

مكتبة (البحر المحيطة)
أبي عثمان غفر بن بحر الجاحظ
١٥٠ - ٢٥٥

بتحقيق وشرح
عبد الله بن محمد طه

الكتاب الأول

البيان

الجزء الثالث

مكتبة مصطفى البابی الحلبي وأولاده

مصر - س . ب . النورية ٧١

كتاب الحَيَوَانِ

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء الثالث

بتحقيق

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الأولى

جميع الحقوق محفوظة

مطبعة نيفل في الباي على ناوله بنصر

١٣٥٦ هـ / ١٩٣٨ م / ١٠٠٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب

٢

ذِكْرُ الْحَمَامِ^(١)

وما أودعها الله عز وجل^(٢) من ضروب المعرفة ، ومن الخصال المحمودة ، لتعرف^(٣) بذلك حكمة الصانع ، وإتقان صنعه الدبر^(٤) .

(استنشاط القارئ ببعض الهزل)

وإن كنا قد أملناك بالجدِّ والاحتجاجات الصحيحة والروجة^(٥) ؛ لتكثر الخواطر ، وتشدَّ العقول - فإنا سننشطك^(٦) ببعض البطالات ، وبذكر العلل الظرفية ، والاحتجاجات الغريبة ؛ فربَّ شعر يبلغُ فِرطَ غباوة صاحبه [من السرور والضحك والاستطراف] ، ما لا يبلغه [حشدُ] أحرَّ النوادر ، وأجمع^(٧) المعاني .

(١) س : «بدأ وبالله التوفيق بذكر الحمام» ل : «من الله التوفيق بذكر الحمام» .

(٢) ل : «وما أودعه الله جل ذكره» .

(٣) في الأصل : «ولتعرف» .

(٤) كذا في ل . وفي ط « وإتقانه وصنمه للدبر » . وفي س « وصنمه للدبر » .

(٥) الروجة : التي روجها صاحبها ، وجعلها سير في الناس . ويقال : روج الدرام جعلها تتفق في السوق . وفي ط ، س : « المزوجة » . والأشبه ما أثبت من ل .

(٦) كذا في ل . وفي ط : « فاستنشطك » . وفي س « فاستنشطك » .

(٧) ط : « وأجود » . وما كتبت من ل أقرب إلى لغة الجاهظ .

وَأَنَا أَسْتَظَرُّ أَمْرَيْنِ اسْتَظْرَافًا شَدِيدًا : أَحَدُهُمَا اسْتِمَاعُ حَدِيثِ
الْأَعْرَابِ . وَالْأَمْرُ الْآخَرُ احْتِجَاجُ مُتَنَازِعِينَ فِي الْكَلَامِ ، وَهِيَ لَا يَحْسُنَانِ
مِنْهُ شَيْئًا ؛ فَإِنَّهُمَا يُثِيرَانِ مِنْ غَرِيبِ الطَّيِّبِ ^(١) مَا يُصْحِكُ كُلَّ تَكَلَّانٍ
وَإِنْ تَشَدَّدَ ، وَكُلَّ غَضْبَانٍ وَإِنْ أَحْرَقَهُ لَهَيْبُ النَّضْبِ . وَلَوْ أَنَّ ذَلِكَ
لَا يَحِلُّ ^(٢) لَكَانَ فِي بَابِ اللَّهِ وَالْفُضْحِكِ وَالسُّرُورِ وَالْبَطَالَةِ وَالتَّشَاغُلِ مَا يَجُوزُ
فِي كُلِّ فَنٍ ^(٣) .

وسنذكر من هذا الشكل عللاً ، ونُورِدُ عَلَيْكَ مِنْ احْتِجَاجَاتِ الْأَغْبِيَاءِ
حُجَجًا . فَإِنْ كُنْتَ تَمُنُّ بِسْتَعْمِلِ اللَّالَةَ ، وَتَسْجَلُ إِلَيْهِ السَّامَةَ ، كَانَ هَذَا
الْبَابُ تَنْشِيطًا لِقَلْبِكَ ، وَجَامَعًا لِقُوَّتِكَ . وَلِنَبْتَدِئُ النَّظَرَ فِي بَابِ الْحَمَامِ وَقَدْ ^(٤)
ذَهَبَ [عَنْكَ] الْكَلَالُ وَحَدَّثَ النَّشَاطُ .

وَإِنْ كُنْتَ صَاحِبَ عِلْمٍ وَجِدٍّ ، وَكُنْتَ ^(٥) مَرَّةً مَوْفِقًا ، وَكُنْتَ
إِلْفَ تَفْكِيرٍ وَتَنْقِيرٍ ، وَدِرَاسَةً كَثْبًا ، وَحِلْفَ تَبَيُّنٍ ^(٦) ، وَكَانَ ذَلِكَ عَادَةً
لَكَ لَمْ يَضُرْكُ مَكَانُهُ مِنَ الْكِتَابِ ، وَتَحْطِئُهُ ^(٧) إِلَى مَا هُوَ أَوْلَى بِكَ .

(١) المراد بكلمة « الطيب » هنا . المزل والفكاهة ، كما في هذا الجزء . ص ١٢ ساسي .
وفي القاموس « وفاك : طيب النفس ضحوك » ، ويقال : طايه : أى مزاحه
وجاء في البيان (٣ : ١٩٥) : « وكان فني طيب من ولد يقطين لا يصسو »
وطيب بمعنى فكك مزاح . وأصل مناه السهل للمعاصرة .

(٢) س : « ولولا أن ذلك ليحل » والإشارة بكلمة « ذلك » إلى احتجاج المتنازعين .

(٣) ط ، ل : « ما يجوز كل فن » .

(٤) كذا في س . وفي ل ، ط : « وقد » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٦) التبيين : التفهم . وفي ط ، س : « تبين » . وما أثبت من ل أشبه
بكلام الجاحظ .

(٧) التخطي : مصدر تخطى بمعنى تجاوز . والتخطية : مصدر خطاه بمعنى دفعه —

(ضرورة التنوع في التأليف)

وعلى أني قد عزمْتُ - واللهُ الموفقُ - أني أوشَّعَ هذا الكتابَ وأفصلُ أبوابَه ، بنواذِرَ من ضروبِ الشَّعرِ ، وضروبِ الأحاديثِ ؛ ليخرجَ قارئُ هذا الكتابِ من بابٍ إلى بابٍ ، ومن شكلٍ إلى شكلٍ ؛ فإنِّي رأيتُ الأسماعَ تملأُ الأصواتَ للطَّرِيقَةِ والأغاني الحسنةَ والأوتارَ القصصيةَ ، إذا طال ذلك ^(١) عليها . وما ذلك إلا في طريقِ الراحة ، التي إذا طالت أورثت الغفلة . وإذا كانت الأوائِلُ قد سارت في صغارِ الكتبِ هذه السَّيرةَ ، كان هذا التدبيرُ لِمَا طال وكثُرَ أصْلَحَ ، وما غابتنا من ذلك كله إلا أن نَسْتَعِيدُوا خيراً .

وقال أبو الدرداء : إني لأجثمُ قسماً بيمضٍ الباطل ، كراهةً أن أحمل عليها من الحق ما عليها !

(ادعاء أبي عبد الله الكرخي الفقه)

فمن الاحتجاجات الطيبة ^(٢) ، ومن الملل الملهية ، ما حدثني به ابن المديني ^(٣) قال : نحوَلُ أبو عبد الله الكرخي اللِّحيانيُّ إلى

= وأما له . وإذا حلت غيرك على أن يخطو قلت : أخطيته . وكلة « تخليه » هي في س : « تخليته » وهو تحريف ما أثبت من ل ، ط .

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) الطيبة هنا بمعنى المزية . وانظر ص ٦ . وهذه الكلمة هي في ط ، ل : « الطيبة » مصححة .

(٣) هو علي بن عبد الله بن جعفر بن يحيى بن بكر بن سعد أبو الحسن المدني ، مولاه =

الْخُرَيْبَةِ^(١) فَأَدْعَى أَنَّهُ قَبِيهٌ ، وَظَنَّ أَنَّ ذَلِكَ يَجُوزُ لَهُ ؛ لِمَكَانِ لِحِيَّتِهِ وَسَمْتِهِ .
 قَالَ : فَأَلْقَى عَلَى بَابِ دَارِهِ الْبَوَارِيَّ^(٢) ، وَجَلَسَ [وَجَلَسَ] إِلَيْهِ [بَعْضُ]
 الْجِيرَانِ ، فَأَتَاهُ رَجُلٌ قَالَ : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ! رَجُلٌ أَدْخَلَ إِبْصِمَةً فِي أَفْهِهِ فَخَرَجَ
 عَلَيْهَا دَمٌ ، أَيُّ شَيْءٍ يَصْنَعُ^(٣) ؟ ! قَالَ : يَحْتَجِمُ . قَالَ : قَعَدْتَ طَبِيبًا
 أَوْ قَعَدْتَ قَبِيهًا ؟

(جواب أبي عبد الله المروزيّ).

وَحَدَّثَنِي ثَمُونُ^(٤) الطَّيِّبُ قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا عِنْدَ ذِي الْيَمِينِينَ طَاهِرِ
 ابْنِ الْحُسَيْنِ^(٥) فَدَخَلَ عَلَيْهِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمُرُوزِيُّ قَالَ [طَاهِرُ] : يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ

= يعرف بأبي اللدين، بصرى الفار ، وهو أحد أئمة الحديث في عصره ،
 والمقدم على حفاظ وقته ، أخذ عنه أحمد بن حنبل ، وكان لا يسيبه ، إنما يكنيه
 تيجيلاً له . اتصل بالفاضل أحمد بن أبي دواد ، وله معه أخبار كثيرة . ولد
 سنة إحدى وستين ومائة ، وتوفي سنة أربع وثلاثين ومائتين . انظر تاريخ
 بغداد ٦٣٤٩ .

(١) الخريبة ، بهيئة التصغير : موضع بالبصرة ، عنده كانت وقعة الجمل بين علي
 ومعاوية . قال بعضهم :

لَأَنْ أَدِينُ بِمَا دَانَ الْوَصِي بِهِ يَوْمَ الْخُرَيْبَةِ مِنْ قَتْلِ الْحُلَيْنَا

وهذه الكلمة معرفة في الأصل ، فهي في س « الخريبة » وفي ل :
 « الخريبة » . وفي ط : « الخريبة » .

وهذه الأخيرة صحيحة ، ولكنها ليست مرادة ، وهي محلة بغداد .

(٢) البورى ، والبورية ، والبارى ، والبارية ، والبارياء ، والبوراء : الحصار للنسوج .

(٣) س : « يصنعه » . وانظر قصة شديدة بهذه في أخبار الظراف ص ٢٦

(٤) للروف في هذا الاسم : « ثمون » .

(٥) هو طاهر بن الحسين بن مصعب الخزاعي ، من كبار الوزراء ، كان أديباً حكيماً

شجاعاً ، وهو الذى وطد الملك للمأمون العباسى ، وهو الذى قتل الأمين ،
 وعقد البيعة للمأمون ، فوالاه شرطة بغداد ثم جعله والياً على خراسان ، فحدثه =

مذُكَّم دخلت العراق ؟ قال : منذُ عشرين سنةً ، وأنا صائمٌ منذ ثلاثين سنة^(١) . قال : يا أبا عبد الله سألناك عن مسألة فأجبنا عن مسألتين !

(جواب شيخ كندی)

وحدثني أبو الجهم^(٢) قال : ادعى شيخٌ عندنا أنه من كندة ، قبل أن ينظر في شيء من نسب كندة ، قلت له يوماً وهو عندي : ممن أنت يا [با] فلان ؟ قال : من كندة . قلت : من أيهم أنت ؟ قال : ليس هذا موضع [هذا] الكلام ، عفاك الله !

(جواب ختن أبي بكر بن بريرة)

ودخلتُ على ختن [أبي بكر بن]^(٣) بريرة ، وكان شيخاً ينتحل قول الإباضية ، فسمعتُه يقول : العجبُ ممن يأخذهُ التَّوَمُ وهو [لا] يزعم [أن] الاستطاعة مع القتل^(٤) ! قلت : ما الدليل على ذلك ؟ قال : الأشمار الصحيحة . قلت : مثل ماذا ؟ قال : مثل قوله :

== نفسه بالاستغلال بها، وحالت دون ذلك منجه ، وسمى ذا اليمين لأنه ضرب شخصاً في وقتِه مع علي بن ماهان بالسيف فقدم نصيفين ، وكانت الضربة يساره فقال فيه بعض الضراء :

* كلما يدريك يمين حين تضربه *

فلقبه للأموح : ذا اليمين ، انظر وفيات الأعيان ، وفي ثمار القلوب ٢٣٢ - ٢٣٣ تميلان آخران . ولد طاهر سنة ١٥٩ وتوفي سنة ٢٠٧ .

(١) ل « وأنا أصوم الدهر منذ ثلاثين سنة » .

(٢) س : « أبو الجهماء » وهو تحريف ولأبي الجهماء حديث في البخلاء ص ٣٦ .

(٣) الزيادة من مثل هذا الموضع ص ٢٢ ص ٣ .

(٤) من أصول المعتزلة أنَّ استطاعة القتل تسبق القتل ، وجمهور الإباضيين على أن ==

* مَا إِن يَتَعَنَّ الْأَرْضَ إِلَّا وَقَعًا ^(٣) *

[ومثل قوله :

* يَهْوِينَ شَقًى وَيَتَعَنَّ وَقَعًا *

ومثل قولهم في المثل : « وَقَعًا كَيْمَكْنَى عَيْر ^(٤) »]

وكقوله ^(٥) أَيْضًا :

مِكْرَ مِفْرَ مُقْبِلٍ مُذْبِرٍ مَمَّا

كَجَلُودٍ صَخْرِ حَطَّةِ السَّيْلِ مِنْ عَل ^(٦)

وكقوله :

أَكْفُ يَدَى عَنْ ^(٧) أَنْ تَمَسَّ أَكْفَهُمْ

إِذَا نَحْنُ أَهْوَيْنَا وَحَاجَتُنَا ^(٨) مَمَّا

ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَىَّ قَالَ : أَمَا فِي هَذَا مَقْنَعٌ ؟ قُلْتُ : بَلَى ، وَفِي دُونَ هَذَا

== الاستطاعة مع الفعل، وشذ منهم الحارثية فإنهم وافقوا المعتزلة . الفرق ٨٤ .
وكلمة « الفعل » هي في ط ، س : « الفعل » وتصحيحه من ل ومن عيون
الأخبار (٢ : ٥٦) حيث يوجد هذا الخبر .

(١) ط ، س « فرطاً » والوجه فيه ما أثبت من ل .

(٢) التكم ، بالكسر : العدل بكسر العين . والهير : الحمار . ووقعا : أي
حصلاً ، فهما في التوازن والتبادل سواء . أو بمعنى سقطا ؛ لأن الصكين
في الأكثر إذا حل أحدهما سقطا . والمثل يضرب للتساوي . أمثال
الميلاني (٢ : ٢٨٩) . ويقال : وقع الصطرمان عكبي عير وكمكي عير :
وقعاً لم يصرع أحدهما صاحبه . لسان العرب . وفي الأصل ، أي ل :
« كطمي عير » وهو تخريف .

(٣) هو امرؤ القيس . والبيت الآتي من مقلته الممهور .

(٤) هذا الشطر ليس في ل .

(٥) ل ، س : « من » .

(٦) ل : « وحاجتنا » .

(جواب هشام بن الحكم)

وذكر محمد بن سلام عن أبيان بن عثمان قال : قال رجل من أهل الكوفة لهشام بن الحكم^(١) : أترى الله عز وجل في عدله وفضله كلّفنا ما لا نطيق ثمّ يذبُّنا؟ قال : قد والله فعل ، ولكنّا لا نستطيع أن نتكلّم به ٤

(سؤال ممرور لأبي يوسف القاضي)

وحدثني محمد بن الصباح قال : بينا أبو يوسف القاضي يسيرُ بظهر الكوفة - وذلك بعد أن كتبَ كتابَ الحِليل^(٢) - إذ عرضَ له ممرورٌ عندنا أطيّب الخلق ، فقال له : يا أبا يوسف ، قد أحسنتَ في كتاب الحِليل^(٣) ، وقد بقيتُ عليك مسائلُ في التّطعن ، فإنّ أذنت لي سألتك عنها . قال : قد أذنتُ لك فسأل . قال : أخبرني عن الحرِّ كافرٍ هو أو مؤمن ؟ فقال أبو يوسف : دينُ الحرِّ دينُ المرأة ودينُ صاحبة الحرِّ : إن كانت كافرةً فهو كافر ، وإن كانت مؤمنةً فهو مؤمن . قال : ما صنعت

(١) هشام بن الحكم : صاحب مذهب المشايخ ، وم فرقة من النّالية عند الصّهرستاني ومن المشيخة عند الخوارزمي في مفاتيح العلوم ٢٠ ، ومن الإمامية الرافضة عند صاحب الفرق . وكان يقول بالتجسيم والتثنية ، وآراؤه منفصلة في الفرق ٤٧ - ٥٣ ، والمثل والنحل (٢ : ٢١ - ٢٣) .

(٢) هي الحِليل الصّرعية ، التي يتخلّص بها من بعض الأحكام ، أو من بعض المحظورات ، ومن نماذج ذلك ما كتبه ابن دريد في كتابه «الملاحن» للطبوع في مصر سنة ١٣٤٧ . وفي س : «الحِليل» وهو تصحيح .

شيئاً . قال : قل أنت إذن ؛ إذ لم ترض بقولي ^(١) . فقال : الحُرُّ كافر . قال : وكيف صلت ذلك ؟ قال : لأنَّ المرأة إذا ركعت أو سجّدت استدبر الحُرَّ القبلة واستقبلت هي القبلة ، ولو كان دينه دين المرأة لصنع كما تصنع . هذه واحدة يا أبا يوسف . قال : صدقت . [قال :] فتأذن ^(٢) لي في أخرى ؟ قال : نعم . قال : أخبرني ^(٣) عنك إذا أتيت صحراء فجهمت على بول وخراء كيف تعرف أبول امرأة هو أم بول رجل ؟ قال : والله ما أدري ! قال : أجل والله ما تدري ! قال : [أ] ضرف أنت ذلك ؟ قال : نعم ، إذا رأيت البول قد سال على الخراء وبين يديه فهو بول امرأة ، وخراء امرأة . وإذا رأيت البول بعيداً من الخراء فهو بول رجل وخراء رجل . قال : صدقت ! قال : وحكي لي جواب مسائل فكتبت ^(٤) منها مسألة ، فهاودته فإذا هو لا يحفظها .

(جواب الحاج العيسى)

وحدثني أيوب الأحمور ، قال قائل للحجاج العيسى ^(٥) : ما بال شعر
الاست ^(٦) إذا نبت أسرع والتفت ؟ قال : قربه من التباد ^(٧) والماء
مطل عليه ^(٨) !

(١) ط ، ل : « قل أنت إذا لم ترض بقولي » .

(٢) أراد الاستفهام .

(٣) ل : « خبرني » .

(٤) ل : « كتبت » .

(٥) ل : « للحجاج العيسى » ويظهر أنه من المختصين .

(٦) ل : « است المرأة » .

(٧) السيد ، بالفتح : أصله سرقين القواب . وأريد به هنا البو . وفي ط :

« الساء » وهو تحريف لماق ل .

(٨) ماء مطل : متابع القطر عطيه . وفي ل « ويسق من عل » . وحدث

(جواب نوفل عريف الكناسين)

وحدثني محمد بن حسان قال : وقفْتُ على نوفل عريفِ الكناسين ،
وإذا موسوسٌ قد وقف عليه ، وعنده كلُّ كناسٍ بالكُرْخ ، فقال له
الموسوس : مابال بنتِ وردان^(١) تدخُ قمرَ البئر وفيه كُرْ^(٢) خِراء وهو
لها مُسَلَّمٌ ، وعليها موقرٌ ، وتجيءُ تطلبُ اللطاحنةَ التي في أُسْتِ أحدنا وهو
قاعدٌ على المقعدة^(٣) ، فتلزمُ ههنا الكلفةَ الغليظةَ ، وتعرضُ للقتل ،
وإنما هذا الذي في أستاذنا قيراطٌ من ذلك الدرهم ، وقد دفننا إليها التَّرم
[وافيًا]^(٤) وافرًا . قال : فضحك القوم ، فخرَّكَ نوفلُ رأسه ثم قال .
أتضحكون ؟ قد والله سأل الرجل^(٥) فأجيبوا ! وأما أنا فقد - والله -
فكرتُ فيها منذ ستين [سنة]^(٦) ، ولكنكم لا تنظرون في شيء من
أمر صناعتكم . لا جرَمَ أنكم لا ترتفعون أبدًا ! [قال له الموسوس . قل -
يرحمك الله - فأنت زعيمُ القوم] ، قال نوفل : قد علمنا أن الرُّطب

== الجباج هذا ساقط من س . ونجد في محاضرات الراغب (٢ : ١١٧ - ١١٨)

حديثاً مثله يروى عن « عنت » .

(١) بنت وردان يقال لها في مصر « خنفس » . مسجم للعلوف ٣٦ .

(٢) الكُرْ : بالضم : مكيال للمراق ، أو ستة أوطار حار ، أو ستون قتيلاً ،
أو أربعمائة إردياً . وفي ط : ل : « كل » وهي تصحيف . وأثبت ماقي س .

(٣) المقعدة : عني بها البئر التي حفرت قدر قطعة ، وهي ما وضع له اسم « المرحاض »
في عصرنا هذا . وفي ط ، س : « المقعد » . وأثبت ماقي ل .

(٤) ط : « وقد دفننا إليها من الدرهم والفرأ » وهو تحريف .

(٥) ط : « الرجل » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) الزيادة من ل ، س . وفي ط : « منذ ستين » .

أَطِيبُ مِنَ التَّمْرِ ، والحديثُ أطرف^(١) من العتيق ، والشئ من مقدنه
أَطِيب ، والقاكهة من أشجارها أطرف^(٢) . قال : ففضب شريكه^(٣)
مسيح^(٤) الكناس ثم قال : والله لقد وبختنا ، وهولت علينا ، حتى ظنننا
أنك ستجيب بجواب لا يحسنه أحد ، ما الأمر عندنا وعند أصحابنا هكذا .
قال : فقال لنا الموسوس : ما الجواب عفاكم^(٥) الله ؛ فإني ماتت البارحة من
الفكرة^(٦) في هذه المسألة ؟ قال مسيح^(٧) : لو أن لرجل ألفَ جاريةٍ
حسانا^(٨) ثم عتقَ عنده لبردتْ شهوتهُ عنهن وفترت ، ثم إن رأى واحدةً
دونَ أخسهن في الحسن صبا إليها^(٩) وماتَ من شهوتها . فبنت وردان
تستظرف^(١٠) تلك اللطافة^(١١) وقد ملّت الأولى^(١٢) ، وبعضُ الناسِ

(١) كذا في ط ، س . وفي ل : « أطرا » .

(٢) ل : « آفة » .

(٣) ط ، س : « شريك » وهو تحريف صوابه من ل .

(٤) كذا ضبط الاسم في ل . وجاء في ط ، س « مسيح » . ولمسح هنا

حديث في الجزء الأول من الحيوان ص ٢٤٥ .

(٥) س : « فقال له للموسوس : ما الجواب عفاكم » .

(٦) ل : « افكر » .

(٧) انظر التنبيه رقم ٤ من هذه الصفحة .

(٨) ط : « جوارى حسانا » وهو تحريف ، إذ أن عيذ الألف مفرد مجرور .

وصوابه في ل ، س .

(٩) ل : « واثبها » مكن : « صبا إليها » .

(١٠) كذا بالأصل . ولطها « تستظرف » .

(١١) س : « اللطافة » . وهو تحريف ما أثبت من ط ، ل .

(١٢) ل : « الأول » .

الفطير أحب إليه^(١) من الحجر . وأيضاً إن الكثير يمنع الشهوة ، ويورث الصدوف^(٢) . قال قتال الموسوس - واستحسن جواب مسبج ، بعد أن كان لا يرى جواباً إلا جواب نوفل^(٣) - : لا تعرف مقدار العالم حتى تجلس إلى غيره ! أتم أعلم أهل هذه المدرة ، ولقد^(٤) سألت علماءها عنه منذ عشرين سنة فما تخلص أحد منهم إلى مثل ما تخلصتم إليه . وقد والله - آتمتم عيني ، وطاب بكم عيشي ! وقد علمنا أن كل شيء يستلب استلاباً أنه ألد وأطيب . ولذلك صار الديب إلى الفيلان ونيكهم على جهة القهر^(٥) ألد [وأطيب] وكل شيء يصيبه الرجل فهو أعرز عليه من المال الذي يرثه أو يوهب^(٦) له .

(علة الحجاج بن يوسف)

قال : وحدثنى أبان بن عثمان قال : قال الحجاج بن يوسف : والله لطاعتي أوجب من طاعة الله ؛ لأن الله تعالى يقول : ﴿ اتقوا الله ما استطعتم ﴾

(١) كذا في ط . وفي ل ، س : « إلههم » وما وجهان جاذبان ؛ إذ أن لفظ « بش » يصح أن يراد فيه الأفراد ، ويصح أن يراد فيه اكتساب الجمعية مما أنصف إليه من جمع . ويشهدون لذلك قول جرير :
إذا بش السنين تمرقنا كنى الأيام قد أبى الينم
انظر الكامل ٣١٢ - ٣١٣ ليسك ، والخزاعة (٤ : ١٦٤ سلفية) وسيبويه (١ : ٢٥ بولاق) .

(٢) الصدوف : الزوف عن الشيء والانصراف عنه . وفي ط ، س : « الصدود » وهو يثقل مثاه .

(٣) ل : « أنه لأجواب إلا جواب نوفل » .

(٤) ل : « وأتم أعلم أهل هذه المدرة ، لعد » .

(٥) ط ، س : « الضبط » وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٦) ط ، س : « الذي يوجب له » .

تَجَلَّ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ^(١) ؛ وقال : ﴿ وَاسْتَمِعُوا وَأَطِيعُوا ﴾ * ولم يَحْتَلْ فِيهَا مَثْنَوِيَّةٌ ! ولو قلتُ لرجل : ادخل مِن هذا الباب ، فلم يدخل ، حَلَّلْتُ لِي دُمُهُ !

(احتجاج مدني وكوفي)

قال وأخبرني محمد بن سليمان بن عبد الله النوفلي قال : قال رجلٌ من أهل الكوفة لرجلٍ من أهل المدينة : نحن أشدُّ حبًّا لرسول الله - صلى الله عليه وسلم وعلى آله - مِنكُمْ يا أهلَ المدينة ! فقال المدني : فما يُلَغَّ مِن^(٢) حُبِّكَ لرسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله ؟ قال : ودِدْتُ أَنِّي وَقَّيْتُ رسولَ الله - صلى الله عليه وسلم - وَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ وَصَلَ إِلَيْهِ يَوْمَ أُحُدٍ ، وَلَا فِي غَيْرِهِ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْءٌ مِنَ الْمَكْرُوهِ^(٣) يَكْرَهُهُ إِلَّا كَانَ بِي دَوْنَهُ ! فقال المدني : أَفَمِنْكَ غَيْرُ هَذَا ؟ قال : وما يكونُ غَيْرُ هَذَا ؟ قال : ودِدْتُ أَنْ أَبْأَلِّبَ كَانَ آمَنَ فَسُرَّ بِهِ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَنِّي كَافِرٌ^(٤) !

(١) المثنوية : الاستثناء . وهو قوله تعالى : « ما استظمت » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « مئى » يكرهه . وفى ط : « بهى » يكرهه . ولا تصح هذه الأخيرة إلا ببناء « وصل » للمضول .

(٤) لفظ « كان » ساقط من ل . وكلمة : « وأنى » هى ن : « وأنا » .

(احتجاج رجل من وجوه أهل الشام)

وحدثني أبان بن عثمان قال : قال ابن أبي ليلى ^(١) : إني لاسايرُ رجلاً
 من وجوه أهل الشام ، إذ مرَّ بحمالٍ معه رُمان ، فتناول منه رُمانةً فجعلها
 في كُمه . فتجيت من ذلك ، ثم رجعت إلى قمي وكذبت بعصري ، حتى
 مرَّ بسائل فقير ^(٢) ، فأخرجها فنالوه إياها . قال : فقلتُ أني رأيتها ،
 فقلتُ له : رأيتك قد فعلت عجباً ^(٣) . قال : وما هو ؟ قلت رأيتك أخذت
 رُمانةً من حمال وأعطيتها ^(٤) سائلاً ؟ قال : وإنك ممن يقول هذا القول ؟
 أما علمت أني أخذتها وكانت سيئةً وأعطيتها فكانت عشرين حسنةً ؟
 قال : فقال ابن أبي ليلى : أما علمت أنك أخذتها فكانت سيئةً وأعطيتها
 فلم تقبل منك ؟

-
- (١) ابن أبي ليلى : هو محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ، واسم أبي ليلى يسار .
 ولي محمد القضاء لبني أمية ، ثم وليه لبني العباس . وكان ههنا متنبياً بالرأى .
 انظر أصحاب الرأي في المصنف ص ٢١٦ .
 (٢) ط ، س : « وكذبت عيني حتى مر به سائل » والوجه ما أثبت من ل .
 (٣) ل : « فقلت رأيت منك عجباً » .
 (٤) ل : « فأعطيتها » .

(من جهل الأعراب بالنحو)

وقال الربيع : قلت لأعرابي أَتَهْمِزُ إِسْرَائِيلَ ^(١) ؟ قال : إني إذا لَرَجُلُ
سَوَّه ؟ قلت . أُنَجِيزُ ^(٢) فِلَسْطِينَ ؟ قال : إني إذا لَقَوَى .

(احتجاج رجل من أهل الجاهلية)

قال : وحدثنا حمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ قال : كان رجلٌ في الجاهليَّةِ مَعَهُ
مِجْنَحٌ ^(٣) يَنْتَوِلُ بِهِ مَتَاعَ الْحِلَاجِ ^(٤) سَرِقَةً ، فَإِذَا قِيلَ لَهُ : سَرَقْتَ ! قَالَ :
لَمْ أُسْرِقْ ، إِنَّمَا سَرَقَ مِجْنَحِي ! قَالَ : فَقَالَ حَمَادُ : لَوْ كَانَ هَذَا الْيَوْمَ حَيًّا
لَكَانَ مِنْ أَصْحَابِ أَبِي حَنْظَلَةَ !

(الأعمش وجليسه)

قال : وحدثني محمد بن القاسم قال : قال الأعمشُ جليسي له : أما
تَشْتَعِي بَنَاتِي ^(٥) زُرُقَ السُّيُونِ ، قِيَّةَ الْبَطُونِ ، سُودَ الظُّهُورِ ، وَأَرْغَةَ

(١) ط : « أتهمز أم إسرائيل » وتصحيحه من س ، ل

(٢) ط : « فخير » وأثبت ملحق ل ، وقد أراد الربيع بالهمز والجزم متاعها الاصطلاحي .

وفهم الأعرابي من الهمز الفزع ، أو النقص ، أو الضرب ، أو الضرب ، أو الضرب .
النس . كما فهم من الجزم متاعه القنوى .

(٣) المِجْنَحُ : الصبا الموجهة .

(٤) الْحِلَاجُ : الحِجَابُ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ . وقد جاء على لفظ المفرد .

(٥) الْبَنَى ، بضم الباء : شرب من السكك . والعامية في مصر يكسرون باءه .

وجاء « بناتى » وجاء في ط : « بناتى » وفي ل : « بناتيا » وهو تحريف
ما أثبت من س .

حَارَّةً لَيْتَةً ، وَخَلًّا حَازِقًا ؟ قَالَ : بَلَى ! قَالَ : فَانْهَضْ بِنَا . قَالَ الرَّجُلُ :
فَهَبْتُ مَعَهُ وَدَخَلَ مَنْزِلَهُ . قَالَ : فَأَوْمَأَ إِلَيَّ : أَنْ خُذْ تِلْكَ السَّلَّةَ . قَالَ :
فَكَشَفَهَا فَإِذَا بِرَغِيفَيْنِ يَابَسَيْنِ ^(١) وَسُكَّرُجَةٍ كَامِخٍ ^(٢) . شَبْتُ ^(٣) . قَالَ : فَجَمَلْ
يَا كُلْ . قَالَ : فَقَالَ لِي تَعَالَ كُلْ . قَعَلْتُ : وَأَيْنَ السَّمَكُ ؟ قَالَ : مَا عِنْدِي ،
[سَمَكٌ] إِنْ مَا قَعَلْتُ لَكَ : تَشْتَعِي !

(رَأَى حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ فِي فَقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ)

قَالَ : وَسُئِلَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ ^(٤) عَنْ فَقْهِ أَبِي حَنِيفَةَ ، قَالَ : كَانَ
أَجْمَلَ النَّاسِ بِمَا يَكُونُ ^(٥) ، وَأَعْرِفَهُمْ بِمَا لَا يَكُونُ .

(١) ل : « فَأَذَا فِيهَا رَغِيفَانِ يَابَسَانِ » .

(٢) السُّكَّرُجَةُ ، بَقِيعَةُ الْمِلْحِ : ضَرْبٌ مِنْ مَعْصِيَاتِ الطَّعَامِ ، قَوَامُهُ الْبَقُولُ وَالْمَلِخُ
وَاللَّيْنُ ، وَقَدْ تَضَافَ إِلَيْهِ بَعْضُ الْأُزْزْرِ . انْظُرْ كِتَابَ الطَّبِخِ ص ٦٨ وَشَقَاءُ
الْفِيلِ ١٧٠ .

(٣) الشَّبْتُ ، بِالْكَسْرِ : ضَرْبٌ مِنَ الْبَقُولِ . وَجَاءَ فِي ل : « شَبْتُ » . وَفِي
الْقَامُوسِ : « الشَّبْتُ كَطَمَرٌ » : هَذِهِ الْبَقْلَةُ الْمَرْوُفَةُ . وَفِي تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ :
« شَبْتُ بِالْمَثَلَةِ وَيُقَالُ بِالْمَثَلَةِ » ، فَمَا لَتَانِ .

(٤) هُوَ حَفْصُ بْنُ غِيَاثِ بْنِ طَلْحٍ ، وَكَتَبَتْهُ أَبُو عَمْرٍو . وَلَهُ هَارُونَ الْقَضَاءُ يُنَادِي
بِالْمَرْبِئَةِ ، ثُمَّ وَلَهُ قَضَاءُ الْكُوفَةِ : فَمَاتَ بِهَا سَنَةَ ١٩٤ . وَكَانَ مَثَلًا فِي الزُّهْدِ
وَالْعَمَلِ ؟ رَوَوْا أَنَّهُ مَرَضَ خَمْسَةَ عَشَرَ يَوْمًا فَنَفِغَ إِلَى بَابِهِ مِائَةَ دَرَاهِمٍ ، وَقَالَ لَهُ : امْضْ
بِهَا إِلَى الْعَامِلِ وَقَالَ لَهُ : هَذِهِ رِزْقُ خَمْسَةِ عَشَرَ يَوْمًا ، لَمْ أَحْكَمْ فِيهَا بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ ،
لَا حَظَّ لِي فِيهَا !

(٥) ل : « كَانَ » .

(علة خشنام بن هند)

وأما علة خُشنام^(١) بن هند ، فإنَّ خشنام بنَ هند كان شيخنا من
 الثالية^(٢) ، وكان ممن إذا أراد أن يسمي أبا بكر وعمر قال : الجبَّتُ
 والطاغوت ، ومُنكر ونكير ، وأفٌ وفُفٌ ، [وكُسِر] وعَوِير . وكان
 لا يزال يُدخل داره حمار كساح^(٣) ويضربه مائة عصا^(٤) على أن أبا بكر
 وعمر في جوفه . ولم أر قط أشدَّ احترافا^(٥) منه . وكان مع ذلك نبيلًا
 وصاحبَ حمائم^(٦) . ويُسبَّه في القدِّ والخِرط شيوخَ الحرَّية^(٧) . وكان
 من [بنى] عُبر^(٨) [من] صميمهم . وكان له بُنى يتبعه ، فكان يزني
 أمه عند^(٩) كلِّ حقٍّ وباطلٍ ، وعند كلِّ جدٍّ وهزل . قُلت له يومًا - ونحن

-
- (١) في القاموس : « خشنام : علم : مرعب خوش نام ، أى الطيب الاسم » .
 (٢) الثالية : فرقة من فرق الشيعة الخمس ، وهى الزيدية والكيسانية والإمامية
 والقلاة والإسماعيلية . والثالية ، أو الثالثة : هم الذين غلوا في حقِّ أئمتهم حتى أخرجوهم
 من حدود الخفئية وحكوا فيهم بأحكام الإمامية ، فربما شبهوا واحدا من
 الأئمة بالإله ، وربما شبهوا الإله بالخلق . للعل والنمل (١ : ١٩٥ ، ٢ : ١٠) .
 (٣) الكساح : الكتاس . وللكسمة : للكنسة . والكساحة : الغنم : الكناسة .
 (٤) ط ، ل : « عصي » . والوجه كتابته بالألف : كما فى س .
 (٥) الاحتراف ، من الحرفة بمعنى النقر . وفى ط ، س : « احترافا » .
 (٦) أى يلعب بالحمام ويحاصره .
 (٧) الحررية : محلة كبيرة يتنقاد ، تنسب إلى حرب بن عبد الله البلخي .
 (٨) غبر ، كزفر : قبيلة من يشكر ، كما فى تاج العروس . وفى ط ، س « غير »
 وتصحيحه من ل .
 (٩) ل : « فى » .

عند بني ربيعة : ونحكك ، بأى شئ نستحل أن نذف أمه بالزنا ؟ قال :
لو كان على في ذلك حرج لما ذفقتها ! قلت : فلم تزوجت امرأة ليس
في ذنفها حرج ؟ قال : إني قد احتلت حيلة حتى حل لي من أجلها ما كان
يحرم . قلت : وما تلك الحيلة ؟ قال : أنا رجل حديد ، وهذا غلام عارم ،
وقد كنت ^(١) طأمت أمه فكنت إذا افترت عليها ^(٢) أمت ، قلت في نفسي :
إن أرقتها ^(٣) وخدمتها حتى أنيكها مرة واحدة حل لي بعد ذلك افترائي
عليها ^(٤) ، بل لا يكون قولي حينئذ فرية ، وعلمت أن زنية واحدة لا تعدل
عشرة ^(٥) آلاف فرية . فانا اليوم أصدق ولست أكذب . والصادق
مأجور . إني والله ما أشك أن الله إذا علم أني لم أزن بها تلك المرة ^(٦) إلا
من خوف الإثم إذا ذنفها ^(٧) - أنه سيجعل ^(٨) تلك الزنية له طاعة
قلت : أنت الآن على [يقين] أن زناك طاعة لله تعالى ؟ قال : نعم .

(١) ل : « قد » .

(٢) ل : « عليه » والمعنى يصح بكلا الباريين .

(٣) أرقتها : أردتها وطلبها أو خادعتها . وفي ط « أحببها » وفي س
« أحببها » وما تحريف ما أثبت من ل .

(٤) في الأصل « عمر » . والألف مذكر .

(٥) س : « المرأة » وتصح بكلف .

(٦) ل : « ذنفته » وصح للمعنى بالباريين .

(٧) ل : « فتجمل لي » وهو تحريف .

(٨) ط ، س « طاعة لله » وهو تحريف ماقى ل .

(حجة الشيخ الإباضى فى كراهية الشيعة)

قال الشيخ الإباضى [وقد ذهب على اسمه وكنيته] وهو ختن
أبى بكر بن بريرة^(١) - وجرى يوماً [شئ من] ذكر التشيع والشيعة ،
فأنكر ذلك واشتد غضبه عليهم ، فتوهمت أن ذلك إنما اعتراه للإباضية
التي فيه ، [وقلت]^(٢) : وما على إن سألته ؟ فإنه يقال : إن السائل لا يعمد
أن يستمع في الجواب حجة أو حيلة [أو ملحة]^(٣) - فقلت : وما أنكرت
من التشيع [من ذكر] الشيعة ؟ قال : أنكرت منه مكان الشين التي
في أول الكلمة ؛ لأنني لم أجد الشين في أول كلمة قط إلا وهي مسخوطة^(٤)
مثل : شؤم ، وشر ، وشيطان ، وشغب ، وشح^(٥) ، وشمال ، وشجن^(٦) ،
وشيب ، وشين^(٧) ، وشراسة ، وشنج^(٨) ، وشك ، وشوكة ، وشبث ،
وشرك ، وشارب^(٩) ، وشطير ، وشطور ، وشمرة^(١٠) وشأني^(١١) ،

(١) ط ، س « بريرة » وأثبت ما في ل وانظر ص ٩ س ٩

(٢) زيادة يظهر إليها الكلام .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ل « إلا مسخوطة » .

(٥) كذا في س ، ط . وفي ل « وشيح » .

(٦) ط « شجر » وهو تحريف ما أثبت من س . وفي ل : « وشخت » .

(٧) بدل هاتين الكلمتين في س ، « وشب وشيت » وفي ل : « وشيت وشيب » .

(٨) الشنج ، بالتحريك : هضم الجلد . وبه في ل « وشج » .

(٩) في ل مكان الكلمات الأربع : « وشوك وشازب وشارد » . وفي ط

أعيدت كلمة « شوكة » بين « شيت » و « شرك » . الفيت ، محررة : التكبيوت ،

أو دعوية كثيرة الأرجل . والشازب ، التي وردت في ل ، هو الحسن ،

أو الضامر اليابس .

(١٠) كذا في ل . ويراد بها شعر العانة . وفي ط ، س « شعر » محرفة .

(١١) الثاني ، عطف الثاني : للبعض الدو . وفي ط : « شتاني » . وفي ل

« شابتي » وأثبت ما في س . وقد جاء اللفظان ما في عيون الأخبار (٢ : ٥٦) .

وَشْتَمٌ، وَشَتِيمٌ^(١)، وَشَيْطَرَجٌ^(٢)، وَشَنْعَةٌ، وَشَنَاعَةٌ، وَشَامَةٌ^(٣)، وَشَوْصَةٌ، وَشَتْرٌ
وَشَحْرَبٌ^(٤)، وَشَجَّةٌ، وَشَطُونٌ، وَشَاطِنٌ^(٥)، وَشَنٌّ^(٦)، وَشَلَلٌ، وَشَيْصٌ^(٧)
وَشَاطِرٌ، وَشَاطِرَةٌ^(٨)، وَشَاحِبٌ. قَالَتْ [لَهُ] مَا سَمِعْتُ مُتَكَلِّمًا قَطُّ يَقُولُ هَذَا وَلَا
يَبْلُغُهُ، وَلَا يَقُومُ لَهُؤُلَاءِ الْقَوْمِ قَائِمَةٌ بَعْدَ هَذَا^(٩) !

(١) الشتم : الكره الوجه .

(٢) الشطرج : ثبت يوجد بالبور الخراب ، ورأيت حيلة حادة ، وطعمه إلى
مرارة . وفي س ، ط « شطرنج » وهو تحريف ماق ل .

(٣) زيادة هذه الكلمة من ل ، س . والشامة والبقعة ، من الشؤم ، عند
الجنة والمجنة ، من الشين .

(٤) الشوصة ، بالفتح وقد يسم : وجع في البطن ، أو ريح تهب في الأمعاء ،
أو ورم في حجابها . والفتق ، بالفتح : الطلع ، أو انقلاب الجنين من أعلى
وأ أسفل وانفصاله ، أو استرخاء أسفله . وهاتان الكلمتان موضعهما في ل
بمدكلة : « شاطرة » .

(٥) الشطون : البعثة . والشاطن : الخيث .

(٦) الشن ، بالفتح : الفرة الخلق الصغيرة .

(٧) الشيس ، بالكسر : أردأ التمر ، ووجع الفرس أو البطن .

(٨) الشاطر : الذي أعيا أهله ومؤذي خبثا ، وقد يراد بها اللس . وفي ل :

« وشاطر وشطارة » والشطارة : مصدر شطر : صار شاطراً .

(٩) هذا الخبر الذي ساقه الجاحظ ، حديثاً بينه وبين الشيخ الأيضي - رحمه
في القند (١ : ٣٥٤) قد ساقه الجاحظ أيضاً حديثاً بين رجل من رؤساء التجار
وشيوخ حرس الأخلاق كان راكباً مع التجار في سفينة . ولست أدري من أي
كتب الجاحظ نقل صاحب القند هذا الخبر على ذلك الوجه . كما أننا نجد هنا
الخبر في صيون الأخبار (٥٦ : ٢) مصدراً بزيادة : « قال عمرو بن بحر : ذكر لي
ذاكر عن شيخ من الأيضية » .

(حيلة أبي كعب القاص)

قال : وتعثى أبو كعب القاص بطفشيل^(١) كثير اللوبيا ، وأكثر منه ، وشرب نبيذ تمر ، وعكس إلى بعض المساجد ليقص على أهله ، إذ^(٢) اقتل الإمام من الصلاة فصادف زحاما كثيرا ، ومستجدا مستورا بالتبوي^(٣) من البرد والريح والمطر ، وإذا محراب غائر في الحائط ، وإذا الإمام شيخ ضيف ؛ فلما صلى استدبر المحراب وجلس في زاوية منه يسبح ، وقام أبو كعب فجعل ظهره إلى وجه الإمام ووجهه إلى وجوه القوم^(٤) ، وطبق وجه المحراب بحسمه وفروته وعمامته وكسائه ، ولم يكن بين قفحته وبين أنف الإمام كثير شيء ، وقص ونحرك بطئه ، فأراد أن يفرج فسوة وخاف أن تصير ضارطا^(٥) ، فقال في قصه : قولوا جميعا : لا إله إلا الله ! وارفضوا بها أصواتكم . وفسا فسوة في المحراب فدارت فيه وجشت^(٦) على أنف الشيخ واحتملها ، ثم كده بطئه فاحتاج إلى أخرى فقال : قولوا : لا إله إلا الله ! وارفضوا بها أصواتكم . فأرسل فسوة أخرى

(١) الطفشيل ، ضبطه بعضهم بكسر الطاء والفتح ، وصاحب الفاموس جله (طفشيل) وزان مبدع ، وقال : إنه نوع من المرق . أما صاحب كتاب الطيخ فقد جعل الطفشيل ضربا من التوريات ، أي الأظمة التي تتضح في التور . وجاء في منهاج الدكان ٢٢ : «طفشيل : كل طعام يسل من الطفاني ، أعني الحبوب ، كاللبن والجلبان ، وما أشبه ذلك»

(٢) في الأصل : «إذا» .

(٣) البواري : المحصر للنسوة .

(٤) ل : «التاس» .

(٥) ل : «ضربة» . وفي س «ينفرج» بدل : «يفرج» .

(٦) جشت : لزمت مكنتها . وفي ط «جشت» والوجه ملق ل ، س .

فلم تُخْطِ أَنْفَ الشَّيْخِ ، وَاخْتَنَفَتْ^(١) فِي الْحَرَابِ . فَعَمَّرَ الشَّيْخُ أَفْقَهُ^(٢) ،
فَصَارَ لَا يَدْرِي مَا يَصْنَعُ : إِنْ هُوَ تَنَفَّسَ قَتَلَتْهُ الرَّاحَةُ ، وَإِنْ هُوَ لَمْ يَتَنَفَّسْ
مَاتَ كَرْبًا . فَمَا زَالَ يُدَارِي ذَلِكَ ، وَأَبُو كَعْبٍ يَقَعُ ، فَلَمْ يَلْبَثْ
أَبُو كَعْبٍ أَنْ احْتَلَجَ إِلَى أُخْرَى . وَكُلَّمَا طَالَ لُبُّهُ تَوَلَّى فِي بَطْنِهِ مِنَ النَّفْخِ
عَلَى حَسَبِ ذَلِكَ . قَالَ : قُولُوا جَمِيعًا : لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ! وَارْقُصُوا بِهَا أَصْوَانَكُمْ .
قَالَ الشَّيْخُ مِنَ الْحَرَابِ - [وَأَطْلَعَ رَأْسَهُ وَقَالَ] - : لَا تَقُولُوا ! لَا تَقُولُوا !
قَدْ قَتَلَنِي ! إِنَّمَا يَرِيدُ أَنْ يَفْسُؤَا ثُمَّ جَنَبَ إِلَيْهِ ثَوْبَ أَبِي كَعْبٍ وَقَالَ : جِئْتُ
إِلَى هَاهُنَا لِنَفْسُو^(٣) أَوْ تَقْصُ^(٤) ؟ فَقَالَ : جِئْنَا لِنَقْصُ^(٥) ، فَإِذَا نَزَلَتْ بَلِيَّةٌ فَلَا بَدَّ
لَنَا وَلَكُمْ مِنَ الصَّبْرِ ! فَضَحَكَ النَّاسُ ، وَاخْتَلَطَ الْجُلُوسُ .

(جواب أبي كعب القاص)

وَأَبُو كَعْبٍ هَذَا هُوَ الَّذِي كَانَ يَقَعُ فِي مَسْجِدِ عَتَابٍ كُلَّ أَرْبَعٍ^(٦)
فَاحْتَبَسَ عَلَيْهِمْ فِي بَعْضِ الْأَيَّامِ وَطَالَ انْتِظَارُهُمْ لَهُ . فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ جَاءَ
رَسُولُهُ فَقَالَ : يَقُولُ لَكُمْ أَبُو كَعْبٍ : انصرفوا ؛ فَإِنِّي قَدْ أَصْبَحْتُ
[الْيَوْمَ] مَخْمُورًا !

(١) كُنَّا فِي ل . وَفِي ط ، س : « اخْطَفَتْ » .

(٢) خَرَأْفَهُ : غَطَاهُ .

(٣) ل : « تَقْصُوا » .

(٤) ل : « تَقْصُوا » .

(٥) هُوَ مَقْصُورٌ « أَرْبَعًا » .

(علة عبد العزيز)

وأما علة عبد العزيز بشكست فإنَّ عبدَ العزيز كان له مالٌ، وكان إذا جاء وقتُ الزكاة وجاء القَوَادُّ بسلامٍ مؤاجِر^(١)، قال : يا غلام ألك أم ؟ ألك^(٢) خالات ؟ فيقول الغلام : نعم . فيقول : خُذْ هذه المشرة الدِّرام - أو خُذْ هذه الدنانير - مِن زكاةِ مالى ، فادفعها إليهنَّ ، وإن شئتَ أن تُبركى^(٣) . بعد ذلك على جهة المكارمة ، [فافعل] ، وإن شئتَ أن تنصِّرف فانصرف . فيقول ذلك وهو واثقٌ أنَّ الغلامَ لا يمتنعُ بعد أخذ الدرام ، وهو يعلم أنه لن^(٤) يبلغ من صلاحِ طباعِ المؤاجرين أن يؤدُّوا الأمانات . فتَبَرَّ^(٥) بذلك ثلاثين سنةً وليس له زكاة إلا عند أمهات المؤاجرين وأخواتهم وخالاتهم .

(١) لفظة عباسية ، يقصد بها من يستأجره الامة . انظر كتابات الجرجاني ص ١٢٠ س ١١ .

(٢) يقال أبركه : جعله يرك . وقد كنى بقوله . وفى ط « تلزمنى » وأثبت ماقى س ، ل .

(٣) ل : « لم » .

(٤) ط : « فبر » وليست من كلام الجاحظ . وأثبت ماقى ل ، س ، وغير بمعنى فى وظل .

(احتجاج طيب كوفي للتسمية بمحمد)

وحدثني محمد بن عباد بن كاسب قال : قال لي الفضل بن مروان^(١)
 شيخ من طيِّب^(٢) الكوفيين وأغبيّتهم^(٣) : إِنْ وَلَدَ لَكَ مَائَةٌ ذَكَرٍ
 فَسَمِّهِمْ كُلَّهُمْ مُحَمَّدًا [وَكُنْتُمْ بِمُحَمَّدٍ] فَإِنَّكَ سَتَرَى فِيهِمُ الْبَرَكَهَ . أَوْ تَدْرِي
 لِأَيِّ شَيْءٍ كُنْتُ مَالِي ؟ قُلْتُ : لِأَنَّ اللَّهَ مَا أَدْرِي قَالَ : إِنَّمَا كُنْتُ مَالِي لِأَنِّي
 سَمَّيْتُ نَفْسِي فِيهَا بَنِي وَبَيْنَ اللَّهِ مُحَمَّدًا ! وَإِذَا كَانَ اسْمِي عِنْدَ اللَّهِ مُحَمَّدًا فَإِذَا
 أَبَايَ مَا قَالَ النَّاسُ !

(جواب أحمد بن رباح الجوهري)

وشبه هذا الحديث قول المرزوي^(٤) : قُلْتُ : لِأَحْمَدَ بْنِ رِبَاحٍ الْجَوْهَرِيُّ
 اشْتَرَيْتَ كِسَاءً أَبْيَضَ طَبْرِيًّا بِأَرْبَعِ مِائَةِ دِرْهَمٍ ، وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ - فِيمَا تَرَى
 عَيْنُهُمْ قَوْمِي^(٥) - يَسَاوِي مِائَةَ دِرْهَمٍ . قَالَ إِذَا عَلِمَ اللَّهُ أَنَّهُ طَبْرِيٌّ فَمَا
 عَلَى مَا قَالَ النَّاسُ ؟ !

(١) ل : « مرزوق » .

(٢) الطيِّب : جمع طيب ، مثل جيد وجياد ، والطيِّب : الفسك الزاح .

(٣) ط ، س « وأغبيّتهم » واعتدلت ماقى ل . انظر ص ٦ س ٧ .

(٤) ل : « المرزوقي » .

(٥) قومي : نسبة إلى قومس ، بضم الحاف وفتح الليم : كما في القاموس .
 أو بضم الحاف وكسر الليم كما في اللجم . وهي صقع كبير بين خراسان وبلاد الجبل .

(احتجاج حارسٍ تكفى أبا خزيمه)

وكان عندنا حارسٌ يكنى أبا خزيمه ، قُلت يوماً - وقد خطر على بالي - : كيف اكتنى هذا الملحج الألكنُ بأبي^(١) خزيمه ؟ ثم رأيتُه قُلت له : خبّرني منك ، أكان أبوك يسمى خزيمه ؟ قال : لا . قُلت : فجذك أو عك أو خالك ؟ قال : لا . قُلت : فلك ابنٌ يسمى خزيمه ؟ قال : لا . قُلت : فكان في قريبك رجلٌ صالحٌ أو قبيحٌ يسمى خزيمه ؟ قال : لا . قُلت : فلم اكتنيت بأبي^(٢) خزيمه ، وأنت عليجُ ألكن ، وأنت قديرٌ ، وأنت حارسٌ ؟ قال : هكذا اشتبهت . قُلت : فلأى شيءٍ اشتبهت هذه الكنية من بين جميع الكنى ؟ قال : ما يدريني . قُلت : فتبعمها الساعةً بدينارٍ ، وتكتنى بأبى كنيةٍ شئت ؟ قال : لا والله ، ولا بالدينارِ^(٣) وما فيها !

(جواب الزيادى)

٩ وحدثني مسعدةُ بن طارق ، قُلت للزيادى - ومررتُ به وهو جالسٌ في يومٍ غرق^(٤) حارٍ وميدٍ^(٥) ، على باب داره في شروعٍ نهـر

- (١) ط ، س : «أبا» والعروف في «اكتنى» أن يمدى بالباء كما في اللسان .
وأما الذى يمدى بنفسه أو بالباء فهو «كنيته وكنوة وأكنيته وكنيته» .
(٢) ط : «بالدينار» وتصحيحه من ل ، س .
(٣) يوم غرق ، كفرج : ذو ندى وهزل ، أو لريحه حمة وفساد . وفي ط ، س : «يوم غيم» . والوجه ما أثبت من ل ، وهو اللواتق لكلمة «ومد» الآية .
(٤) اليوم الومد : ذو الومد بالتحريك ، وهو الندى يجىء في صميم الحر من قبل البحر .

الجُوَّارُ^(١) بَأَرْدِيَّة^(٢) ، وإِذَا ذَلِكَ الْبَحْرُ يَبْخُرُ فِي أَفْه^(٣) - قَالَ : قَلَّتْ لَهُ
بَسَتْ دَارُكَ وَحَظُّكَ مِنْ دَارِ جَدِّكَ زِيَادِ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ ، وَتَرَكْتَ مَجْلِسَكَ
فِي سَابَاطِ غَيْث^(٤) ، وَإِشْرَافَكَ عَلَى رَحْبَةِ بَنِي هَاشِمٍ ، وَمَجْلِسَكَ فِي الْأَبْوَابِ
الَّتِي تَلَى رَحْبَةَ بَنِي سَلِيمٍ ، وَجَلَسْتَ عَلَى هَذَا التَّهْرِ فِي مِثْلِ هَذَا الْيَوْمِ ،
وَرَضِيتَ بِهِ جَارًا ؟ قَالَ : نَلْتُ أَطْوَلَ أَمَالِي فِي قَرَبِ هَؤُلَاءِ [الْبَرْزَازِينَ] قَلَّتْ
لَهُ : لَوْ كُنْتُ بِقُرْبِ الْقَابِرِ قَلَّتْ نَزَلْتُ^(٥) هَذَا الْمَوْضِعَ لِلاتِّمَاطِ بِهِ وَالْإِعْتِبَارِ
كَانَ ذَلِكَ وَجْهًا . وَلَوْ كُنْتُ بِقُرْبِ الْحَدَّادِينَ قَلَّتْ لِأَنَّهُ كَرَّرَ بِهَذِهِ
النَّيِّرَانَ وَالْكِرْيَانَ^(٦) نَارَ جَهَنَّمَ ، كَانَ ذَلِكَ قَوْلًا . وَلَوْ كُنْتُ اشْتَرَيْتَ
دَارًا بِقَرَبِ الْمُطَّارِينَ فَاعْتَلَّتْ بِطَلَبِ^(٧) رَأْحَةِ الطَّيِّبِ كَانَ ذَلِكَ وَجْهًا

(١) الجُوَّار : بضم الجيم : علة بأصبهان . قال ياقوت : « جو بالفارسية التهر
الصنبر ؟ وباركأله مسيله . فمناه على هذا ميل التهر الصنبر » قال صاحب
الألفاظ الفارسية المربية : « وهو مركب من جوى أى سيل ، ومن بار ، وهو
من الأدوات التي تدل على الكثرة » . وفي ط ، س « الحوتان » وتصحيحه
من ل ومعجم البلدان .

(٢) كذا . وهذه الكلمة ليست في ل . ولعل الوجه حذفها .
(٣) ط : « بنجر » وهو تحريف ما أثبت من ل ، س . وكلمة « البحر » هي
في ل : « التهر » .

(٤) الساباط : السقيفة بين دارين تحتهما طريق نافذ . ياقوت والقاموس . قال صاحب
الألفاظ الفارسية : « مأخوذة من سايه پوش ، ومعناها المظلة » . وكلمة « غيث »
هي في ط ، س : « غيث » .

(٥) ل : « تركت » وهو تحريف ما أثبت من ط ، س .

(٦) جمع كير : وهو الزرق ينفتح فيه الحداد .

(٧) كذا في ط . وفي س ، ل : « بطيب » .

فَأَمَّا قُرْبُ الْبَرَّازِينَ^(١) قَطَّ هَذَا مَا لَا أَعْرِفُهُ . أَفَلَاكَ فِيهِمْ دَارُ غَلَّةٍ ، أَوْ هَلْ لَكَ عَلَيْهِمْ دُونَ حَالَةٍ ، أَوْ هَلْ لَكَ فِيهِمْ أَوْ عِنْدَهُمْ غِلَانٌ يُؤْثِرُونَ الضَّرْبَةَ ، أَوْ هَلْ لَكَ مَعَهُمْ شِرْكَةٌ مُضَارَبَةٌ ؟ قَالَ : لَا . قُلْتُ : فَمَا تَرْجُو إِذَا مِنْ قَرِيبِهِمْ^(٢) ؟ [فَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُ إِلَّا : نَلْتُ آمَالِي^(٣) قُرْبُ الْبَرَّازِينَ]

(حِكَايَةُ ثَمَامَةَ عَنْ مَمْرُورِ)

وَحَدَّثَنِي ثَمَامَةُ بْنُ أَشْرَسَ قَالَ . كَانَ رَجُلٌ مَمْرُورٌ يَقُومُ كُلَّ يَوْمٍ فَيَأْتِي دَالِيَةَ لِقُومٍ ، وَلَا يَزَالُ يَتَمَتَّى مَعَ رِجَالِ الدَّالِيَةِ عَلَى ذَلِكَ الْجَذَعِ^(٤) ذَاهِبًا وَجَائِيًا ، فِي شِدَّةِ الْحَرِّ وَالْبَرْدِ . حَتَّى إِذَا أَمْسَى نَزَلَ إِلَيْهِمْ وَتَوَضَّأَ وَصَلَّى ، وَقَالَ : اللَّهُمَّ اجْعَلْ لَنَا مِنْ هَذَا فَرَجًا وَخَرَجًا ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى بَيْتِهِ . فَكَانَ كَذَلِكَ حَتَّى مَاتَ .

(بَيْنَ أُمِّی وَقَائِدِهِ)

وَحَدَّثَنِي الْمَكِّيُّ قَالَ كَانَ رَجُلٌ يَقُودُ أُنْثَى بِكَرَاهٍ^(٥) ، وَكَانَ الْأُمِّیُّ رَجُلًا عَتَرَ الصُّنْدُورَةَ وَنُكِبَ النُّكْبَةَ ، فَيَقُولُ : اللَّهُمَّ أَهْدِلْ

(١) الْبَرَّازُ : بَاطِنُ الْبَرِّ يَفْتَحُ الْبَاءَ ، وَهُوَ الثِّيَابُ أَوْ مَتَاعُ الْبَيْتِ مِنَ الثِّيَابِ . وَالْبَرَّازُ : بَاطِنُ بَزْرِ الْكَتَانِ ، أَيْ زَيْهٌ بِفَتْحِ الْبَاءِ . وَفِي ط « الْبَرَّازِينَ » وَأُنْثَى مَا فِي س ، ل .

(٢) ل : « قُرْبُ الْبَرَّازِينَ » .

(٣) فِي الْأَصْلِ ، وَهُوَ هُنَا ل : « قُلْتُ لِأَمَالِي » وَجِهَةٌ مَا أَهْبَتْ .

(٤) ط : « الْجَزَعُ » وَتَصْحِيحُهُ مِنْ ل ، س .

(٥) الْكَرَاهُ : الْأَجْرَةُ .

لى^(١) به قائدًا خيرًا منه ا قال : قال القائد : اللهم أبدِلْ لى^(٢) به أَعْمَى خيراً لى منه .

(حماقة ممرور)

وحدثني يزيدُ مولى إسحاق بن عيسى قال : كنّا فى منزلٍ صاحب لنا ، إذ خرج واحدٌ من جماعتنا لِيَقِيلَ فى البيت الآخر^(٣) ، فلم يلبث إلا ساعةً حتى سمعناه يصيح : أوهِ^(٤) أوهِ ا قال : فهضنا بأجمعنا إليه فرعين ، فقلنا له مالك ؟ وإذا هو نائمٌ على شِقِّه الأيسر ، وهو قابضٌ على خصيته بيده^(٥) ، فقلت له : لم صحت ؟ قال إذا غرزت خُصيتى اشتكيتها ، وإذا اشتكيتها صحت . قال : فقلنا له : لا تنمزها بعدُ حتى لا تشتكى ا قال : نعم إن شاء الله تعالى .

(حماقة مولاة عيسى بن على)

قال يزيد : وكانت لميسى بن على مولاةٌ هجوزٌ خُرَاسانيةٌ ، نصرٌخ بالليل من ضَرَبانِ ضرس لها ، فكانت قد أرقت الأميرَ إسحاق ، فقلت له : إنهما مع ذلك لا تدعُ أكلَ التمرِ ا قال : فبعث إليها بالنداء فقال لها : أنا أكلين التمرَ بالنهار وتَصِيحِينَ بالليل ؟ فقالت : إذا اشتهيتُ أكلت وإذا أوجعتُ صحت ا

(١) فى عيون الأخبار (٢ : ٤٨) حيث يوجد الخبر : « أبدلى » .
(٢) قال ياقيل : نام فى القاعة ، وهى منتصف النهار . فى س : « فى بيت الآخر » .
(٣) كلمة قال عند التوجع والألم . وفيها ثلاث عشرة لغة ذكرها الفيروزى .
(٤) ل : « يديه » .

(حكاية ثمامة عن ممرور)

١٠ وحديثي ثمامة قال : مررتُ في غبٍّ مطرٍ والأرضُ نَدِيَّةٌ ، والسماءُ متضِيَّةٌ ، والريحُ شمَالٌ ، وإذا شيخٌ أَصْفَرُ كأنَّهُ جَرَادَةٌ ، وقد جلسَ على قارعة الطريق ، وجَبَانٌ زِنجِيٌّ يَحْجُمُهُ ، وقد وَضَعَ على كاهله وأَخَذَ صِيَهَ مَحَاجِمٍ ، كلٌّ مَحْجَمَةٌ كأنَّها قُصْبٌ ، وقد مَضَّ دَمَةٌ حَتَّى كَادَ أَنْ يَسْتَفْرِغَهُ . قال : فَوَقَّعْتُ عليه فقلتُ : يا شيخُ لِمَ تَحْتَجِمُ في هذا البردِ ^(١) ؟ قال لِمَا كَانَ هَذَا الصُّغَارُ ^(٢) الَّذِي بِي !

(صنيع ممرور)

وحديثي ثمامة قال : حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ ^(٣) قَالَ كُنَّا بِمُخْرَاسَانَ فِي مَنْزِلٍ بَعْضُ الدَّهَاقِينَ وَنَحْنُ شَبَابٌ ، وَفِينَا شَيْخٌ . قَالَ : فَأَتَانَا رَبُّ الْمَنْزِلِ بِدُهْنٍ طَيِّبٍ فَذَهَنَ بَعْضُنَا رَأْسَهُ ، وَبَعْضُنَا لَحْيَتَهُ ، وَبَعْضُنَا مَسَحَ

(١) الزيادة من القند (٤ : ٢٠٣) حيث يوجد الخبر .

(٢) الصغار ، بالضم : الساء الأصغر يجمع في البطن ، أو دود فيها . كنا في القاموس وقد عبر عنه صاحب مفاتيح العلوم ص ٩٨ بكلمتي « اليرقان والأرقان » وقال : « ما صفار وهو أن تصفر عينا الإنسان ولونه بانتلاء مرارته » واختلاط للرة الصفراء بدمه . وانظر هذا الخبر في عيون الأخبار (٢ : ٥٢) .

(٣) كنا في ط ، ن . وفي س : « سلم » . وهذا الحديث الآتي بعده أيضا في عيون الأخبار (٢ : ٥٦) مع اختلاف يسير .

شَارِبِهِ ، وَبَعْضُنَا مَسَحَ يَدَيْهِ وَأَمْرُهَا عَلَى وَجْهِهِ ، وَبَعْضُنَا أَخَذَ بَطَرْفِ
إِصْبَعِهِ فَأَدْخَلَ فِي أَمْعِهِ وَمَسَحَ بِهِ شَارِبَهُ ، قَمَدٌ^(١) الشَّيْخُ إِلَى بَقِيَّةِ الدَّهْنِ
فَصَبَّهَا فِي أُذُنِهِ ، قَلْنَا لَهُ : وَيْحَكَ ، خَالَتَ أَصْحَابَكَ كُلَّهُمْ أَهْلَ
رَأَيْتَ أَحَدًا إِذَا أَتَوْهُ بِدُهْنٍ طَيِّبٍ صَبَّ^(٢) فِي أُذُنِهِ ؟ قَالَ : فَإِنَّهُ مَعَ
هَذَا يَضْرُئِي^(٣) ؟

(أَنْزَعِيصِي ، سَيِّدُ بَنِي تَيْمِ)

وَحَدَّثَنِي مَسْعُودُ بْنُ طَارِقٍ : [الْقَرَّاعُ]^(٤) قَالَ : وَاللَّهِ إِنَّا لَوُقُوفٌ
عَلَى حُلُودِ دَارِ فُلَانٍ لِلْقِسْمَةِ ، وَنَحْنُ فِي خُصُومَةٍ ، إِذْ أَقْبَلَ [عِيصُ]^(٥)
سَيِّدُ بَنِي تَيْمِ وَمُوسِرٌ^(٦) وَالَّذِي يَصُلِّي عَلَى جَنَائِزِهِمْ . فَلَمَّا رَأَيْنَاهُ مُقْبِلًا
إِلَيْنَا أَمْسَكْنَا عَنِ الْكَلَامِ ، فَأَقْبَلَ عَلَيْنَا فَقَالَ : حَدَّثُونِي عَنْ هَذِهِ الْقَارِ ،
هَلْ ضَمَّ مِنْهَا بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدٌ^(٧) ؟ قَالَ مَسْعُودٌ : فَأَنَا مُنْذُ سَنِينَ^(٨)

(١) قَمَدٌ : قَمَدٌ . وَفِي ط ، س « وَتَمَدٌ » وَلَا تَصِحُّ هَذِهِ الْكَلِمَةُ مَعَ وَجُودِ
« إِلَى » وَصَوَابُهَا فِي ل .

(٢) ل : « نَصَبَهُ » وَهُوَ تَحْرِيفُ مَا فِي ط ، س .

(٣) ط ، س . « فَاتَّحَا مَعَ ذَلِكَ تَضَرَّعِي » وَلَهَا وَجْهٌ ، أَيْ فَانْ تَلَاكَ الْفُتْلَةَ ، وَهِيَ
أَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٤) عَنِ بِكَلَمَةِ : « الْقَرَّاعُ » مِنْ يَنْزِعُ الْأَرْضَ ، أَيْ يُغَيِّسُهَا .

(٥) الزَّيَادَةُ مِنَ الْقَمَدِ (٤ : ٢٠٣) .

(٦) مُوسِرٌ : غَنِيهِمْ . وَفِي ط « مُوسِرٌ » مُعَرَّفَةٌ .

(٧) كَفَانِي فِي ل ، س . وَفِي ط : « أَحَدًا » وَبَيْنَهُمْ يَخْفُفُ انْتِهَابُ الْكَلَامِ ،

مَعَ أَنْزَالِهَا مِنَ الْحَدِيثِ يَبْلُغُ شِدَّةَ انْتِهَابِ حَدِيثِ التَّيْمِيِّ . وَكَلِمَةُ « بَعْضُهَا » هِيَ

فِي ل : « بَعْضٌ » . وَفِي الْقَدِّ : « هَلْ ضَمَّ بَعْضُهَا إِلَى بَعْضٍ أَحَدٌ » .

(٨) ل : « مُنْذُ سَنَتَيْنِ سَنَةً » وَمِثْلُ ذَلِكَ فِي الْقَدِّ .

أفكرت في كلامه ما أدرى ما عني به . [قال : وقال لي مرة : ما من شر من
 ذين ! قلت : ولم ذاك ؟ قال : من جرا يثقلون] .
 وحدثنني الخليل بن يحيى السلولي قال : نازع التيمي بعض بني عمه
 في حائط ، فبعث إلينا لنشهد على شهادته ^(١) ، فأتاه جماعة منهم ^(٢) الحيري
 والزهرى ، والزيادي ، والبكراوي . فلما حيرنا إليه وقف بنا على الحائط
 وقال : أشهدكم جميعاً أن نصف هذا الحائط لي !

(جواب ممرور) .

قال : وقدم ابن عمر له إلى عمر بن حبيب ، وأدعى عليه ألف درهم
 فقال ابن عمر : ما أهرق دماً قال قليلاً ولا كثيراً ، ولا له علي شيء !
 قال : أصلحك الله تعالى ! فاكبتك بإنكاره . قال : قال عمر : الإنكار
 لا يفوتك ^(٣) ، متى أردته فهو بين يديك !

(أمنية أبي عتاب الجرار)

قال : وقلت لأبي عتاب الجرار ^(٤) : ألا ترى عبد العزيز النزال
 وما يتكلم به في قصصه ؟ قال : وأى شيء ^(٥) قاله ؟ [قلت :] ^(٦) قال : ليت الله تعالى

(١) ل : « ليعهدنا على شهادة » .

(٢) ل : « ففهم » .

(٣) ل : « ليس يفوتك منه » .

(٤) في الأصل : « لابن عتاب » . واسم الرجل « أبو عتاب » كما في البيان (٢) :

(٢٢٤) ويعيون الأخبار (٢ : ٤٨) والقصد (٤ : ١٩٧) . و « الجرار » هي

كنزة في ط ، س . وفي ل « الحزان » وفي البيان « الجزار » .

(٥) في الأصل : « قلته » .

(٦) زيادة يحتاج إليها الكلام .

لَمْ يَكُنْ خَلَقْنِي وَأَنَا السَّاعَةُ أَعُورُ ! قَالَ أَبُو عَتَّابٍ ^(١) : [وقد قَصَرَ في القول ،
وَأَسَاءَ في التَّمْنَى . وَلَكِنِّي أَقُولُ] : لَيْتَ اللَّهُ تَعَالَى لَمْ يَكُنْ خَلَقْنِي وَأَنَا السَّاعَةُ
أَعْمَى مَقْطُوعُ الْيَدَيْنِ وَالرَّجْلَيْنِ !

(تَمْزِيَّةٌ مِنْ رِيفَةِ لَأَبَى عَتَّابِ الْجَرَادِ)

وَدَخَلَ أَبُو عَتَّابٍ عَلَى عَمْرٍو ^(٢) بْنِ هَذَّابٍ وَقَدْ كُفَّ بَصَرُهُ ، وَالتَّاسِ
يُزَوِّنُهُ ، فَثَلَّ بَيْنَ يَدَيْهِ ، وَكَانَ كَالْجَلِّ الْمَحْجُومِ ^(٣) ، [وَ] لَهُ صَوْتُ جَهِيرٍ ،
فَقَالَ : يَا أَبَا أَسِيدَا لَا يَسُوءُ نَفْسَكَ ^(٤) ذَهَابُهُمَا ، فَلَوْ رَأَيْتَ تَوَاتُهُمَا فِي مِيزَانِكَ تَمَنَّنْتَ
أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ قَطَعَ يَدَيْكَ وَرِجْلَيْكَ ، وَدَقَّ ظَهْرَكَ ، وَأَذَى صُلْعَكَ ^(٥) .

(دَاوُدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ وَبَعْضُ النِّسَاءِ)

وَبَيْنَا دَاوُدُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ الصُّبَيْرِيُّ جَالِسٌ مَعِيَ ، إِذْ مَرَّتْ بِهِ امْرَأَةٌ جَمِيلَةٌ
لَهَا قَوَائِمٌ وَحُسْنٌ ، وَصِنَانٌ عَجِيئَتَانِ ، وَعَلَيْهَا ثِيَابٌ بَيْضٌ ، فَهَضَّ دَاوُدُ ^{١١}

(١) ط : « ابن عتاب » س « ابن عتاب » وصوابه من ل . وانظر التلخيص (٤)
من الصنعة السابقة .

(٢) ل ، ط : « عمر » وأثبت ما في س وعيون الأخبار والبيان (٢ : ٢٠٦) .

(٣) الجمل المحجوم : القى وضع على فقه الحجام - ككتاب - ثلاثين ؟ نصوته
أقوى صوت . وجاء في حديث ابن عمر - وذكر أباه - : « كان يصيح
الصبيحة يكاد من صمها يصيح » كالبحر المحجوم . ق : ط : ل : « المحجوم »
ولصحيحه من س .

(٤) ط ، س « يسوك » وهي تصبغة . وأثبت ما في ل وعيون الأخبار (٢ : ٤٨) .

(٥) كذا في ط ، س . وهو الوجه . وفي ل : « ظنك » والظف ، أصله
لبقرة والشاة والظف مختلطة القدم من الناس ، ولا يصح معه للمنى إلا يسر .

فلم أشك أنه قام ليتبهما ، فبعثت غلامى ليعرف ذلك ، فلما رجع قلت له :
قد علمت [أنك] ^(١) إنما قمت لتكلمها ؛ فليس ينفعك إلا الصدق ،
ولا ينفعك من الجحود ، وإنما ظنيت أن أعرف كيف ابتدأت القول ^(٢) ،
وأى شيء قلت لها . وعلمت أنه سيأتى بآية . وكان ملياً بالأوابع ^(٣) .
قال : ابتدأت القول ^(٤) بأن قلت [لها] : لولا مارأيت عليك ^(٥) من سياء
الخير لم أتبعك . قال : فضحكت حتى استندت إلى الحائط ، ثم قالت :
إنما يمتنع مثلك من أتباع مثلى والطمع فيها ^(٦) ، ما يرى من سياء الخير .
فأما إذ قد صار سياء الخير هو الذى يطمع فى النساء فأنا لله وإنا
إليه راجعون !

وتبع داود بن المعتز امرأة ^(٧) ، فلم يكن يطريها ^(٨) حتى أجابت ،
ودلها على المنزل الذى يمكنها ^(٩) فيه ما يريد ، فقدمت الفاجرة وعرض له

(١) الزيادة من س قطع .

(٢) ط ، س : « ابتدأت القول » وتصحيحه من ل .

(٣) ط ، س : « ملياً » وفى ل : « ملياً » . قال ابن منظور : « الملى بالهمز :
الثقة الفنى » . وقد أولع فيه الناس بترك الهمز وتشديد الياء . فالرواجان
صحيحان . والأوابع : جمع آبة ، وهى الكلمة أو القلة الفرية .

(٤) ط ، س : « ابتدأت » وتصحيحه من ل .

(٥) ط ، س : « لولا ملعليك » ل : « لولا مارأيت » وفى عيون الأخبار

(٦) (٢ : ٥١) : « لولا مارأيت عليك » وقد أثبت ما فيها جامعا بين الروايتين .

(٧) كذا فى ل . وفى ط ، س : « فيه » . وكلاما صحيح .

(٨) ل : « واحدة » .

(٩) يطريها : يبالغ فى الثناء عليها ، ومن يتقرب بذلك . وفى ط : « يطريها »

وليس بمعنى . وفى ل : « يطردها » من طرد الصيد . وقد أثبت ما فى س .

(١٠) ل : « يمكنه » وها سيات .

رجلٌ فشمله، وجاء إلى المنزل وقد قضى التَّوَمَّ حوائجهم وأخذت حاجتها، فلم تنتظره^(١). فلما أتاهم ولم يرَها قال: أين هي؟ قالوا: والله قد فرغنا وذَهَبَتْ! قال: فأىَّ طريقٍ أخذت؟ قالوا: [لا] والله ما ندرى؟ قال: فإنَّ عَدَوْتُ في إثرها حتى أقوم على مجامع الطُّرُق^(٢) أتروني ألحقها؟ قالوا: [لا] والله ما نلحقها! قال: قد فاتت الآن؟ قالوا: نعم. قال: فسي أن يكون خيرًا! لم أسمع قطُّ بإنسانٍ يشكُّ أنَّ السلامة من الذُّنوب خير [غيره]^(٣).

(قول أبي لقمان المروور في الجزء الذي لا يتجزأ)

وسأل بعضُ أصحابنا أبا لقمان المروورَ عن الجزء الذي لا يتجزأ: ما هو؟ قال: الجزء الذي لا يتجزأ هو على^٤ بن أبي طالب عليه السلام. قال له أبو العيَّان: محمد^(٥):

(١) ل: «وأبت أن تنتظره».

(٢) كذا في ل. وفي ط، س «في جامع الطريقي» معرفة.

(٣) الزيادة من س. وبدونها يصبح القول أيضًا ويجزل كما في ط. وفي ل: «لم أسمع قطُّ بأن إنسانًا سلما شك في أن السلامة من الذُّنوب خير من غيرها».

(٤) أبو العيَّان هو محمد بن القاسم بن خلاد بن ياسر بن سليمان الهاشمي بالولاء، مولى أبي جعفر المنصور. ولد بالأهواز ونشأ بالبصرة، وجمع من أبي عبيدة والأصمى وأبي زبد والشي. وكان نصيبًا طريفا لينا. دخل على الخوكل في قصره المروور بالجفرى فقال له: ما تقول في دارنا هذه؟ قال: إن الناس بنوا الدور في الدنيا، وأنت بنيت الدنيا في دارك! وفيه بعض الكتاب في السحر فقال مصعبا منه ومن بكوره: يا أبا عبد الله، أتبكر في مثل هذا الوقت؟ قال له: أفتأركي في القتل وتتفرد بالصجب؟ قد أبو العيَّان بصره بعد الأربعين. وسبب تقيبه بأبي العيَّان مذكور في وفيات الأعيان. ولد سنة ١٩١ وتوفى سنة ٢٨٢ انظر تكت الميَّان ٢٦٥.

أفليس في الأرض جزء لا يتجزأ غيره؟ قال : بلى ، سحرة جزء لا يتجزأ ، وجعفر
جزء لا يتجزأ قال : فما تقول في العباس ؟ قال جزء لا يتجزأ . قال : فما تقول في
أبي بكر وعمر ؟ قال : أبو بكر يتجزأ ، وعمر يتجزأ . قال : فما تقول في عثمان ؟
قال : يتجزأ مرتين ، والزبير يتجزأ مرتين . قال : فأنتى شيء تقول في معاوية ؟
قال : لا يتجزأ [ولا لا يتجزأ] . قد فكرنا في تأويل أبي لقمان حين جمل
الإمام^(١) جزءاً لا يتجزأ^(٢) إلى أى شيء ذهب ، فلم تقع عليه إلا أن يكون
كان أبو لقمان إذا سمع المتكلمين يذكرون الجزء الذى لا يتجزأ ، هاله
ذلك وكبر في صدره ، وتوهم أنه الباب الأكبر من علم الفلسفة ، وأن
عظم خطره سموه بالجزء الذى لا يتجزأ .

وقد تسخفنا في هذه الأحاديث ، واستجزنا ذلك بما تقدم من العذر .
وسند ذكر قبل ذكرنا [القول^(٣)] في الحام ، جملاً من غرر ونوادر وأشعار
ونتف وقتر من قصائد قصار وشوارد وأبيات ، لنمطي قارئ الكتاب
الشيء إذا من كل نوع تذهب إليه النفوس نصيباً إن شاء الله .

(١) المراد بالإمام : علي بن أبي طالب . وفي ط ، س : « الإمام » بمعنى الخلق
وأبنت ماق ل .

(٢) كذا في س ، ل . « أجزاء لا تتجزأ » فيكون صواب ما في ط : « جمل
الأنام أجزاء لا تتجزأ » والمراد بالجزء الذى لا يتجزأ ، أن الأجسام تتحلل إلى
أجزاء صغار لا يمكن ألبنة أن يكون لها جزء . وهذا هو منعب جمهور المتكلمين
وأما الفلاسفة فيرون أن كل جزء فإنه ينقسم إلى أصغر منه ، وهكذا إلى غير
نهاية . وقد تبهم في ذلك النظام وبسبب المتفرقة ، فتنى الجزء الذى لا يتجزأ .
انظر الفصل (٥ : ٩٢ - ١٠٨) والفرق ص ١٢٣ . وقد صنف جعفر
ابن حرب المتولى كتاباً في تكثير النظام بإبطاله الجزء الذى لا يتجزأ . الفرق ١١٥

(٣) الزيادة من س .

(تناسب الألفاظ مع الأغراض)

ولكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ، ولكل نوع من المعاني ١٢
نوع من الأسماء: فالسخيفُ للسخيف، والخفيفُ للخفيف^(١)، والجَزَلُ
للجَزَل، والإفصاحُ في موضع الإفصاح، والكنايةُ في موضع الكناية،
والاسترسال في موضع الاسترسال.

وإذا^(٢) كان موضع الحديث على أنه مُضحِكٌ ومُلَوِّ^(٣)، وداخلٌ
في باب المزاح والطيب^(٤)، فاستتملت فيه الإعراب، اهتلب عن جهته
وإن كان في لفظه سُخْفٌ وأبدلت السخافة بالجزالة، صار الحديث النوى
وُضِعَ على أن يسرُّ النفوس يُكرِّبُها، ويأخذُ بكلامها^(٥).

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل.

(٦) ط، س: «وإن». وأثبت ما في ل.

(٧) ط، س: «وملحى» والصواب ما أثبت من ل.

(٤) الطيب بمعنى المزول والفكامة. وفي ل: «لزوج الطيب». وأثبت ما في

ط، س. وانظر التنبيه الأول من ص ٦.

(٥) الألفاظ: جمع كظم، بالتحريك، وهو عرج النفس. والكلام في اتصال
الإعراب عند التكلمة وسرد التوادر سبق للبلط مثله في الجزء الأول

(الوقار المتكلف)

وبعض الناس إذا انتهى إلى ذكر الحري والأير والنيك ارتدع وأظهر
التعزز^(١)، واستعمل باب التورع . وأكثر من تجده ذلك فأنما هو
رجل ليس مته من العقاف والكرم، والثبيل والوقار، إلا بقدر هذا
الشكل من التصنع . ولم يكشف قط صاحب رياه وفاق، إلا عن
لؤم مستعمل، ونذالة متمكنة .

(تسميح بعض الأئمة في ذكر ألفاظ)

وقد كان لهم في عبد الله بن عباس متع، حين سمعه بعض الناس^(٢)
ينشد في المسجد الحرام^(٣) :
وهن يمشين بنا هميساً إن تصدق الطير نيك ليساً^(٤)

(١) التعزز : التباعد من الناس . وفي ط ، س : « التعزز » بمعنى التكبر
والنفاد ، كما في اللسان وأثبت ماق ل .

(٢) هو أبو العال ، كما في عيون الأخبار (١ : ٣٢١) .

(٣) في القند (٣ : ١٢٢) أنه كان يرتجز في الطريق بالبيت الآن في طريقه إلى مكة .
وفي السبعة (١ : ١١) أن ابن عباس سئل : هل الشعر من رفث القول ؟
فأفند البيت وقال : « إنما الرفث عند النساء » ثم أحرم الصلاة . وليس في الخبر
عنه ذكر المسجد الحرام أو مكة . والبيت ليس لابن عباس بل يتخل به كما
في اللسان (خمس) .

(٤) هميس : اللفي الحق الحس . ليس : اسم امرأة .

قيل له في ذلك ، قال : إِنَّمَا الرَّقْتُ مَا كَانَ عِنْدَ النِّسَاءِ .
وقال الضَّحَّاكُ : لو كان ذلك القولُ رَقْنًا لكان قطعُ لسانِهِ أحبَّ إليه
مِنْ أَنْ يَقُولَ هُجْرًا^(١) .

قال شَيْبُ بْنُ يَزِيدَ الشَّيْبَانِيُّ^(٢) ، لَيْلَةَ يَتَيْتُهُ^(٣) عَتَّابُ بْنُ وَرْقَاءَ^(٤) :

• مَن يَنْكِحِ الْمُؤْمِنِينَ نِكَاحًا^(٥) •

وقال عليُّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ - حِينَ دَخَلَ عَلَى بَعْضِ
الْأَمْراءِ قَالَ لَهُ : مَنْ فِي هَذِهِ الْبُيُوتِ ؟ فَلَمَّا قِيلَ لَهُ : عَقَائِلُ مِنْ عَقَائِلِ

(١) الكلام من مبدأ « وقال الضحَّاك » : كان في الأصل متأخرًا عن مكانه ، بد

نهاية خبر شيب الآتي . وقد رددته إلى موضعه الطبيعي . والضحَّاك هنا هو
الضحَّاك بن عبد الله الهلال ، وهو أحد من انضم إلى عبد الله بن عباس في خروجه
على عليٍّ بن أبي طالب . انظر تفصيل هنا في المجلد (٣ : ١٢٠ - ١٢٢) .

(٢) هو شيب بن يزيد بن نعيم الحارثي ، كان مع صالح بن مسرح رأس الصفرية .
خرج شيب بالموصل ، وبث إليه الحجاج خمسة قواد قتلهم واحدًا بعد واحد .
وفي إحدى حروبه قهر به فرسه على نهر دجيل - دجيل الأهواز لادجيل بنناد -
ففرق فيه . وكانت تشترك معه زوجته غزالة وكنا أمه جهيزة في مقاومة الحجاج .
ولما دخل هو وزوجه غزالة على الحجاج في الكوفة ، تحصن منها وأغلق عليه
قصره ، فكتب إليه عمران بن حطان - وقد كان الحجاج لج في طلبه - :

أسد عليٍّ وفي الحروب لئمة ريداء تحفل من صغير الصافر !

حلا برزت إلى غزالة في الوضي بل كان قلبك في جناسي طائر !

• ولد شيب سنة ٢٦ وتوفي سنة ٧٧ انظر الحارث ١٨٠ ، ووفيات الأعيان ،

والأغانى (١٦ : ١٤٩ ، ٧١ : ٨) .

(٣) ط ، س : ف ليلة في بيت « وصوابه من ل . ويئت المدوّ : أوقع به ليلا .

(٤) عتاب بن ورقاء ، كان يكنى أبا ورقاء ، وكان من أجود العرب ، ولى عدّة
ولايات ، وقاد عدة جيوش .

(٥) يضرب مثلان يتألب الغلاب . وأصل اللث في أمثال الميداني (٢ : ٢٣٢ -

٢٣٣) وقد سبق في الجزء الثاني ص ٢٥٦ .

العرب ، قال علي : « مَنْ يَطْلُ أَيْرُ أَبِيهِ يَنْتَقِبْ بِهِ ^(١) » قَتَلَ عَلَى رَضَى اللَّهِ تعالى عنه - رسول ^(٢) في تنزيه اللفظ ، وتشريف المعاني ^(٣) .

وقال أبو بكر - رضى الله عنه - حين قال بُدِيلُ بْنُ وَرْقَاءَ ^(٤) للنبي صلى الله عليه وسلم : جئنا بجزائك وسودائك ، ولو قد مَنَّ هؤلاء وخز ^(٥) السلاح لَقَدْ أَسْلَمُواكَ ! فقال أبو بكر - رضى الله عنه : عَصَصَتْ يَنْظُرُ اللَّاتِ !

(١) قال الليثاني في الأشكال (٢ : ٢٢٨) : « يريد من كثر إخوته اشتد ظهوره وعزهم »

(٢) ط ، س : « يقدم » وتصحيحه من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وكلمة « تعريف » هي في ط ، س : « عريف » وأثبت ما في ل .

(٤) بدیل بن ورقاء صحابي ، ترجم له ابن حجر في الإصابة (١ : ١٤٦) وكان من الرجال البارزين في يوم الفتح وبسده . انظر سيرة ابن هشام . والمروفي في كتب السيرة لبسة مثل الكلمة الآتية إلى عروة بن مسعود الثقفي . جاء في سيرة ابن هشام ، عند الكلام في أمر الحديبية : « فخرج - يعني عروة بن مسعود الثقفي - حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فجلس بين يديه ، ثم قال : يا محمد ! أجمعت أوشاب الناس ثم جئت بهم إلى يعضتك لتعضها بهم ! ! إنها قرش قد خرجت معها السود للطاويل ، قد لبسوا جلود النمر ، يماحدون الله لا يمتثلونها عليهم عنوة أبدا ! وإما الله لكأنني بهؤلاء قد انكشفوا عنك غدا . قال : وأبو بكر الصديق خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم قائما ، فقال : امصص بقر اللات ! أجمعت تنكشف عنه ! قال : من هذا يا محمد ؟ قال : هذا ابن أبي لحافة . قال : أما والله لو لا يد كانت لك عندي لكافأتك بها . ولكن هذه بها ! » وقد قل هذا الكلام عنه ابن سيد الناس (٢ : ١١٦) وكنتك ابن كثير في البداية والنهاية .

(٥) الوخز : الطعن الخفيف الضعيف . وفي ل « حر » .

وقد رَوَّاهُ مَرْفُوعًا قَوْلُهُ : « مَنْ يَحْذَرُنِي مِنْ [ابْنِ] أُمِّ سَبَّاحٍ ^(١) »
مُقَطَّعَةً الْبُظُورِ ؟ »

(لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَ)

ولو كان ذلك الموضع موضع كناية هي المستعملة . وبعد فلو لم يكن
لهذه الألفاظ مواضع استعملها أهل هذه اللغة وكان الرأي ألا يُلَفَّظَ بها ، لم
يَكُنْ لَأَوَّلِ كونها معنى إلا على وجه الخطأ ، لكان في الحزْم والصَوْنِ لهذه
أُثْمَةٌ أَنْ تُرْفَعَ هذه الأسماء منها . وقد أصاب كلُّ الصَّوَابِ الَّذِي قَالَ :
« لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالَ ^(٢) » .

(صَوْرٌ مِنَ الْوَقَارِ الْمُتَكَلِّفِ)

ولقد دخل علينا فَتَى حَدَّثَ كَانَ قَدْ وَقَعَ إِلَى أَحْمَدَ عَبْدِ الْوَاحِدِ
ابْنِ زَيْدٍ ^(٣) وَنَحْنُ عِنْدَ مُوسَى بْنِ عِمْرَانَ ، فَدَارَ الْحَدِيثُ إِلَى أَنْ قَالَ الْفَتَى : ١٣
أَفْطَرْتُ الْبَارِحَةَ عَلَى رَغِيفٍ وَزَيْتُونَةٍ [وَنَصْفِ ، أَوْ زَيْتُونَةٍ وَثَلْثِ ، أَوْ زَيْتُونَةٍ
وُثْلَيْ زَيْتُونَةٍ ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ . بَلْ أَقُولُ : أَكَلْتُ زَيْتُونَةً ، وَمَا عَلِمَ اللَّهُ مِنْ

(١) تروى مثل هذه الكلمة منسوبة إلى حمزة بن عبد المطلب . انظر سيرة ابن
هشام ٥٦٣ - ٥٦٤ جوتجن وتاريخ الطبري القسم الأول ص ١٤٠٥ .
وسباح هنا هو ابن عبد المزي النبطي . وفي س « سباح » مصبغة . وقد
قوله حمزة بن عبد المطلب يوم أحد . السيرة ٦١١ وكانت أمه خاتمة بركة
السيرة ٥٦٣ .

(٢) انظر التل في كتاب اليماني (٢ : ١٣٢) .

(٣) عبدالواحد بن زيد البصري الزاهد ، كان شيخا للصوفية ، وكان من أهل الحديث ، =

أخرى^(١) ، قال موسى : إِنَّ مِنْ الْوَرَعِ مَا يُبَيِّضُهُ اللَّهُ ، عَلِمَ اللَّهُ وَأَخْلَنُ وَرَعَكَ
هَذَا مِنْ ذَلِكَ الْوَرَعِ .

وكان الشيء^(٢) رُبَمَا قَالَ : قَالَ لِي الْمَأْمُونُ كُنَّا وَكُنَّا ، حِينَ صَارَ
النَّجْمُ عَلَى قِفَّةِ الرَّأْسِ ، أَوْ حِينَ جَازَنِي^(٣) شَيْئًا ، أَوْ قَبْلَ^(٤) أَنْ يَوَازِي^(٥)
هَامِي . هَكَذَا هُوَ عِنْدِي ، وَفِي أَغْلَبِ ظَنِّي ، وَأَكْرَهُ أَنْ أَجْزِمَ عَلَى شَيْءٍ
وَهُوَ كَمَا قُلْتُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى ، وَقَرِيبًا مِمَّا قُلْتُ . فَيَتَوَقَّفُ فِي الْوَقْتِ الَّذِي
لَيْسَ مِنَ الْحَدِيثِ فِي شَيْءٍ . وَذَلِكَ الْحَدِيثُ إِنْ كَانَ مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ
لَمْ يَزِدْهُ ذَلِكَ خَيْرًا ، وَإِنْ كَانَ مَعَ غُرُوبِهَا لَمْ يَنْقُصْهُ ذَلِكَ شَيْئًا .
هَذَا وَلِلَّهِ الْحَدِيثُ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَكُنْ قَطُّ وَلَمْ يَصِلْ هُوَ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْبَتَّةِ .
وهُوَ مَعَ ذَلِكَ زَعَمَ أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى أَصْحَابِ الْكَهْفِ فَحَرَّفَ عَدَدَهُمْ ، وَكَانَتْ عَلَيْهِمْ
ثِيَابٌ سَبْنِيَّةٌ^(٦) وَكَلِبُهُمْ مُمَعَطُ الْجِلْدِ . وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِنَبِيِّهِ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ﴿ هُوَ أَطْلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوْلَيْتَ مِنْهُمْ فِرَازًا وَلَمَلِثْتَ مِنْهُمْ رُغْبًا ﴾ .

== قال حميد بن القاسم : لو قسم حديث عبد الواحد على أهل البصرة لوسعهم .
ولكنه كان متهمًا في حفظه ، كثير الوم . لان الميزان (٤ : ٨٠) وقد
ذكره ابن التميمي في التمهيد ٢٦٠ مصر ١٨٣ ليبيك ، ضمن الباء والزهاد
وانظر خبرين من ؟ أخبار أصحاب في البيان (٣ : ١٦٦) .

(١) أى من روعة أخرى . وهذه الكلمة هى فى ط « أرى » معرفة صوابها
فى س ، ل .

(٢) الشيء هو محمد بن عبد الله . سبقت ترجمته فى الجزء الأول ص ٥٤ . وفى ل :
« القنى » معرفة ، صوابها فى س ، ط .

(٣) ط : « جازى » والوجه ما أتيت من ل ، س .

(٤) ل : « قبل » .

(٥) ط : « يوازي » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ثياب سبنية : نسبة إلى سبن ، بالتحريك ، وهو موضع لم يمتعه ياقوت ، =

(بعض نوادر الشعر)

وسند كُرِّمٍ من نوادر الشعر جملةً ، فإن نشطت لحفظها فأحفظها ؛ فإنها
من أشعار المذاكرة . قال الثَّقَفِيُّ ^(١) :

مَنْ كَانَ ذَا عَصْدٍ يُدْرِكُ ظِلَامَتَهُ

إِنْ الدَّلِيلُ الْقَدَى لَيْسَتْ لَهُ عَصْدُ

تَذُبُّ يَدَاهُ إِذَا مَا قُلَّ نَاصِرُهُ وَيَأْتِفُ الضَّمُّ إِنْ أَثَرَى لَهُ عَدَدُ ^(٢)
وَقَالَ أَبُو قَيْسٍ بْنُ الْأَسَلْتِ ^(٣) :

== والقيروزي يادى جملته قرية ببغداد. وأما صفة الثياب فقد اختلف القنويون فيها ،
فمن قائل إنها القبية ، أى الثياب صنعت من كتان مخلوط بحرير . ومن قائل
لإنها ضرب من الثياب يصنف من مشافة الكتان أغلظ ما يكون .. وهذا المسمى الأخير
هو المناسب للكلام وهذه الكلمة هي في طء س «الثنية» تحريف ما أثبت من ل .
(١) الثقفى . هنا ، لله يزيد بن الحكم الثقفى البصرى وهو شاعر غل معروف .
مرَّ عليه الفرزدق يوماً وهو ينفذ في المسجد فقال : من هنا القى ينفذ شعرا
كأنه شعرا ؟ قالوا : يزيد بن الحكم . فقال : أشهد أن عمى وادته .
وأمه بكرة بنت الزبرقان بن بدر ، وأما هنية بنت صمصمة بن ناجية . خزانة
الأدب (١ : ١١١ - ١١٤) والبيان الآتيان رواهما الجاحظ في البيان (١ :
٦٤ ، ٣ : ١٨٣) وكذا ابن قتيبة في عيون الأخبار (٣ : ٧) .

(٢) ط : «وتأف» وتصحيحه من ل ، س والبيان وعيون الأخبار . وأمرى
عده : كثر عدده قيله أو أنصاره .

(٣) أبو قيس ، قال صاحب الألفاظ (١٥ : ١٥٤) : لم يقع لى اسمه .
والأسلت لقب أبيه واسمه عامر بن جهم ، يتبعى نسب إلى الأوس . وأبو قيس
شاعر من شعراء الجاهلية . قال هشام بن الكلبي : كانت الأوس قد أسندوا
أمرهم في يوم بئان إلى أبي قيس بن الأسلت ، فقام في حريهم وآثرها على كل أمر
حتى شغب وتغير ، ولبت أشهراً لا يحرب أمره . ثم إنه جاء ليلة فثق على
أمره فتفتحت له ، فأهوى إليها بيده فدفعته وأتكره ، فقال : أنا أبو قيس !
فقال : والله ما عرفتك حتى تكلمت ! فقال في ذلك أبو قيس ، الضعيفة
الى أولها :

بُرْ أَمْرِي^(١) مُسْتَبْسِلٍ حَازِرٍ^(٢) لِلدَّهْرِ ، جَلْدٍ غَيْرِ مُجْزَأٍ
 الْكَيْسِ^(٣) وَالْقُوَّةُ خَيْرٌ مِنْ أَلِ إِشْفَاقٍ^(٤) وَالْقَهْمُ وَالْمَسَاعِ^(٥)
 وَقَالَ عَبْدُ بَنِي الطَّيِّبِ :
 رَبِّ حَبَانَا بِأَمْسٍ مَحْوَلٍ وَكُلُّ شَيْءٍ حَبَاهُ اللَّهُ مَحْوِيْلُ
 وَلِلرَّهْ سَاعٍ لِأَمْرٍ لَيْسَ يُذَكِّرُهُ وَالْمَيْشُ شُحٌّ وَإِشْفَاقٌ وَتَأْمِيلُ
 وَكَانَ عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - يَرُدُّ هَذَا النِّصْفَ
 الْآخِرَ ، وَيَجِبُ مِنْ جَوْدَةِ مَا قَسَمَ^(٦) .

- = قال ولم تصد لقل الحنا . ولا قد أبليت أسماء
 استنكرت لولنا له شاحباً والحرب غول ذات أوجع
- قلت : والقصيدة من الفضليات م ١٣٥ ومنها البيت المذكوران . وأما ابن حجر
 في الإصابة (٩٣٥ من باب الكنى) فقال : « يختلف في اسمه : قليل صنف » ،
 وقيل الحارث ، وقيل عبدة ، وقيل صرمة . واختلف في إسلامه .
 وانظر الحزاة (٣ : ٣٧٥ - ٣٧٨) .
- (١) البر : السلاح ومثلها البرة . وجاءت الرواية في ط ، س « إني امرؤ »
 وأثبت رواية ل . وهي للرواية لما في الفضليات .
- (٢) الحاذر : التأهب الناكى السلاح ، وجاء مثل هذا في قول الفاتل :
 وَبَرَّةٌ فَوْقَ كَيْسٍ حَازِرٍ وَنَسْرَةٌ سَلَبَتْهَا عَنْ عَامِرٍ
 وجاء في ط : « حازر » بالزاي ، وهو تحريف صوابه في س ، ل ، والفضليات .
- (٣) رواية للفضليات : « الحرم » .
- (٤) رواية للفضليات : « الإديان » والإديان : اللين . والإشفاق : الخوف .
- (٥) القه : الشغل . وجاء في ط ، س : « القمية » وهي إن بصحت في اللغة
 كان مثاقم القلة . وقد أثبت رواية ل . ورواية للفضليات : « الفكة »
 والفكة : استعزاء الرأي . والماسع : سوء الحرس مع الضيف . وهذه
 هي رواية ل والفضليات . وفي ط ، س : « الباع » وجاء في اللسان
 والقاموس : عيب بالتفديد ، بمعنى عي . ولم ترد فيها لفظة « الباع » .
- (٦) انظر القند (٣ : ٣٨٧) والبيان (١ : ١٧٠) والمنابع ٣٣١ .

وقال للتلس :

وَأَعْلَمُ عِلْمَ حَقِّ غَيْرِ ظَنِّ وَتَقْوَى اللَّهِ مِنْ خَيْرِ التَّكَادِ
لِحِفْظِ الْمَالِ أَيْسَرُ مِنْ بُنَاهُ^(١) وَضَرْبِ فِي الْبِلَادِ يَنْفِرُ زَادِ
وَإِصْلَاحُ الْقَلِيلِ يَزِيدُ فِيهِ وَلَا يَبْقَى الْكَثِيرُ مَعَ الْقَسَادِ ١٤
وقال آخر :

وَحِفْظُكَ^(٢) مَا لَا قَدْ حُنِيتَ بِجَمْعِهِ

أَشَدُّ مِنَ الْجَمْعِ^(٣) الَّذِي أَنْتَ طَالِبُهُ

وقال حميد بن ثور الهلالي :

أَنْشَقُلُ عَنَّا يَا بَنَ^(٤) عَمَّ فُلَنَ^(٥) تَرَى

أَخَا^(٦) الْبَخْلِ إِلَّا^(٧) سَوْفَ يَمُتِلُ الشُّغْلُ

وقال ابن أحرر :

هَذَا الثَّنَاءُ وَأَجْدَرُ أَنْ أَصَاحِبَهُ وَقَدْ يَلُومُ رِيْقَ الطَّامِسِ الْأَمَلِ^(٨)

(١) يقال : بنى الشيء يبنيه بناءً وبني وبنية ، يبنون . وما أُنبت هو ما نُس .
وفى ل : « خير من بناء » وهي رواية البحري في حماسه ص ٣٤٣ وفى ط
« أيسر من بناء » وهذه رواية القند (٢ : ٤١) . وفناه : فناؤه ، ونصر
لضرورة الشعر ، ومثل هذه الرواية فى المسمى رواية البغدادي فى الخزانة (٣ : ٧٢) :
* لحفظ المال خير من ضياع *

وقد خصص البحري الباب الثلاثين والمائة لما قيل فى إصلاح المال وحفظه .

(٢) الرواية فى س : « حفظك » بجرم البيت

(٣) ط ، س « المال » والوجه ما أُنبِت من ل والبغلاء ١٤٢ . قال الجاحظ :
« وقد قضوا بأن حفظ المال أشد من جمه » وألهد البيت .

(٤) ل : « بآن » ولعل الوجه ما أُنبِت من ط ، س . وهو الأشبه بقول الشعراء .
(٥) ط ، ل : « فلا » .

(٦) ط ، س : « من » والوجه ما أُنبِت من ل .

(٧) ط : « لا » وتصحيحه من س ، ل . وفى ط ، س « سوف يمتل »
وتصحيحه من ل .

(٨) « الثناء » جاءت فى ط ، س : « الثناء » وهو تحريف صوابه من ل نث

وقال ابن مقبل :

مَلِكُ الدَّهْرِ إِلَّا تَارَتَانِ ، فِينِهَا

أَمُوتُ ، وَأُخْرَى أَبْنَى النَّيَشِ أَكْذَحُ^(١)

وكلتاها قد خط لي في صحيفة .

فلا المَوْتُ أهُوَى لِي وَلَا الْعِيشُ أَرْوَحُ^(٢)

وقال عروبن هند :

وإن الذي ينهاكم عن طلابها يُنافي نساء الحى في طُرَّةِ البُردِ^(٣)

يَمَلُّ والأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمرَه^(٤)

كما تنقصُ^(٥) النِّيرانُ^(٦) من طرف الزَّندِ

= والبيان (١ : ١٣٣) واللسان (مادة دوم) . وجاء في س « فأجدر » .
وكلمة « أصاحبه » هي في الأصل « صاحبه » معرفة ، وتصحيحها من البيان واللسان .
قال ابن برى في هذا البيت : « يقول : هنا تنأى على النمان بن بغير ،
وأجدر أن أصاحبه ولا أفارقه . وأملى له يبق تنأى عليه ، ويؤوم رقى في في
بالتاء عليه » .

(١) الرواية المضمورة في البيت : « وما الدهر » . انظر الكامل ٣٨٨ ليسك
وحاسة البحرى ١٨٣ وكتاب سيبويه (١ : ٣٧٦ بولاق) . واستشهد به
للبرد وسيبويه على حذف الاسم لدلالة الصفة عليه . وتقدير الكلام : فنهما
تألة أموت فيها .

(٢) هنا البيت من ل . وروى في حاسة البحرى : « فلا الموت أهواه » وما
هنا أوفق .

(٣) طُرَّة الشعر والثوب : طرفه .

(٤) ط ، س : « نمل والأيام تنقص عمرنا » وأثبت ما في ل والبيان (٣ : ١٩) .

(٥) ط : « تنقص » وله وجه . س « تنقص » وليس بمعنى .

(٦) ط : « الأيام » وهو تحريف ما أثبت من س ، ل ، والبيان .

وقال أُمَيَّةٌ - إن كَانَ قَالِمَا^(١) :-
رُبَّمَا تَجْزَعُ النَّفُوسُ مِنَ الْأَذَى لَهُ فَرَجَةٌ جَحَلُ الْعَقَالِ

(شعر في الغزل)

وقال آخر^(٢) :

رَمَتْنِي وَسِثْرُ اللَّهِ يَنْفِي وَيَنْفِي عَشِيَّةَ أَرَامِ الْكِتَاسِ رَمِيمٌ^(٣)
الْأَرْبُ يَوْمَ لَوَزَمْتَنِي رَمَتَهَا وَلَكِنْ عَهْدِي بِالنَّصَالِ قَدِيمٌ^(٤)
رَمِيمٌ أَلَيَّ قَالَتْ لِبَارَاتٍ يَنْفِيهَا صَحِيفَتُكُمْ أَنْ لَا يَزَالَ يَرِيمٌ^(٥)
وقال آخر :

لَمْ أُعْطَهَا يَبْدَى إِذْ بَتَّ أَرْضَقَهَا إِلَّا تَطَاوَلَ غَضْنُ الْجِيدِ الْجِيدِ^(٦)

(١) ل : « قاله » .

(٢) هو أبو حبة التبري كما في الكامل ١٩ ليبيك والحماسة (٢ : ١١٠) .

(٣) يقول : رمعت بطرفها . وعنى بثراقة ، الإسلام ، أو الشيب . وأرام الكئاس ، روى فيها : « بأحجار الكئاس » وهو اسم موضع . انظر الكامل واللسان (كنس) ورواية الحماسة : « ونحن بأكتاف الجباز » . ورسيم هي خيلته .

(٤) قال المبرد في شرح هذا البيت : « لو كنت شاباً لرميت كما رميت » وفتحت كما فتحت ، ولكن قد تطاول عهدي بالشباب ! .

(٥) هذا البيت ساقط من ل . ويصح في « أن » أن تكون ناصبة أو مخففة من التثنية يرفع بعدها الفعل .

(٦) في اللسان : عطا المعنى يطويه : إذا أخذه وتناولته .

كَمَا تَطَاعَمَ فِي خَضِرَاءِ نَاعِمَةٍ مَطْوَقَاتٍ أَصَاخًا بَعْدَ تَعْرِيدٍ^(١)
فَلَيْفَ تَمِيتَ بِهِكَ لِلْبَخِيلِ قَوْلَ بُعْدًا وَسُحْقًا لَهُ مِنْ هَالِكٍ مُودَى

(شعر في الحكيم)

وقال أبو الأسود الدؤلي^(٢) :
لِلرَّءِ يَسْمَى ثُمَّ يَدْرِكُ تَجْدُهُ حَتَّى يُزَيِّنَ بِاللَّيْلِ لَمْ يَقْعَلِ^(٣)
وَتَرَى الشَّقَّ إِذَا تَكَمَّلَ عَلَيْهِ^(٤) يُزْمَى وَيَقْدَفُ بِاللَّيْلِ لَمْ يَقْعَلِ

[وقال دريد :

رئيسُ حروبٍ لا يزال ريشتهُ مشيحٌ على محقوفِ السُّلبِ مُلْبَدٍ^(٥)
صبورٌ على رزءِ اللصائبِ حافظٌ من اليومِ أعقابَ الأحاديثِ في غَدٍ^(٦)
وهوَنٌ وجلى أنى لم أقبلْ له كَذَبَتْ ولم أبخلْ بما ملكَتْ يدي]

(١) خضراء ، هي بها شجرة . والنائمة : الخضراء الناضرة . ثم المود : المودع .
ونضر . وللطوقان : حامتان مطوقتان . وتطاعمهما : أن يدخل الذكر فيه في لم
أثامه . وفي ط ، ل : « مطوقات أصاغت » والوجه ما أثبت من ل ،
والسان (طعم) .

(٢) الدؤلي : نسبة إلى الدئل بضم الدال وكسر الهززة ، وهو أبو قبيلة من المون
ابن خزاعة . يقال في النسبة إليه دؤلي ودؤلي بفتح عينهما ودؤلي بكسر الدال ،
ودؤلي بكسر الهمزة . وجاء في س « الدؤلي » . وأبو الأسود هو ظالم بن عمرو
ابن جندل بن سفيان بن كنانة . كان عاقلاً ، حليماً ، جليلاً . وهو أول من
وضع الرمية . وكان شاعراً مجيداً ، وفهد صنيع مع علي ، وولي البصرة
لابن عباس ومات بها - وقد أسن سنة تسع وستين .

(٣) جمده فاعل يفرّك ، أى يكمل جمده ويتم . من أدرك الثمر .
(٤) ل « عيه » .

(٥) يقال أحرقف ظهر البحر والفرس : إذا طال واعرج ، وعنى بالمحقوف فرسه .
للبد : الفرس قد شد عليه اللبد .

(٦) الرواية في الحماسة : « قليلٌ إنشكى للصبيات حافظ » . والأبيات من قصيدة ،
يرثى بها دريد أخاه عبد الله بن الصمة ، روى بعضها أبو تمام في الحماسة
(١ : ٣٣٦ - ٣٤٠) .

وقال سعيد بن عبد الرحمن^(١) :
وإن أماً يُسمى ويصبح سألماً من الناس إلا ما جنى لسعيد^(٢)

(شعر في الزهد)

وقال أكرم بن صفي :
تربى وبهـنك أباًؤنا وبيننا تربى بيننا فنبينا
وقال بعض المحدثين :
فألا أن أتممت للخطوب فلا يلقي فؤادي من حادث يجب^(٣)
قلبي الدهر في قواله وكل شئ ليوه سبب
وقال آخر^(٤) :

لئوا للوئ وابتوا للخراب فكلكم يصير إلى ذهاب^(٥)
لا يأموت لم أر منك بدا أيت فما تحيف ولا تحابي^(٦)
كأنك قد هجمت على مشيبي كما هجم المشيب على شبابي^(٧)

- (١) هذا ماق ل ومثله في نهاية الجزء الثاني من البيان . وفي س ، ط : « وقال آخر » . وجاء في « يون الأخبار (٢ : ١٢) » : « وقال حسان : قلت شعرا لم أقل مثله » وأشد البيت .
(٢) إلا ملجى ، يريد إلا أجزاء ملجى . وجاءت هذه الكلمة في س « عن » وفي ط « جنا » وما تحريف ما أثبت من ل والبيان و« يون الأخبار » .
(٣) أصبح للخطوب : لأن وإهاد ، وهو عبارة عن التحمل والصبر . ووجب القلب وجبا ووجيا ووجيا : خلق .
(٤) هو أبو نواس ، والآيات من ثلاثة عشر بيتاً في ديوانه ص ٢٠٠ .
(٥) الرواية في ط ، س : « وكلكم يصير إلى التراب » وأثبت ماق ل ، والديوان وهو الواقع لما في محاضرات الراغب (٢ : ٢٢٤) .
(٦) خلف يحيف : جار وظلم . وفي ط ، س « تحيف » وهو تصغير ماق ل . وفي الديوان : « قوت فما تكف وما تحابي » .
(٧) ط والديوان : « على الشباب » وفي الديوان أيضاً : « هجمت على حياتي » .

وقال آخر^(١) :

يا هس خُوضي بِحَارِ الْعِلْمِ أَوْ غُوصِي فَاَلنَّاسَ مِنْ بَيْنِ مَعْنُومٍ وَتَخْصُوصِ^(٢)
لأشئ في هذه الدنيا يُحَاطَ بِهِ إِلَّا بِإِحَاطَةٍ مَنَقُوصٍ بِمَنَقُوصِ

(شعر في التشبيه)

وَأُنْشَدْنَا لِلْأَحْمِرِ^(٣) :

بِأَقْبَ مَنْطَلِقِ الْبَابِ كَأَنَّهُ سَيِّدٌ تَنْصَلُّ مِنْ حَجُورِ سَمَالِ^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

أَرَأَيْبَ^(٦) لِحَا مِنْ مَهِيلٍ كَأَنَّهُ إِذَا مَا بَدَأَ مِنْ دُجْبَةِ اللَّيْلِ يَطْرَفُ^(٧)
وَقَالُوا^(٨) قَالَ خَلْفَ الْأَحْمَرِ : لَمْ أَرَأَجْعَ مِنْ بَيْتٍ لِأَمْرِئِ الْقَيْسِ ،
وهو قوله :

(١) ط ، س « وقال منهم آخر » والوجه حذف « منهم » كما في ل . وجاء في
أدب الدنيا والدين ص ٢١ ، « وأُنشد الرشيد من المهدى بيتين وقال : أظنهما له »
ثم روى البيهقي .

(٢) ط : « بين معنوم » وصوابه في س ، « لو أدب الدنيا والدين » .

(٣) ط ، س « وأُنشد الأحمير » وما أثبت من ل .

(٤) الأقب : الضامر البطن ، عني به فرسا . البابان : بالفتح : الصدر ، وأراد
بإطلاق البابان انبساطه واستواءه . وفي الأصل : « منطلق اللسان » يعني زلق نصيب
وليس يكون ذلك . والسيد ، بالكسر : الذهب . تنصل من حجور السمل :
خرج منها . والسلاطة - فبا يزعم العرب - : القول . يقول كأنه ذهب حيث
فهو سريع العدو . جاء في ل : « تنصل في » .

(٥) هو جبران البود . والبيت من قصيدة مثبثة في ديوانه ١٣ - ٢٤ .

(٦) هنا مائل لـ . وهو صواب الرواية . وفي ط ، س « يرأب » .

(٧) الرواية في الديوان وفي ل : « من آخر الليل » . والسجية ، بالضم : الظلمة
وجمها دعى . ويطرف : أى كما تطرف العين .

(٨) هذه الكلمة ساقطة من ل .

أَفَادَ وَبَجَادَ وَسَادَ وَزَادَ وَقَادَ وَزَادَ وَعَادَ وَأَفْضَلَ^(١)
وَلَا أَجْمَعَ مِنْ قَوْلِهِ^(٢) :

لَهُ أَيُّضًا ظَنِّي وَسَاقًا نَمَاسَةً وَإِخَاهُ سِرْحَانًا وَتَقَرِّيبُ تَقْفُلٍ
وَقَالُوا : وَلَمْ نَرِ^(٣) فِي التَّشْبِيهِ كَقَوْلِهِ ، حِينَ شَبَّهَ شَيْئَيْنِ بِشَيْئَيْنِ فِي حَالَتَيْنِ

مُخْتَلِفَيْنِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَبَاسًا لَتَى وَكَرَهَا السَّنَابُ وَالْحَشَفُ الْبَاسِي

(قطعة من أشعار النساء)

وَسَنَذَكُرُ قِطْعَةً مِنْ أَشْعَارِ النِّسَاءِ قَالَتْ أَعْرَابِيَّةٌ^(٤) :

رَأَتْ نِضْوَ أَسْفَارٍ أُمَيْمَةً شَاحِبًا عَلَى نِضْوِ أَسْفَارٍ لِحْنٍ جُنُونُهَا
قَالَتْ : مِنْ أَيِّ النَّاسِ أَنْتَ ، وَمَنْ تَكُنُّ

فَإِنَّكَ مَوْلَى فُرْقَةٍ وَقَرِينُهَا^(٥)

(١) كَذَا فِي ل. وَمِثْلُهُ عِنْدَ الْمَكْبَرِيِّ (٢ : ٧٢) . وَجَاءَ فِي ط ، س :

أَفَادَ وَجَادَ وَسَادَ وَقَادَ وَعَادَ وَزَادَ وَزَادَ وَأَفْضَلَ

وَقَدْ جَرَى عَلَى طَرِيقِ أَمْرِ الْفَيْسِ أَبُو السَّبَّاحِ الْأَعْرَابِيُّ قَال :

أَصْدُقُ وَعَفَّ وَبَرَّ وَأَصْبَرُ وَاحْتَمَلُ وَأَصْنَعُ وَدَارُ وَكَافُ وَإِبْدَلُ وَأَشْجَعُ
ثُمَّ لَتَنِي فِي قَوْلِهِ :

أَفَلْ أَتَى أَطْعَمَ أَحْمَلَ عَلَى سَنٍّ أَعْدَ زِدْ هَشَّ بِشٍّ تَفْضُلُ ادْنِ سَرَّ صَل
انْظُرِ الرِّسَالَةَ ٢٥٣ وَالْمَكْبَرِيُّ .

(٢) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « وَقَالُوا : وَقَالَ خَلْفُ الْأَحْمَرِ : لَمْ أَرِ أَجْمَعَ
مِنْ بَيْتِ أَمْرِ الْفَيْسِ » .

(٣) س : « بَر » .

(٤) كَذَا . وَالشَّعْرُ كَمَا تَرَى : يُنْطَقُ بِأَنَّ قَائِلَهُ رَجُلٌ .

(٥) الْفَرْقَةُ بِالضَّمِّ ، بِمَعْنَى الْإِفْتِقَاقِ . وَهَكَذَا جَاءَتْ الرِّوَايَةُ فِي ط ، س . وَفِي ل :
« فَرْقَةُ لَا تَرِينُهَا » وَبِهَذِهِ تَكُونُ الْفَرْقَةُ : بِالْكَسْرِ بِمَعْنَى الْجَمَاعَةِ .

وقالت امرأة من خثعم :

فَإِنْ تَسْأَلُونِي مَنْ أَحَبُّ فَإِنِّي

أُحِبُّ ، وَيَتِ اللهُ ، كَسِبَ بَنُ طَارِقِ

أُحِبُّ الْفَقِيَّ الْجَعْدَ السَّلَوِيَّ نَاضِلًا^(١) عَلَى النَّاسِ مُتَتَادًا لَضَرْبِ الْمَفَارِقِ

وقالت أخرى :

وَمَا أَحْسَنَ الدُّنْيَا فِي النَّارِ خَالَةً وَأَقْبَحَهَا لِمَا تَجْهَرُ غَايَا

وقالت أم فروة^(٢) النطفانيّة :

فَمَا لَهُ مِنْ بِيءٍ أَيْ مَاءٍ تَقُولُهُ تَحَدَّرَ مِنْ غُرٍّ طَوَالَ الدَّرَائِبِ^(٣)

يُمْتَرَجُ أَوْ يَطْنُ وَادٍ تَحَدَّرَتْ عَلَيْهِ رِيَّاحُ الصَّيْفِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ^(٤)

فَنَى نَسَمَ الرِّيحِ الْقَدَا عَنْ مَتُونِهِ فَمَا إِنْ بِهِ عَيْبٌ يَكُونُ لِعَائِبٍ^(٥)

بِأُطْيَبِ رِيحٍ يَقْصُرُ الطَّرْفُ دُونَهُ تُقَى اللهُ وَاسْتَحْيَاهُ بِمَضِ الْعَوَاقِبِ

(١) يقال فضله إذا غلبه في الرمي . وجاء في ل : « فاضلا » وأثبت ماق ط ، س

(٢) كذا في س ، والجزء الخامس من الحيوان ص ٤٧ . وفي ط « أم فروة » وفي ل

« امرأة فروة » . والشعر الآتي قد نسب في زهر الآداب (١ : ١٦٧) إلى

حاتكة الليرة في ابن عم لها راودعا عن نفسها . وفي أمالي الفهالي (٢ : ٨٧)

شعر لمن تدعى زينب بنت فروة للمرة ، تقول في ابن عم لها يقال له الخيرة .

(٣) رواية زهر الآداب : « وما طعم ماء أي ماء تقول » . وعنى بالنثر السحاب ،

وبنوائها أطرافها .

(٤) رواية زهر الآداب : « يمترج من يطن واد تعابت » وفي الجزء الخامس من

الحيوان : « تحدبت » موضع « تحدرت » و « للزن » مكلن « الصيف » .

(٥) زهر الآداب « تبت جربة للماء » . وفيه وفي الجزء الخامس : « تراه لشارب » .

وقال بعضُ الشَّاقِ (١) :

وَأَنْتِ الَّتِي كَلَّفْتَنِي (٢) دَلَجَ الشَّرَى
وَأَنْتِ الَّتِي أَوْزَعْتَ قَلْبِي حَرَارَةً
وَأَنْتِ الَّتِي أَسْخَطْتَ قَوْمِي (٣) فَكَلَّمْتُمُ
وَجُوبْتُ الْقَطَا بِالْجَلْهَتَيْنِ جُثُومُ (٤)
وَقَرَحْتَ قُرْحَ الْقَلْبِ وَهُوَ كَلِمٌ (٥)
بَعِيدُ الرِّضَا دَانِي الشَّدُودِ كَلِمٌ (٦)

فَقَالَتِ الْمَشُوقَةُ :

وَأَنْتِ الَّتِي أَخْلَفْتَنِي مَا وَعَدْتَنِي
وَأَبْرَزْتَنِي لِلنَّاسِ حَتَّى (٧) تَرَكْتَنِي
فَلَوْ أَنَّ قَوْلًا يَكِلُّ الْجَسْمَ قَدْ بَدَا
وَأَثِمْتُ بِي مَنْ كَانَ فِيكَ يَلُومُ
كَلِمٌ غَرَضًا أُرْمَى وَأَنْتِ سَلِيمٌ
يَجْلِدِي مِنْ قَوْلِ الرُّسَاةِ كُلُّوْمُ

وقال آخر :

شَهِدْتُ وَبَيْتَ اللَّهِ أَنَّكَ غَادَةٌ
وَأَنَّكَ لَا تَجْزِيَنِي بِمُرْكَةٍ
رَدَّاحٌ وَأَنَّ الْوَجَةَ مِنْكَ عَتِيقٌ (٨)

(١) هو ابن النمينة ، وكان قد هوى امرأة من قومه يقال لها « أمية » فهاج بها مدة فلما وصلته نحبى عليها وجعل يقطع عنها ، ثم زارها ذات يوم فصابا طويلا ، وتحدثا بالشر الآتي . انظر معاهد التنصيص (١ : ٥٨) والحاسة (٢ : ١٤٦) ودويوان ابن النمينة ٣٦ - ٣٧ . والأبيات الثانية في البيان (٣ : ٢٠٩) .

(٢) ط ، س : « كلفني » وتصحيحه من ل والمراجع للخدمة .

(٣) حتى بالجلهتين تلحقى الراوى . وفي س : « بالجلهتين » وهو مجرب .

(٤) الرواية في الحاسة والديوان ، « قطعت قلمي حزازة » والحزازة : الوجع . وفيها أيضا « وقرحت » مكان : « وقرحت » و « وقرحت » بفتحة مصبغة . والوجه فيها « قرحت » بفتحة ثم ظاء يقال قرحت الجرح وقرحه : قعره ولما يبرأ . وجاء في المعاهد : « وزرت » . وفي المعاهد والحاسة : « فهو كليم » . وفي الديوان : « فهو سليم » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « أخضت قلمي » وهو تحريف . والرواية

في المعاهد والحاسة والديوان : « أخضت قومي » وأخضته : أغضبته .

(٦) الكظيم : الكظوم ، وهو من أكل جوفه : بالانصب .

(٧) الرواية في جميع المصادر للخدمة ، « ثم » .

(٨) الرذاح ، كسحاب : التيلة الأوراك . والعقيق : الجليل الرائع .

فأجابه :

شَهِدْتُ وَبَيَّتَ اللَّهُ أَنَّكَ بَارِدٌ ۖ ۥ ۥ ثَنَّا يَا وَأَنَّ الْخَصَرَ مِنْكَ رَفِيقٌ^(١)
وَأَنَّكَ مَشْبُوحُ الثَّرَاعِينَ خَلَجَمُ^(٢) وَأَنَّكَ إِذْ تَخْلُو بِهِنَّ رَفِيقٌ^(٣)

(شعر مختار)

[وقال آخر :

اللَّهُ يَسْلَمُ يَامُغِيرَةَ أَنْتَى قَدْ دُسْتُهَا دَوَسُ الْحَصَانِ الْمِيكَلِ
فَأَخَذْتُهَا أَخَذَ لِلْقَصَبِ شَانَهُ تَحِلَّانَ يَشْوِيهَا لِقَوْمٍ تَزُولُ^(٤)]
وقال كعب بن سعد الفزاري :

وَحَدَّثَنِي أَنَّهَا لَمُوتُ بِالْقُرَى فَكَيْفَ وَهَاتَا هَضْبَةٌ وَقَلِيبُ

(١) كذا في ط ، س . وفي ل والبيان (٢ : ٢٤٢) : « وَأَنَّ الْكَفْعَ مِنْكَ لَطِيفٌ »
وما أثبت هو الأصبه . إذ أنه لللام للباوية .

(٢) مشبوح الثراعين : طويلهما ، وقيل منضبا . الخلجيم : الجسم العظيم . وفي ط ،
س « حلجم » وهو تصحيف ما كتبت من ل والبيان .

(٣) في ل ، والبيان : « صيف » وانظر الفتيه الأول .
(٤) القصب : القصباب .

(٥) كعب بن سعد الفزاري شاعر إسلامي وهو أحد بني سالم بن عبيد بن سعد
ابن حوف بن كعب بن جلد بن غنم بن غنم بن أنصر . كذا قال أبو عبيد البكري
في دهرج أمالي القائل في موضعين منه . وقد راجعت كتب الصحابة وكتاب الشعراء
لاين تلبية وكتاب الأغاني وغيرها فلم أجده ترجمته في أحدهما إلا بإقالة أبو عبيد
الذكوري والظاهر أنه تابعي . خزائن الأدب (٣ : ٦٢١ بولاق) . والأبيات
الآتية من مريية له طويلة رواها ابن الفجري في غننارات أشعار العرب (٢٧ -
٣٠) والقائل في أماليه (٢ : ١٤٨ - ١٥١) يرثي بها أخاه أبا الفوار ، واسمه
هرم أو شبيب . وفي أمالي القائل أن بعض الناس يروى هذه القصيدة لكعب ،
وبعضهم يرونها بأسرها لسهم الفزاري ، وهو من قومه وليس بأخيه ، وبعضهم
يروى شيئا منها لسهم .

وماه مماء^(١) كان غيرة ممة^(٢) بيرة تجرى عليه جنوب^(٣)
ومنزلة في دار صدق^(٤) وضبطه وما قتال في حكم على طيب^(٥)
وقال دريد بن الصمة :

رئيس حروب لا يزال ربيثة مشيح على محوقوف الصلب ملبد^(٦)
صبور على رزء الصائب حافظ من اليوم أعقاب الأحاديث في غد
وهون وجدى أنى لم أقل له كذبت ولم أنجل بما ملكت يدى

(قطع من البديع)

وقطعة من البديع قوله^(٧) :

إذا حداها صاحي ورجعا وصاح في آثارها فاشتمعا

- (١) ط : «وماه مماء» س : «وماه مماء» وصوله من ل ولسان العرب (قول) .
- (٢) الهجمة : مكان هجوم الماء أى كثرت . والهة بالهاء : للكان فكثرت فيه الهى .
- جاء فى ط ، س : « بين بجة » ، وأثبت ما فى ل ولسان العرب (قول) .
- (٣) ربح الجنوب معها الخير والمطر والتقيق . انظر اللسان (جنب) . قال ابن الأعرابي : الجنوب فى كل موضع حارة إلا بنجد فإنها باردة . جاء فى ط ، س « بنى هربة » مكن « بيرة » التى أثبتنا من ل ، واللسان .
- (٤) كذا فى ط ، س واللسان . وفى ل : « أمن » .
- (٥) ائثال : تحكم . وجاءت هذه الكلمة فى ل : « ائثال » وفى س « ائثال » وصواب تحريفها من اللسان (قو) . وجاء فى ط « ائثال » وهى صحيحة ، فى معنى « ائثال » . وكلمة « فى » هى فى كل من س ، ل ولسان العرب : « من » . وقد عني بالكلام أن أغاه لم يعرض فيحتاج إلى الطيب .
- (٦) « محوقوف » هى فى الأصل « محرووف » وليس لهذه وجه . وقد سبق الكلام فى هذه الأبيات وصرحها س ٥٠ من هذه الطبعة .
- (٧) ط ، س : « قولهم » وأثبت ما فى ل .

يتبعن^(١) منهن جلالاً أتلأ^(٢) أدمك في ماء المهارى مُتَفَعَا^(٣)

وقال الراجز في البديع المحمود :

قد كنت إذ حبلُ صَبَاكَ مُدْمَسُ^(٤) وإذا أهاضيبُ الشبابِ تَبَشُّ^(٥)

ومن هذا البديع المستحسن منه ، قولُ حُجْر بن خالد بن مرثد^(٦) :

سمعتُ فِعْلَ الفاعلين فلم أجذُ كِفْعَلِ أبي قابوسَ حَزْمًا وفأثلا^(٧)

يُسَاقُ النَمَامُ النَّرُّ من كلِّ بلدٍ إليك فأضحى حَوْلَ بَيْتِكَ نَازِلًا^(٨)

(١) في الأصل ، « يتبعهن » وهو ظاهر التحريف . وقد عني بكلامه الابل .

(٢) الجلال ، بالضم ، الصلح . وجاء في ط ، س : « جلالا » مصسطة . والأثلع : الطويل المتق .

(٣) كذا جاء البيت في ط ، ل . وفي س « أرمك » وفي ل : « ماء المهارى » .

(٤) في اللسان : « أدمج الحبل : أجاد قتله ... وقوله : إذ ذاك إذ حبل الوصال مدمش ؟ إنما أراد : مدمع ، فأبدل الشين من الجيم لمكان الروى » . فروى البيت برواية أخرى .

(٥) الأهمضوة : الدفعة من المطر ، تجمع على أهاضيب . وتبش : تدفع ما بها من الماء . وقد كنى بقوله عن قوة الشباب ونسبه وريه . جاء في ط ، س « تبش » وصوابها من ل والبيان (٣ : ١٨٩) .

(٦) هو حجير بن خالد بن عمرو بن مرثد بن سعد بن مالك بن ضبيعة بن قيس ابن ثعلبة ، شاعر جاهلي كان ماصرا لمرو بن كلثوم . وكان أشد شعرا بين يدي النعمان بن النذر ، فأخلف عمرو بن كلثوم ، فلقبه عمرو في مجلس الملك ، ثم اقتضى منه حبر ، وأجار الملك حبرا فقال حبر الأبيات الآتية بحسبه . انظر هرج التبريزي للحماسة (٢ : ٣٩) والحماسة (٢ : ٢٩٤) و « مرثد » هي في ط ، س « يزيد » وتصحيحها من ل والحماسة وشرحها .

(٧) أبو قابوس : كنية النعمان ، و « حزما » هي كنى في ط والحماسة ، وفي ل « فلا »

(٨) في صدر هذا البيت روايات كثيرة . فبروى « فساق إلى النيث » و « فسبق إلى النيث » و « فساق إلى النيث » و « فساق إلى النيث » و « فساق إلى النيث » وهي صورة تطلق على ما تامل الرواية . وكل هذا دعاء له .

فأصبح منه كلُّ وادٍ حَلَّتْهُ

وإن كان قد خَوَّيَ^(١) المَراييع^(٢) سَائِلًا

فإن أنتَ تَهْلِكُ يَهْلِكُ الباعُ والنَّدَا وتُضْحِي قُلُوصُ الجُدَجِرِ بِأَمَحَائِلِ^(٣)

فلا مَلِكٌ مَا يَبْلُغُنَّكَ سَعْيُهُ وَلَا سُوقَةٌ مَا يَمْدَحُنَّكَ بِأَطْلَا^(٤)

١٨

بَاب

فِي صِدْقِ الظَّنِّ وَجُودَةِ الْفِرَاسَةِ

قَالَ أَوْسُ بْنُ حَجْرٍ :

[الْأَلْمِيُّ الَّذِي يَظُنُّ بِكَ الظَّنَّ كَأَنَّهُ قَدْ رَأَى وَقَدْ سَمِعَا

وَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ : « إِنَّكَ لَا تَنْتَفِعُ بِمَقْلِ الرَّجُلِ حَتَّى تَعْرِفَ

صِدْقَ فِطْنَتِهِ » .

(١) خَوَّى النجم : سقط ولم يعطرق نومه ، وكان العرب يستدلون على المطر بالنجوم .

انظر تفصيل ذلك في بلوغ الأرب (٣ : ٢٢٩ - ٢٦١) . وفي الأصل

« حوى » مصبغة .

(٢) المَراييع : النجوم التي يكون بها المطر في أول الأواء . ط « المَراييع »

ومصباحه من س ، ل . يقول ، يسير الخيبر في ركابك ، حتى لو نزلت

في مكان معروف من لمة النبي ، أنصبت عليه من الخيبر ما يفسمه .

(٣) الباع : العرف والكرم . قال رؤبة :

* لَإِذَ الْكَرَامِ اجْدُرُوا الْبَاعَ بِدَرِ *

والفيلوس : الناقة الشابة الفتية . و « الحمد » هي في س « الحب » محرفة

وفي ل « الحلى » ، ولها وجه . وفي الجماسة : « الحرب » وهي رواية جيدة . الحائل

من التوق : التي حل عليها فلم تفتح .

(٤) « تَبْرِيزِي » كلام جيد في هذا البيت .

وقال أوس بن حجر:] :

مليحٌ يَجِيحُ أَخُو مَأَزِقٍ يَقَابُ يُحَدِّثُ بِالْفَائِبِ^(١)
وقال أبو الفضة قاتل^(٢) أحر بن شميطة :

فَالَا يَأْتِكُمْ خَيْرٌ يَقِينٌ فَإِنَّ الظَّنَّ يَنْقُصُ أَوْ يَزِيدُ
وقيل لأبي الهذيل : إِنَّكَ إِذَا رَاوَعْتَ وَاعْتَلَّتْ - وَأَنْتَ تَكَلِّمُ النِّظَامَ
[وقت] - فَأَحْسَنُ حَالِكَ أَنْ يَشُكَّ النَّاسُ فِيكَ وَفِيهِ قَالَ : خَسُونِ شُكَّا
خَيْرٌ مِنْ يَقِينٍ وَاحِدٍ ||

وقال كُثَيْبٌ فِي عِيدِ الْمَلِكِ :

رَأَيْتُ أَبَا الْوَلِيدِ عَدَاةَ جَعْرِ بِهِ شَيْبَةٌ وَمَا قَدَّ الشَّبَابُ^(٣)
قَلْتُ لَهُ ، وَلَا أَعْيَا جَوَابًا : إِذَا شَابَتْ لِدَاتُ الْمَرْءِ شَابَا
وَلَكِنْ نَحَتْ ذَلِكَ الشَّيْبُ حَزْمٌ إِذَا مَا قَالُ أَمْرَضَ أَوْ أَصَابَا^(٤)
وليس في جَوْدَةِ الظَّنِّ يَتُ شِعْرٍ أَحْسَنُ مِنْ يَتِ بِلَاءِ^(٥) بِنِ قَيْسِ :

(١) أخو مأزق : أي هو حسن الضلع من المأزق . وروى : «أخو ماقط» .
والنقاب : الرجل العالم بالأشياء القطن .

(٢) ط ، س : «أحد» وصوابه في ل . وانظر ما كتبت في الشبيطة ص ٢٦٨
من الجزء الثاني .

(٣) جمع ، بالفتح ، هو للزدلفة . وكلمة «وما» هي في ط ، س : ربما تحريف ماق ل
واللسان (مادة مرض) . وفي البيان (٣ : ٢٤٩) : «وقد» وهي تحريف
يقوه للمنى ؛ إذ يريد أنه وإن قد مظاهر الشباب فهو متنع بأخص صفات الشباب .
(٤) أمرض : أي تارب الصواب في الرأي وإن لم يصيب كل الصواب . وفي س :
«أمرض» ولا وجه له ، وصوابه في البيان واللسان . وكلمة : «قال» في البيت بمعنى
«ظن» وهذه الأخيرة جاءت الرواية في البيان واللسان .

(٥) ط ، س : «لبلاء» وأثبت ماق ل . وبلقاء هنا كان رأس بني كنانة في أكثر
حروبهم ومغازيهم ، وهو شاعر عمن ، وقد قال في كل فن أشعارا جيادا
المؤتلف ١٠٦ . مات بلقاء قبل يوم الحريرة ، وهو اليوم الخامس من أيام الفجار
الأخر . القصد (٣ : ٢٧٢-٢٧٣) .

وَأَبْنَى صَوَابَ الظَّنِّ أَعْلَمُ أَنَّهُ إِذَا طَاشَ ظَنُّ الْمَرْءِ طَاشَتْ مَقَادِرُهُ
وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ ﴾ .
وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْمَةَ فِي الظَّنِّ :

وَدَمَانِي إِلَى الرَّشَادِ فَوَاضٍ كَأَنِّي لَنَحْيٍ مَرَّةً قَدْ دَعَانِي
ذَلِكَ دَهْرٌ لَوْ كُنْتُ فِيهِ قَرِينِي ^(١) غَيْرَ شَكٍّ عَرَفْتُ لِي عِصْيَانِي
وَتَكَلَّبْتُ فِي الْفِرَاشِ وَلَا تَهْ لَمْ إِلَّا الظُّنُونُ أَيْنَ مَكَانِي

(من مختار الشعر)

وَقَالَ ابْنُ أَبِي رَيْمَةَ فِي غَيْرِ هَذَا الْبَابِ :

وَحِلِّي كُنْتُ عَيْنَ النَّصْحِ مِنْهُ إِذَا نَظَرْتُ وَمَسْتَمَعًا مَطِيئًا
أَطَافَ بِفَيْسِهِ ^(٢) فَهَيْتُ عَنْهَا وَقُلْتُ لَهُ أَرَى أَمْرًا شَنِيعًا
أَرَدْتُ رِشَادَهُ جَهْدِي ، فَلَا أُنِي وَصَصِي أَتَيْنَاهَا سَجِيعًا
وَقَالَ مَعْقَرُ بْنُ حَمَارٍ الْبَارِقِيُّ ^(٣) :

(١) الرواية في الديوان ص ٦٦ : « قريبي » وهي رواية جيدة . وعصيان الأهل والأقارب في الحب ، مما أكثر الشعراء الكلام فيه .

(٢) ط : « بنيه » والوجه ما أثبت من ل ، س . وإليها يعود الضمير في « عنها » .

(٣) معقَرُ بْنُ حَمَارٍ الْبَارِقِيُّ اسمه سُلَيْمَانُ بْنُ أَوْسٍ بْنِ حَمَارٍ ، وهو شاعر جاهلي .

سمى سغرا بقوله في قصيدة مفهورة :

لَهَا نَاهَضُ فِي الْوَكْرِ قَدْ مَهَّدْتُ لَهُ كَمَا مَهَّدْتُ لِلْبَلِّ حَمِيئًا طَافِرًا

معجم الرزائي ٢٠٤ وخزاعة البندادي (٢ : ٢٩١ بولاق) . وهو صاحب

البيت المعروف (انظر المسجم ، وكذلك المؤلف ٩٢) :

فَأَلْقَتْ صَبَاها وَاسْتَرْجَاهَا الْتَوَى كَمَا قَرَّ حِينًا بِالْإِيَابِ الْمَافِرِ

وفي ط ، س : « معبد بن حماد » وجاء على الصواب انتهى إليه في ل .

الشَّعْرُ لَبُّ اللَّزْوِ يَعْزِضُهُ وَالْقَوْلُ مِثْلُ مَوَاقِعِ النَّبْلِ
بِهَا الْقَصْرُ عَنِ رَمِيَّتِهِ وَنَوَافِذُ يَنْعَبِنَ بِالْخَصْلِ^(١)

(أَيَاتُ الْمُحَدِّثِينَ حِسَانٌ)

- ١٩ وَأَيَاتُ^(٢) الْمُحَدِّثِينَ [حِسَانٌ]^(٣) ، قَالَ التَّنَائِي^(٤) :
- وَكَمْ نِعْمَةً آتَاكَهَا^(٥) اللَّهُ جَزَلَةً مُبْرَأَةً مِنْ كُلِّ خُلُقٍ يَذِيئُهَا^(٦)
فَسَلَطَ^(٧) أَخْلَاقًا عَلَيْهَا ذَمِيمَةً تَعَاوَدَهَا حَتَّى تَقْرَى أَدِيمَهَا
وَلَوْعًا وَإِشْفَاقًا وَنَقَطًا مِنَ الْخَنَا بَعُورَاءَ يَجْرِي فِي الرِّجَالِ نَمِيمَهَا^(٨)
وَكُنْتَ أَمْرًا لَوْ شِئْتَ أَنْ تَبْلُغَ^(٩) الْمَدَى^(١٠) بَلَّغْتَ بَادِي نَمِيمٍ^(١١) تَسْتَدِيئُهَا
وَلَكِنْ فِطَامُ النَّفْسِ أَعْسَرَ مَحْمَلًا^(١٢) مِنَ الصَّخْرَةِ الصَّمَاءِ حِينَ تَرُوسُهَا^(١٣)

(١) الحصل ، بالفتح : التلبي في التعليل .

(٢) ل : « آيات » .

(٣) الزيادة من س ، ل .

(٤) هو كلثوم بن عمرو التناي سبقت ترجمته في الجزء الثاني ص ٢٩٦ وقد روى

الراغب البين الأخرين في محاضراته (١ : ١٣٣) وسبها إلى عمرو بن كلثوم
وصوابه ما ذكرت ، كما في البيان (١ : ٩٤) .

(٥) ط ، س : « آتى بها » وأثبت ما قبل .

(٦) ظاهه يذيمه : ياه .

(٧) ط : « فسلط » وأثبت ما قبل س ، ل .

(٨) النيم مثل النيمة . و « نطقا » أى هو ينطق بالموراء من الخنا .

(٩) رواية المحاضرات : « للمدى » . ومؤداهما واحد .

(١٠) رواية المحاضرات : « غاية » .

(١١) كذا في ط ، س والبيان . وفي ل والمحاضرات : « أهل » .

(١٢) س فقط : « يروها » وليس بشئ .

وقال أيضاً :

وكنْتُ امرأةً هَيَّابَةً تَسْتَعِزُّنِي رَضَاعِي بِأَدْنَى ضَجْمَةٍ أُسْتَلِيهَا^(١)
أَوَافِي أَسِيرَ الْمُؤْمِنِينَ بِهَيْمَةٍ تَوَقَّلُ^(٢) فِي نَيْلِ لِّلْعَالَى فُتُوْهَا
رَعَى أُمَّةَ الْإِسْلَامِ هُوَ إِمَامُهَا وَأَدَّى إِلَيْهَا الْحَقَّ هُوَ أَمِينُهَا
وَيَسْتَنْجِ الْعَقَاءَ^(٣) حَتَّى كَأَنَّمَا تَقْلَقُ فِي حَيْثُ اسْتَقَرَّ جَنِينُهَا
وَمَا كُلُّ مَوْصُوفٍ لَهُ الْحَقُّ يَهْتَدِي وَلَا كُلُّ مَنْ أُمُّ الصَّوْىَ يَسْتَبِينُهَا^(٤)
مُعِمْ بِمُسْتَقْنِ السَّلَا، حَيْثُ تَلْتَقِي طَوَارِفُ أَبْكَارِ الْخَطُوبِ وَعُودُهَا^(٥)
وقال الحسن بن هانئ :

قَوْلًا لَهَا رُؤُفَ إِمَامٍ الْمُدَى عِنْدَ احْتِفَالِ الْجُلُوسِ الْحَاشِدِ
نَصِيحَةُ الْفَضْلِ^(٦) وَإِشْفَاقُهُ أَخْلَى لَهُ وَجْهَكَ مِنْ حَاسِدِ
بِصَادِقِ الطَّاعَةِ دِيَانِهَا وَوَاحِدِ النَّائِبِ وَالشَّاهِدِ^(٧)

(١) ط ، س : « استليناها » .

(٢) تقول : تَوَقَّلْ . بمعنى تصمد . وهذه رواية ل . وفي ط ، س : « توغل » .

(٣) يستنج العقاء : يجعلها تلد . وهذا كناية عن قدرته على التغلب على المصاعب .

في ط ، س : « السقاء » . وهي ذلك الطائر الخيالي الذي لا وجود له ، وبها يصبح

المنق أيضاً . أى هو يقدر أن يحصل على ما لا يتناهى غيره .

(٤) ط ، س وماكل وهو على الصواب في ل . أم : قصد . والصوى : جمع

صورة بالضم : وهي حبر يكون علامة في الطريق .

(٥) المسقن : مكان الاستئمان ، وهو سرعة العدو . والطوارف : المحدثات

وفي ط طوارق . والون : جمع ووان ، وهي التي ولعت بد بطنها البكر .

(٦) هو الفضل بن يحيى البرمكي . وأراد أبو نواس استعطاف الرشيد على الفضل .

(٧) يقول : هو غلس لك في حضرتك وفي غيظك .

أَنْتَ عَلَى مَا بَكَ مِنْ قُدْرَةٍ مَا أَنْتَ مِثْلَ الْقَضَلِ بِالوَاجِدِ
أَوْحَدَهُ (١) اللَّهُ فَا مِثْلُهُ لَطَالِبٍ ذَاكَ وَلَا نَاشِدٍ
وَلَيْسَ عَلَى اللَّهِ بِمُسْتَنْكَرٍ (٢) أَنْ يَجْمَعَ الْعَالَمَ فِي وَاحِدٍ
وَقَالَ عَدِيُّ بْنُ الرَّقَاعِ الْعَامِلِيُّ :

وَقَصِيدَةٍ قَدْ بَتُّ أَمْعُ بَيْنَهَا حَتَّى أَقْوَمَ مِثْلَهَا وَسَنَادُهَا
نَظَرَ اللَّتْفَ فِي كُؤُوبِ قَنَاتِهِ حَتَّى يُقِيمَ تَعَادُلَهُ مُنَادُهَا (٣)
وَعَلِمْتُ حَتَّى لَسْتُ أَسْأَلُ عَالِمًا عَنْ حَرْفٍ وَاحِدٍ لَكِنِّي أَرْزَاذُهَا (٤)
صَلَّى إِلَاهُ عَلَى أَثَرِهِ وَدَعَتْهُ وَأَتَمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْهِ وَزَادَهَا

(شعر لبنت عدى بن الرقاع)

قال : واجتمع ناسٌ من الشعراء بباب عدى بن الرقاع يُريدون
مِمَّا نَتَتْهُ وَمُسَاجَلَتَهُ ، فَخَرَجَتْ إِلَيْهِمْ بِنْتُ لَهُ صَغِيرَةٌ ، قَالَتْ :
تَجْمَعُ مِنْ كُلِّ أَوْبٍ وَمَنْزِلٍ عَلَى وَاحِدٍ لَأَزَلُّكُمْ قِرْنَ وَاحِدٍ (٥)

(١) هكذا الرواية الجيدة : « أوحده » أى جله واحداً . والديوان ٨٧ وميون الأخبار

(١ : ٢٢٧) . وفى الأصل : « أوجده » وليس بهى .

(٢) كنا فى ط ، ل . وفيه الخزم . والرواية فى س والديوان وميون الأخبار :
« وليس لله بمستنكر » .

(٣) التثاقف ، بالكسر : ما سوى به الرماح . والتأد : الموج . وفى الأصل
« منادها » وهى على الصواب الذى أثبت فى الموشع ص ١٣ .

(٤) قال فى الموشع (١٩٠) قال أبو جعفر النجم : كنت أحب أن أرى شاعرين فأؤدب
أحدهما ، وهو عدى بن الرقاع ، لقوله :

وعلمت حتى ما أسألك واحداً عن علم واحدة لكى أزدادها
ثم أسألك عن جميع العلوم فإذا لم يجب أدبه ! وأقبل رأس الآخر - وهو
زيد بن زهراء - فلهذا :

إذا انتهى على تاهيت عنده أطال فأعلى أم تاهى قصيرا
(٥) « ومنزل » هكذا جاءت الرواية أيضا فى الشعراء ١٤٥ . وروى فى الصناعتين =

(شعر لعبد الرحمن بن حسان بن ثابت وهو صغير)

وقال عبدُ الرحمن بن حسان الأنصاري ، وهو صغير^(١) :
 اللَّهُ يَسْلَمُ أَنِّي كُنْتُ مُسْتَقِلًّا فِي دَارِ حَسَّانَ أَصْطَادُ الْيَمَاسِيَا^(٢) :
 وقال لأبيه وهو صبي* - ورجع إليه وهو يبكي ويقول : لسفَى طائِرا
 قال : فصفه لي يا بني ! قال : كَأَنَّهُ تَوْبُ حَبْرَةٍ^(٣) ! قال حسان : قال ابني
 الشَّعْرَ وَرَبَّ الْكُمْبَةِ !
 وكان الذي لَسمه زنبورا .

= ٣٠٩ ، وذيل الأمل ٧٠ « وبلدة » وفي الكامل ١٤٩ ليسك : « ووجهة » .
 وزاد القائل في الخبر : « فاستمعوا ورجعوا » وابن قتيبة : « فاصرفوا عنه
 ولم يهاجوه » .

- (١) ل : « صغير » . والخبر هنا مقتضب . جاء في الكامل ١٤٩ ليسك : « وروى
 أن معلمه طاب الصبيان على ذنب وأراد به العقوبة ، فقال : الله يعلم ... » الخ .
 (٢) اليسوب : أمير النمل .
 (٣) الرواية في الكامل ١٤٩ ليسك : « كأنه ملف في بردى حبرة » . والحرية ،
 بالتحريك ، أو ككتف : ضرب من برود البين .
 (٤) كذا في ل وفي ط ، س : « زنبور » بالرفع . وهي صحيفة في السرية ،
 على تقدير ضمير الشأن . وبذلك اللفظ جاء قول الصبي :

إذا مات كان الناس صنفان شامت وآخر مشن بالتي كنت أصنع

انظر سيبويه (١ : ٣٦ يولاتي) ، وشرح المفصل (٣ : ١١٦ س ٥) .

(شعر سهل بن هارون وهو صغير)

وقال سهل بن هارون ، وهو يختلف إلى الكتابِ لجارٍ لهم :
 ٢٠ نَبَيْتَ بِذَلِكَ مِطْلُونًا قَلْتُ لَهُ فَهَلْ تَمَائِلُ أَوْ تَأْتِيهِ عَوَادًا^(١)

(شعر طرفة وهو صغير)

وقال طرفة وهو [صبي] صغير :
 يَا لَكَ مِنْ قَبْرِ بَرٍّ بِمَعْتَرٍ خَلَاكَ الْجَوُّ فَيَبْضِي وَاصْتَرِي^(٢)
 وقال بعض الشعراء^(٣) :
 إِذَا مَلَمْتَ مَيِّتٌ مِنْ تَمِيمٍ فَسَرَّكَ أَنْ يَعْيشَ بَعْدِي بَرَادٍ

- (١) ط : « نبت بذك » س : « نبت بذك » ل : « نبت لذك » وصوابه ما ثبت بالمطون : القى يشكى بذك . و « قلت » هي في ل : « فرغت » . وتمائل : دنا من الفقاء . ط ، س : « أو يأتيه عواد » .
- (٢) ذكر الحميري سبب هذا الشعر فنذكر « أنه كان مع همه في سفر ، وهو ابن سبع سنين فتركوا على ماء فذهب طرفة يفتح له فتصبه للقنابر ، وبقى طرفة يومه لم يصد شيئاً ، ثم حل غله وعاد إلى همه ، فخلعوا ورحلوا من ذلك المكان ، فرأى القنابر يلقطن مائثر لمن من الحب فقال ذلك » والرجز ستة أبيات عند الحميري .
- (٣) هو يزيد بن الصق الكلابي كما في مسجم للرزاني ٤٩٤ وكنيات الجرجاني ٧٣ والاختصاب ٢٨٨ أو أبو مهوش القصبى كما في حواشي الكامل ٩٨ ليسك . وللأبيات خير فنياً عند الأول ، وكنا في القند (٢ : ١٠) وأمثال الميداني (١ : ١٧١) وأدب الكاتب (١٢) والحزاة (٣ : ١٤٢) وأخبار الطراف ٢٤ .

بُخْبِرَ أَوْ بِلَحْمٍ أَوْ بِسَمْنٍ أَوْ الشَّيْءِ الْمَلْفَفِ فِي الْجِيَادِ^(١)
 تَرَاهُ يَطُوفُ بِالْآفَاقِ^(٢) حِرْصًا لِيَأْكُلَ رَأْسَ ثَقْمَانَ بْنِ عَادٍ^(٣)
 وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ : الشَّيْءُ الْمَلْفَفُ فِي الْجِيَادِ : الْوُطْبُ^(٤) :

وَقَالَ أَعْرَابِي :

أَلَا بَكَرْتَ تَلْحَى فَتَيْلَةً بَعْدَ مَا بَدَا فِي سَوَادِ الرَّأْسِ أَيْضُ وَاضِعُ
 تَعْدِرُكَ بِالْإِمْسَاكِ وَالنَّمْعِ تَرْوَةً مِنْ لَمَالِ أَفْتِنَا السَّنُونِ الْجَوَاحِ
 قُلْتُ لَهَا : لَا تَعْذِلِي فَإِنَّمَا بِذِكْرِ النَّدَى تَبْكِي عَلَى النَّوَاحِ^(٥)

(أشعار في معانٍ مختلفة)

وَقَالَ بَشَّارُ أَبِي تَاجٍ تَجُوزُ فِي الْمَذَاكِرِ^(٦) ، فِي بَابٍ^(٧) [لُنَى ، وَفِي بَابٍ]
 الْحَزَمِ ، وَفِي بَابِ الشُّوْرَةِ . وَنَاسٌ [يَحْمِلُونَهَا لِلْجَبِاحِ الْأَزْدِي ، وَنَاسٌ]
 يَحْمِلُونَهَا لِنِيرِهِ ، وَهِيَ قَوْلُهُ :

(١) الجياد : الكساء ، وزنا وسعى .

(٢) روى : « يَطُوفُ بِالْآفَاقِ » كَأَنَّهُ فِي سَمَاءٍ .

(٣) الثَّمَالِي فِي عَمَارِ الْقُلُوبِ ٢٥٧ : « الرَّبِّ كَمَا تَصِفُ عَادُ بْنُ لُحَانَ بِالْقُوَّةِ وَطُولِ
 الْمِرْكُزِ كَذَلِكَ تَصِفُ رَأْسَهُ بِالْعِظَمِ ، وَتَضْرِبُ بِهِ الْكُلَّ » وَأَلَسَدُ الْبَيْتِ . وَمِثْلُ هَذَا
 الْكَلَامِ لِابْنِ السَّيِّدِ فِي الْإِقْتِصَابِ ٤٩ . وَزَادَ : « كَأَيْحَالِ مَنْ يَرَى بِمَا ضَلَّ ، وَفِيهِ
 بِمَا أَدْرَكَ » كَأَنَّهُ لَدَجَّاهُ بِرَأْسِ خَلْقَانِ ! .

(٤) فِي الْهَيْسَانِ : « الْمَلْفَفُ فِي الْجِيَادِ : وَطْبُ الْهَيْسَانِ ، يَلْفُ فِيهِ لِيَحْمِيَ وَشِدْرُهُ » .

(٥) س : « تَبْكِي عَلَيْكَ » وَمَا هُنَا أَجُودُ .

(٦) ل : « مِنَ الْمَذَاكِرِ » مَحْرَفَةٌ .

(٧) ط ، س : « وَفِي بَابٍ » وَأَمَّا مَا فِي ل .

إِذَا بَلَغَ الرَّأْيُ الشُّورَةَ فَاسْتَعِنَ بِرَأْيِ تَصِيحٍ أَوْ نَصِيحَةٍ^(١) حَازِمٍ
وَلَا تَحْسَبِ الشُّورَى عَلَيْكَ غَضَابَةً^(٢) مَكَانُ الْخَوَافِ رَافِدٌ لِلْقَوَادِمِ^(٣)
٢١ وَأَذِنَ مِنَ الْقُرْبَى الْقُرْبَ نَفْسَهُ وَلَا تُشْهِدِ الشُّورَى أَمْرًا غَيْرَ كَاتِمٍ
وَمَا خَيْرُ كَفٍّ أَمْسَكَ النَّفْلُ أَخْتَهَا وَمَا خَيْرُ نَصْلِ لَمْ يُؤَيِّدْ يَقَائِمُ^(٤)
فَإِنَّكَ لَا تَسْتَطِرِدُّ أَلْهَمَ بِالْفَى وَلَا تَبْلُغُ التَّلَا بِغَيْرِ الْمَكَارِمِ
وَقَالَ بَعْضُ الْأَنْصَارِ^(٥) :

وَبَعْضُ خَلَائِقِ الْأَقْوَامِ كَذَلِكَ كَذَاهُ الشَّيْخِ لَيْسَ^(٦) لَهُ شِفَاءُ
وَبَعْضُ الْقَوْلِ لَيْسَ لَهُ عِنَاجٌ^(٧) كَمْخَضُ الْمَاءِ لَيْسَ لَهُ إِيَّاهُ^(٨)
وَقَالَ تَابُطُ شَرًّا - إِنْ كَانَ قَالَهَا^(٩) - :

(١) ل : « نصيحة » وهي صيحة ، يقال نصحه نصحا ، بالضم ، ونصاحة ، ونصاحية .
والاسم النصيحة .

(٢) سر الكلام في ريش الطائر بالجزء الثاني ص ٣٥٥ . رافد : معين . وفي س ،
ط : « راية » ولم أجد لها وجها ، وروى : « فان الخوافي قوة » . وفي
كتابات الجرجاني ٦٠ : « فريش الخوافي » .

(٣) التصل هنا . حديفة السيف . والفائم . مقيضة . فد ل ، « وما خير سيف »
وأثبت ما في ط ، س .

(٤) الصبر في البيان (٣ : ١١٣) منسوب إلى الربيع بن أبي الحقيق .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ط . والرواية في ل : « كداه البطن ليس له دواء »

(٦) أصل النجاج للفلو ، وهو خيط أو سيرة يشد في أسفلها ثم يشد في عرونها . وهذه
رواية ل والسان . وفي ط : « عماد » والبيت ساقط من س

(٧) الخنز : أسله لابن ، وهو تحريك لاستخراج الزيد . والإياء ، بالكسر : الزيد .

(٨) يد هذه الكلمة في ل عبارة مفعلة على الكتاب لاجرم ، وهذا نصها : « قال
التمري : وما يدل على أنه موله قوله :

جل حتى دق فيه الأجل

شامسٌ في القرْحِ حتى إذا ما ذَكَتِ الشَّمْسُ فَبَرَزَ وظلُّهُ^(١)
 وَلَهُ طَعْنَانِ أَرَى وَشَرَى وَكَلَّا الطَّعْنَيْنِ قَدْ ذَاقَ كُلُّهُ^(٢)
 مُسْبِلٌ فِي الْحَيِّ أَخْصَى رِفْلٌ وَإِذَا يَغْدُو فَسَمِعَ أَزْلُ^(٣)
 وَقَرَاءَ الثَّارِ مِنْهُ ابْنُ أَخْتِ مَصِصَعٌ عَقْدَتُهُ مَا مَحَلُّ^(٤)
 مُطَرِّقٌ يَرْشَحُ سُمًّا ، كَمَا أَطَرَّقَ أَهْنَى يَنْفُثُ السَّمَّ صِلْ
 خَيْرٌ مَا نَابَنَا مُصْبِلٌ جَلَّ حَتَّى دَقَّ فِيهِ الْأَجَلُ^(٥)

== فإن الأعرابي لا يكاد يظلل للمثل هنا . وقال أبو الندى : مما يدل على أن

هنا الشعر موله أنه ذكر فيه سلماً . أما النثرى هنا فهو أحد فراع الحماسة ،
 بل هو أول شارح لها كما في خزنة الأدب (٣ : ٣٣٢ ، ٤١٠ بولاق) وهو يتقل
 في شرحه عن كتاب للماني لأحمد بن حاتم الباهلي ، وهذا توفي سنة ٢٣١ . وأما
 أبو الندى فهو محمد بن أحمد القندياني ، يروى عنه الحسن بن أحمد أبو محمد الأعرابي
 الذي قرئت عليه بعض تصانيفه سنة ثمان وعشرين وأربعمائة . ولحسن رد على
 النثرى في شرحه للحماسة هل عنه البندادي في الخزنة كتبها . وهذه الزيادة
 تجدها في شرح التبريزي للحماسة (٣ : ١٦٠ - ١٦١) مع بسط وتصيل .

(١) شامس في القر : يعني أن من لجأ إليه في القر وجهه كالشمس التي تنق . والنثرى
 كوكب يظهر في شدة الحر .

(٢) الأرى : السهل . والنثرى : الحنظل .

(٣) مسبل في الحي : أي هو في حال السلم بمن يسبلون ثيابهم لما هم فيه من نسة .
 والرفل : الكثير اللحم . ويغدو : أي في حال الحرب . والسمع : ولد الذئب من
 الضبع . والأزل : القليل لحم البز والثغزين .

(٤) ل : « ووراء الثأر مني » وهي رواية للحماسة . والمعنى يصح بكليهما إن جئنا
 الضمير في « مني » على التجريد . والمصح : الشديد العقاب

(٥) المصبل : الشديد ، وفي ل : « خير ملجأنا » .

كُلُّ ماضٍ قَدْ تَرَدَّى بِمَاضٍ كَسْنَا التَّرْقِ إِذَا مَا يُسَلُّ^(١)
فَلَسَقِيهَا^(٢) يَاسْرَادَ بَنِ عَمْرٍو إِنْ جِسْمِي بَعْدَ خَالِي نَخْلُ^(٣)
وَقَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ^(٤) :

سَاجِرِيكَ بِالْوَدِّ الَّذِي كَانَ بَيْنَنَا أَصْغَمُ إِلَى سَوْفَ أَجْرِيكَ صَغَمَا
سَاهِدِي وَإِنْ كُنَّا بِتَلْثِ مِدْحَةٍ إِلَيْكَ وَإِنْ حَلَّتْ بِيُونُوكَ لَعَلَمَا^(٥)
فَإِنْ يَكُ مَحْمُودًا أَبُوكَ فَإِنَّا وَجَدْنَاكَ مَحْمُودَ الْخَلْقِ أَرَوَا
فَإِنْ شِئْتَ أَهْدِينَا ثَنَاءً وَمِدْحَةً^(٦) وَإِنْ شِئْتَ أَهْدِينَا لَكُمْ مِائَةَ مَعَا^(٧)
فَقَالَ صَعْمَةَ بْنُ مَحْمُودٍ^(٨) بَشْرُ^(٩) بَنِ عَمْرٍو بْنِ مَرْثَدَ : الثَّنَاءُ وَالْمِدْحَةُ^(١٠)

- (١) قبل هذا البيت في المجاسة بيتان يتوقف معناه عليهما . وما :
يركب القول وجيداً ولا بهر حبه إلا ليبيان الأقل
وقتر هجروا ثم أسروا إليهم حتى إذا انجذب حلوا
أراد بالمعنى الأول الرجل العديد ، والثاني السيف الفاطم .
(٢) س : « سقيها » . ويريد الجرح .
(٣) الخلل : الملهوول . وفي ل : « بهد حال » مصبغة .
(٤) قال سألانة : الأيات الآتية ويثبها إلى صعممة بن محمود (البيان ٣ : ١٨٠) .
(٥) كذا الرواية في ل والبيان . وفي ط : « ساهدي بثلث هدية توافيك لو » .
وفي س مثل ط مع إبدال « مدحة » بكلمة « منعة » و « توافيك »
بكلمة « توافيك » .
(٦) كذا الرواية في ل والبيان . وفي ط ، س : « أهدينا إليك ثناء » .
(٧) حتى بالمائة مائة من الإبل تكون غنية لأخيه أحر بن جندل ، الأسير .
(٨) ل : « من » .
(٩) س : « بشير » . وفي البيان : « صعممة بن محمود بن حمز بن مرثد » .
(١٠) كذا في ل والبيان . وفي ط ، س : « الثناء والحمد والمدح » .

أحب إلينا . وكان أحر^(١) بن جندل أسيرًا في يده ، فخلّى سبيله من غير فداء .

وقال أوس بن حَجَر ، في هذا الشكل من الشعر - وهو يقع في باب الشكر والحمد - :

لَمَرُّكَ مَأْمَلَتْ ثَوَاءَ ثَوِيَّهَا حَلِيمَةً إِذْ أَلْقَى مَرَامِيَّ مَقْصَدِي^(٢)
وَلَكِنْ تَلَقَّتْ بِالْيَدَيْنِ ضَمَاتِي وَحَلَّ فَلَاحِظًا عُودِي^(٣) ٢٧
وَقَدْ غَبَرَتْ شَهْرِي رَيْعِ كُلِّهِنَّ بِحَمْلِ الْبَلَاءِ وَالْحَبَاءِ الْمَدْدِ^(٤)
وَلَمْ تُلْهَمَا تِلْكَ التَّكَالِيفُ ؛ إِنِّهَا كَمَا شِئْتَ مِنْ أَكْرُمَةٍ وَتَجَرَّدِ^(٥)
سَاجِدِيكَ أَوْ يَجْزِيكَ عَنِّي مَثُوبٌ^(٦) وَحَسْبُكَ أَنْ بُثِّقَ عَلَيْكَ وَتُحْمَدِي^(٧)

(١) كذا في ل والبيان . وفي ط ، س : « أحد » .

(٢) يقال ألقي مراسيه : أي أسطر ، ومثله ألقي عصاه . وكلمة « مقصدى » هي في ط ، س « ومقصد » وفي ل « مقصد » وفانك تحريف ما أثبت من الديوان .

(٣) فليح والفتاح : موضحان . والعود : جمع عائد فليح يزور الرض . فالوا : وكان أوس قد جالت به فاته في سفر فصرعته فأمليت غفاه ، فأواه فضالة بن كلفة ، وكانت حليلة بنت فضالة تسمى به في أثناء مرضه . (الأغانى ١٠ : ٧) .

(٤) ط ، س : « عبرت » وهي رواية الديوان ومؤداهما واحد . والبلايا : جمع بلية .
(٥) الشرد من قولهم خربت ، وهي الحيلة الطويلة السكوت المانضة الصوت الخفية للستره . قد جاوزت الإصبار ولم تحسن ، و« تجرد » هي رواية ل والديوان والبيان (مادة خرد) . وفي ط : « تجردى » بالواو ، والباء في آخرها زيادة تأسخ .
وفي س : « تجرد » .

(٦) للتوب : التوب . وفي التنزيل العزيز : « هل توب الكفار » . ما أثبت هو رواية ل والديوان والأغانى . وفي ط ، س : « سنجزيك أو يجزيك فناء » .

(٧) ط ، س : « وتحمد » وهو خطأ إملائي .

وقال أبو يعقوب الأعور :

فلم أجْزِهْ إِلَّا المَوْتَةَ جَاهِدًا وَحَسْبُكَ مِنِّي أَنْ أَوَدَّ وَأَجْهَدًا^(١)

(من شعر الإيجاز)

وأنيات^(٢) تصافُ إلى الإيجاز وحذف الفضول . قال بعضهم ووصف

كِلَابًا في حالٍ شَدَّهَا وَعَذَّوْهَا ، وفي سُرْعَةٍ رَفَعَ قَوَائِمَهَا وَوَضَعَهَا - قال :

* كَأَنَّمَا تَرَفَّعَ مَالَمٌ يُوضَعُ^(٣) *

ووصف آخرُ ناقةً بالنشاط والقُوَّة قال :

* [غرقله]^(٤) إِلَّا أَنَّهُا صَنَاعُ *

وقال الآخر :

* اللَّيْلُ أَخْنَى وَالنَّهَارُ أَفْضَحُ^(٥) *

ووصف الآخرُ قَوْسًا^(٦) قال :

* فِي حَكْمِهِ مُنْطِيقَةٌ مُتَوَع *

(١) أي وأجهد في الود . وفي ط ، س : « وأجهدا » .

(٢) ط ، س « وأشياء » والوجه ما ثبت من ل .

(٣) انظر ما كتب عن هذا البيت في الجزء الثاني من ص ٣٥ .

(٤) زيادة هذه الكلمة من ل والسنة (١ : ١٦٨) والبيان (١ : ١١٤) .

(٥) بيه في البيان (١ : ١١٤) .

* إنك يا ابن جبر لا تطلع *

(٦) في الأصل : « فرسا » وهو تحريف ، تجد صوابه في البيان (١ : ١٦٤) وديوان

للناني (٢ : ٥٩) وقد نسب البيت فيهما إلى الصقلي ، وهو أبو حزام .

وَقَالَ الْآخِرُ^(١) :

وَهَمَّ فِيهِ السَّرَابُ يَسْبَحُ [كَأَنَّمَا دَلِيلُهُ مَطْوَحٌ]^(٢)
يَدَّابُ فِيهِ الْقَوْمُ حَتَّى يَطْلَعُوا كَأَنَّمَا بَاتُوا بِحَيْثُ أَصْبَحُوا
ومثل هذا^(٣) البيت الأخير^(٤) [قوله] :

وَكَأَنَّمَا بَدَّرَ وَصِيلُ كُثَيْفَةٍ^(٥) وَكَأَنَّمَا مِنْ عَاقِلٍ أَرَمَامُ
ومثله^(٦) :

تَجَاوَزْتُ مُخْرَانَ فِي لَيْلَةٍ وَقُلْتُ قُسَّاسٌ مِنَ الْحَرَمَلِ^(٧)
ومن الباب الأول قوله :

طَادَنِي الْمَهْمُ فَأَعْتَلَجَ كُلُّ هَـمٍّ إِلَى قَرْجٍ
وهذا الشعر لجبئفران الموسوس^(٨) .
وقال الآخر^(٩) :

(١) هو مسعود أخو ذي الرمة ، كما في ديوان الماني (٢ : ١٢٨) .

(٢) زيادة هذا البيت من ل ، وهو في أصله متأخر عن البيت بقى بسده والوجه
تهدئته عليه .

(٣) ل : « ومن شكل » .

(٤) ط : « الآخر » وأثبت ماني س ، ل .

(٥) كُثَيْفَة : اسم جبل . وفي س : « كُثَيْفَة » . وفي ل : « كُثَيْفَة » وهو تحريف
ما أثبت من ط .

(٦) ط ، س : « ومنه قول الآخر » . وصاحب الشعر هو أوفى بن مطر الخزاعي ، كما
في ذيل أمالي الفاي ٩١ . والبيت من سبعة أبيات . لها قصة في ذيل الأمالي .

(٧) في ذيل الأمالي « تجاوزت ماوان » .

(٨) ل : « لجبئفران الموسوس » وصوابه في ط ، س . وهو جبئفران بن علي بن أصغر
بن السري ، أبوه من أبناء الجند الخراسانية . ولد جبئفران ونشأ ببغداد ، وكان
أديبا شاعرا ، تطلب عليه السواد حينا ، فلما أفاق قال نبئيد الشعر . الأغاني

(٩) (٦١ : ١٨) . والبيت السابق خبر في الأغاني (١٨ : ٦٢) .

(٩) صاحب الشعر جرير ، كما في نهاية أمالي للرمضي (٤ : ٢٠٢) .

لم أقض من ضربة زيد أربي فقي إذا تهنه^(١) لم يقضب
أيضاً بئام وإن لم يعجب ولا يضن^(٢) بالمتاع الخصب
مؤكل النفس يحفظ النيب أقصى رفيقه له كالأقرب
وقال دكين^(٣) :

وقد تملكت^(٤) ذميل النفس بالسوط في ديمومة كالترس
• إذ مرّج الليل بروج الشمس^(٥) *

وقال دكين أيضاً : ٢٣

بموطن ينيط فيه الخنسي^(٦) بالمشرقيات نطاف الأنفس^(٧)

(١) هذه الرواية موافقة لما في صيون الأخبار (٣ : ٢٣)

(٢) س : « يطن » ولعل صواب هذه « يطن » بالباء للفعول : أي يتمهم .

(٣) هو دكين بن رجاء النقيس ، وكان من أجازة عمر بن عبد العزيز - وعمر الضنين

بإجازة الشعراء - أجازته وهو والي المدينة ، كما أجازته وهو خليفة . الشعراء
لابن كتيبة . والرجز يروي في اللؤتف ١٠٤ منسوباً إلى منظور بن حبة الأسدي .

(٤) كذا في الأصل والبيان (٣ : ١٨٩) وصواب الرواية . « تملكت » كما
في اللؤتف ١٠٤ وزهر الآداب (٢ : ١٠٥) واللسان مادة (علل) . يقال :
تمالت الناقة : إذا استخرجت ماعتها من السير . والقميل : ضرب من
سير الإبل .

(٥) في البيان واللؤتف : « بروج الشمس » . و« مرّج الليل حبه » . والبروج : الظهور

(٦) س : « الخنسي » وهو تحريف . وينيط : يعلق .

(٧) المشرقيات : السيوف منسوبة إلى مشارف الشام . والنطاف : جمع نطفة ،
وهي قليل الماء يبقى في دلو أو قربة . وتليق النطاف في المشرقيات عبارة عن
شدة الحر من على الماء ، وذلك يكون في للهامه الحبيدة . وفي ط ، س :
« لطف » وهو تحريف ما أثبت من ل .

وقال الراجز :

طَالَ عَلَيْنَ تَكَالِيفُ الشَّرَى وَالنَّصُّ فِي حِينِ الْمَجِيرِ وَالضُّعَى
حَتَّى مُجَاهَنْ فَمَا تَحْتَ الْعُجَى ^(١) رَوَاعِفُ يَخْضِبْنَ مُبْيَضَ الْحَصَى ^(٢)
وفي هذه الأرجوزة يقول :

* وَضَعِكَ الْمَزْنَ بِهَاتِمٌ بَكِي ^(٣) *

ومن الإيجاز المخلوف قولُ الراجز ، ووصف سهمه حين رَمَى عَيْرًا
كَيْفَ [قَدَّ سَهْمَهُ ، وَكَيْفَ] صَرَخَهُ ، وَهُوَ قَوْلُهُ ^(٤) :
* حَتَّى نَجَا مِنْ جَوْفِهِ وَمَا نَجَا ^(٥) *

(شعر في الاتعاط والزهد)

وبما يحوز في باب الاتعاط قولُ المرأة وهي تلطوفُ بالبيت :
أَنْتَ وَهَبْتَ الْفَتِيَّةَ السَّلَاحِ ^(٦) وَهَجَمْتَ بِحَارُ فِيهَا الطَّالِبِ ^(٧)

(١) العجى ، واحدها السبابة والجاوة بضم الين في كليهما ، وهى عصب مركب فيه فصوص من عظام كأمثال فصوص الخاتم ، تكون عند رسع البابة . والرجز في البيان (٣ : ١٠٩) .

(٢) رواعف : يسيل منها الدم .

(٣) ط ، س : « البرق » والوجه ما أثبت من ل ،

(٤) ط ، س « يقول » وتصحيحه من ل .

(٥) الشعر في وصف سهم رام أصاب حمارا . انظر البيان (١ : ١١٤) . يقول :
نجا السهم من جوف الحمار وما نجا الحمار . أو نجا الحمار - من النجر - وما نجا من الملاك .

(٦) وهميم السلاحب : أى الخيل الطويلة .

(٧) الهجمة : عدد عظيم من الابل .

وَعَمَّا مِثْلَ الْجَرَادِ السَّارِبِ . مَتَاعَ أَيَّامٍ وَكُلُّ ذَاهِبٍ
[ومثله قولُ للسَّعْدِيِّ :

أَخْلَفَ وَأَنْفَطَ ، كُلُّ شَيْءٍ دَزَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبٌ^(١)
وقال القُدَّارُ^(٢) وكان سيِّدَ عَتْرَةِ فِي الْجَاهِلِيَّةِ :

أَهْلَكْتُ تُهْرِي فِي الرَّهَانِ الْجَاجَةَ وَمِنَ اللَّجَاجَةِ مَا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ
[قال : وسميت عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر ينشد - وكان فصيحاً :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ فَضُرٌّ فَإِنَّمَا يُرْجَى الْفَقِي كَيْمَا يَضُرُّ وَيَنْفَعَا]
وقال الأَخْطَلُ :

شَمْسُ الْقِدَاوَةِ حَتَّى يُسْتَقَادَ لَهَا وَأَعْظَمُ النَّاسِ أَهْلًا إِذَا قَدَرُوا
وقال حَارِثَةُ بْنُ بَلَرٍ :

طَرِبْتُ بِقَاتُورِ^(٣) وَمَا كُنْتُ أَطْرِبُ^(٤) سِفَاهَا وَقَدْ جَرَّبْتُ فِيمَنْ يَجْرِبُ
وَجَرَّبْتُ مَاذَا الْبَيْشُ إِلَّا تَمَلَّةً وَمَا النَّهْرُ إِلَّا مَنَجْنُونٌ يَقْلَبُ^(٥)
وَمَا الْيَوْمُ إِلَّا مِثْلُ أَمْسٍ الَّذِي مَضَى وَمِثْلُ غَدٍ الْجَائِي وَكُلُّ سَيِّذِ هَبٍ^(٦)

(١) فِي اللِّسَانِ : أَخْلَفَ فَلَانَ لِنَفْسِهِ : إِذَا كَانَ قَدْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ لِحُلِّ مَكَاتِهِ آخِرٌ .
وَأَمَّا « أَنْفَطَ » فَلَمْ أَجِدْ لَهُ وَجْهَ فِيهَا ، وَهُوَ فِي الْيَاقِينِ (٣ : ١١٧ ، ١٤٨ ،
٢٥٠) : « أَنْفَطَ » .

(٢) ط ، س : « الْفَرَارِ » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٣) قَاتُورُ : اسْمُ مَوْضِعٍ أَوْ وَادٍ يَلِدُ نَحْدَ . فِي ط « قَاتُورِ » وَسَوَابِغُ فِي س ، ل .

(٤) ل « تَطْرِبُ » .

(٥) فِي شَرْحِ شَوَاهِدِ الْفَقْرِ لِلْبُيُوطِيِّ ٧٩ : « الْمَنَجْنُونُ يَفْتَحُ الْمِمْ : الْبُؤْلَابُ الَّذِي
يَسْتَقِي عَلَيْهِ . وَجْهُهُ مَنَجْنٍ وَهُوَ مَوْتٌ » . قَالُوهُ : « تَهْلُبُ » . وَمِثْلُهُ قَوْلُهُ الْفَائِلُ :

وَمَا النَّهْرُ إِلَّا مَنَجْنُونًا بِأَهْلِهِ وَمَا صَاحِبُ الْحَاجَاتِ إِلَّا مَسْنِيًا

(٦) مَنَعُ تَوَرُّنٍ : « غَدٌ » لِفَرُورَةِ الشَّرِّ . وَبَعَا كَانَتِ الرِّوَايَةُ : « أَيْسَى » وَ« غَدَى »
بِالْإِضَافَةِ إِلَى يَاءٍ لِلشَّكْلِ

وقال حارثة بن بدر القداني^(١) أيضًا :
 إذا ألمم أمتى وهو كاه فآلقه ولست بمضيه وأنت تُعادله^(٢)
 فلا تُنزلن أمر الشديدة بامري إذا رام أمرًا عوفقه عواذله
 وقيل للقواد إن نزا بك نزوة
 من الرّوع أفرخ أكثر الرّوع باطله

٢٤

(شعر في النزو)

وقال الحارث بن يزيد (وهو جدّ الأخير السّلي) وهو يقع في باب
 النزو وتمدحهم ببعد المنزى^(٣) :
 لا لآ أعق ولا أحـو ب ولا أغـير على مُضـر
 لكنما غـزوى إذا ضجّ المطى من الدبر
 وقال ابن مخض^(٤) للزاني :

-
- (١) حوارة بن بدر بن حصين بن قطن بن مالك بن غداة بن يربوع . قال أبو الفرج
 كان من لغات الأحنف بن قيس . قال ابن حجر : فإن يكن كذلك فقد أدرك
 النبي صلى الله عليه وسلم . وله أخبار في الفتوح . وذكر المبرد في الكامل
 أنه فرق في ولاية عبد الله بن الحارث على العراق . وذلك سنة أربع وستين .
 الإصابة ١٩٣٣ . وفي ط ، س : « النزاري » وصوابه في ل ، كما
 يتضح من نسبة وكما في أمالي المرتضى (٢ : ٤٧) حيث يوجد الشعر الآتي .
 (٢) رواية المرتضى : « فأمضه » . تعادله ، هو من قولهم : أنا في عدال من هذا
 الأسر - بكسر الين - أي في شك منه ، أمضى عليه أم أتركه . يقول : اجزم
 بطرد الهمة ولا تهرد في ذلك .
 (٣) المنزى : النزو ، أو مكاته . والبيان الآتيان سببا في الحيوان (١ : ٣٣) وهما
 كذلك في البيان (٣ : ١٢٠) .
 (٤) ط ، س : « مخض » وقد اختلف في ضبط هذا الاسم وقلبك قصة في خزانة =

إِنْ نَأْكُ دِرْعِي يَوْمَ صَحْرَاءَ كُلِّيَّةٍ^(١) أَصِيبَتْ فَا ذَاكُمُ عَلَى سِجَارِ
أَلَمْ تَكُ مِنْ أَشْلَابِكُمْ قَبْلَ ذَاكُمُ عَلَى وَقَعِي يَوْمًا وَيَوْمَ سَفَارِ^(٢)
[فَتَكُ سَرَايِلُ ابْنِ دَاوُدَ بَيْنَنَا عَوَارِيَّ وَالْأَيَّامُ غَيْرُ قَصَارِ]^(٣)
وَنَحْنُ طَرْدُنَا الْحَيَّ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ إِلَى سَنَةِ مِثْلِ الشَّهَابِ وَتَارِ^(٤)
وَمُومٍ وَطَاعُونَ وَحُمَى وَحَصْبَةٍ وَذِي لُبْدٍ يَفْشَى الْمَهْجِجَ ضَارِي^(٥)
وَحُكْمٌ قَدَرٍ لَا هَوَادَةَ عِنْدَهُ وَمَنْزِلٌ ذَلٍّ فِي الْحَيَاةِ وَطَارِ

== البغدادى (٢ : ٥١٠ - ٥١١ بولاق) وأصوب الأقوال في ضبطه ما أثبت من ل

وإبن عتق هنا ، هو حريث بن سلة بن مرارة بن عتق من بني مازن
ابن عمرو بن تميم . قال الرزائي : هو مخضرم له في الجاهلية أشعار ، وعش
للى أن أدرك الحجاج ، وله منه قصة ؟ فإنه سمى على اللبر وهو يقول :

بنو المجد لم تعد بهم أمهاتهم وآبائهم آباء صدق فأعجبوا

فقام إليه حريث ، وهو شيخ كبير ، فقال : أيها الأمير . من يقول
هذا ؟ قال : حريث بن عتق للزنى . فلما نزل دماه فقال : ما حرك على
قطع الخيلة على ؟ قال : أنا حريث بن عتق ، فأنك أنشدت شمرى فأخذتني
أرجمته ! قال : طلاه . الإصابة ١٩٦٨ وذييل الأمل ٨١ .

(١) كلية ، بضم الكلف . واد من أودية العلاء باليمامة لبني تميم . وفي طه ، « كلية »
وصواب من س وميم البلدان . وفي ذيل الأمل : « يوم صحراء كلية » ، وهي
موضع وقعة كانت بينهم وبين بكر بن وائل .

(٢) في ذيل الأمل : « الوقي » ، وكذلك سفار : ما لبني مازن .

(٣) زهد هذا البيت من مجسم البلدان وذييل الأمل ، وسرايل : دروع . وإبن داود
هو سليمان ، وقد أخطأ حريث فنسب الدروع إليه . وإعما تنسب لداود نفسه
وانظر نظير هذا الخطأ في شعر النابغة والحطيئة في المغرب للجوالقي ص ٨٥ - ٨٦
عوارى : جمع طارية .

(٤) قال أبو على : سنة ، أراد أسكنهم السواد وهو بلد وياه . وروى أبو على :
« مثل السنان » .

(٥) اللوم ، بالضم : الجندى الكثير للتراكب . والمهيجج : من يزجر السبع
يصيح به : هيج هيج .

وقال آخر ^(١) :

خُذُوا الْقَتْلَ إِنْ أَعْطَاكُمْ الْقَوْمَ عَمَلَكُمْ

وَكُونُوا كَمَنْ سَمِىَ الْمَوَانِ فَأَرْسَلُوا ^(٢)

وَلَا تُكْثِرُوا فِيهَا الضَّجَاجَ فَإِنَّهُ تَحْتَ السَّيْفِ مَا قَالِ ابْنُ دُرَّةَ أَجْمَعُ ^(٣)

وقال أبو ليلى :

كَأَنَّ قَطَّائِمَهَا كَرْدُوسٌ تَحِلُّ مَقْلُصَةٌ عَلَى سَاقِي ظَلِيمٍ ^(٤)

(شعر في السيادة)

وقال أبو سليمان ^(٥) :

لَا بَدْءَ لِلسُّودِ ^(٦) مِنْ أَرْمَاحٍ وَمِنْ سَفِينِهِ دَائِمُ الثَّبَاحِ

(١) هو الكعبيت بن ثعلبة كما في خزاعة الأدب (٤ : ٥٦٠ بولاق) وللؤتلف ١٧٠ .

أو هو الكعبيت بن مروف ، كما في حسانة المصطفى ١١ ، وصرح التبريزي للحسانة (١ : ٢٠٦) .

(٢) سمى الموان : كلف الذل . وأرتم : من أرتع إبله : جعلها تأكل ماشاءت وهذه رواية لـ والخزاعة . وفي ط ، س : « فأتبها » وفي حسانة البحرى : « فأرسا » .

(٣) ابن دارة هو سالم بن مسافع بن يربوع ، كان يهجو بني فزارة هجوا شنيها ، قتله زميل الفزاري ، فقال الكعبيت ذلك ، يريد أن القتل أفضل من القول . انظر شرح الحسانة للتبريزي ، وخزاعة الأدب (٤ : ٥٦٧ بولاق) .

(٤) القطاة : السبز ، أو ما بين الوركين ، والكردوس ، بالضم . كل عظم كثير اللحم . وكلمة « ساقى » هي في الأصل : « ساقى » ولا وجه لها وتخصيصها مما سبق في الجزء الأول ص ٢٧٤ .

(٥) س : « سلمى » وقد سبق الرجز في الجزء الأول ٣٥٢ .

(٦) ط ، س : « السود » وتخصيصه من لـ والجزء الأول .

* وَمِنْ عَدِيدِ يُتَقَى بِالرَّاحِ *

وقال المذلي:

وإنَّ سيادة الأَحوالِ فاعلم لها صعداءَ مَطلبها طويل^(١)
وقال الحارثُ بن بدر^(٢)، وأنشد سفيان بن عُيينة^(٣) :

خَلَّتِ الدَّيَّارُ فَسَدَتْ غَيْرَ مُسَوِّدٍ وَمِنْ الشَّقَاءِ تَقَرَّدِي بِالسُّودِ

(شعر في هجاء السادة)

وقال أبو نخيلة :

وإنَّ بَقْوَمٍ سَوَّدوكَ لَفَاقَةً إِلَى سَيِّدٍ ، لَوْ يَفْطَرُونَ بِسَيِّدٍ

وقال إلياس بن قتادة ، في الأحنف بن قيس :

٢٥ وإنَّ مِنَ السَّادَاتِ مَنْ لَوْ أُعْطِيَ دَعَاكَ إِلَى نَارٍ يَفُورُ سَعِيرُهَا^(٤)

وقال حميدة^(٥) بن حذيفة :

أَيُّظْلَهُمْ قَسْرًا فِتْنًا لَسَمِيحٍ وَكُلَّ مَطَاعٍ لَا أَبَالَكَ يَظْلِمُ

(١) انظر كلامي على هذا البيت في الجزء الثاني ص ٩٥ .

(٢) الصواب : « حارث بن بدر النداني » كما في أسكني للرفعي (٢ : ٥٣) .

(٣) سفيان بن عيينة ذكره ابن عينية في المعارف ٢٢١ في أصحاب الحديث ، ولد سنة سبع ومائة ، ومات سنة ثمان وتسعين ومائة . قال وكان أشد الناس اختصارا . سئل عن قول طائوس في ذكاة السك والجراد ، قال : ذكاته صبيح . وجاء في العقد (١ : ٢٩١) : لما انقرد سفيان بن عيينة ومات نظراؤه من السقاء ، تكاثرت الناس عليه ، فأنفذ يقول : خلت العيلر ... الخ .

(٤) ص « يفور سعيها » . والبيت في البيان (٣ : ١٩٠) .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « حميدة » .

وقال آخر :

فأصبحت بعد الحلم في الحى ظالما
تخبط فيهم والسود ينظّم^(١)
وكان أنس بن مدركة^(٢) [الشمى] يقول :

عزمت على إقامة ذى صباح
لأمر ميسود من يسود^(٣)
[وقال الآخر :

كما قال الحار لهم رابر
قد تجمت من شئ لأمر
وقال أبو حية :

إذا قلن كلاً قال والنفع ساطع
على ، وهو وإيه بالجراة أباجه
وقال آخر^(٤) :

إني رأيت أبا العوراء مرتقاً^(٥)
بسط دجلة يشرى التمر والسكا
كشدة الخيل تبقى عند مذودها
والموت أعلم إذ قفى بمن تركا^(٦)
هذه مساعيك في آثار سادتنا
ومن تكن أنت ساعيه قد هلكا

(١) التخطط : الكبر والتضرب .

(٢) أنس بن مدركة ، أو ابن مدرك : شاعر جاهلى . النظر تحقيق العلامة الزجاجوتى
في حواشى الخزانة (٣ : ٨٠) سلفية) وفى ل : « لياس بن مدركة » وهو تحريف .

(٣) هنا البيت من شواهد سيوره (١ : ١١٦ بولاق) وقد تكلم فيه صاحب الخزانة
(٣ : ٧٧ - ملحق) .

(٤) الأبيات تمجدها أيضا في الجزء الخامس ص ١٧٥ .

(٥) في الجزء الخامس : « مرتقا » .

(٦) فى س ، وكنا فى الجزء الخامس : « ككثرة الخيل » . وفى ل : « كثرة » .

وكلة « تبقى » ساقطة من س وفى فى الجزء الخامس « تبقى » . و : « إذ قفى »

هى فى الجزء الخامس « من يلقى » .

وقال شُتَيْم بن خُوَيْلِد [أحد بني غراب بن فزارة] :

* وقلت لسيِّدنا يا حَلِيمُ إِنَّكَ لَمْ تَأْسُ أَشْوَأَ رَفِيقًا^(١)
أَعْنَتَ عَدِيًّا^(٢) عَلَى شَأْوِهَا تُعَادِي فَرِيقًا وَتُبْقِي فَرِيقًا
زَحَرْتَ^(٣) بِهَا لَيْلَةً كَأَمَّا فَجِئْتَ بِهَا مَوْيِدًا خَنْفَقِيًّا^(٤)
وقال ابن ميادة^(٥) :

أَتَيْتُ ابْنَ قَشْرَاءِ الْعِجَانِ^(٦) فَلَمْ أَجِدْ لَدَى بَابِهِ إِذْنَا يَسِيرًا وَلَا تَرْوَا^(٧)
وإِنَّ اللَّيْلَ لَأَثَرُ جَمَاعَةٍ لَأَقْصَ مِنْ يَمْنَى عَلَى قَدَمِهِ عَقْلًا

(شعر في المجد والسيادة)

وقال آخر^(٨) :

وَرِثْنَا لِلْجَدِّ مِنْ آبَاءِ صِدْقٍ أَسَانَا فِي دِيَارِهِمُ الصَّنِيعَا

(١) أنشد ابن الأثير في الأضداد ٢٢٥ وقال : « أراد يا حليم عند نعلك ، فأما ههنا فأنت عليه » .

(٢) كذا في ل ومجم المرزبان ٣٩٢ والبيان (١ : ١٣٥) . وفي ط ، س : « عليا » .

(٣) زحرت ، من الزجر ، وهو النفس يأتين .

(٤) قال الجاحظ في البيان : « مؤيد : داهية . خنفيق : داهية أيضا » . ط : « حريفا خنفيقا » وتصحيحه من ل ، س والبيان .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « وقال آخر » وجاء في الجزء الخامس لسبة اليجين إلى ابن آخر .

(٦) القصر : المدينة الحرة . والرواية في الجزء الخامس : « حراء » .

(٧) « يسما » هي في ط ، س : « يسر » وأثبت ما في ل والجزء الخامس . والتزل أصله بضم التون والراء ، وسكن للشر . والتزل : ما أعد للضيف .

(٨) هو من يبن أوس المزني ، كما في الأغاني (١٠ : ١٥٨) والبيان كذلك في عيون الأخبار (٤ : ١١٣) .

إذا المجدُّ الرفيعُ تعاورته بُناةُ السوءِ أوْشَكَ أَنْ يَضِيْعَا
وقال الآخر :

إذا للربِّ أنْزى ثمَّ قال قومِه أنا السيّدُ المُفَضَّلُ إليهِ الميم^(١)
ولم يسطعْ خيراً أبوا أنْ يَسُودَهُمْ وهانَ عليهم رَغْمُهُ وهو أَظْلَمُ^(٢)
وقال الآخر^(٣) :

٢٦

تركتُ لبحرٍ درهميه ولم يَكُنْ ليدفع عني خاتِي درهماً بحر^(٤)
قلتُ لبحرٍ خذْها واصطرفْها وأتقهما في غيرِ حمْدٍ ولا أجر
أتمنَّعُ سُؤالَ القشيرةِ بعدَ ما تسميتُ بحرًا وأكبتِ أبا القمر
وقال المذلي :

وكنْتَ إذا ما الدهرُ أحدثَ نَكبةً أقولُ شَوْى ، ما لم يُصِبْ مِيمي^(٥)
وقال آخر في غير هذا الباب :

سقى الله أرضاً يَظَلُّ الضَّبُّ أنْهَا بيضٌ من الأدواء^(٦) طَيِّبَةُ البَقْلِ
بنى بيته في رأسِ نَشْرِ وكذبة^(٧) وكلُّ امرئٍ في حِرْفَةِ العيشِ ذُو عَقْلٍ

(١) في عيون الأخبار (١ : ٢٤٨) : « المُفَضَّلُ إليهِ الميم » .

(٢) في حاشية ابن الجوزي ١ : ١٠٠ « وهانَ عليهم قَدَمُهُ » .

(٣) في القند (٢ : ٢٧٥) : « سألُ أعرابي رجلاً يقال له عمرو ، فأعطاه درهمين ، فردَّهما عليه فقال « وأنتد البيِّن الأوَّين » ، برواية « عمرو » مَكَّن : « بحر » . وفي معاذرات الراغب (٢ : ١٥٢) : « ولِي رجلٌ يقال له البير » ، ويكنى أبو النضر بمضى كور خراسان ، فدحه شاعر فأعطاه درهمين فقال « وأنتد البيِّن الأوَّين » .

(٤) في الأصل : « بحر » وهو تحريف ، والمثَّلُ بالفتح : الحاجة والفقير .

(٥) أشدُّ ابن الأباري هذا البيت في الأضداد ١٩٩ وقال : شوى أى حين حقير .

(٦) الأدواء جمع داء ، وفي ل : « الارواء » .

(٧) في الأصل « بنا » . النشر : المكان المرتفع . والكدية : الأرض الغليظة .

(أبو الحارث جين والبرذون)

وحدثني المكي قال : نظر أبو الحارث [جين] ^(١) إلى برذون يستقي عليه ماء ، فقال : المرء حيث يُصع نفسه ^(٢) هذا لو قد هلع لم يُبتل بما ترى !

(بين العقل والحظ)

وقال عبد العزيز بن زُرارة الكلبي :
وما لب ^(٣) ألييب بغير حظٍ بأغنى في الميشة من قتيل ^(٤)
رأيت الحظ يستر كل عيبٍ وهنات الحظوظ من العقول

(١) كذا في د ، وفي مواضع متعددة من البيان ، وصاحب القاموس يرى هذا خطأ ، وأن صوابه « جيز » قال - في مادة جن - : « ضبطه المحدثون بالنون والصواب بالزاي للنجمة » ألفد أبو بكر بن مقسم :

إن أبا الحارث جينا قد أوتى الحكمة والميزا

(٢) بدل منه في البيان (٨٧ : ٢) :

* « وما المرء إلا حيث يجهل نفسه » *

وهو صدر بيت لحريث اللطام (الوساطة ١٥٦) وبجزمه :

* فأبصر بينك امرأ حيث يمد *

(٣) ط . س « لب » وتصحيحه من د .

(٤) القتل : : الجنة التي في شق النواة . وفي ط : « خيل » تحريف ما في س ، د .

(هجو الخلف)

وقال الآخر^(١) :

ذهبَ الذينَ أحَبُّهم سلفاً^(٢) وبقيت كالشهور في خلف^(٣)
من كلِّ مطوًى على حنًى مُتَضَجِّ يُكَنِّى ولا يَكِنِّ^(٤)

(عبد الوهيد)

وقال آخر :

ومولَى كعبُدَ التَّينِ أَمَا لِقَاؤُهُ فِرْضَى وَأَمَا غَيْبُهُ فَظَنُونُ^(٥)
ويقال للرأى ، ولن إذا رأى صاحبه تحرك له وأراه الخلدمة والسرعة
في طاعته فإذا غاب عنه وعن عينه خالف ذلك : « إِنَّمَا هُوَ عَبْدٌ عَيْنٌ »^(٦) .

(١) هو الأحوص ، كان في البیان (٢ : ١٤٠) والبيان أيضا فيه (٣ : ١٩١) .

(٢) ل : « أحب قريهم » . وفي البیان : « أحبهم لمرطاً » .

(٣) في الجزء الثاني من البیان : « كالشهور » . وفي الثالث : « كالشهور » .

وكلمة « خلف » هي في ط « خلق » بحرفه .

(٤) التضجج : من تضجج في الأمر ، إذا حمد ولم يتم به .

(٥) في ثمار القلوب ٢٦٣ : « فضتين » وهو تحريف ما هنا . وفي البیان

(٣ : ١٢٢) :

ومولَى كماء البطن أَمَا لِقَاؤُهُ حِلْمٌ وَأَمَا غَيْبُهُ فَظَنُونُ

والظنون بالفتح كالظنين : وهو اللهم الذي لا يوتى به .. ويصح أن هراً ينضم

الطام بما للظن .

(٦) للبدياني مثل هذا الكلام في أمثاله (٢ : ٣٢٠) وزاد : « وكذلك قال :

فلان أخو عين ، وصديق عين : إذا كان يرأى قيرضيك ظامره » .

وقال الله عز وجل: ﴿وَمِنَ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ فَيَنْطَرِ بِؤُودَهُ إِلَيْكَ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدُّهُ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ قَائِمًا﴾

(من إيجاز القرآن)

وقد ذكرنا أبحاثاً تُضاف إلى الإيجاز وقلة الفصول ، ولـى كتابٌ جُمِعَتْ فيه آياتٌ من القرآن ؛ لتعرفَ بها [فصل] ما بين الإيجازِ والحذف ، وبين الزوائد والفصول والاستعارات ، فإذا قرأتها رأيتَ فضلها في الإيجاز والجُمع للمعانى الكثيرة بالألفاظ القليلة [على الذي كتبته لك في باب الإيجاز وترك الفصول] . فنها قوله حينَ وصفَ خمرَ أهلِ الجنة : ﴿لَا يَصْدَعُونَ فِيهَا وَلَا يُنْزِفُونَ﴾ وهاتان الكلمتان قد جُمعتا جميعَ عُيوبِ خمرِ أهلِ الدنيا .

وقوله عز وجل حينَ ذكرَ فاكهةَ أهلِ الجنةَ قال : ﴿لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾ جمع هاتين الكلمتين جميعَ تلك المعانى . [وهذا كثيرٌ قد دللتُك عليه ، فإن أردته فوضعه مشهور] .

(رأى أعرابي في تشييع المال)

وقال أعرابيٌّ من بني أسد :

يقولونَ نَمْرٌ ما اسْتَطَعْتَ وإِنَّمَا لِوَارِثِهِ ما نَمَرَ لِلْمَالِ كاسِبُهُ
فَكَلَّهُ وَأَطْمِنُهُ وَخَالِسُهُ وَارِثًا شَحِيحًا وَدَهْرًا تَقَرِّيكَ نَوَائِبُهُ (١)

(١) خالسه ، من الخالسة ، وهو الأخذ في نهضة وعطالة .

(شعر في الهجاء)

وقال رجل من بني عيس :

أبلغ قراداً لقد حكمتُم رجلاً^(١)

لا يعرف النصف بل قد جاوز النصف^(٢)

كان امرأ ثائراً والحق يقليه بجانب السهل سهل الحق واعتسفا
وذاكم أن ذل الجار حالفكم وأن أقمكم لا يعرف الأتقا
إن الحكم مالم يرقب حسبا

أو يزهب السيف أو حذ القنا جنفا^(٣)

من لأذ بالسيف لاقى قرصه عيبا^(٤) موتاً على هجل أو طاش منتصفاً
بيموا الحياة بها إذ سام طالبها إماراً واحاً وإمامة أفا^(٥) •

(١) ط ، س : « أبلغ فؤادى لقد حركتو » وهو تحريف ما أثبت من ل .
وفراد اسم قبيلة .

(٢) النصف شقة والنصف بالتحريك : الإصناف . والنصف بالتحريك :
الاسم منه .

(٣) جنف : مال مع أحد الخصمين ، أو جبر .

(٤) القرص ، أصله : ما يجازى به الناس بينهم . وجاء في ل . والبيان (١) :
(٢٠٤) : « فرصة » .

(٥) يقول : ييموا الحياة بالحياة . ويغال سام بالسلطة وساموم واستام بها وعليها : غالى .
وقد تعدى الفعل هنا بنفسه . في ط ، س « تلم » وليس بهي .
وأثبت ما في ل .

ليس امروا خالما وللوت يطلبه هاتيك أجساد عاد أصبحت جيفا
أبلغ لديك أبا كعب^(١) مقلقة أن الذي بيننا قد مات أو دقا^(٢)
كانت أمور فجابت عن خلوصكم ثوب العزيمة حتى انجاب وانكسفا^(٣)
إني لأعلم ظهر الضغن أعدله عقي ، وأعلم أني آكل الكسفا^(٤)

(شعر حكي)

وقال أسقف نجران^(٥) :

منع البقاء تصرف الشمس وطلوعها من حيث لا تسمى
وطلوعها بيباض صافية وغروبها صفراء كالورس
اليوم أعلم مايجي به ومضى بفصل قضائه أمس

- (١) ل : « سعد » . والنظرة : الرسالة تحمل من بلد إلى بلد .
(٢) دقا : براه المرض حتى أشق على الموت . وفي س : « قد بات » عرف .
(٣) كذا في ط ، س . وفي ل « جابت » و « مال فانكسفا » .
(٤) كذا في ل ، وفي ط ، س : « أين آكل » . وقولهم : « يظم من أين توكل الكسف » كناية عن الخلق .
(٥) هو قس بن ساعدة الإلادي أحد حكماء العرب وبلغاتهم ، وقد عدله بعض المؤرخين في الصباغة ، وهو من المصريين ؟ جمع البنادي له ترجمة قبية في الحزقة .
(٢ : ٧٧ - ٧٩ مملوكة) . والشعر لبب في مباحث التنصيص (٢ : ١٢١)
وكذلك الصباغين ١٩٢ إلى بعض ملوك اليمن . ونسب في القيد (٢ : ١٢٢)
إلى « عليم نجران » ، وفي سجم المرزباني ٣٣٩ إلى القسام بن الباهل ، وهو تبخ
« الثاني أو الثالث ، ملك حضرموت واليمن . وانظر تحريضا في كل من زهر الآداب
(٣ : ١٨٣) وفيه أمل القائل ٢٩ .

وقال عبيد بن الأبرص^(١) :

وَكُلُّ ذِي غَيْبَةٍ يَتُوبُ وَغَائِبُ السَّوْتِ لَا يَتُوبُ
مَنْ يَسْأَلِ النَّاسَ يَحْرِمُوهُ وَسَأَلُ اللَّهِ لَا يَحْبِبُ
[وعاقرٌ مثلُ ذاتِ رَحِمٍ وغائمٌ مثلُ مَنْ يَحْبِبُ]
أَفْلِحَ بِمَا شِئْتَ فَقَدْ يَبْلُغُ^(٢) فَمَنْ وَقَدْ يُجَدِّعُ الْأَرِيبُ^{٢٨}
لِلرَّءِ مَاعَشَرٍ فِي تَكْذِيبِ طُلُوعِ الْحَيَاةِ لَهُ تَعْذِيبُ
وقال آخر^(٣) :

إِذَا الرِّجَالُ وَلَّتْ أَوْلَادُهَا وَاضْطَرَّتْ مِنْ كِبَرِ أَعْضَادُهَا
وَجَلَّتْ أَوْصَابُهَا تَتَذَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَنَا حَصَادُهَا

(مراثية محمد الخلويع)

وقالت بنت عيسى بن جعفر^(١) ، وكانت مملكة^(٢) ل محمد^(٣) الخلويع حين قُتِلَ :

(١) كفا في ل ، والشعر من قصيدته المشهورة التي أولها :
أَقْرَبُ مِنْ أَمَلِهِ مَلُوبٍ فَالْفُطَيَاتِ فَالذُّنُوبِ

(٢) ل : « يدرك » .

(٣) هو زُر بن حبش . قاله وقد حضرته الوفاة . وكان قد عاش مائة وعشرين سنة .

الفرأب الدنيا والدين ١٠٨ والرجز أيضاً في الحيوان (٧٣:٦) والقند (٢٦٨:٢) .

(٤) عيسى بن جعفر هو حفيد أبي جعفر النصور ، ولي البصرة وكورها وفارس

والأهواز والبلخ والسند ومات بديرين بغداد وحوان . الماروف ١٥٦ - ١٦٦ .

(٥) مملكة ، من الأملاك ، وهو عقد الزواج . وفي ط « ملكها » وهو

تحريف ما أُلِيت من ل ، ص .

(٦) محمد الخلويع ، هو الأمين بن هارون الرشيد . وفي القند (٢ : ١٧٨) أن

اسم المرأة لبنة بنت ربيعة بن علي ، وفي مروج الذهب (٢ : ٣١٦) بنية (بنة) أنها

لبانة ابنة علي بن المهدي . وفيهما زيادة في الشعر . وفي البيان (٣ : ١٢٩) :

أَهْ لَامْرَأَةٍ فِي بَيْتِ اللَّوْكَ .

أُبْكِيكَ لَا لِنَعْمِ وَالْأَنْسَ بَلْ لِلْعَالَى وَالزُّنْعِ وَالْقَرْسِ
أَبْكَى عَلَى فَارِسٍ جُنْتُ بِهِ أَرْمَلَتِي قَبْلَ لَيْلَةِ الثُّرَمِ

(من نمت النساء)

وقال سلم الخمار^(١) :

تَبَدَّتْ قَلْتُ الشَّمْسَ عِنْدَ طُلُوعِهَا بِجِيدٍ نَقَى اللَّوْنِ مِنْ أَثَرِ الْوَرَسِ^(٢)
فَلَمَّا كَرَّرْتُ الطَّرْفَ قَلْتُ لِصَاحِبِي عَلَى مَرِيَّةٍ : مَا هَاهُنَا مَطْلَعُ الشَّمْسِ !

(١) هو سلم بن عمرو مولى بني تميم بن مرة ، شاعر بصري قدم بغداد ومدح المهدي والهادي والبرامكة . قالوا : سمى بالخمار لأنه ورث عن أبيه مصبغا فباعه

واشترى طنبوراً . وهو صاحب البيت الممهور :

من رآب الناس مات فما وفاز بالآفة الجسور

كان سلم تلميذ بشار بن برد وراوجه . وجاء اسمه في الوفيات برسم «سالم» وهو خطأ . انظر الأغاني (٢١ : ٧٣ - ٨٤) وتاريخ بغداد ٤٧٥٤ .

وبما ينس على تعيين اسمه قول أبي التمامية له :

سلم ياسلم ليس دوتك سر حبس الموصلى فالعيش مر
وقوله :

لأعما الفضل لم وحده ليس فيه لسوى سلم درك
وقوله :

وافة وافة ما أبلى منى ماتت ياسلم بد ذا الشر
وقوله :

تسالى أفة ياسلم بن عمرو أذل الحرم أعناق الرجال

(٢) «الشمس» يصح قراءتها بالنصب، بجمل «قلت» بمعنى ظننت . ويصح الرفع بغير «هي» . ل : « بجمل غنى اللون أثر كالورس » .

(شعر رثاء)

وقال الآخر^(١) :

كُنِيَ حَزَنًا بَدَفَنِكَ هُمَّ أَنَّى قَضَتْ رُبَابَ قَهْرِكَ عَنْ يَدَايَا
وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ وَأَمَتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا

باب

من المديح بالجمال وغيره

قال مزاحم المقيلى :

يَزِينُ سَنَا الْمَاوِيَّ^(٢) كُلَّ شَيْئَةٍ عَلَى غَفَلَاتِ الزَّيْنِ وَالتَّجَمُّلِ^(٣)
وَجُوهٌ لَوْ أَنَّ لِلذُّبْلَيْنِ اعْتَشَوْا بِهَا صَدَعَنَّ الدُّجَى حَتَّى تَرَى اللَّيْلُ يَنْجَلِي
وقال الشمردل :

إِذَا جَرَى السُّنْكَ يَنْدَى فِي مَفَارِقِهِمْ رَاحُوا كَأَنَّهُمْ مَرَضَى مِنَ الْكَرَمِ

(١) هو أبو النخعي يرقى على بن ثابت الأنصاري ، كما في مساعد التميمي (٢) :
(١٨٥) أو ولله كما في القند (٢ : ١٥٦) وانظر الكلل ٢٣٠ ليمك

وذيل الأمل س ٢ .

(٢) الماوي : لغة في الماوية أي المرأة . أو جمع لما عند ابن الأعرابي . وفي ط :
« الماوي » وفي س : « الماوي » وفي ل : « الماوي » وكل ذلك تحريف
مأثمت ، كما في اللسان (مادة موى) والبيان (٣ : ١٤٨ ، ٢٥٠) .

(٣) في الأصل : « والتجمل » وصوابه من اللان والبيان (٣ : ١٤٨ ، ٢٥٠)
وهي مصدر من تجمل .

يَشْتَبُونَ ملوكاً من نَجَلَتِهِمْ^(١) وطولِ أنْفِيةِ الأعْناقِ والأَمِ^(٢)
[النَفْيُ : التَّسْمِ الذي لم يَرشْ ، يعني أن أعْناقَهُمْ مُنْكَسٌ مُستوية^(٣)
والأَمِ^(٤) : اتَّامات] .

وقال القَتالُ الكَلابي :

٢٩ يَأْتِيَنِي ، وَلَأَنِّي لَيْسْتُ بِنَافِةٍ^(٥) لِمَالِكٍ أَوْ لِحِصْنٍ أَوْ لِسَيَّارٍ^(٦)
طَوَالَ أَنْفِيةِ الأعْناقِ لَمْ يَجِدُوا رِيحَ الإِمَاءِ إِذَا رَاحَتِ بِأَزْطَارٍ^(٧)
لَمْ يَرَضَعُوا اللَّهْرَ إِلَّا تَذَى وَاضِحَةً لَوَاضِحِ الوَجْهِ يَحْمِي بِأَحَةِ الدَّارِ^(٨)
وقال آخر :

إِذَا كَانَ عَقْلٌ قَلِمٌ إِنْ عَقَلْنَا إِلَى الشَّاءِ لَمْ تَحُلْ عَلَيْنَا لِأَبَاعِرُ
وَإِنْ أَمْرًا بَعْدِي يُبَادِلُ^(٩) وَدَّكُمْ بُودَ بَنِي ذِيانِ مَوْلَى خَلَّاسِرُ

(١) ن وكنا الكامل (٣٥ ليك) ، وأمالى القال (١ : ٢٣٨) : « في نجلتهم »
والجيلة : العظمة . وفي القد (٤ : ٢٥٢) : « في مجتهم » . ورواية

الجلاسة (٢ : ٢٧٨) : « يشمون سيوطاً في صرامتهم » .

(٢) كذا جاءت الرواية في ن والأمالى والجلاسة ، ويروى : « اللهم » جمع
لأمة ، بكسر اللام ، وهو شعر الرأس إذا كان فوق الرقبة .

(٣) جاء في الكامل : « فالنفي مركب النصل في السنخ . وضربه مثلاً . وإنما أراد
طوال الأعناق » .

(٤) الأمم : جمع أمة ، بضم الهزنة .

(٥) ن : « بجنية » .

(٦) قال البرد في الكامل ٣٥ ليك : « وقوله لمالك أو لحصن أو لسيار ، فهو لاء
بيت فزاعة » يريد مركز الصرف فيهم .

(٧) الأظفار : جمع زفر بالكسر ، وهو الحبل بالكسر ، كما في الكامل واللسان
(مادة زفر) . وفي س : « بأظفار » فيكون جمع زفر بالتحريك ، وهو
خشب الربع .

(٨) قال البرد : واضحة : أي خالصة في نسبها ، وليست بأمة .

(٩) في حاشي س : « خ : تبديل » أي في نسخة .

أولئك قومٌ لا يُهَيَّانُ هَدْيُهُمْ^(١) إِذَا صرَّحتَ كَظَلٍّ وَهَبَتْ أَعَامِرُ^(٢)
مَذَالِقُ^(٣) بِالْخَلِيلِ الْمُتَقِ إِذَا عَدُوا^(٤) بِأَيْدِيهِمْ خَطِيئَةً وَيَوَارِ
وَقَالَ أَبُو الطَّمَّحَانِ الْقَيْنِيُّ فِي الْمَعْنَى الَّتِي ذَكَرْنَا :

كَمْ فِيهِمْ مِنْ سَيِّدٍ وَابْنِ سَيِّدٍ وَفِي بَقْدِ الْجَارِ ، حِينَ يُفَارِقُهُ
يَكَادُ الْقَمَامُ الْغُرُزُ عَدُوٌّ أَنْ رَأَى وَجُوهَ بَنِي لَأْمٍ وَيَنْهَلُ مَارِقَهُ
وَقَالَ لَقِيَطُ بْنُ زُرَّارَةَ^(٥) :

وَإِنِّي مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ عَرَفْتُمْ إِذَا مَاتَ مِنْهُمْ سَيِّدٌ قَامَ صَاحِبُهُ
نَجُومٌ سَمَاءَ كُلِّ غَارٍ كَوَكَبٌ بَدَأَ كَوَكَبٌ تَأْوَى إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ دُجِبَى اللَّيْلِ حَتَّى نَفَّطَ الْجَزَعُ نَاقِيَهُ^(٦)
وَقَالَ بَعْضُ التَّمِيمِيِّينَ ، يَمْدَحُ عَوْفَ بْنَ الْقَمْلَقِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنِ زُرَّارَةَ :
بِحَقِّ أَمْرِي سِرُّو حَتِيْبَةُ خَالِهِ^(٧) وَأَنْتَ لِقِطْعَاعٍ وَعُثْكَ حَاجِبُ
[دَرَارِي نَجُومٍ كُلُّهَا أَهْضُ كَوَكَبٌ بَدَأَ كَوَكَبٌ تَرَفُّضٌ عَنْهُ الْكَوَاكِبُ]

(١) الهدى : الرجل ذو الحرمة ، يَأْتِي الْقَوْمَ يَسْتَجِيرُهُمْ أَوْ يَأْخُذُ مِنْهُمْ عَمِلًا . فَهُوَ
مَالِمٌ يَجْرُ أَوْ يَأْخُذُ السَّهْدَ هَدًى ، فَإِذَا أَخَذَ السَّهْدَ مِنْهُمْ فَهُوَ حَيْتَقٌ جُلُومٌ .
اللسان (هدى) .

(٢) كَظَلٍّ ، بِالْفَتْحِ ، هِيَ السَّيَّةُ وَالْجَلْبُوبُ . وَصَرَّحَتْ : صَارَتْ خَالِصَةً فِي شِدَّتِهَا
وَجَدَّيْهَا . وَهُوَ مِثْلُ . انْظُرْ لِلْبَنَانِي (٢ : ٣٧٠) وَاللسان . وَفِي س :
« كَهْلٌ » مَعْرُوفَةٌ .

(٣) كَذَا فِي ل ، وَلِلذَّلَاقِ : السَّرِيعُ الْجَرَى ، جَمْعُ مَذَالِقٍ . وَفِي ط ، س :
« مَذَالِقٌ » مِنَ الدَّلِيقِ ، وَهُوَ الْمَعْنَى الرَّوِيدُ . وَلَيْسَ بِصَحِّحٍ الْمَعْنَى بِهِ .

(٤) ل : « غَزَا » .
(٥) الشَّعْرُ مَنْسُوبٌ إِلَى أَبِي الطَّمَّحَانِ الْقَيْنِيِّ فِي الْكَامِلِ ٣٠ لَيْسَ وَالْوَسَائِلَةُ ١٥٦
وَالْجَمَاسَةُ (٢ : ٢٧٢) .

(٦) الْجَزَعُ ، بِالْفَتْحِ : ضَرْبٌ مِنَ الْحَرْزِ فِيهِ سَوَادٌ وَيَاضٌ .
(٧) كَذَا فِي ط ، س . وَفِي ل : « يَسْرُو عَيْنَهُ » وَفِي الشَّعْرِ بِمَجْرُفٍ .

وقال طفيل الغنوي :

وكان هريم من سنن خليفة وعمرو ومن أسماء لما تفتبوا
نجوم ظلام كلما غاب كوكب^(١) بناساطقاني حنيس الليل كوكب^(٢)
وقال الحريري^(٣) ، يمدح بني خريم^(٤) ، من آل سنن بن أبي حارثة :
بعية أقار من الفرّ لو خبت^(٥) لظلت ممد في الدجى تنكس^(٦)
إذا قر منهم تقور أو خبا بدا قر في جانب الليل^(٧) يلمع
وقال بعض غني^(٨) ، وهو يمدح جماعة إخوة ، أشدنيها أبو قطن ،
الذي يقال له شهيد الكرم :

٣٠ خبر ثناء^(٩) بني عمرو فانهم^(١٠) أولو فضول وأقال وأخطار^(١١)
إن يسأوا للخير يعلّوه وإن جهدوا فالجهد يخرج منهم طيب أخبار^(١٢)

(١) ل : « نجوم سماه » . ل ، س : « ظر كوكب » . ل :

« بها وانجلت عنه البجعة كوكب » .

(٢) الحريري بالراء قلعت ترجمته في الجزء الأول ص ٢٢٤ - ٢٢٥ .

(٣) ط ، ل : « خزم » وتصحيحه من س . وانظر ترجمة الحريري .

(٤) ط ، س : « أقوام » موضع « أقار » . و « الفرّ » هي كذالك في س .

وفي ل : « المر » وفي ط : « المر » محرطان .

(٥) في اللسان : « وتكس في ضلله : ذهب ، كنكس . عن لعاب » .

(٦) الرواية في الوساطة ١٥٩ : « في جانب الأفق » .

(٧) أي أحد التنوين . وانظر التحقيق الخامس به في الجزء الثاني ص ٨٩ .

(٨) ط ، س : « خبر ثنائى » وتصحيحه من ل . والتعير : تحسين الخط

أو الكلام أو الشعر .

(٩) الفضول : ما يفتنى من الثنائى حين تقسم ، يخص بها الرئيس .

(١٠) جهدوا : أصابهم الجهد ، وهو شدة الزمان .

وإِنْ تَوَدَّذَنَّهُمْ لِأَنوَاءٍ، وَإِنْ شُهِمُوا كَشَفْتُ أَذْهَابَ حَرْبٍ غَيْرِ أَغْمَارٍ^(١)
مَنْ تَلَقَّى مِنْهُمْ تَلَّ لَاقَيْتُ سَيِّدَهُمْ مِثْلُ الثُّجُومِ الَّتِي يَسْرِي بِهَا السَّارِي
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي نَهْشَلٍ^(٢) :

إِنِّي لِنِ مَتَشَرٍّ أَفْنَى أَوَانِيهِمْ قِيلُ الْكُمَةِ أَلَا أَيْنَ الْحَامُونَا
لَوْ كَانَ فِي الْأَلْفِ مِنَّا وَاحِدٌ فَدَعَوَا مِنْ فَارِسٍ خَالَهُمْ إِيَّاهُ يَسْنُونَا^(٣)
وَلَيْسَ يَذْهَبُ مِنَّا سَيِّدٌ أَبَدًا إِلَّا أَفْخَلَيْنَا غُلَامًا سَيِّدًا فِينَا^(٤)
وَفِي الْمَعْنَى الْأَوَّلِ يَقُولُ النَّابِغَةُ الذُّبْيَانِيَّةُ :

وَذَلِكَ لِأَنَّ اللَّهَ أَعْطَاكَ سُورَةً^(٥) تَرَى كُلَّ مُلْكٍ دُونَهَا يَتَذَبَذَّبُ
بَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ
وَفِي غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ اللَّيْثِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

وَأَتَيْتُ حَيًّا فِي الْحُرُوبِ مَحْمُومٌ وَالْجَيْشُ بِاسْمِ أَبِيهِمْ يُسْتَهْزَمُ
[وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْفَرَزْدَقُ :

تَبَكَ وَكَيْعًا خَيْلُ لَيْلٍ مُعِيرَةٌ تَسَاقَى السَّمَاءَ بِالرُّذَيْنِيَّةِ الشُّمَرِ^(٦)

(١) انظر تفسير البيت في الجزء الثاني ص ٨٩ . وجاء في « وإن شتموا » محرفة .

وفيها أيضا « أذمار حمر » وفي ل : « شد » وفيها : « غير أفرار » .

(٢) هو بشامة بن حزن التهليلي كما في شرح التبريزي للحماسة (١ : ٥٠) وانظر الحماسة (١ : ٥٠)

(٣) ل : « من طلف » يقال عطف على العدو : مال عليه .

(٤) الاقتلاء : الاقطام والأخذ عن الأم .

(٥) السورة ، بالضم : المنزلة الرفيعة .

(٦) وكيع هنا هو ابن أبي سود النخائي ، والسلام : جمع سم . ورواية الديوان ٢٤٦
والكامل ٢٦٥ ليسك : « المنايا » .

لَقُوا مِثْلَهُمْ فَاسْتَهْزَمُوهُمْ بِذَعْوَةٍ
دَعَوْهَا وَكَيْفَا وَالرَّمَا حُ بِهِمْ تَجْرَى ^(١)
وَأَمَّا قَوْلُ الشَّاعِرِ :

* تَخَامِلُ الْمُجْتَدُّ أَوْ هَزَامٌ ^(٢) *

فَإِنَّمَا ذَهَبَ إِلَى أَنَّ الدَّعْوَةَ إِذَا قَامَ بِهَا [خَامِلُ الذِّكْرِ وَالتَّنَسُّبِ ^(٣)
فَلَا يَحْصِيهِ مِنْ أَكْفَائِهِ أَحَدٌ ، وَأَمَّا [إِذَا قَامَ بِهَا ^(٤)] مَذْكُورٌ يُبَيِّنُ
التَّعْبِيَةَ ، وَبِالظُّفْرِ لِلتَّابِعِ ، فَذَلِكَ أَجُودٌ ^(٥) . مَا يَكُونُ ، وَأَقْرَبُ إِلَى
تَحَامِلِ الْأَسْرِ .

وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ :

تَصَرَّمَ مَنَى ^(٦) وَدُّ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ وَمَا كَانَ وَدَّى عَنْهُمْ يَتَصَرَّمُ
قَوَارِصُ نَاتِيئِي وَيَحْتَقِرُونَهَا وَقَدْ يَمَلُّ الْقَطَرُ الْأَنَاءَ قَيْعَمٌ ^(٧)
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ ^(٨) :

وَقَالَتْ أَرَاهُ وَاحِدًا لَا أَخَالَه ^(٩) يُؤْمَلُهُ فِي الْوَارِثِينَ الْأَبَاعِدُ

(١) رَوَاةُ الدِّيَوَانِ وَالْكَامِلِ : « وَالْجِيَادُ بِهِمْ تَجْرَى » . وَمَا هُنَا أَجْزَلُ وَأَقْوَى .

(٢) كَلَّمَا جَاءَ .

(٣) ط ، هـ : « وَإِذَا قَامَ بِالْعَمَلِ خَامِلُ الذِّكْرِ وَالتَّنَسُّبِ » .

(٤) لَيْسَتْ بِالْأَصْلِ ، وَالْخَلَامُ فِي حَاجَةٍ إِلَيْهَا .

(٥) س : « أَجُوزَ » .

(٦) كَلَّمَا فِي ل . وَفِي ط ، هـ : « تَذَكَّرَ حَيٍّ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٧) ل : « الْآثَى » . وَهُوَ الْمَجْدُولُ تَوْجِيهًُ إِلَى أَرْضِكَ .

(٨) الشَّعْرُ الْآثَى قَالَهُ الْفَرَزْدَقُ عِنْدَ مَا عَيَّرَهُ زَوْجَهُ نَوَارَ بِأَنَّهُ لَا وَلَدَ لَهُ . عَيُّونُ الْأَخْبَارِ

(٤ : ١٧٢) وَمَعَاهِدُ التَّنْمِيسِ (١ : ١٠٢) . وَفِي الدِّيَوَانِ (١٧٢) أَنَّ الْقِيَمَةَ

عِيَرَةً هِيَ امْرَأَتُهُ طَلِيَّةُ بِنْتُ السَّجَّاجِ الْمَجَاشَعِيِّ . وَنَسَبُ الشَّعْرِ أَيْضًا إِلَى ابْنِ عَتَمَةَ

التَّنَزَّارِيِّ . مَجْمَعُ اللَّزْزَائِقِ ٣٤٣

(٩) فِي الدِّيَوَانِ : « طَلَحَ أَهْلُهُ » وَفِي الْمَجْمَعِ : « بَادَ أَهْلُهُ » .

لَمَّا كَانَ يَوْمًا أَنْ تَرَبَّنِي^(١) كَانَمَا بَنَى حَوَالِي الْأُسُودِ الْحَوَارِدِ^(٢)
فَإِنْ تَمَيَّا قَبْلَ أَنْ يَلِدَ الْحَصَى^(٣) أَقَامَ زَمَانًا وَهُوَ فِي النَّاسِ وَاحِدٌ
وَقَالَ الْفَرَزْدَقُ أَيْضًا^(٤) :

فَإِنْ كَانَ سَيْفُ خَانَ أَوْ قَدَرَاتِي^(٥) لَمِيقَاتِ يَوْمٍ خَفَفَهُ غَيْرُ شَاهِدٍ^(٦)
فَسَيْفُ بَنِي عَبَسَ وَقَدْ ضَرَبُوا بِهِ نَبَايِدَتِي وَرَقَاعَ عَن رَأْسِ خَالِدٍ^(٧)
كَذَاكَ سَيْفُ الْهِنْدِ تَذْبُو ظُلُمَاتُهَا وَيَقْطَعُ أَحْيَانًا مَنَاطَ الْقَلَادِ^(٨)
٣١

(١) ط ، س « تراني » وهو تحريف . وصوابه من ل و عيون الأخبار . وفي الديوان : « فإني عسى أن تبصرني » .

(٢) الحوارد : جمع حارد ، وهو المجتمع الخفي الشديد الحية . ورواة الديوان : « الوايد » .

(٣) الحصى : المدد الكثير . وقال الأعمى :

ولست بالأكثر منهم حصى وإنما النزة لكثير
(٤) وكان قدّم سليمان بن عبد الملك أسيراً من الروم وأمره أن يضربه بالسيف ، فلما ضربه بالسيف لم يؤثر فيه ، وكلع الرومي في وجهه ، فارتاع الفرزدق ، وضحك سليمان والقوم . فقال جرير :

سيف أبي رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب سيف ابن ظالم
ضربت به عند الإمام فأرعشت يداك وقالوا محدث غسير صارم
انظر تفصيل الخبر في الأغانى (١٤ : ٨٢ - ٨٣) والبيت للنسجم (٢ : ١١٣) والعمدة (١ : ١٢٦) .

(٥) س : « آني » بمعنى حان . وانظر رواية البيت في حسانة البحتري ٥٦ .

(٦) يروي : « لتأخير نفس خفها » .

(٧) ورواه هذا هو ابن زهير بن جذيمة البسبي . وخالد فاك هو ابن جعفر بن كلاب السامري ، وكان خالد قد برك على زهير تمهيداً للقتل ، ولحقه جندح بن البكاء السامري ، وقال : « نَحْ رَأْسُكَ يَا أَبَا جَزْءٍ - يعني خالداً - فَنَحَى خَالِدَ رَأْسِهِ ، وَضَرَبَ جَنْدَحَ رَأْسَ زُهَيْرٍ ، وَضَرَبَ وَرْقَاءَ بْنَ زُهَيْرٍ رَأْسَ خَالِدِ السَّامِرِيِّ بِالسَّيْفِ » ، وكان على خالد درعان فنبأ سيف وورقاء ، فقال في ذلك :

(خير قصار القصائد)

وإن أحببت أن تروى من قصار القصائد شعراً لم يُسمع بمثله^(١) ،
فالتيسر ذلك في^(٢) قصار قصائد الفرزدق ؛ فإنك لم ترَ شاعراً قط يجمعُ
التجويد في القصار والطوال غيره .

وقد قيل للكميت : [إن] الناس يزعمون أنك لا تقدر على القصار !
قال : من قال الطوال فهو على القصار أقدر^(٣) .

هذا الكلام يخرج في ظاهر الرأى والظن ، ولم نجد ذلك عند
التحصيل على ما قال .

== رأيت زهيراً تحت كل كل جفر فأبكت أسمى كالمجول أبادر
إلى بطليح ينهضان كلامهما يرهان لصل السيف والسيف نافذ
فشلت يميني إذ ضربت ابن جفر وأحرزه من الحديد المظاهر
الأغانى (١٠ : ١٤) .. وقد شاع حديث الفرزدق بهذا ، حتى حكى أن المهدي :
أتى بأسرى من الروم ، فأمر بقتلهم ، وكان عنده شبيب بن شيبه فقال له : اضرب
هذا الطليح فقال : يا أمير المؤمنين ، قد علمت ما يجلى به الفرزدق فيرد به قومه إلى
اليوم ! فقال : إنما أردت تفرطك ، وقد أعتيتك . انظر أدب الدنيا والدين
٦ - ٧ . والفرزدق في شعره يمرض بسلطان بن عبد الملك ويهينه بنو سيف
ورقاء البسي عن خالد ، ويؤو عيسى أخوال سليمان . الأغانى (١٤ : ٨٣) . أو
هو قال ذلك لأن صنع بني عيسى كان مع جرير - حتى أنه كان مواليا لهم - الأغانى
(١٠ : ١٥) . وجرير ليس عسبياً ، بل هو كلبي .

(١) ل : وسمع بمثله .

(٢) س : و من .

(٣) ل : و قدر .

(جواب عقيل بن علفة وجريـر)

وقيل لعقيل بن علفة : لم لا تطيل المجاء ؟ قال : « يكفيك من القلادة
مأحاطاً بالعنق ^(١) » .

وقيل لجريـر : إلى كم تهجو الناس ؟ قال : إني لا أبتدى ،
ولكني أعتدى .

وقيل له : لم لا تنصر ^(٢) ؟ قال : [إن] الجلاح يمنع الأذى ^(٣) !

(شعر مختار)

قال عبيد بن الأبرص :

نبئتُ أنَّ بنيَ جَدِيْلَةٍ أَوْعَبُوا [قُرَاء] من سُلَى لنا وَتَكْتَبُوا ^(٤)

(١) المروف في التل : « حبك من القلادة مأحاطاً بالعنق » انظر أمثال الميداني (١) :

(١٧٩) ونهاية الأرب (٣ : ٧٧) .

(٢) أي تنصر قصائدك ، وكان جريـر يطيل قصائد المجاء .

(٣) يريد أن مظهر الصنف والانتلاق يكفّ الناس عن التمرّض لصاحبه . والجلاح أصله الخيل تغلب صاحبها وتطير به . في ط ، س : « قال الجلاح يمنع الأذى »
وتصحيحه ولا كاله من ل .

(٤) بنو جديلة : حمى من طى . أوعبوا : أي لم يدعوا منهم أحداً وقرؤا جميعاً .
تكتبوا : صاروا كتائب . وهى في ط ، س : « تكتبوا » وتصحيحه من ل
والديوان ١٢ لندن .

[ولقد جرى لهم فلم ينعفوا تيس قعيد كالمراوة أعصب^(١)
وأبو الفرائخ على خشاش هشيمة متنكب^(٢) إبط الشمال ينصب^(٣)
] فتجاوزوا ذاكهم إلينا كله عدوا وقرطبة^(٤) فلا قربوا^(٥)
طعنوا^(٦) بمران الوشيج فأتى خلف الأستنة غير عرق يشعب^(٧)
وتبدلوا العتوب بسد إلههم صما^(٨)، قروا^(٩) يا جديلا وأعدبوا^(١٠)

(١) يقول : قد جرى لى جديله بالشؤم تيس قعيد من الطباء فلم يعفوا . التعيف :
من العيافة ، وهى هنا بمعنى التثاقوم . والقعيد الذى يأتى من الخلف . وجعل التيس
كالمراوة فى ضنعها وانماجها . والأعصب : المكسور القرن . وهو مما
يتشابه به انظر الصدة (٢ : ٢٠٢) .

(٢) أبو الفرائخ عن به الفراب . والمهشمة : الشجرة اليابسة . والخشاش : مالا عظم له
من السواب ، مثل الحيات والظايا . وشبه فرائخ الفراب لسطها بالخنافس . وروى
فى س : « حشاش » وهى بالكسر بمعنى الجانب كما فى التاموس . ومتنكبا لإبط
العائل ، أى مائلا عن جهتها . والمائل : جمع مائل ، وهى الريح العاصية .
(٣) « ذاكم » حتى به التعيف والزجر . و « قرطبة » أى عدوا شديدا . وفى الأصل
« قرصبة » تصحيف ما أثبت . ورواية الديوان : « مرقصة » وهى ضرب
من الصو .

(٤) ط ، س : « ظنوا » والوجه ما أثبت من ل وديوان عبيد .
(٥) المران بالقلم : الرماح الصلبة اللينة ، الواحدة مراة . والوشيج : شجر الرماح .
يشعب : يسيل دمه .

(٦) اليبوب : صنم لجديلة ، وكان لهم صنم أخذته منهم بنو أسد ، رملط عبيد
ابن الأبرس ، فتبدلوا اليبوب ببله الحزاة (٣ : ٢٥٦ بولاق) .
(٧) فى الحزاة : « قروا » بالالف .

(٨) قال البغدادي : « أى لا تأكلوا على ذلك ولا تعربوا » . وهكذا جاء فى ل
والحزاة . وفى ط ، س : « أوعبوا » .

وقال آخر :

ألم ترَ حَسَّانَ بْنَ مَيْسِرَةَ الَّذِي يَجُوعُ ، إِلَى جِوَارِهِ كَيْفَ يَصْنَعُ
مَتَارِبٌ^(١) مَا تَنْفَكُ عَنْهُمْ^(٢) عَصَابَةٌ إِلَيْهِ سِرَاطًا يَحْصُدُونَ وَيَزْرَعُ

(شعر في معنى قوله : يريد أن يعر به فيمجمه)

وباب^(٣) آخرٌ مثلُ قوله^(٤) :

* يريد أن يُعر به فيمجمه *

وقال آخر :

* كَانَ مَنْ يَحْفَظُهَا يُصَيِّمُهَا *

(١) متارب : جمع مترب ، كمنس ، وهو الذي قلّ ماله . وهنا الحرف من الأضداد والأكثر فيه أن يستعمل للذي كثر ماله . والمروفي الذي قلّ ماله : ترب كفرح ، من الثلاث . انظر اللسان (ترب) . وهذه الكلمة هي في ط ، ل : « مقرب » وهي على الصواب في س .

(٢) ط ، س : « منه » .

(٣) ط : « وقال » . وتصحيحه من س ، ل ؟ فإن الآتي يخالف السابق .

(٤) هو الخطيئة ، والبيت الآتي من أرجوزة له أولها كما في السبعة (١ : ٧٤) ، والديوان ١١١ .

الشعر صلب وطويل سلمه إذا ارتقى فيه الذي لا يلمه

زلت به إلى الحنفيش قلنمه والشعر لا يسطيه من يظلمه

وبنده :

ولم يزل من حيث يأتي يجرمه من يسم الأعداء يبق ميسمه

وقال آخر :

• أهوجُ لا ينعمهُ التَّخْفِيفُ •

وقال بعض المحدثين [في هذا المعنى] :

إِذَا حَاوَلُوا أَنْ يَسْتَمْبُوها رَأَيْتَهَا مَعَ الشَّعْبِ لَا تَزْدَادُ إِلَّا تَدَاعِيًا^(١)

وقال صالح بن عبد القدوس :

وَالشَّيْخُ لَا يَتْرُكُ أَخْلَاقَهُ حَتَّى يُوَارَى فِي تَرَى رَمْسِهِ

إِذَا ارْتَحَى عَادَ إِلَى جَمَلِهِ كَكَذَى الضَّنَّ عَادَ إِلَى نُكْسِهِ

ومثل هذا قوله :

وَتُرُوضُ عِرْسَكَ بَعْدَ مَا هَرَمْتَ وَمِنْ التَّعَاهُ وَبِاضَةِ الْحَرَمِ

وقال حُصَيْل^(٢) بن عُرْفَلَةَ :

لِيَهْنِكَ بَعْضُ فِي الصَّدِيقِ وَظَنَةِ^(٣) وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءَ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ

وَأَنْتَ مَشْنُوهُ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ بَلَاكُ^(٤) ، وَمِثْلُ الشَّرِّ يُكْرَهُ جَانِبُهُ

(١) الشعب : الإصلاح . والتداعي : التناقص . وهذا البيت هو الثاني من أبيات صدها اثنا عشر بيتا في البخله ١٨٨ يهجو بها القاصر قوما ببخله ، فوصف قودوم بما يخصه الجباء .

(٢) هو حصيل بن عرْفَلَةَ بن الأشتر بن حِجَوَان بن قَعْسِ الْأَسَدِيِّ ، وهو شاعر مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام ورأى الرسول ، وروى عنه . وهو ممن غير الرسول الكريم أسماء ، فله « حينا » انظر الإصابة ١٧١٧ . وقد جعله أبو زيد في نوادره ٧٥ ، ٧٧ من شعراء الجاهلية . والصواب ما قدمت . ومن السبب أن أبا حاتم قال إنه « حين » ثم يخطئه الأخفش في ذلك . انظر النوادر في الرمنين . وقد جاء هذا الاسم في كل من ط ، س وكذلك البيان (٣ : ١٤٦) : « الحسن » وهو تحريف .

(٣) في البيان : « لهنك » وهما صحيحان . وفيه أيضاً « وضنة » .

(٤) بلاك : اختبرك . وفي ط ، س : « فلاك » بمعنى أفضلك ، وأثبت ما في ل والبيان .

وَأَنْتَ مِهْدَاهُ اخْلُفْنَا نَطْفُ النِّشَاءُ^(١) شَدِيدُ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِيَةُ
عَلِمَ أَرْمِلُ الْجَهْلُ يَدْعُو إِلَى الرَّدَى^(٢) وَلَا مِثْلَ يُفْضِي النَّاسَ غَمَضَ صَاحِبِهِ

(كَلِمَةُ لِلزُّبْرَقَانِ)

وَقَالَ الْأَعْمَى : قَالَ الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَلَدٍ : خَصَلَتَانِ كَبِيرَتَانِ فِي أَمْرِي
السَّوْمُ : شِدَّةُ السَّبَابِ وَكَثْرَةُ الْأَطْلَامِ^(٣) .

(شعر في تمجيد الأقطرب)

وَقَالَ [خَالِدٌ] بْنُ نَضَلَةَ :
تَعْمَرِي لَرَهْطُ الْمَرْءِ خَيْرٌ بَقِيَّةً عَلَيْهِ وَلَوْ طَالُوا بِهِ كُلُّ مَرْكَبٍ^(٤)
مِنْ الْجَانِبِ الْأَقْصَى وَإِنْ كَانَ ذَا نَدَى كَثِيرٍ^(٥) وَلَا يَنْبِيكَ مِثْلُ الْجَرْبِ
إِذَا كُنْتَ فِي قَوْمٍ هَذَا لَسْتَ مِنْهُمْ فَكُلْ مَا عَظِمْتَ مِنْ حَبِيبٍ وَطَيْبٍ^(٦)
فَإِنْ تَلْتَبَسَ بِي خَيْلٌ دُودَانٍ لَا أَرِمُ وَإِنْ كُنْتَ ذَا ذَنْبٍ وَإِنْ قَبِيرٌ مَذْنِبٍ

- (١) التنا : ما أخبرت به عن الرجل من حسن أو سيئ . وفي ط ، س ، والبيان « التنا » وهو تحريف ما أثبت من ل . والنطف : اللهم الرب .
(٢) الردى : الهلاك . وفي الأصل « الرثا » وتصحيحه من البيان .
(٣) س : « الطام » عرفت .
(٤) أي وإن أركبوه المراكب العسبة . س « غلت به » معرفة .
(٥) رواية الخاسية (١ : ١٣٤) : « ذا شئ جزيل » . و « كثير » هي في ط ، س : « كثيراً » وإنما هو صفة للتدنى .
(٦) الصنا : اسم جمع بمعنى الأعمدة . أو بمعنى الثراء كما جاء في المختص (١٢ : ٥٢)
رواية من ابن السكيت قال : « ولم يأت فعل - أي يكسر ففتح - في المعاني غير هذا » .

(بكل واد بنو سعد)

قال : ولما نادى الأضبط بن قريع في بني سعد^(١) تحول عنهم إلى
آخرين فأذوه فقال : بكل واد بنو سعد !

(مقطعات شق)

وقال سحيم بن وثيل :
ألا ليس زين الرجل قطع ومترق^(٢) ولكن زين الرجل يامى راكمه^(٣)
وقال أعرابي :
فما وجد ملوح من الميم خلئت^(٤) عن الماء حتى جوفها يتصلصل^(٥)
نحوم وتغشاها الميى وحولها أقاطيع أنام تمل وتنهل
بأكثر مئ غلة وتعطفا^(٦) إلى الورد^(٧) ، إلا أنى أتجمل

(١) ط ، س : « سحيم » والصواب « سعد » كما في ل وما سبق في الجزء الأول من ٣٥٨ .

(٢) القطع ، بكسر القاف : البساط ، أو التمرة ، أو الطنفة يجعلها الراكب تحته .
وفي ل : « نطع » بالنون ، وهو البساط من الأديم . والمترق والتمرة : الوسادة الصغيرة أو الطنفة فوق الرجل . وقد حُرف الناسخون البيت في ميون الأخبار (٢٩٦ : ١) فجعله « قطعاً يترق » .

(٣) خلئت : منعت من الماء . وفي ط ، س : « خلئت » . والميم : الإبل المطاش .

(٤) ط ، س : « تعطفا » .

(٥) ل : « العدد » وصواب هذا « العدد » بالكسر ، وهو الماء الجاري الذى له مادة لا تقطع .

وقال خالد بن علقمة ابن الطيفان^(١) ، في صيب أخذ الثقل ، والرضا
بشيء دون الدَّم ، قال :

وإِنِّ الَّذِي أَصْبَحْتُ مُتَحَلِّبُونَهُ دَمٌ غَيْرُ آبٍ لَّيْسَ بِأَمْعَرَا
فَلَا تُوعِدُوا أَوْلَادَ حَيَّانَ بَعْدَمَا رَضِينُمْ وَزَوَّجْتُمْ سَيَّالَةَ مِسْهَرَا^(٢)
وَأَعْجَبَ قِرْدِي قِصَمَ الْقَمَلِ حَالِقَا^(٣) إِذَا عَبَّ مِنْهَا فِي النَّفْيَةِ بَرَبْرَا^(٤)
إِذَا سَكَبُوا فِي الْقَصَبِ مِنْ ذِي إِنْثَاهِم رَأَوْا لَوْنَهُ فِي الْقَصَبِ وَرَدًّا وَأَشْقَرَا^(٥)

بَاب

آخِر

في ذكر الغضب ، والجنون ، في اللواضع التي يكون فيها محموداً^(٦) .
قال الأشهبُ ابن رُمَيْلة^(٧) :

(١) ط ، س « الصهبان » وهو تحريف ما أثبت من ل والهاموس . والطيفان
هي أم خالد . وكلمة « ابن » هي في الأصل محذوفة الألف وهو خطأ ، وقد جاء
على الصواب الذي أبعده في الأغاني (١١ : ١٢١) . وكان خالد ماصراً
لجدير والفرزدق .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « وحولتم بسالة مشفرا » . وهو تحريف
ولعل صواب « حولتم » فيه « حولتم » .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « وأحكم قرداً يقسم النيل جالباً » !

(٤) منها : أي من ليل الدير . والتثنية : العظيمة الضرع من النوق ، وفي ل :
« التثنية » وهي الجزور تجزور للضيافة . والبربرة : الصياح .

(٥) ط : « الحب » محرفة . وقد زاد كلمة « ذى » قبل إناهم ، ولذلك نظر في
كلامهم . انظر خزائن الأدب (٤ : ٢٣١ - ٢٣٢ سلفية) .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « في مثل ذلك من الغضب ، وفي ذكر الجنون
في اللواضع التي يكون ذكره فيها محموداً » .

(٧) الأشهب بن رُمَيْلة : شاعر إسلامي مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، أسلم ولم =

هـ^(١) للقاء^(٢) من لا يستقيدها^(٣) وأصوصب السير وأرتد المساكين^(٤)
 من كل أشعث قد مالت عمامته ككأنه من ضرار الضم يجنون^(٥)
 وقال في شبه ذلك أبو النول الطهوي^(٦) :

فَدَتْ قَسِيٍّ وَمَا تَمَكَّتْ يَمِينِي مَعَايِرَ صُدِّقَتْ فِيهِمْ ظُنُونِي^(٧)
 مَعَايِرَ لَا يَعْلَمُونَ لِلنَّايَا إِذَا دَارَتْ رَحَى الْحَرْبِ الطُّحُونُ^(٨)
 وَلَا يَجْزُونَ مِنْ خَيْرِ بَشَرٍ وَلَا يَجْزُونَ مِنْ غِلَظِ بَلِينٍ^(٩)
 وَلَا تَبْلَى بِسَاكِنَتِهِمْ وَإِنْ هُمْ صَلُّوا بِالْحَرْبِ حِينًا بَدَحِينَ

== تعرف له حجة . انظر الإصابة ٤٦٤ . و « رميلة » هي أمه . واسم أبيه ثور
 بن أبي حارة ، ينتهي لقبه إلى تميم . وكان الأشهب ممن هاجم الفرزدق ، وقد
 سبق رجز له في ذلك بالجزء الأول ٣١٥ والخزاة (٤ : ١٠ : يولاق) . جاء
 في ط : « رميلة » وهو تحريف . وجاء بدحينا في كل من ط ، س :
 كلمة « بد ذلك » .

(١) هـ : كره . وفي ط ، س : « هدّ » بمعنى قطع .
 (٢) اللقاء : القود ، وهو هبش السوق . وفي ل : « الوفاة » وأحسبها تحريفاً ،
 ولعل الكلام في صفة ركب مسافرين في قلاة .

(٣) ل : « يستمد لها » .

(٤) اصصوب السير : صار عصيباً شاقاً . وفي ل : « اصصوب الفرس » .

(٥) مالت عمامته مما لب التوم به . والضرار : الضرر .

(٦) قيل له أبو النول لأنه فيما زعم رأى غولا قتله . المؤتلف ١٦٣ . وهو شاعر إسلامي
 التبريزي (١ : ١٤) ومبجم البلدان (وفي) . وفي ل : « الضبي » وهو تحريف
 (٧) قال التبريزي : « يروى : صدقوا و يروى : صدقت فيهم ظنوني ، ويكون
 ظنوني في موضع رفع بصدقت أي فاعلا لصدقت .

(٨) في ل ، وكذا في الحماسة : « فوارس » وفيها أيضاً : « الحرب الآبون » .

(٩) في ل ، وكذا في الحماسة : « ولا يجزون من حسن بسىء » والسيء بالفتح .

هُمْ أَحْمَرًا حَتَّى الْوَقْبَى بَضْرَبِ يُؤَلَّفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُتَوَفِّ (١)
فَنَكَبَ عَنْهُمْ كَرَاءَ الْأَعَادِي وَذَاقُوا بِالْجُنُونِ مِنَ الْجُنُونِ
وَقَالَ ابْنُ الطَّرِيقَةِ (٢) :

[لَوْ أَنِّي لَمْ أَنْلِ مِنْكُمْ مَعَاقِبَةً إِلَّا السَّكَنَ لَمُنَاقِ الْمَوْتَ مَقْطُونُ
أَوْ لَاشْتَمْتُ فَإِنِّي قَدْ هَمَمْتُ بِهِ بِالسَّيْفِ إِنْ خَطِيبَ السَّيْفِ مَجْنُونُ
وَقَالَ آخَرُ] :

حَمْرَاهُ تَامِكَةُ السَّنَامِ كَأَنَّهَا بَجَلٌ يَهْوَجُ أَهْلُهُ مَقْطُونُ (٣)
جَادَتْ بِهَا يَوْمَ الْوَدَاعِ يَمِينُهُ كِلْتَا يَدَيْ عَمْرٍو الْغَدَاةِ يَمِينُ (٤)
مَا لَمْ يَجُودَ بِمِثْلِهَا فِي مِثْلِهِ إِلَّا كَرِيمُ الْخَلِيمِ أَوْ مَجْنُونُ (٥)

-
- (١) الوقبى ، بالضميرك : اسم أرض ، أو اسم ماء . المصنوع ١١٦ ومعجم البلدان .
في ل ، والمصنوع والحاسة والمجم : « م منوا » .
(٢) كذا جاء في ل نسبة البيتين الآتين إلى ابن الطرية ، ونسبة الثلاثة التي يسما
إلى « آخر » لكن في ط ، س نسبة الثلاثة الآيات التالية إلى ابن الطرية .
ولم أعث على مرجع لهاتين المقتوعتين .
(٣) تامة السنام : عظيته . وقد شبهة الناقة المهداة إليه بلجل المظنون : التي شدة
هودجه بالظنان ككتاب وهو جبل الهودج . فجلها بجمل لوثافة خلقتها ، ثم أضاف
إلى التثنية ذكر الهودج ، ليصور بذلك عظم علوها .
(٤) كلتا يديه يمين : أراد شماله كيمنه في السطاء مبالغة في وصفه بالعطاء . وجاء في
الحديث : « كلتا يديه يمين » فتروم بعضهم التثنية ، وردت عليهم ابن تقيبة في تأويل
مختلف الحديث ٢٦٥ .
(٥) ط ، س : « في مثلها » . والأشبه ما كتبت من ل . وضمير :
« بجلها » عائد إلى الناقة الحمراء . وضمير « مثله » إلى يوم الوداع . والخمير
بالكسر : السجبة .

وفي هذا المعنى يقول حسان ، أو ابنه عبد الرحمن بن حسان :
 إِنَّ شَرَحَ الشَّبَابِ وَالشَّعْرَ الْأَسَدَ وَدَ مَالَمَ يَكُنْ كَانَ جُنُونًا^(١)
 إِنَّ يَكُنْ غَتَّ مِنْ رَقَاشٍ حَدِيثٌ فَمَا نَأْكُلُ الْحَدِيثَ سَمِينًا^(٢)
 وفي شبيه بذلك قول الشنفرى :
 فَذَقْتُ وَجَلَّتْ وَاسْبَكْرَتْ وَأَكَلْتُ

فَلَوْ جُنَّ إِنْسَانٌ مِنَ الْحُسْنِ جُنْتُ^(٣)
 وقال الطائي - حين وصف إفراط ناقته في المرح والنشاط :
 ٣٤ يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ^(٤) التَّيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا تَجُونَةٌ أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِزِيلُ
 وقال ابن أحرر ، في معنى التشبيه والاستقاق :

بِهَجْلٍ مِنْ قَسَا ذَفَرِ الْخَزَامِيِّ تَدَاخَى الْجُرِّيَاءُ بِهِ الْخَنِينَا^(٥)
 (١) شرح الشباب هو اسوداد الشعر . ولولا أنها لاصطحابها صاروا بمنزلة للفرد كان
 حق الكلام أن يقال : هاسيا . أمالي ابن الفرجى (١ : ٣٠٩) . والنظر قول
 البرد في الكامل ٥٩٧ ليسك والسكرى في الصناعات ١٨٥ .
 (٢) هنا البيت ليس في ل . والبيان في الديوان ١٣٤ - ١٤٤ في سبعة أبيات .
 (٣) يقول : ذق جسمها في المواضع التي يستحسن فيها العفة ، وعظم في الأجزاء التي يرضى فيها
 العظم . واسبكرت : استهانت واعتدلت . ولصيدة البيت بدهة ، وهي
 من الفضليات .

(٤) سامية : عالية ، وفي ط ، ل : « سامية » وتعبيرها من س والجزء السادس
 من الحيوان ص ٧٧ .

(٥) الجبل ، بالفتح : اللطيف من الأرض . وفي ل : « لجو » وهو تحريف وفي س
 « بجو » وهي صحيحة ، فالجو : ما تنسج من الأرض ويرز وإطمان ، كما في اللسان .
 و « قسا » : موضع بالبالية وهو بالفتح ، ويقال بالكسر كما في المقصور .
 و « الخزاي » نبت طيب الرائحة . و « ذفر » : ذكر الرائحة . و « تداحى » هي
 في ط « تهادى » وهي رواية أخرى ، كما في اللسان (جرب) . والجرياء : الربع
 الصالية الباردة . والخنين : صوت الربع . وفي ل : « الجنينا » مصحفة عما أثبت
 من ط ، س والسان في مواضع متعددة والكامل ٤٦٤ ليسك ومجمع البلدان
 (قسا) والمقصود ٨٨ والبيان (٣ : ١٣٣) والمخصص (١١ : ٢٠٧) .

تَقَفَّا فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنُ الْخَلَّازِ بِهِ جُنُونًا^(١)

وفي مثل ذلك يقول الأعشى :

وَإِذَا الْفَيْثُ صَوْبُهُ وَضَعَ الْقِدْحَ حَ وَجُنُ التَّلَاحُ وَالْأَفَاقُ^(٢)

لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً نَشْوَةُ الْخَرِّ وَلَا اللَّهُوْ فِيهِمْ وَالسَّبَاقُ

وقال آخر في باب الزحاح والبطالة ، مما أنشدني أبو الأصبع^(٣)

بن ربيعي :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لَمَابُهُ وَمَا صَاحِي إِلَّا الصَّحِيحُ لِلْسَّلْمِ

وأنشدني^(٤) إبراهيم بن هاتئ ، وعبد الرحمن بن منصور^(٥) :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَيِّبًا يَدَاوِي مِنْ جُنُونِ جُنُونِ

(١) تقفا : تصيب ، وفي س « تكسر » وهي رواية أخرى كما في أمثال الميداني (١) :

(٢٢٧) والحيوان (٦ : ٥٧) . والقلع بالتحريك : قطع من السحاب كأنها

الجبال ، الواحدة قلعة . والمخاز باز : ذباب يظهر في الربيع فيدل على خصب السنة ،

أو هو نبت ، وجنونه : تكلفه .

(٢) البطان أعيدنا في الجزء السادس ص ٥٧ .

(٣) أبو الأصبع جاء في البخله ٢٢٩ ، ١٠٥ : « أبو الأصبع » . وذكره

الملاحظ في البيان (٣ : ٢٢٢) ضمن النوكي وأشباههم ، وروى أنه قيل له :

أما تسمع بالعدو وما يصنعون في البحر ؟ فلم لا تخرج إلى قتال العدو ؟ قال : أنا

لا أمرهم ولا يعرفوني ، فكيف صاروا لي أعداء ؟ ١٩ .

(٤) ط ، ل : « وأنشد » وأثبت ما في س موافقاً لما في الجزء السادس ص ٧٥ .

(٥) في الجزء السادس زيادة : « قبل أن يجن » .

(إبراهيم بن هانيء والشعر)

وكان إبراهيم [بن هانيء] لا يقيم شعراً^(١). ولا أدرى كيف أقام
هذا البيت !

وكان يدعى بحضرة أبي إسحاق^(٢) علم الحساب ، والكلام ،
والهندسة ، والحصون ، وأنه يقول الشعر ؛ قال أبو إسحاق : نحن لم نمتحنك
في هذه الأمور ، فلك أن تدعيها عندنا^(٣). كيف صيرت تدعى قول
الشعر ، وأنت إذا رويته لنيرك كسره ؟ قال : فإني هكذا طبع ، أن أقيمه
إذا قلت ، وأكسره إذا أنشدت ! قال أبو إسحاق : ما بعد هذا الكلام كلام !

(جواب أعرابي)

وقلت لأعرابي ، أيما أشد خلعة : للراة أو الرجل ؟ فأنشد :

قَوَالِي مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَسَائِلُ أَلَا أَلِيرُ أَدْنَى لِلْفَجُورِ أَوْ الْحِرُّ
وَقَدْ جَاءَ هَذَا مُرْخِيًا مِنْ عِنَانِهِ وَأَقْبَلَ هَذَا فَاتِحًا فَاهَ يَهْدُرُ^(٤)

(١) وكان ملجأ خليفاً كثير البث متعمداً . انظر أخباره وأحاديثه في الجزء الأول
من البيان ٧٩ - ٨٠ .

(٢) هو النظام .

(٣) س : « عندها » .

(٤) يهتر : من الهدير ، وأصله تردد صوت البعير في خنجرته . وفي ط ، س :

« يهر » بالياء معرفة . وهي على الصواب التي أجمعت في ل ومحاضرات الراغب

(٢ : ١١٨) وقد روى الخبر فيها مبدوءاً بقيل لقطرية - يعني النوى .

(مقطعات شتى)

وأنشد بعضهم :

أَصْبَحَ الشَّيْبُ فِي الْفَارِقِ شَاوَا وَاكْتَسَى الرَّأْسُ مِنْ بِيَاضٍ قِنَاقَا
ثُمَّ وَلَّى الشَّبَابُ إِلَّا قَلِيلًا ثُمَّ يَأْتِي ^(١) الْقَلِيلُ إِلَّا نَزَاكَا
وَأَنشَدَ مُحَمَّدُ بْنُ يَسِيرٍ ^(٢) [لبعضهم] :

قَامَتْ مُخَاصِرِي لِقَبَّتِهَا ^(٣) خَوْذُ نَاطِرُ نَاعِمٍ بِكُرٍ ^(٤)
كُلُّهُ يَرَى أَنَّ الشَّبَابَ لَهُ فِي كُلِّ مَبْلَغٍ لَذَّةٌ عُذْرُ ^(٥)
وَقَالَ الْآخَرُ فِي خِلَافِ ذَلِكَ ، أَنشَدَنِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ هَاشِمٍ السُّدْرِيُّ ^(٦) :
فَلَا تَعْذُرَانِي فِي الْإِمَامَةِ إِنَّهُ أَشْرُ الرِّجَالِ مَنْ يَسِيءُ فَيُعْذَرُ ^(٧)

-
- (١) ط ، س : « يَأْتِي » . وتصحيحه من ل والبيان (٢ : ٢٣٢) .
(٢) ط ، س : « يسير » وصوابه في ل . وقد سبقت ترجمته في الجزء الأول
والشعر في البيان (١ : ١٤٦) مسبوقة بمبارة : « وألشد الأحوس بن محمد » .
(٣) جاء في البيان ، من تفسير الجاحظ للبيت : « مخاصرني آخذ يديها وتأخذ يدي »
وكلمة : « لقبها » كذا جاءت بالأصل ، ووردت في الجزء الأول من البيان
وكذا في الثالث منه ص ١٩٣ : « بقبتها » وفسرها الجاحظ في الجزء الأول بقوله :
« والفئة [واحدة الفتن . وهي] : الموضع الغليظة من الأرض في صلابه » .
(٤) ناطر : تناطر ، أى تتنق وتتنطف . و « ناعم » هكذا جاءت في ط ، س .
وفي ل والبيان : « فادة » وفسرها الجاحظ بأنها التامة اللينة .
(٥) ط : « السبدري » وأثبت ما في ل ، س .
(٦) قال الجوهري في الصباح : « لا يقال أشر إلا في لغة رديئة » . وهكذا جاءت
الرواية في ط ، ل . وفي س والجزء السابع ص ٨٣ وكذا في أدب الدنيا والدين
ص ٣١ : « شرار » .

وقال ابن قسوة^(١) :

فَلَيْتَ قُلُوصِي عُرِّيْتُ أَوْ رَحَلْتُهَا إِلَى حَسَنٍ فِي دَارِهِ وَابْنُ جَنْفَرٍ^(٢)
إِلَى مَقَشَّرٍ لَا يَخْصِفُونَ نِصَالَهُمْ وَلَا يَلْبَسُونَ السَّبْتَ مَا لَمْ يَخْصُرْ^(٣)
وَقَالَ الطَّرِمَاحُ بْنُ حَكِيمٍ ، وَهُوَ أَبُو قُرْ^(٤) :

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنْتِي بَقِيضٌ إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ
إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ يَتَنَّهُ وَتَيَّنَفِي فَلَئِنْ الْعَارِفِ الْمُتَجَاهِلِ
مَلَأْتُ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَهَا مِنْ الصَّبِقِ فِي عَيْنَيْهِ كِفَّةٌ حَائِلِ^(٥)

(١) ط ، س : « ابن قسوة » وصواب ما أثبت من ل . والقصر في الأغانى (١٩) :
(١٤٤) وكذا البيان (٨٣ : ٣) منسوب إلى ابن قسوة . وقد تهمت ترجمته في
الجزء الثاني ص ١١ .

(٢) كذا على الصواب في ل والأغانى . وفي ط : « إلى حرمي داري بن جعفر »
وفي س : « إلى حرمي داري » والتعريف فيهما ظاهر . وليهما أيضا « إذ
رحلتها » وهو خطأ صواب في ل والأغانى .

(٣) السبت ، بالكسر : الجلد ، المدبوغ ، وكانت النعال السجية خاصة بأهل النعمة من
العرب . وانظر كلام الجاحظ في البيان (٣ : ٦١ - ٦٤) . والنمل المنصورة :
للسنطة الوسط .

(٤) كذا في ل ، وهو الصواب كما في الشعراء لابن قتيبة ١٤٠ والأغانى (١٠) :
(١٤٨) . وفي ط : « تير » وفي س « بغير » عرختان . والطرماع : شاعر
إسلامي في النحلة الروائية ، ومولده ومنفوه بالشام ، ثم انتقل إلى الكوفة مع
من وردوا من جيوش أهل الشام فاعتقد منهج المرأة والأزارقة ، وكان شاعرا
قصيما ، يكثر في شعره الغريب . قال محمد بن حبيب : سألت ابن الأعرابي عن ثمانى
عشرة مسألة كلها من غريب شعر الطرماع فلم يعرف واحدة منها . وكان صديقا
للكثير الشاعر لا يكادان يفارقان . انظر المرجعين المتقدمين والخزاعة (٣) :
٤١٨ يولاتى) .

(٥) الحائل : من يسطاد بالحباله ، وكفته ، بالكسر هي جبالته . في ط : « حائل »
عرفة ، صوابها في ل ، س والأغانى والشعراء وليبت نظير في اللسان (كفف)

وقال آخر :

إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَانَ الشَّمْسُ مِنْ قَبْلِي تَدُورُ
وقال الخُرَيْمِيُّ ^(١) وَذَكَرَ عَمَّا ^(٢) :

أَصْنِي إِلَى قَائِدِي لِيُخَيِّرَنِي إِذَا التَّقِينَا عَمَّنْ يُخَيِّرُنِي
أَرِيدُ أَنْ أَعْدِلَ السَّلَامَ وَأَنْ أَفْصِلَ بَيْنَ الشَّرِيفِ وَالذُّوْفِ
بِأَسْمَعُ مَا لَا أَرَى فَأَكْرَهُ أَنْ أَخْطِيءَ ، وَالسَّمْعُ غَيْرُ مَأْمُونٍ ^(٣)
لِلَّهِ عَيْنِي الَّتِي فَجُئْتُ بِهَا لَوْ أَنَّ دَهْرًا بِهَا يَوَاتِبُنِي ^(٤)
لَوْ كُنْتُ خَيْرْتُ مَا أَخَذْتُ بِهَا تَعْمِيرَ نُوحٍ فِي مُلْكِ قَارُونِ
وقال بعض القدماء ^(٥) :

أَلَمْ تَرَ حَوْشَبًا أَضْحَى يُبْنِي قُصُورًا تَعْمَهَا رِبْنِي قُمَيْلُهُ ^(٦)
يُؤْمَلُ أَنَّ يُعْمَرُ عُمَرُ نُوحٍ وَأَمْرُ اللَّهِ يَحْدُثُ كَيْلٌ لَيْلُهُ ^(٧)

(١) في الأصل. وكنا معاهد التنصيص (١ : ٨٧) : « الخُرَيْمِيُّ » - بالزاي - وهو
تخريف ، صوابه في عيون الأخبار (٤ : ٥٧) ونكت الهيمان ٧١ . وقد تهافت
ترجمته ، وتحقيق اسمه في الجزء الأول ص ٢٢٤ .

(٢) ل : « في عيني » .

(٣) س : « وأكره أن أخطي » .

(٤) كذا في ل وللراجع للتحفة . وفي ط ، س : « دهراتولي فساتين »
(٥) لم أجد صاحب البيت فيما لدى في الراجع . قالوا : لما بنى أبو الباس بناءه بالأبنار
التي يدعى رصافة أبي الباس قال لبيد الله بن الحسن بن الحسن بن علي : ادخل
وانظر . فدخل معه ، فلما رآه تهلل بالبيتين . مسجع البلبان ، والأغاني (١٨) :
٢٠٦) وعيون الأخبار (١ : ٢١١) . وقد طابيه أبو الباس على ذلك ، كما في
عيون الأخبار والقصد (٣ : ٢٦٩) .

(٦) كذا في ل ، س ومظم الروايات . وفي ط وعيون الأخبار : « بيلة » .

(٧) ل : « بطرق كل ليلة » وهي رواية فريدة .

وقال ابن عباس بعد ما ذهب بصره^(١) :

إِنْ يَأْخُذِ اللَّهُ مِنْ عَيْنِي نُورُهَا فِي لِسَانِي وَقَلْبِي مِنْهَا نُورٌ^(٢)
قَلْبِي ذِكْرٌ وَعَقْلِي غَيْرُ ذِي دَخَلٍ وَفِي صَارِمٍ كَالسَّيْفِ مَأْتُورٌ
[وقال جَبَّانٌ يَذْكُرُ بَيَانَ ابْنِ عَبَّاسٍ^(٣) :

إِذَا قَالَ لَمْ يَتْرَكَ مَقَالًا وَلَمْ يَقِفْ لِعَيْنٍ وَلَمْ يَنْتِ الْلسَانَ عَلَى مُجْزَرٍ
يَصْرِفُ بِالْقَوْلِ الْلسَانَ إِذَا انْتَحَى وَيَنْظُرُ فِي أَعْيَانِهِ نَظَرَ الصَّمْرِ]

(شعر في الخصب والجذب)

وقال بعض الأعراب يذكُرُ الخصب والجذب :

مُطِرْنَا فَلَمَّا أَنْ رَوَيْنَا تَهَادَرَتْ شَفَاقِقُ فِيهَا رَائِبٌ وَحَلِيبٌ

(١) كذا في د ، وهو الصواب ، كما في نكت الغميان ٧١ هـ من الجاحظ ، وكذا
عيون الأخبار (٤ : ٥٦) ومعاذ التميمي (١ : ٨٧) والقند (٣ : ١٥٧) ،
٣٩٠ . وقد ذكر صاحب القند سبب الشعر . وشذ أبو طي القائل في ذيل الأمل
ص ١٥ نسب البيهقي إلى حسان بن ثابت . وقد وجدتُهما في ديوانه ص ١٦٥ .
ويروي الجاهلي أيضاً لأبي طي البصري كما في اللطيف (٢ : ٢٧٢) . وفي ط ،
س : « وقال أبو محبوب الخزيمي » وهو خطأ .

(٢) س : « ففي لسانِي وصمِي » وفي عيون الأخبار : « ففي فؤادي وصمِي » .

(٣) لحسان بن ثابت . أبيات أخرى يذكُر فيها بيان ابن عباس . انظر البيان
(١ : ٢١٥) .

ورابت رجالاً من رجال ظلامه وعُدَّتْ ذُحُولُ بَيْنِهِمْ وَذُنُوبُ^(١)
وَنُصِتَ رِكَابُ اللَّصْبَا فَتَرَوَحَتْ^(٢) لَمَنْ^(٣) بِمَا هَاجَ الْحَبِيبُ خَبِيبُ^(٤)
وَمَنْ^(٥) فَنَادَ الْحَيَّ حَتَّى كَانَهُ رَحَى مَهْلٍ مِنْ كَرِهِنِ نَحِيبِ^(٦)
بَنِي عَمَّا لَا تَسْتَجَلُّوْا، يَنْضَبُ الثَّرَى قَلِيلًا وَيَسْنِي الْمُتَرَفِّينَ طَلِيبُ^(٧)
فَلَوْ قَدْ تَوَلَّى النَّبْتَ وَامْتَرِيتَ الْقُرَى وَحَنَّتْ رِكَابُ الْحَيِّ حِينَ تَتُوبُ^(٨)
وَصَارَ غَبُوقَ الْخُودِ وَهِيَ كَرِيمَةٌ عَلَى أَهْلِهَا، ذُو جَدَّتَيْنِ مَشُوبُ^(٩)
[وَصَارَ اللَّيْ فِي أَغْهِ خُنْزَوَانَةٌ يَنَادِي إِلَى هَادِي الرَّحَى فِي حَبِيبٍ]^(١٠)
أَوَّلُكَ أَيَّامٌ تَبَيَّنُ مَا لَقِيَ أَكَابِ سَكَيْتُ أَمْ أَشْمُ نَحِيبُ

- (١) ل : « ورابت رجال » و « ذُحُولُ بَيْنَا » .
(٢) « فتروحت » كذا في س والمخمس (١٠ : ١٨٠) . وفي ط ، ل : « فتراجعت » . وفي ط ، س : « هاج الحبيب » وتصحيحه من ل والمخمس قال ابن سيده : « أما قول : ونصت ريكاب للصبا ، فإن طلب اللهو مما يث عليه الفراغ ورخاء البال » . و « الحبيب » هنا بمعنى الحب ، بكسر الحاء . و « خبيب » هي بلقاء اللجبة ، ومنها سرعة الجري . ل والمخمس : « حبيب » بالحاء ، وليس بهي . يقول : لتلك الركاب خبيب بما يبيع الحيين ويبت أشواتهم .
(٣) ط : « ومن » ل : « ودبر » عرفتان . وفي ل أيضاً : « من كرهن لبيب » .
(٤) عبارة تهكية ، ومعنى بالطيب هنا الجلب وشدة الزمان .
(٥) « تولى » : أخذ في الميخ . وامتريت الثرى : جلب ما فيها . ط ، س : « وابتريت الثرى » وصوابه من ل والمخمس . والمخمس : « شوب » وما معنى .
(٦) « الشوب » بالفتح : ما يضرب بالعضى . والخود : الشاة الحسناء الخلق . وفي ط ، س : « غنوق الجود » تحريف ما أثبت من ل والمخمس . والجدنة بالضم : الخط ، ومعنى بنو الجددين الذين يظهر فيه لوان ، وذلك حين يكون مشروباً أى مخلوطاً بالماء . وفي ط ، س : « مشوب » تحريف ما في ل .
(٧) « الخنزوة » : الكبر . وهادي الرعى : مقبضا . وفي المخمس يبان يمكن سده بما هنا .

(شعر لأنس بن أبي لياس)

وقال : ولما ولي حارثة بن بدر سُرْق^(١) ، كتب إليه أنس بن
أبي لياس^(٢) [الذي] :

أحار بن بدر قد وليت ولاية فكن جرّداً فيها تحون وتسرق
وباه تمي بالني ، إن للني لساناً به للره الميوبة ينطق
[ولا تحقرن يا حار شيئاً ملكته فظنك من ملك المراقين سُرْق
فإن جميع الناس إما مكذب يقول بما يهوى ، وإما مصدق^(٣)
يقولون أقوالاً ولا يعرفونها لو قيل هاتوا حقوا لم يحققوا
وقال بعض الأعراب :

فلما رأينا القوم ناروا بجمعهم رعيناً الحديث وهو فيهم مضيع^(٤)
وأدر كنا من عز^(٥) قيس حبيطة ولا خير فيمن لا يضرب وينفع

(١) سُرْق ، بالضم وتشديد الراء المفتوحة : إحدى كور الأهواز . وفي ط :
« سرق » عرفة .

(٢) وروى « ابن لياس » . وقصة الشعر مفصلة في أمالي للرقيق (١ : ٤٩ -
٥١) والقد (٢ : ٥٥) وزهر الآداب (٤ : ٥٨) ومجمع البلدان برسم
(سُرْق) . وانظر رواية الأبيات في المراجع المتقدمة وكنا عيون الأخبار (١ :
٥٨) . ومحاضرات الراغب (١ : ٨٣) . والفهوم أن الشعر الآتي مدحياً
لا هجاء . ويقال إن حارثة بن بدر أحب من هذه الأبيات بقوله :

جزاك لله العرش خير جزائه فقد قلت مبروتا وأوصيت كائناً
أشرت بأمر لو أشرت بخيره لأنتقي فيه لأمرك عاصياً

(٣) ل : « تهوى » .

(٤) كنا في ل . وفي ط ، س : « ساروا بجمعهم » و : « فينا مضيع » تحريف

(٥) ل : « عرق » .

(نصيحة رجل لبعض السلاطين)

ويقال إن رجلاً قال لبعض السلاطين : الدنيا بما^(١) فيها حديث ،
فإن استطعت أن تكون من أحسنها حديثاً فافعل !

(أقوال مأثورة)

وقال حذيفة بن بدر لصاحبه^(٢) يوم جفر الهبادة^(٣) ، حين اصطامهم
بلسانه ما أعطى : إياك والكلام المأثور^(٤) .

وأنشد الأحمسي :

كل يوم كأنه يوم أضغى عند عبد العزيز أو يوم فطر

وقال : وذكر لي بعض البغداديين أنه سمع مدنيّاً سرّاً يباب الفضل

بن يحيى - وعلى بابه جماعة من الشعراء - قال :

مالقينا من جود فضل بن يحيى ترك الناس كلهم شعراء ٧

(١) س : « وما » .

(٢) هو أخوه حمل بن بدر ، كما في القند (٣ : ٣١٦) .

(٣) كان هذا اليوم ليس على ذبيان ، وفيه قتل حذيفة ، وأخوه حمل ، سيدنا بني

نزارة السبعة (٢ : ١٦١) والسعد (٣ : ٣١٦) وكامل ابن الأمير (١ : ٣٥٢) .

وفي ط : « الهبادة » وهو على الصواب في س ، ل .

(٤) المأثور : الذي يتقله الخلف عن السلف . وفي س : « للمائى » وفي ط :

« السائر » والأشبه ما أثبت من ل موافقاً لما في القند .

وقال الأصمعي : قال لي خَلَفَ الأحمر : الفارسي إذا تَطَرَّفَ^(١) نساكت ، والتَّبَطُّ إذا تَطَرَّفَ^(٢) أكثر الكلام .
وقال الأصمعي : [قال رجل] لأعرابي : كيف فلان فيكم ؟ قال :
مرزوق أحق ! قال : هذا الرجل الكامل .
قال : وقال أعرابي لرجل : كيف فلان فيكم ؟ قال : غني حطى^(٣)
قال : هذا من أهل الجنة !

(السواد والبياض في البادية)

الأصمعي قال : أخبرني جوسق قال : كان يقال بالبدو : « إذا ظَهَرَ البَيَاضُ قَلَّ السَّوَادُ ، وإذا ظَهَرَ السَّوَادُ قَلَّ البَيَاضُ » . قال الأصمعي : يعني بالسَّوَادُ التَّمْرُ ، وبالبياض اللَّبَنُ والأَحِيطُ^(٤) . يقول : إذا كانت السَّنةُ غُصْبَةً كَثُرَ الأَحِيطُ واللَّبَنُ وقَلَّ التَّمْرُ ، وإذا كانت السَّنةُ مَجْدِبَةً كَثُرَ التَّمْرُ وقَلَّ اللَّبَنُ [والأَحِيطُ] . وقال : إذا كان العامُ غُصْبِيًّا^(٥) ظَهَرَ [في صدقة الفِطْرِ] البياضُ ، يعني الأَحِيطُ ، وإذا كان جَدْبِيًّا^(٦) ظَهَرَ السَّوَادُ ، يعني التمر .
وتقول القُرْسُ : إذا زَحَرَتِ الأوديةُ بالماء كَثُرَ التَّمْرُ^(٧) ، وإذا اشتدَّتِ الرِّيحُ كَثُرَ الحَبُّ .

-
- (١) تَطَرَّفَ : تكلف الظرف . وفي ط ، ل ؛ « تطرف » . وصوابه من س .
(٢) ط ، س : « غنى حطى » والوجه ما أثبت من د .
(٣) الأَحِيطُ : شيء يَخُذُ من اللَّبَنِ الحَيْضَ يطْبِخُ ثم يترك حتى يَمُصَل .
(٤) ط : « غصبا » .
(٥) ط ، س : « جدبا » .
(٦) ط : « المن » وأثبت ما في س ، د .

(قول في أثر الريح في المطر)

وحدثني محمد بن سلام^(١)، عن شعيب بن حجر^(٢) قال : جاء رجلٌ
على فرسٍ فوقفت بماءٍ من مياه العرب فقال : أعنكم الريحُ التي تكبُّ
البعير^(٣) ؟ قالوا : لا . قال : فتذري الفارس^(٤) ؟ قالوا : لا . قال : فكما
تكونُ يكونُ مطرُكم .

وحدثني العتيبي^(٥) قال : هَجَمْتُ على بطنِ بينَ جبَلين ، فلم أرَ وادياً
أخصبَ منه ، وإذا رجالٌ يتركون^(٦) على مساحيمهم ، وإذا وجوهٌ مهجَّنة ،
وألوانٌ فاسدة . قلتُ : وادِيكُمْ أخصبُ وادٍ ، وأتمُّ لا تشبهونُ الخاصيبَ^(٧)
قال : فقال شيخٌ منهم : ليس لنا ريح .

(١) ل : « وحدث محمد بن سلام » . ومحمد بن سلام هنا هو الجعفي صاحب
الطبقات ، كان من أئمة الأدب البصريين ، توفي سنة إحدى وعشرين ومائتين .
لسان الميزان (١٨٢ : ٥) .

(٢) ل : « صخر » .

(٣) تكب البعير : تغطيه وتصرمه .

(٤) ذوت الريح المعنى وأقزته : أطارته .

(٥) ل : « العتيبي » وهو تحريف نبتنا عليه كثيراً .

(٦) في الفاموس : « تركل بمساحته : غريها برجله لتدخل في الأرض » . في ط

« يتركلون » ، وفي ط : « يتركلون » وأثبت ما في ل .

(٧) الخاصيب : جمع خصب أو خصاب . وفي ط فقط « الخاصب » .

(شعر في الخصب)

وقال النمر بن تولب :

كَانَ سَحْدَةً^(١)، أَوْ مَزَتْ لَهَا شَبِيهَا، فِي التَّيْفِ يَوْمًا تَلَاقَيْنَا بِأَرْحَامِ
مَيْسَاهُ جَادَ عَلَيْهَا وَابِلٌ هَطِلٌ فَأَمْرَعَتْ لَاحْتِيَالٍ فَرَطَ أَعْوَامِ^(٢)
إِذَا يَحِفُّ ثَرَاهَا بَلْهًا دِيمٌ مِنْ كَوْكِبٍ بَزَلْ بِالْمَاءِ سَجَامِ
لَمْ يَرَحْهَا أَحَدٌ وَارْتَبَاهَا زَمَانٌ^(٣) فَأَوَّ مِنْ الْأَرْضِ مَحْضُوفٍ بِأَعْلَامِ^(٤)
تَسْمَعُ الطَّيْرُ فِي حَافَتِهَا زَجَلًا كَانَ أَصْوَاتُهَا أَصْوَاتُ جُرَامِ^(٥)
كَأَنَّ رِيحَ خُرَامَاهَا وَحْنُوتَهَا بِاللَّيْلِ رِيحٌ يَلْتَنَجِجُ وَأَهْضَامِ^(٦)

(١) ل قطع : « حرة » .

(٢) لاحتيال : أى بعد احتيال . والاحتيال : مرور الأحوال . وفرط أعوام : بعد
أعوام ، قال ليلى :

حل النفس إلا مضة مستارة تمار فطاني ربيها فرط أعوام

في ط ، س : « بعد أعوام » .

(٣) كذا . وفي اللسان مادة (فأو) : « واكنم روضتها » .

(٤) الفأو : بطن لطيف به الرمال يكون مستطيلاً . ط « فأوا » .

(٥) الجرام : الذين يصرمون التمر ، أى يقطعونه . وفي ط ، س :
« حوام » محرف .

(٦) الحزاي والحنوة : نباتان طيبا الرائحة . واليلنجوج : العود الهندى الذى يستعمل فى
البخور . وفي ط : « يلتنجوج » بحرفة . والأهضام : واحدتها هضم بالسكسر ،
وهضم بالفتح ، وهضبة ، وهو كل شئ يفتقر به غير العود والبني .

قال : فلم يَدْعُ مَعَى مِنْ أَجْلِهِ يُحْصِبُ الْوَادِي وَيَسْتَمُ نَبْتُهُ إِلَّا ذَكَرَهُ .
وصلق النمر^(١) !

وقال الأسدى في ذِكْرِ الْخِصْبِ وَرُطُوبَةِ الْأَشْجَارِ^(٢) وَلُؤُنَةِ الْأَغْصَانِ
وَكثْرَةِ الْمَاءِ :

وَكُنَّا أَرْحَلْنَا بِحُجْرٍ مُحْصِبٍ يَلْوِي عُيْنَةً مِنْ مَقِيلِ التُّرْمُسِ^(٣)
فِي حَيْثُ خَالَطَتِ الْخُرَامَى عَرَفَجًا يَأْتِيكَ قَائِسُ أَهْلِهِ لَمْ يَقْبَسِ^(٤)
ذَهَبَ إِلَى أَنَّهُ قَدْ بَلَغَ مِنَ الرُّطُوبَةِ فِي أَغْصَانِهِ وَعَيْدَانِهِ^(٥) ، أَنَّهُ إِذَا
حُكَّ بَعْضُهَا بِبَعْضٍ لَمْ يَقْدَحْ^(٦) .

وفى شبيهه بذلك يقول الآخر^(٧) ، وذهب إلى كثرة الألوان^(٨)
والأزهار والألوان :

(١) في ل : « وصلق حديث النبي في قوله : فأومن الأرض محفوف بأعلام »
وليس بهي .

(٢) كذا في ل . وفى ط ، س « الأشعاب » محرف . وفى البيان (٣ : ١٩) :
« الورق » .

(٣) فى الأصل : « أرحلنا » وصوابه من البيان والمخصص (١٠ : ١٣٣) .
والجو : ما انخفض من الأرض . والمحصب : ذو الحصباء ، أى الحصى ورواية
المخصص : « يوجد غضب » والوجد : للتخفى . وهذه الرواية أجود . والترمس
ماء لبنى أسد . والفيل : موضع الفيولة حيث جوافر الظل . ورواية المخصص :
« مليس » بمعنى موضع التبييض .

(٤) كذا فى ل والمخصص (١٠ : ١٧٦ ، ١١ : ٣٧) . وفى ط ، س
والبيان « أهلها » .

(٥) ل : « من رطوبة أغصانها وعيدانها » .

(٦) س : « هتدح » .

(٧) ل : « جرير » .

(٨) ليست فى ل .

[كانت لنا مِنْ غَطَفَانِ جَارَةٍ] . كَانَهَا مِنْ دَلِيلٍ وَشَارَهُ^(١)
وَالْحَلِيَّ حَلِيَّ التَّسْبَرِ وَالْحِجَارَةِ^(٢) مَذْفَعُ مَيْثَاءٍ إِلَى قَرَارَةٍ^(٣)
[ثم قال :

* [يَاكَ أَغْنَى وَاسْمِي يَجَارُهُ^(٤)] *

وقال بشار :

وَحَدِيثُ كَأَنَّهُ قَطَعُ الرَّوْضِ فِيهِ الْحَمْرَاءُ وَالصَّفْرَاءُ

باب

من الفِطْنِ وفَهْمِ الرِّطَانَاتِ وَالْكِنَايَاتِ وَالْفَهْمِ وَالِإِفْهَامِ

(حديث المرأة التي طرقتها اللصوص)

الأصمعي قال : كانت امرأة [تتزل] متنجية من الحلي ، وتحبُّ الشُرَّةَ
وكان لها غمٌّ ، فطرقتها اللصوص فقالت لأمتها^(٥) : أخرجي أَمِنْ هَاهُنَا ؟

(١) الدبل : بالتحريك : أصله في البحر أن يتلى شعما ولحما . وفي ط ، س « ذبل »
عرق . والشارة : السن ، أو حسن الهيئة ، وفي الخخص واللسان (مادة حلي)
« كَانَهَا مِنْ حَسَنٍ وَشَارَهُ » .

(٢) استشهد بهذا البيت ابن سيده في الخخص (٤ : ٤٠) على أن الحلي ما يترن به من
مصوغ المدينيات والحجارة .

(٣) الميثاء : الأرض البينة . والفرارة : للطعن من الأرض . وللنفق : الجرى .

(٤) البيت في أشبال الميداني (١ : ٤٣) مع أبيات أخرى منسوبة إلى سهل
ابن مالك النزارى .

(٥) ط ، س : « لايتها » وأثبت باقي ل .

[قالت : هاهنا] حَيَّان ، والحُمَارِسُ ^(١) ، وعامر ^(٢) والحارثُ ، ورأسُ
عَمْرٍ ^(٣) وشادن ^(٤) . وراعيًا بَهْمِيًّا ^(٥) . [فنحنُ ما أولئك . أي : فنحن أولئك]
فَلَا تَمِمُّوا ذَلِكَ ظَنُّوا أَنَّ عِنْدَهَا بَنِيهَا . وقال الأصمعيُّ مرَّةً ^(٦) : فَلَا
سَمِعَتْ حِسِّمَ قَالَتْ [لِأَمْتِهَا] : أَخْرِجِي سُلُحَّ بَنِي مِنْ هَاهُنَا .
قال : وسُلُحَّ جمع سُلَاح ^(٧) . وحَيَّان والحمارِس ^(٨) : أسماءُ تَبِوسٍ لَهَا .

(قصة المتهورة الشياء والحمر)

قال الأصمعيُّ : تزَوَّجَ رجلٌ امرأةً فساق إليها مَهْرَهَا ثلاثين شاةً ،
وبعثَ بها رسولاً ، وبثَ بَرَقٍ سَجَرٍ . فَمَدَّ الرَّسُولُ فذبح شاةً في الطَّرِيقِ
فَأَكَلَهَا ، وَشَرِبَ بَعْضَ الزَّقِّ . فَلَمَّا أَتَى لِلرَّأَةِ نَظَرَتْ إِلَى تِسْعٍ وَعَشْرِينَ
وَرَأَتْ الزَّقَّ نَاقِصًا ، فَحَلَّتْ أَنَّ الرَّجُلَ لَا يَبِيعُ إِلَّا بِثَلَاثِينَ وَزَقٍّ ^(٩) مَمْلُوءِ

(١) ل : « الحمارِس » .

(٢) ط ، س : « وطرا » معرفة .

(٣) ط فقط : « عتر » ، ولها وجه ؛ قاله بالكسر : كل ما ذبح .

(٤) ط ، س : « بارق » .

(٥) ط ، س : « وراعيًا بيهما » تحريف ملق ل .

(٦) الكلام من « فَلَا تَمِمُّوا » ساقط من ل .

(٧) السلاح بالضم : النجو .

(٨) ل : « الحمارِس » . والوجه أن يضاف « عامر والحارث » إلى الكلام ليتحقق

معنى الجملة .

(٩) ط ، س : « وزقا » .

قالت الرسول : قل لصاحبك ^(١) : إن سحياً قد رُم ^(٢) ، وإن رسولك جاءنا في الحلق . فلما أتاه الرسول بالرسالة : قال ياعدو الله ، أكلت من الثلاثين شاة شاة ، وشربت من رأس الزق ! فاعترف [بذلك ^(٣)] .

(قصة المنبري الأسير)

الأسمعي قال : أخبرني شيخ من بني المنبر قال : أمر بنو شيبان رجلاً من بني المنبر ، قال : دعوني حتى ^(١) أرسل إلى أهلي يقدوني ^(٢) قالوا : على ألا تكلم الرسول إلا بين أيدينا . قال : نعم . قال : فقال للرسول : أتت أهل قل ، إن الشجر قد أوزق . وقل : إن النساء قد اشتكت وخررت القرب ^(٣) . ثم قال له : أتقبل ؟ قال : نعم . قال : إن كنت تعقل فما هذا ؟ قال : الليل . قال : أراك تعقل ! انطلق إلى أهل قل لهم عروا جلي الأصهب ، واركبوا ناقى الجراء ، وسلوا حارثاً عن أمرى . وكان حارث صديقاً له - فذهب الرسول فأخبرهم ، فدعوا حارثاً فقص عليه الرسول القصة ، قال أما قوله « إن الشجر قد أوزق » قد نسلح القوم . ٣٩

(١) ل : « قل له » .

(٢) رثم : كسر أفه أو فوه حتى تظلم منه الدم ، أو لطمه بالدم .

(٣) هذه الزيادة من س . قطع . والخبر في البيان (١٢٦ : ٣) برواية أخرى ، وقد عين اسم الرجل بأنه قسامة بن زهير المنبري . وانظر كذلك كنيات الجرجاني ٦٣ ومحاضرات الرافض (١ : ٦٧) حيث نسب الخبر في الأخيرة إلى امرئ القيس .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ط ، س : « إلى صلبى » وفي ط قطع : « يندوني » .

(٦) هذه الجملة ليست في ل . وهي في أصلها : « وجررت القرب » وليس لذلك وجه ، وقد اعتمدت في تصحيحها على ما في كامل ابن الأمير (١ : ٣٨٤) : والراد بالخرز هنا الإصلاح استناداً للمعرب .

وأما قوله : « إِنَّ النساءَ قد اشْتَكَّتْ وَخَرَزَتِ القِرْبَ »^(١) فيقول : قد اتخضت الشُّكَا^(٢) وَخَرَزَتِ القِرْبَ للزَّو . وأما قوله : « هذا الليل » فإنه يقول : أنا كم جَيْشٍ مِثْلُ الليل . وأما قوله : « عُرُوا جلي »^(٣) الأصْهَبُ فيقول : ارتحلوا عن الصَّانِ . وأما قوله : « اركبُوا نَاقِيَ الجِراءِ » فيقول : انزِلُوا السَّهَاءَ .

وكان القوم قد تهيَّأوا للزَّوَم ، فخافوا أن يُنذِرهم [فأنذِرهم] وهم لا يشعرون ، فجاء القوم يطلبونهم فلم يجدوهم^(٤) .

(قصة المطاردى)

وكذلك صنع المطاردى فى شأن [شِيب] جبيلة ، وهو كرب ابن صفوان ، وذلك أنه حين لم يرجع لهم قولا حين سأله أن يقول ، ورمى بصرَّين فى إحداهما شوك ، والأخرى تراب ، فقال قيس بن زهير ، هذا رجلٌ مأخوذٌ عليه ألا يتكلَّم ، وهو ينذرُكم قَدْ دَا^(٥) وشوكة^(٦) . قال الله عز وجل : ﴿ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ الشَّوْكَ تَكُونُ لَكُمْ ﴾ .

(١) س : فقط : « وخرزت القرب للزو » والكلمة الأخيرة تسد الكلام ، وتصبح

كلمة « جرت » هنا وفي سياتى قريبا ، اعتدلت فيه على ما فى الكامل .

(٢) الشكا ، بالكسر : جمع شكوة بالفتح : وعاء للساء أو اللبن من آدم .

(٣) ط ، س : « جلى » وتصحيحه من ل .

(٤) هنا الخبر أورده ابن عبد ربه فى العقد (٣ : ٣٣٠ - ٣٣١) فى بدء كلامه على

يوم الوقيط ، وكذلك ابن الأثير ، صورة مفصلة . وهو أيضا فى أمال القالى :

(٦ : ١) والرفض (١٢ : ١) والصفة (١ : ٢١١) ومحاضرات الراغب

(١ : ٦٧) والزهر (١ : ٣٣٣) وكنيات الجرجاني ٦٤ ومطاني الاشتدائى

٧٧ وطرز الجبالى ٢٥٤ ولللاحن ٤ وأخبار الطراف ٧٠ والمستطرف

(١ : ٤٢) .

(٥) أى عدوا كثير العدد ، وقد أشار إليه بالتتابع . وفى ط ، س : « غدرا »

وليس يهـ .

(٦) الشوكة : البأس والقوة . س : « أو شوكة » والخبر مع بسط كبير ، فى كامل

ابن الأثير (١ : ٣٥٥ - ٣٥٦) .

(شعر في صفة الخيل والجيش)

: قال أبو نخيلة^(١) :

لما رأيتُ الدينَ دينًا يُؤفِّكُ^(٢) وأمسيتُ القُبَّةَ لا تستمسِكُ^(٣)
يُفتَقُّ مِنْ أعراسها ويُهتَكُ^(٤) سرت من الباب فطارَ الدِّكْدُكُ^(٥)
مِنها الدَّجُوجُ^(٦) ومنها الأَرَمَكُ^(٧) كاللَّيْلِ إِلَّا أَنَّهَا تَحْرَكُ^(٨)
وقال منصورُ النَّمْري :
لَيْلٌ مِنَ النَّعَمِ لَا تَمْسُ وَلَا قَرَّ^(٩) إِلَّا جَبِينُكَ وَلِلذُّوبَةِ الشَّرْعُ^(١٠)
وقال آخر :

كَأَنَّهُمْ لَيْلٌ إِذَا اسْتَفْرُوا^(١١) أَوْ لَجَّةٌ لَيْسَ لَهَا سَاحِلٌ

(١) في الأصل : « ابن نخيلة » وليس يعرف شاعر راجز بهذا الاسم . وأبو نخيلة تقدمت ترجمته في (٢ : ١٠٠) .

(٢) ط : « لا يمسك » .

(٣) ط ، س : « أو يهتك » .

(٤) الدِّكْدُكُ : ما تكبس واستوى من الرمل ، أو ما التبذ منه بالأرض . في ط ، س « فطار دكك » وفي ل : « فطار الدكك » وقد جمعت بينهما بما ترى .

(٥) الدجوجى : العديد السواد . والأرمك : القى يخالط حرته سواد ، وقد تكلم السكرى في هذا البيت والقى بعده ، وهما في صفة الخيل . الصناعتين ٣٩٧ .

(٦) اللذوبة : المحققة . وفي ط ، س : « للذرة » وهو تحريف ما أثبت من ل وديوان اللطفي (٢ : ٦٧) .

(٧) استفروا : دعوا للقتال والنصرة . في ط : « استفروا » . وصوابه في س ، ل

وقال المجالج^(١) :

كَأَنَّمَا زَهَاوَهُ إِذَا جُهِرَ^(٢) لَيْلٌ وَرَرْتُ^(٣) وَغَرِيهِ إِذَا وَغَرَ^(٤)

* سَارٍ سَرَى مِنْ قِبَلِ الْمِيرْغَرِ^(٥) *

وفي هذا الباب وليس منه^(٦) يقول بشار :

كَأَنَّ مَنَارَ النَّعْقِ فَوْقَ رُؤُسِهِمْ^(٧) [وَأَسْيَافُنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وقال عمرو بن كلثوم :

تَبَنَى سَنَابِكُهُمْ مِنْ فَوْقِ أَرْؤُسِهِمْ] سَقَفًا^(٨) كَوَاكِبُهُ الْبَيْضُ لِلْبَاكِرِ

وهذا المعنى قد غلب عليه بشار ، كما غلب عنترة على قوله :

فَتَرَى الذَّيَّابَ بِهَا يُفَتِّي وَحَدَّهُ هَزِجًا كِفْلَ الشَّارِبِ اللَّتَرِّمِ

غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فَلَئِنْ لَكِيبٌ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ

فلو أن امرأ القيس عَرَضَ فِي هَذَا الْمَعْنَى لَمُنْتَرَةً لَا قَضَحَ .

(١) ط : « وقال آخر » . وأثبت مافي س ، ل .

(٢) زَهَاوَهُ : غلره . وفي ط ، س : « نهاره » وصوابه من ل وديوان الماني

(٣) (٢ : ٧١) . وجهر : نظر إليه باستظام . ورواية ديوان الماني واللسان (مادة

جهر ، وخر) : « لمن جهر » . والفرع في لمت جيش .

(٤) (٣) الرز ، بالكسر : الصوت . وخر الجيش : صوتهم وجلبتهم . وفي ط ، س

« وزور وحره إذا وحر » وهو تشويه إصلاحه من ل وديوان الماني واللسان .

(٥) ل : « خر » وفي ديوان الماني : « المين » مكان « المير » .

(٥) ل : « به » .

(٦) ط ، س : « كأنما التبع يوما فوق أَرْؤُسِهِمْ » وبذلك يخل الوزن . وأثبت

مافي ل ويعيون الأخبار (٢ : ١٩٠) . و« مشهور الرواية : « فوق رؤوسنا »

انظر الوسيلة ٢٣٧ وحاشية ابن الفيرى ٢٣٤ .

(٧) ط ، س : « سقف » صوابه في ل .

(مقطعات شتى)

وقال بعضهم [في] غير هذا [للمنى] :

وفلاحة كأنما اشتعل الآل^(١) ل^(٢) على ركنها بأبناء حام^(٣)
 ٤ خضت فيها إلى الخليفة بالر^(٤) قو^(٥) بحرئى ظهيرة وظلام^(٦)
 وقال الرزجى^(٧) :

سميتنى خلقاً بخلة قدمت^(٨) ولا جديد إذا لم يلبس الخلق^(٩)
 يا أيها للصلح غير شيمته ومن خلأته الإصا^(١٠) واللق^(١١)
 ارجع إلى خيمك المروف دبذته إن التخلق بأني دونه الخلق^(١٢)
 وقال آخر^(١٣) :

أودى الخیار من الماشير كلهم واستب بمدك يا كليب المجلس^(١٤)
 وتنازعوا في كل أمر عظيمة لو قد تكون شهنشهم لم ينيسوا^(١٥)

(١) حام : أحد أبناء نوح . وإليه ينسب السودان ، والزنج ، والأبحاش ، والنوبة

(٢) الرقة : مدينة على الفرات ط ، س : « بالفرقة » تحريف .

(٣) ط ، س : « وقال آخر » وأثبت ما في ل مواضعاً لما في القد (٢ : ٢٤)

وزهر الآداب (١ : ٧٧) والعراء ١٣٨ . وروى الشعر أيضاً لسالم بن وإبنة

كما في البيان (١ : ١٦٥) ونوادر أبي زيد ١٨١ .

(٤) ط : « بحلة قدمت » س : « لحلة قدمت » وأثبت ما في ل .

(٥) الإقصاء ، لعله من أقصبت الحية : لبغت فطنت .

(٦) الخيم ، بالكسر : السجية .

(٧) هو مهمل ، كما سيأتي ، وكما في ديوان اللاني (١ : ٢٠٤) والصناعتين ١٩٤

(٨) ل : « لو كنت خضر أرم لم ينيسوا » .

وأبيات أبي نواس على أنه مولد شاطر، أشعر من شعر مهمل في إطراق
الناس في مجلس كليب ، وهو قوله ^(١) :

على خبز إسماعيل وأقية البخل ^(٢) وقد حل في دار الأمان من الأكل
وما خبزُهُ إِلَّا كَأَوَى يُرى ابنُها ولم تُرَ آوى في الحزون ولا السهل
وما خبزُهُ إِلَّا كَعَنْقَاءِ مُغْرِبٍ تصوّر في بُسْطِ الملوك وفي النمل
يحدث عنها الناس من غير رؤية سيوى صورة ما أن تمر ولا تحلي
وما خبزُهُ إِلَّا كَلَيْبُ بنِ وائل ليالي يحسى عزه منبت البقل
وإذ هو لا يستب خصمان عنده ولا القول مرفوعٌ بجيدٍ ولا هزل

(١) يهجو إسماعيل بن أبي سهل بن نيفت ، كما في الديوان ١٧١ وأخبار أبي نواس
١٢٧ ونمار الطوب ٧٧ . قال الجاحظ : « وكان أبو نواس يرثى على خوان
إسماعيل بن نيفت كما ترثى الإبل في الخبز بعد طول الحلة ، ثم كان جزاؤه منه
أه قال :

خبز إسماعيل كالوشحى إذا ماشى يرثا

وقال :

وما خبزُهُ إِلَّا كَلَيْبُ بنِ وائل ليالي يحسى عزه منبت البقل

البخلاء ٥٩ . وفي رسالة الحاسد والمحسود ص ١٠ : « وكان الحسن بن هاني
يرثى على مائة إسماعيل الماشى ، وكان من اللطمين لقطام السرفين ، فراض
الحسن بن هاني يوما بعض أصحابه فقال له : من أين ؟ فقال : من عند إسماعيل .
فقال له : ما أطعمكم ؟ فقال : أطعمنا دماغ كلب في جوف خنزير . فلم يكن
منه هذا القول إلا على وجه الحسد » .

(٢) انظر ابن منظور في أخبار أبي نواس برواية : « وأقية النحل » ، كما يقال :
« وأقية الكلاب » .

فإن خبرُ اسماعيلَ حلَّ به الذي أصابَ كليياً لم يكن ذلكَ عن بَدَلٍ^(١)
ولكن قضاة ليس يُسطاعُ دفعُهُ بِحيلةٍ ذى دَفْعٍ ولا فِكْرٍ ذى عقلٍ^(٢)

(شعر العرب والمولدين)

والقضية التي لا أحتشمُ منها^(٣) ، ولا أهابُ الخسومة^(٤) فيها أن^(٥)
طامة العرب والأهراب والبدو والحضر من سائر العرب ، أشعر من [عامة]
شعراء الأمصار والقرى ، من اللؤلؤة^(٦) والثانية^(٧) . وليس ذلك بواجبٍ
لهم في كلِّ ما قالوه^(٨) .

وقد رأيت ناساً منهم^(٩) يهرجون أشعارَ المولدين ، ويستسقطون من
رواها . ولم أر ذلك قط إلا في راوية للشعر غير بصيرٍ بجوهر ما يروى . ولو
كان له بصير^(١٠) لعرف موضعَ الجيد من كان ، وفي أيِّ زمان كان .

(١) في ديوان الماتى والثمار : « من ذل » وفي الديوان : « من ذل » وأنا
أرتضى ملعاً .

(٢) ل : « بحيلة ذى مكر ولا دعى ذى عقل » والذى : البهاء :

(٣) كذا في س ، ل . وفي ط : « والخسومة هذه أحتشم منها » بحرفة .

(٤) ط ، س : « ولا أطلب الخسومة » ل : « ولا أهاب الخسوم » وقد عدلت
القول بما ترى .

(٥) ط : « إذ » وتصحيحه من س ، ل .

(٦) ل « للمولدين » .

(٧) الثانية : غنغ الثانية ، ولله أراد بهم الطائرين . وفي ط : « والثانية » و ل

« الثانية » وما تحريف ما أثبت من س .

(٨) ط ، ل : « فيما قالوه » والوجه ما كتبت من س .

(٩) ط : « نثائهم » س : « نسابهم » ل : « ناسا » ولعل الصواب فيما أثبت

(١٠) ل : « وله » وهو تحريف ظاهر .

وأنا رأيت^(١) أبا عمرو [الشياني] وقد بلغ من استجادته لهذين
البيتين، ونحن في المسجد يوم الجمعة، أن كلف رجلاً حتى أحضره دواة وقرطاساً ٤١
حتى كتبهما له . وأنا أزعم أن صاحب هذين البيتين لا يقول شعراً أبداً .
ولولا أن أدخل في [الحكم] بمض الفتك^(٢) لرعت أن ابنه لا يقول شعراً
أبداً^(٣)، وهما قوله :

لا تحسبن الموت موتَ البلي فإِنما الموتُ سُؤالُ الرجالِ^(٤)
كلّهما موتٌ ولكن ذاك أظنُّ من ذاك لقلّ السُّؤالِ^(٥)

(القول في المعنى واللفظ)

وذهب الشيخُ إلى استحسانِ المعنى، والمعاني مطروحةٌ في الطريق
يعرفها المجيئ والمريئ، والبديئ والقروي، [والمدني] . وإِنما الشأنُ
في إقامةِ الوزن، وتخفيفِ اللفظ^(٦)، وسهولةِ الخرج^(٧)، [وكثره الماء]،

(١) كذا في ل ، وفي . ط ، س : قد «ممت» .

(٢) الفتك : الجون . وفي ط ، س : «القل» .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : «لرعت أن ابنه أشعر منه» .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : «وإنما» .

(٥) كذا في ط ، س والبيان (٢ : ١٣٣) . وفي ل : «أشد من ذلك على

كل حال» وفي المستطرف (٢ : ٥٣) «أخف من ذلك لقل السؤال» . ومن

السبب أن ينسب الجاحظ على أبي عمرو استحسانه هنا ، ثم يقع هو فيها جابه على غيره

ليجعل الجيئ في مختارات البيان والبيان .

(٦) كذا في ل . وفي ط : «تميز» وفي س : «وتخفيف» .

(٧) ط : «وسهولة وسهولة الخرج» .

وفي حمة الطبع وجودة السبك^(١) ، فإنما الشعر صناعة^(٢) ، وصَرَّب من
النسج^(٣) ، وجنس من التصوير .

وقد قيل للخليل بن أحمد : مالك لا تقول الشعر ؟ قال : الذي يبيئني
لأرضاه ، والذي أرضاه لا يبيئني .

فأنا أستحسن هذا الكلام ، كما أستحسن جواب الأعرابي حين قيل
له : كيف تجدك ؟ قال : [أجدي] أجدا مالا أشتعي ، وأشتعي ، مالا أجدا .

(شعر ابن المقفع)

وقيل لابن المقفع : مالك لا تجوز^(٤) البيت والبيتين والثلاثة ! قال :
إن جُرُّها^(٥) عرفوا صاحبها . فقال له السائل : وما عليك أن تُعرف
بالطوال الجياد ؟ [فعلم أنه لم يفهم عنه] .

(الفرق بين المولّد والأعرابي)

وتقول : إن الفرق بين المولّد والأعرابي : أن المولّد يقول^(٦) بنشاطه
وجمع^(٧) باله الأبيات^(٨) اللاحقة بأشعار أهل البدو ، فإذا^(٩) أمعن
انحلت قوّته واضطرب كلامه .

(١) ل : « وجودة السبك وحمة الطبع » مع إسقاط « حمة الطبع » مما سبق .

(٢) ل : « صياغة » .

(٣) ط : قط : « الصبغ » .

(٤) أي تجاوز . وفي ط : س : « تجوّد » عرفة .

(٥) كذلك ل . وفي ط : س : « جودتها » وهو تحريف .

(٦) ل : « لأن الفرق » مع حذف : « وتقول » .

(٧) س : « يقوم » وهو تحريف .

(٨) ط : « وجميع » والوجه ما أثبت من س : ل .

(٩) كذلك ل . ويطابق ط : س : « فيشبه » .

(١٠) ط : س : « وإذا » .

(شعر في تعظيم الأشراف)

وفي شبيهه بمعنى مهلهل وأبى نواس ، في التعظيم والإطراق عند
السادة ، يقول الشاعر^(١) في بعض بني مروان :

في كفه خَيْرُ رَأْيٍ رِيحُهُ عَبَقٌ في كَفِّ أَرْوَعٍ فِي عَرِينِهِ شَمٌّ
يُنْفِضُ حَيَاهُ وَيُنْقِضُ مِنْ مَهَابِهِ فَمَا يَكَلِّمُ إِلَّا حِينَ يَبْتَسِمُ
إِنْ قَالَ قَالَ بِمَا يَهْوَى جَمِيعُهُمْ وَإِنْ تَكَلَّمَ يَوْمًا سَاخَتْ الْكَلِمُ
كَمْ هَاتِفٍ بِكَ مِنْ دَاعٍ وَهَاتِفَةٍ يَدْعُوكَ بِأَقْسَمِ الْحَيَاتِ يَأْتُمُ^(٢)
وقال أبو نواس في مثل ذلك^(٣) :

فَتَرَى السَّادَاتِ مَائِلَةً^(٤) لِسَلِيلِ الشَّمْسِ مِنْ قَرَّةٍ
فَهُمْ شَقِيٌّ ظَنُونُهُمْ حَذَرَ اللَّطَوِيِّ مِنْ خَبَرِهِ^(٥)

(١) هو الفرزدق بقوله في هشام بن عبد الملك كما في أمالي المرتضى (١ : ٤٨)
وزهر الآداب (١ : ٦٠) أو الحزین الكتاني في عبد الملك بن مروان كما في ديوان
الحماسة (٢ : ٢٨٤) أو الفرزدق في علي بن الحسين كما في السدة (٢ : ١١٠)
وأمالي المرتضى ، أولميين للثغرى فيه ، كما في السدة ، أولكثير بن كثير السهمي
في محمد بن علي بن الحسين . المؤلف ١٦٩ ، أو لملود بن سلم في قم بن الباس ، كما
في السدة . وهذا مثل للفرار اختلاف الرواة في نسبة الشعر . وقد سكت الجاحظ
عن النسبة هنا ، وكذلك في البيان (١ : ٢٣٥ ، ٣ : ٢٢) وكذا ابن خنبة في
عيون الأخبار (١ : ٢٩٤ ، ٢ : ١٩٦) تحفظ منها .

(٢) هذا البيت ساقط من ل .

(٣) يمدح الباس بن عبيدة بن أبي جعفر المنصور ، كما في الديوان ٦٦ من قصيدته
المقبورة التي مطلعها :

أيها التائب من عفره لست من ليلي ولا ممره

(٤) مائلة : واقفة ، يعني إجلاله . وهذه رواية لـ والديوان ، وفي ط ، س
« مائلة » والميل علامة الخضوع .

(٥) في الديوان : « حذر المكتون من فكره » .

وقال إبراهيمُ بنُ هرْمَةَ في مدحِ المنصور، وهو شبيهٌ بهذا
وليس منه :

له لحظات عن خفاف سريره ^(١) إذا كرمها فيها عقابٌ ونازل ^(٢)
٤٢ قائم الذي أمنت أمانة الركي وأُم الذي أوعدت بالشكل ناكل ^(٣)

(شعر في الحلف والعقد)

وقال مُهلِلٌ، وهو يقع في باب الحلف وكَد يَمْدُ ^(٤) :

[ملنا على وائل وأفلتنا يومًا عدى جريمة الذن ^(٥)]
دفت عنه الرماح مجتهدًا حفظًا لحلفي وحلف ذى يمن ^(٦)
أذكرُ من عهدنا وعهدهم عهدًا وثيقًا بمنحصر البدن
مايلٌ بحرٌ كفا بصوقتها ^(٧) وما أناف المصاب من حصن ^(٨)
يزيده الليل والنهار مآ شدا، خراط الجموح في الشطن ^(٩)

(١) كذا في س والقيد (١ : ١٦٥) : وعيون الأخبار (١ : ٢٩٤) . وفي ل
« عن حقا من » وفي ط : « في خفا من » وفي القيد (٤ : ٣٢٩) : « عن
خفاء سريرة » وفي السبعة (٢ : ١٠٩) : « عن خفاف سريره » .

(٢) س : « فيه عقاب » وهو تحريف .

(٣) ط : « أمت الردى » وتصحيحه من س ، ل . وفي ل : « حاول بالشكل »
وفي س « أئسكت » .

(٤) ط فقط : « في باب حلف » . ل فقط : « وكيف يمد » .

(٥) يقال في الثقل : أفلتني جريمة الذن، إذا كان قريباً منك كقرب الجرعة من الذن
ثم أفطك ، وهو يضرب مثلاً لإفلات الجبان . اللسان (جرع) .

(٦) ط ، س : « وحفظ ذى يمن » وهو تحريف .

(٧) في اللسان : « وصور البحر : شيء على شكل هذا الصوف الحيوان ، واحده
صوفة . ومن الأبيات قولهم : لا أكلم مايل بحر صوفة » . ل : « بصوقتها »
وهو تحريف .

(٨) حصن ، بالتحريك : جبل بأعلى نجد . وفي ط ، س « حصن » مصحف .
وفيهما أيضاً . « وما أناف المنصور » .

(٩) الخراط ، بالكسر : الجراح . والشطن : الحبل . ط ، س : « خراط الجموح »
وصوابه من ل .

(شعر في مصرع عمرو بن هند)

وقال جابر بن حنفٍ^(١) التغلبي :

ولسنا ككأقوامٍ قريبٍ محلهم ولسنا كن يرضيكم بالتملق^(٢)
فائل شرّجيبلا بنا ومحلّا غداة نكر الخيل في كلّ خندق^(٣)
لعمرك ما عمرو بن هندٍ وقدّما لتخدّم ليلي أمّه بموق^(٤)
فقام ابن كُثومٍ إلى السيف مُغضبًا فأمسك من قدّماته بالحق^(٥)
وعمه عمدًا على الرأس ضربةً بذى شطبٍ صافي الحديدة غنق^(٦)

(١) جابر بن حنفٍ أحد شعراء الفضليات . وفي ط ، س : « ضابي بن حينا » وهو تحريف . والشمر ينسب أيضاً إلى أئتون التغلبي كما في الفراء ٩٦ والأغانى (٩) : (١٧٦) وكامل ابن الأثير (١ : ٣٣١) .

(٢) ل : « نرضيهم » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٣) ط : « فائل شريكاً نائباً ومحكاً » . س : « فائل شرمها نائباً ومحكاً » وأثبت ما في ل . وفي س : « تكرر الخيل » .

(٤) لاستخدام أم عمرو بن هند ، ليلي أم عمرو بن كثوم ، قصة يتناولها الرواة . انظر لها الأغانى (٩ : ١٧٥ - ١٧٦) .

(٥) التدمان ، بالفتح : القديم ، والمراد به عمرو بن هند . وفي ل : « قدّماته » وهو تحريف . وفيها أيضاً « بالحق » وهو تحريف كذلك . وفي س : « بالحق » .

(٦) الشطب : طرائق السيف . و « الحديدة » هي في الأصل « الحديد » وأثبت ما في الأغانى ليستقيم الشعر . والحقق ، كثير : الرريض من السيوف . وفي ط : « محقق » وفي س : « محقق » وهما تصحيف ما أثبت من ل .

(شعر في الأقارب)

وقال المتلمس :

على كلهم آمسى وللأصل زقة فزحزح عن الأدنين أن يتصدعوا
وقد كانت إخواني كريماً جوارهم ولكن أصل النود من حيث ينزع

وقال المتلمس :

ولو غير أحوال أراؤنا جميعي جلت لهم فوق العرائن ميسما
وما كنت إلا مثل قاطع كفه بكفت له أخرى فأصبح أجذما
يداه أصابت هذه حنف هذه فلم تعجد الأخرى عليها مقدما
فأطرق لإطراق الشجاع ولو برى مساعاً لنائبه الشجاع لَصَمًا^(١)
أحارث إنا لو نساط دِماؤنا ترأيتن حتى لايمس دم دما^(٢)

(تفسير كلمة لعمر)

قال : وسألت من قول عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنه لأبي
مرثم الحنفي^(٣) : والله لأننا أشد بغضا لك من الأرض للدم^(٤) قال :

(١) الشجاع : الحية الذكر .

(٢) نساط : تخطط . وفي ط ، س : «ساقط» ومواجه في ل . وكانوا يخطون
أنه إذا خط دم عدوين تميز كل منهما عن الآخر .

(٣) اسمه إلياس بن ضبيح ، كان من أهل البصرة وكان من أصحاب سيلة ، وهو قتل
زيد بن الخطاب بن نفل يوم البصرة ، ثم قاب وحسن إسلامه ، وولى قضاء البصرة
بعد عمران بن الحصين في زمن الخطاب . طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ٢ ص ٦٤)
وقال أبو الحسن في شرح الكامل : «هذه كوفي» . الكامل ٣٤٦ ليسك .

(٤) النس في الكامل : « والله لأجك حتى تحب الأرض الدم » وزاد : « قال :
أفتمنني حقاً ؟ قال : لا . قال : فلا بأس ، إنما يأسف على الحب النساء » .

لأنَّ الدَّمَّ الجارى من كلِّ شيءٍ يَبِنُ ، لا يَفِيضُ في الأرض ، ومتى جَفَّ
[وَتَجَلَّبَبَ] قَرَفَتُهُ ^(١) رَأَيْتَ مَكَانَهُ أَيْضًا .

إِلَّا أَنَّ صَاحِبَ الْمُنْطَقِ قَالَ فِي كِتَابِهِ فِي الْحَيَوَانَ : كَذَلِكَ الدَّمَاءُ ، إِلَّا ٤٣
دَمَ الْبَعِيرِ .

(أشعار شتى)

وَقَالَ النَّعِيرُ بْنُ تَوَلَّبٍ ^(٢) :

إِذَا كُنْتُ فِي سَعْدٍ ، وَأَمْلَكَ مِنْهُمْ
غَرِيبًا فَلَا تَقْرُرْكَ أَمْكٌ مِنْ سَعْدٍ ^(٣)
وَقَالَ ^(٤) :

وَلِإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ مُصْنَى إِنَاؤُهُ
إِذَا لَمْ يُرَاحِمِ خَالَهُ بِأَبْرِ جَلْدٍ ^(٥)

(١) قَرَفَهُ : قَفَرَهُ . وَفِي ط ، س : « قَرَفَتُهُ » تصحيف ما أثبت من ل .

(٢) فِي مَحَاضِرَاتِ الرَّاقِبِ (١ : ١٧٧) نِسْبَةُ الشَّرِّ إِلَى حَسَنِ بْنِ وَعَلَةَ . وَفِي الْمَحَاسِنِ
(١ : ٢٠٠) إِلَى غَسَّانِ بْنِ وَعَلَةَ .

(٣) الرِّوَايَةُ الْمَمْرُورَةُ : « فَلَا يَهْرُوكَ خَالُكَ مِنْ سَعْدٍ » انْظُرِ الْكَمَلُ ٣٣٧ لَيْسَ
وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاقِبِ وَالْقَدِّ (١ : ٤٣) وَالْمَحَاسِنُ ، وَهِيَ الْأَخْبَارُ (٣ : ٨٩)
(٤) كُنَّا بِالْأَصْلِ . وَالْبَيَّانُ مُتَعَلِّقَانِ كَمَا فِي جَمِيعِ الْمَرَاجِعِ السَّابِقَةِ مَاعِدَا الْقَدِّ وَالرِّوَايَةِ
فِيهَا جَمِيعًا مَاعِدَا الْقَدِّ ؟ فَإِنَّهُ لَمْ يَرَوْا الْبَيْتَ الثَّانِي : « فَإِنَّ ابْنَ أُخْتِ الْقَوْمِ » وَهَذَا
الْبَيْتُ السَّابِقُ ، كَمَا فِي الْقَدِّ وَفَرَحِ التَّبْرِيزِيِّ (٧ : ٤١) .

إِذَا مَادَعُوا كِسْيَانَ كَانَتْ كَهُولُهُمْ إِلَى الْفَدْرِ أَدْنَى مِنْ شَبَابِهِمْ لِلرَّدِّ
قَالَ أَبُو مَرْوَانَ الْعَلَاءُ : كَانَتْ بَنُو سَعْدِ بْنِ تَمِيمٍ أَغْدَرُ الْعَرَبِ ، وَكَانُوا يُسَمُّونَ
الْفَدْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ : « كِسْيَانٌ » .

(٥) مَعْصِي إِنَاؤُهُ : يَقَالُ أَصْنَعْتَ الْإِنَاءَ ؟ تَهْنِئَةٌ . انْظُرِ الْمُخْتَصِمَ (١٣ : ١٦١) .
وَفِي الْإِنَاءِ : « وَبِغَالِ أَصْنَى غَلَانٍ لِإِنَاءِ غَلَانٍ : إِذَا أَمَلَهُ وَهْنَهُ مِنْ حِطْلَةٍ » .

وقال آخر:

تَحْيَرُهُ اللهُ الْفَسَادَةَ لِدِينِهِ عَلَى عِلْمِهِ وَاللهُ بِالْعِلْمِ أَفْرَسُ^(١)

وقال آخر:

وَمَا تَرَكَ الْمَاجُونَ لِي فِي أَدِيمِكُمْ مُصِحًّا وَلَكِنِّي أَرَى مُتَرَفِّعًا^(٢)

وقال العجلي أو السكلي^(٣) لنوح بن جرير:

[أَتَسْبِي فَأَرَاكَ مِثْلِي سُبَّةً وَأَسْبَ جَدَّكُمْ بِسَبِّ أَيْنَا]

وَلَقَدْ أَرَى وَالْقَتْنُ مَتَجَوِّزُ^(٤) يَازُوحُ إِنْ أَبَاكَ لَا يُؤْفِينَا

وقال عمرو بن معد يكرب:

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ شَيْئًا فَدَعُهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

وَصِلَّهُ بِالزَّمَانِ فَكُلُّهُ أَمِيرٌ سَمَّا لَكَ أَوْ سَمَوْتَ لَهُ وَلَوْعُ

(شعر في صاحب السوء)

وقال المتنعي الكندي^(٥):

وَصَاحِبِ السُّوءِ كَالَّذِ الْبَيَاءُ إِذَا مَا أَرْفَضَ فِي الْجَوْفِ يَجْرِي هَاهُنَا وَهَنَا^(٦)

(١) كذا في ط ، س . وفي ل : « تحييره رب العباد بالمبد أعرف » .

(٢) أصح : صار صحيحاً . س : « مترفعاً » وهو تصحيف .

(٣) كذا في س . وفي ط : « وقال العجلي ، أو السكلي » وفي ل : « وقال السكلي » .

(٤) كذا في ل . وفي ط : « ولقد رأونا والقضا متخون » وفي س : « ولقد رأونا والقضا متخون » .

(٥) المتنعي : لقب غلب عليه لأنه كان أجل الناس وجهاً ، وكان إذا سافر اللثام عن وجهه أماسجه العين ، فكان لا يعنى إلا مقنا . واسمه محمد بن ظفر بن صير .

شاعر مقل من شعراء الدولة الأموية . الأغاني (١٥ : ١٥١) والشعراء ١٧٣

(٦) طاء عياء : لا يبرأ منه . وفي ل : « كالذلاء الضال » .

يُنْبِي وَيُخْرِجُ عَنْ عَوْرَاتِ صَاحِبِهِ وَمَا رَأَى عَنْهُ مِنْ صَالِحٍ دَفَنَّا^(١)
 كَهْمَزٍ سُوهُ إِذَا رَفَعَتْ سُرَّتَهُ رَامَ الْجَلْحَ وَإِنْ خَفَضَتْ حَرَنَّا^(٢)
 إِنْ يَحْيَى ذَاكَ فَكُنْ مِنْهُ بِمَنْزِلَةٍ أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا حَرْفَ لَهُ جَنَنَّا^(٣)

باب^(٤)

ذكر خصال الحرم

فمن خصاله أَنَّ الدَّيْبَ^(٥) يَمِيدُ الطَّيْرَ وَيُرِينُهُ^(٦) وَيَمَارِضُهُ ، فَإِذَا
 دَخَلَ الْحَرَمَ كَفَّ عَنْهُ .

ومن خصاله أَنَّهُ لَا يَسْقُطُ عَلَى الْكُتْبَةِ حَمَامٌ^(٧) [إِلَّا وَهُوَ عَلِيلٌ . يُعْرِفُ
 ذَلِكَ مَتَى امْتَحِنَ وَتَعَرَّفَتْ حَالُهُ^(٨) . وَلَا يَسْقُطُ عَلَيْهَا] مَا دَامَ صَحِيحًا .
 ومن خصاله أَنَّهُ إِذَا حَازَى أَعْلَى الْكُتْبَةِ عَرَقَهُ^(٩) مِنَ الطَّيْرِ كَالْيَمَامِ
 وَغَيْرِهِ ، ائْتَرَقَتْ فِرْقَتَيْنِ وَلَمْ يَمْلُهَا^(١٠) طَائِرٌ مِنْهَا .

(١) ل : « يَجْرِي وَيُخْرِجُ » وفي الشراء : « يَنْبِي وَيُخْرِجُ » .

(٢) رفع سِرَّتِهِ : زاد في سرعة سيره .

(٣) الجَنَنُ ، بالتحريك : القبر . وفي ل : « أَوْ مَاتَ ذَاكَ لَا تَعْبُدُ لَهُ جَنَابًا » وهو
 تحريف ما في الشراء : « أَوْ مَاتَ ذَاكَ فَلَا تَعْبُدُ » .

(٤) قبل هنا في ل : « بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ » .

(٥) كُنَّا في ل وثمار القلوب ١٣ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٦٣) . وفي ط ،
 س : « الْكُتْبُ » وليس مرادًا .

(٦) يَرِينُهُ : يطلبه .

(٧) ط ، س : « عَلَى الْكُتْبَةِ حَمَامٌ » .

(٨) في ثمار القلوب : « عَرَفَ ذَلِكَ مِنْ امْتَحِنَتْهُ وَتَعَرَّفَتْ حَالُهُ » .

(٩) العَرَقَةُ ، بالتحريك : السطر من الطير ، أو الخيل ، والجمع عَرَقٌ . وفي ط ، س
 « عَرَفَ » وتصحيحه من ل .

(١٠) ط : « يَمْلُهَا » وصوابه في س ، ل .

ومن خصاله [أنه^(١)] إذا أصاب المطر الباب الذي من شق العراق ،
كان الخشب والمطر في تلك السنة في شق العراق ، [وإذا أصاب الذي من^(٢)
شق الشام كان الخشب^(٣) والمطر في تلك السنة في شق الشام] وإذا^(٤)
عم جوانب البيت كان المطر والخشب عامًا في سائر^(٥) البلدان .

ومن خصال الحرم أن حصق الجار يرمى بها في ذلك المرمى ، منذ يوم^{٤٤}
حج الناس البيت على طوأل الدهر ، ثم كأنه على مقدار واحد . ولولا
موضع الآية والعلامة والأعجوبة التي فيها ، لقد كان ذلك كالجبال . هذا
من غير أن تكسحه الشبول ، ويأخذ منه الناس .

ومن سنتهم : أن كل من علا الكعبة من العبيد فهو حرٌّ ، لا يرون
المالك على من علاها ، ولا يجسمون بين [عز] علوها وذلة^(٦) الملك
وبمكة رجال من الصلحاء لم يدخلوا الكعبة قط .

وكانوا في الجاهلية لا يبنون بيتًا مرتبًا ؛ تعظيمًا للكعبة . [والعرب
تسمى كل بيت مربع كعبة ، ومنه : كعبة نجران] . وكان^(٧) أول من بنى
بيتًا مربعًا حميد بن زهير^(٨) ، أحد بني أسد بن عبد المزي .

ثم البركة والشفاء الذي يجده من شرب من ماء زمزم على وجه الدهر

(١) الزيادة من س ، ل .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ليست بالأصل . وهما من ثمار القلوب .

(٣) في الأصل ، أى ل التي منها هذه الزيادة : « الحظر » وتصحيحه من
ثمار القلوب .

(٤) ل : « فإذا » .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل والثمار .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « وين » . وفي الثمار : « وذل الرق » .

(٧) كذا في ل . وفي ط ، س : « فكلان » .

(٨) هو حميد بن زهير بن الحارث بن أسد بن عبد المزي بن قصي القرشي ، وكانت له
دار ملاصقة للمسجد ، وقد ذكره ابن حجر في الإصابة ١٨٣٣ .

وكثرة من يُقيم عليه يجذ فيه الشفاء ، بعد أن لم ^(١) يدع في الأرض حمة ^(٢)
إلا آتاها ، وأظم عندها ، وشرب منها ، واستنقع ^(٣) فيها .

هذا مع شأن القيل ، والطير الأبايل ، والحجارة السجيل ، وأنها لم
تزل أتنا ولقأ ^(٤) ، لا تؤذي إناوة ، ولا تدين للملوك ، ولذلك سمي البيت
المتيق ؛ لأنه لم يزل حراً لم يملكه أحد .

وقال حرب بن أمية في ذلك ^(٥) :

أبا مطرٍ هلم إلى صلاح فكفيك الندامى من قريش ^(٦)
فتأمن وسطعهم وتميش فيهم أبا مطر هديت لخبر عيش ^(٧)
وتنزل بركة عزت قديما وتأمن أن يرورك رب جيش ^(٨)
وقال الله عز وجل : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنَا
وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ وقال عز وجل ، حكاية عن إبراهيم

(١) كذا في ط ، س . وفي ل : « أن لا » .

(٢) الحمة ، بالفتح : كل عين فيها ماء حرّ ينبع ، يستقي بها الأعلاء .

(٣) استنقع فيها : نزل واغتسل . وفي ط ، س : « واظم » والوجه
ما أثبت من ل .

(٤) في الكامل ٧٠٦ ليسك : « والقاح : الذي ليس في سلطان أحد » .

(٥) يقول الشعر لأبي مطر الحضرمي يدعو به إلى حلفه ونزول مكة : كامل اللبرد .

(٦) اللبرد : « صلاح اسم من أسماء مكة » وضبط في الكامل ضبط قطام . وقال ياقوت
في اللجم : « صلاح بوزن قطام : من أسماء مكة . قال السراني : وفي كتاب
التكملة : صلاح ، بكسر الصاد والإعراب » يعني التتوين . في س : « فكفك »
في اللجم : « ليكتيك » وفي الكامل « فكف كالندامى » والتي معجم بالجمع .

(٧) س : « فتأمن رطعهم » .

(٨) كذا في ط ، س ، والمجم ، والكامل . وفي ل فقط « عزت لقأ »
وفي اللجم : « أن يملك رب جيش » .

﴿ رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ نَبِيِّكَ الْمَحْرَمِ
رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ
الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴾ .

(خصال المدينة)

والمدينة هي طيبة ، ولطيفها قيل تلفظ خبثها وينصح طيها وفي ربح
تراها وبنقة^(١) تربتها ، وعرف تراها^(٢) ونسب هواها ، والنعمة^(٣) التي
توجد في سكرها وفي حيطانها - دليل على أنها جلت آية حين
جلت حرما .

وكل^(٤) من خرج من منزل مطيب إلى استنشاق [ربح] الهواء
والترقية^(٥) في كل بلدة فإنه لابد عند الاستنشاق والتثبت من أن يجدها
منقنة . فذلك^(٦) على طبقات من شأن البلدان ، إلا ما كان في مدينة
الرسول ، رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلصباح^(٧) والعطر والبخور

(١) البنة ، بالفتح : الربح الطيبة . وفي س : « نبت » وتصحيحه من ل .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) كذا في ط ، س ، وثمار القلوب ٤٣٦ . وفي ل : « والنعمة » وهذه
معرفة لارب . وأميل إلى أن تكون هذه الكلمة « نعمة » من نعم الملك
البيت : طيه .

(٤) ط ، س : « وقيل » ووجهه من ل .

(٥) ط : « الهوى والبرية » وصوابه في س ، ل .

(٦) ل : « وذلك » .

(٧) الصباح ، بوزن كنان : عطر . ط ، س : « فلصباح » تحريف ما أثبت .
وفي ل : « ولصباح » .

والتَّضُوح^(١) ، من الرائحة الطيبة - إذا كان فيها - أضعاف ما يوجد له في غيرها من البلدان ، وإن كان الصَّيَّاح^(٢) أجود ، والمطر أخضر ، والبَّهْرُ أَمْن .

(بعضُ البلدان الرديئة)

ورُبَّتْ بلدةٌ يستحيل^(٣) فيها المطرُ وتذهب رائحته ، كقَصَبَةِ الأهواز . ٤٥
وقد كان الرشيدُ همَّ بالإقامة بأنطاكية ، وكره أهلها ذلك ، فقال شيخٌ منهم ، وصدَّقَه : يا أمير المؤمنين ليست من بلادك ، ولا بلادِ مثلك ، لأنَّ الطَّيِّبَ الفاخرَ يتغيَّرُ فيها حتَّى لا يُنتفعَ منه بكثير^(٤) شيء ، والسَّلاحُ يصدأ فيها ولو كان من قلعة^(٥) الهند ، ومن طبع^(٦) العين ، ومطرها ربَّما أقام

(١) التَّضُوح ، كصبور : طيب . وهذه الكلمة معرفة في الأصل ، فهي فـط :

« والتضوح » وفي س : « والتضوح » وفي ل : « والتضرج » والصواب

ما أثبت موافقا لما في ثمار القلوب .

(٢) ط ، س : « الصباح » تحريف ما أثبت من ل . وانظر التنبية التي

قبل السابى .

(٣) يستحيل هنا بمعنى يتغير .

(٤) ل : « بكثير » . وهذا الخبر تجد نحوه في معجم البلدان برسم (أنطاكية) .

(٥) قلعة عظيمة يُلدَّة تسمى « قلعة » وهي أوَّل بلاد الهند من جهة الصين ، وفي هذه

القلعة تضرب السيوف الفلزية . انظر معجم البلدان برسم (القلعة) . وفي ط :

« قلقي » وفي س « قلقي » وتصحيحه من ل .

(٦) ط ، س « قلغ » . والذي يَأْمَن هو « القلعة » كما في اللجم والقاموس .

وأثبت ما قل ل .

شهرين ، ليس فيه سكون^(١) . فلم يُقيم بها^(٢) . ثم ذكر المدينة فقال :
وإن الجويرية السوداء ، لتجمل في رأسها شيئاً من بلح ، وشيثاً من
نضوح ، مما لا قيمة له ؛ لموانه على أهله ، فتجد لذلك^(٣) حرة طيبة^(٤)
وطيب رائحة لا يبدله^(٥) بيت عروس من ذوى الأقدار . حتى إن النوى
المنقع ، الذى يكون عند أهل العراق في غاية التتن ، إذا طال إقامته ،
يكون عندئذ في غاية الطيب . والله سبحانه وتعالى أعلم .

باب

ذكر الحمام^(١)

(أجناسه)

قال صاحب الحمام : الحمام وحش^(٢) ، وأهل^(٣) ، ويوقى^(٤) ، وطوراني^(٥) .
وكل طائر يعرف بالزواج ، وبحسن الصوت ، والمهيل ، والدخاء ، والترجيع
فهو حمام ، وإن خالف بعضه بعضاً في بعض الصوت واللون وفى بعض القد

(١) ل : « فلم شهرين ليس فيها سكون » .

(٢) كذا فى ل . وفى ط ، س : « فلم يقربها » وتصح إن جلت من القرار .

(٣) ط ، س : « ذلك » وصوابه فى ل وثمار القلوب .

(٤) الحرة ، مثقلة : الرائحة الطيبة .

(٥) كذا فى ل وثمار القلوب . وفى ط ، س : « لا يبدله » .

(٦) كلمة « باب » ليست فى ل . وفيها : « القول فى الحمام » .

(٧) الطوراني : منسوب إلى طور - بناء ، أو إلى جبل يقال له طركان ، نسبة شاذة .

[ولحن] الهديل^(١) . وكذلك تختلف أجناس الدجاج^(٢) على مثل ذلك^(٣)
ولا يخرجها [ذلك] من أن تكون دجاجة : كالدبك الهندي والخلاسي^(٤)
والنبطي^(٥) ، وكذلك دجاج^(٦) السندى والزنجي^(٧) وغير ذلك . وكذلك الإبل :
كالرأب^(٨) والبخت^(٩) ، والقوالمج^(١٠) ، واليهونيات^(١١) والصراصريات^(١٢) ،
والحوش^(١٣) ، والنجب^(١٤) ، وغير ذلك من غول الإبل ؛ ولا يخرجها ذلك
من أن تكون إبلا .

وما ذاك إلا كمخالفة الجرذان والقار ، والنمل والنر ، واختلف^(١٥)
الضأن والمئز ، وأجناس البقر الأهلية والبقر^(١٦) الوحشية ، وكقراصة
ما بينهما^(١٧) وبين الجواميس .

(١) كذا في لوفى ط ، س : « وفي بعض النسخ والهديل » . وفيها أيضاً بد هنا :

« والهاء والترجيح فهو حمام » والوجه حذف هذا الكلام الأخير كما في ل ؛
لأنه تكرر .

(٢) ط ، س : « وقد يختلف الدجاج » .

(٣) « على مثل ذلك » ساقطة من ل .

(٤) الخلاسى ، بالكسر : الديك بين دجاجين هندية وخراسية .

(٥) بطنافى ط ، س « ومثل » .

(٦) ط ، س : « الرأب » .

(٧) اليهونيات من الإبل : ما بين الكرمانية والرمية .

(٨) الصراصريات : ما بين البختى والرأب . ط : « الصراصريات » تحريف .

(٩) هذه الكلمة ساقطة من ل . والحوش والحوشية : الإبل المتوحشة .

(١٠) ط ، س : « ومثل اختلاف في » تحريف .

(١١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(١٢) ل : « بينها » .

وقد تختلف الحيات والمقارب بضروب الاختلاف ، ولا يخرجها ذلك من أن تكون مغلوب وحيات . وكذلك الكلاب ، والنريان . وحسبك بضاوت ما بين الناس : كالزنج والصنالية ، في الشهور والأوان ؛ وكأجوج وما جوج ، وعاد وعود ، ومثل الكنعانيين^(١) والعماقة قد تخالف الماعزة الضائنة^(٢) حتى لا يقع بينهما تسافد ولا تلاحق . وهي في ذلك غم وشاء .

قال : والقمرى حمام ، والفاختة حمام ، والورشان ، حمام . والشقنين^(٣) حمام وكذلك الحمام واليهقوب . وضروب أخرى كلها حمام . ومفاخرها التي فيها ٤٦ ترجع إلى الحمام التي^(٤) لا تُعرف إلا بهذا الاسم .

قال : وقد زعم أفليمن^(٥) (صاحب الفراسة) أن الحمام يتخذ لضروب : منها ما يتخذ للأنس والنساء والبيوت ، ومنها ما يتخذ للزجال^(٦) والسباق .

(١) ط : « الكنعاني » محرفة .

(٢) ط ، س : « الضائنة » وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٣) الشقنين ، بالكسر : ضرب من الحمام حسن الصوت . ط ، ل : « الشقنين » تصحيف ما أثبت من س موافقا لما في العمري .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : التي لا يعرف وما وجهان .

(٥) أفليمن : فاضل كبير في فن من فنون الطبيعة ، وكان ماصرا لبقراط ، وأطلقه شامي الدوا ، كان خبيراً بالفراسة ، علما بها ، إذا رأى الشخص وتركيه ، استدلل بتركيه على أخلاقه ، وله في ذلك تصنيف مسموور خرج من اليونانية إلى العربية . القفطي . قلت : وقد طبع كتابه في حلب سنة ١٣٤٧ وهو يقع في خمس وأربعين صفحة وفي ط ، س : « أفليمن » .

(٦) في الأصل : « للزجال » بالراء تحريف ما أثبت من نهاية الأرب (١٠ : ٢٥٧) . واهل هذا الجزء س ٦١ ساسي (١٠ : ٢٧٥) .

[والزَّجَال : إرسال الحمام الهوائي]^(١) .

(من مناقب الحمام)

ومن مناقب الحمام حُبُّه للناس ، وأنسى التمس به ، وأنتك لم تَرَ حيواناً قطُّ أعدلَ موضعاً ، ولا أقصدَ^(٢) مرتبةً من الحمام . وأسفل^(٣) الناس لا يكون دُونَ أَنْ يَتَّخِذَهَا ، وأرفع الناس لا يكون فوقَ أَنْ يَتَّخِذَهَا . وهي شئٌ يَتَّخِذُهُ^(٤) ما بين الحجام إلى الملك^(٥) الحمام .

والحمامُ مع عمومِ شهوةِ النَّاسِ له ، ليس شئٌ مما يَتَّخِذُونَهُ هُمْ أَشَدُّ شَغْفاً به^(٦) ولا أَشَدُّ حُبّاً^(٧) منهم بالحمام ، ثمَّ تجد ذلك في الصَّيَّانِ كما تجدُهُ في الصَّيَّانِ كما تجدُهُ في الرِّجَالِ ، وتجدُهُ [في الصَّيَّانِ كما تجدُهُ في الرِّجَالِ ، وتجدُهُ في الصَّيَّانِ^(٨) كما تجدُهُ في الشَّيْخِ ، وتجدُهُ في النِّسَاءِ كما تجدُهُ في الرِّجَالِ . والحمامُ من الطَّيْرِ الميامين . وليس من الحيوانِ الذي تظهر له حورة وجمٍ قضيب^(٩) كالكلبِ والحمارِ وأشباه ذلك ، فيكون ذلك مما يكونُ يَحِبُّ على الرِّجَالِ أَلَّا يَدْخُلُوهُ دُورَهُمْ .

(١) الزيادة من نهاية الأرب (١٠ : ٢٥٧) .

(٢) أقصد : من القصد ، ضد الإقراط . وفي س : « أقصر » معرفة .

(٣) ل : « لأنَّ أسفل الناس » .

(٤) ط ، س : « يتخذها » وأثبت ماقي ل . ط : « هو شق » ل : « وهو شئ » . وأثبت ماقي س .

(٥) ط ، س : « الرجل » .

(٦) ط ، س : « أشد شغفاً » والشفق : الشفة . وأثبت ماقي ل .

(٧) ط فقط : « صيانة » وهي تحريف ، لوجود الباء في كلمة : « بالحمام » .

(٨) ل « الصَّيَّان » .

(٩) ل : « وجمٍ وقضيب » بإلحاق الواو .

(كَلِمَةُ لَمَثَى فِي الْحَمَامِ)

قال مثنى بن زهير : ومن العجب أن الحمامَ ملقَى ، والسَّكرانَ مُوقَى
فأنشده ابن يسير^(١) بيتَ الخزيمى^(٢) :
وأعدَدته دُخْرًا لكلِّ مُلِمَّةٍ وَمَنْهُمْ المُنَايا بالذَّخَائِرِ مُولَعٌ

(شُرْبُ الْحَمَامِ)

ومنى رأى إنساناً عطشانُ الدِّيكِ والسَّجَابَةِ يشربان الماء ، ورأى
ذئبًا وكلبًا يلطمانِ الماءَ لطمًا ، ذهبَ عطشه من قُبْحِ حسو الديك
نقبةً نقبةً^(٣) ، ومن لطم الكلب . وإنه لَيَرى الحمامَ [وهو] يشرب الماءَ
وهو^(٤) رَيَّانٌ ، فيشتعى أن يكرَعَ في ذلك^(٥) الماءَ معه

(١) هو محمد بن يسير تقدمت ترجمته في (١ : ٥٩) . وفي الأصل : « ابن بشير »
وهذا تحريف .

(٢) في ط : « الخزيمى » وفي س : « الخزيمى » وصوابه ما أثبت من ل .
وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان . تقدمت ترجمته في (١ : ٢٢٤) .

(٣) النقبة ، بالفتح : الجرعة ، وضمٌ . أو الفتح للبرّة والنمّ للاسم . وفي س :
« نقبة نجمة » وهو تحريف .

(٤) أى الإنسان .

(٥) هذه الكلمة مساقطة من ل . وفي ط ، س : « يشتعى أن يكون »
وله وجه .

(صدق رغبة الحمام في النسل)

والدَّيك والكلْبُ في طلب^(١) السَّعاد [وفي طلب النَّزْد] كما قال
أبو الأحرز^(٢) الحِثَّاني :

* لَا مَبْتَغَى الضَّنَّ وَلَا بِالْمَازِلِ^(٣) *

والحمام أكثرُ معانيه النَّزْدَ وطلبُ الولد. فإذا علم أنَّه قد أودَّع
[رَحِمَ] الأثَى ما يكون منه الولدُ تقدِّمًا في إعدادِ العُشِّ ، ونقلِ القَصَبِ^(٤)
وشقِّ^(٥) الخوصِ ، وأشباه ذلك من الميدانِ الخوارةِ التَّفاق^(٦) حتَّى يعملَا
أُخْوصَةً وينسجها^(٧) نسجًا مُداخلاً ، وفي الموضع الذي قد [رضياً] اتخذاه

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) ط ، س «الأحرز» وصوابه في ل . قال فيه صاحب المؤلف ٥٢ : «أحد
بنى عبد الزى بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . وعبد الزى هو حنن .
راجز حسن مسمور» .

(٣) الضنن ، بالفتح ويكسر : الولد . وفي ط ، س : «الضر» وصوابه في ل
والجزء الأول من ١٩٥ وقد وقع في الجزء الأول تطبيع في هذه الكلمة فجعلت
منصوبة ، ولصحيح كما هنا بالجر . والمازل فسره الجاحظ في الجزء الأول ١١٠ .
وفي ط ، س : «بالازل» وهو تحريف ما أثبت من الجزء الأول من ١٩٥
وفي ل : «الازل» .

(٤) ل : «تهدما في همل القصب» .

(٥) الشق : جمع شقة بالكسر ، وهي القطعة للشققة ، ونصف الشيء إذا شق .
وفي ط ، س : «تقيق» وأثبت ما في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٧١)

(٦) الخوارة : الضميمة . وفي ط ، س : «الخور» تحريف صوابه في ل ونهاية
الأرب . وفي ط ، س : «الرافق» بالراء .

(٧) كذا على الصواب في ل ونهاية الأرب . وفي ط ، س : «حتى يصلوا الخوص
وأشباه ذلك وينسجها» .

واصطنعاه ، بقدر جَبَانِ الحامدة ، ثُمَّ أَشْخَصَا لِتِلْكَ الْأُخْصَةِ حُرُوفًا غَيْرَ
مَرْتَبَعَةٍ ؛ لِتَحْفَظَ الْبَيْضَ وَتَمْتَعَهُ مِنَ التَّدَحْرَجِ ، وَلِتَلْزَمَ كُنْفِي ^(١) الْجُوجُو
وَلِتَكُونَ ^(٢) رَغْدًا لِصَاحِبِ الْحَضْنِ ، وَسَنِيًا لِلْبَيْضِ ، ثُمَّ يَتَعَلَّوْرَانِ ذَلِكَ
الْمَكَانَ وَيَتَعَابَانِ ذَلِكَ الْقَرْمُوصَ ^(٣) وَتِلْكَ الْأُخْصَةَ ، يَسْخَنَانِهَا
وَيَدْفِئَانِهَا ^(٤) وَيَطْيِيَانِهَا ، وَيَنْفِيَانِ عَنْهَا طَيَاصِهَا الْأَوَّلَ ^(٥) وَيُحْدِثَانِ لَهَا
طَبِيعَةً أُخْرَى مُشْتَقَّةً مِنْ طَيَاصِهَا ، وَمِمَّا تَخْرُجُ مِنْ رَأْيِهَا أَلْبَانُهَا وَقَوَاهَا
الْفَاصِلَةُ ^(٦) مِنْهَا ؛ لِكَيْ تَقَعَ الْبَيْضَةُ إِذَا وَقَعَتْ ، فِي مَوْضِعٍ أَشْبَهَ الْمَوَاضِعَ
طَبَاقًا بِأَرْحَامِ الْحَامِ ^(٧) ، بَعْدَ الْخُضَانَةِ وَالْوَتَارَةِ ^(٨) ؛ لِكَيْ ^(٩) لَا تَنْكَسِرَ الْبَيْضَةُ
بِئْسَبِ الْمَوْضِعِ ، وَلِتَلَا يَنْكَرَ طَيَاصُهَا ^(١٠) طَبَاقَ الْمَكَانِ ، وَلِيَكُونَ عَلَى مَقْدَارِ
مِنَ الْبَرْدِ وَالسَّخَاةِ ^(١١) وَالرَّخَاوَةِ وَالصَّلَابَةِ . ثُمَّ إِنَّ صَرَبَهَا الْخَاضِ طَرَقَتْ ^(١٢)

(١) فِي أَمْلِهَا أَيْ لَ وَكِذَا فِي نِهَآيَةِ الْأَرْبِ : « كُنْفِي » وَالْوَجْهَ مَا أُنْبِتَ . وَالْيَكْنَفُ
الْجَانِبُ ، وَالْجُوجُو مِنَ الطَّائِرِ : بَيْبِيبُهُ .

(٢) ط ، س : « لِيَكُونَ » وَفِي لَ : « وَتَكُونَ » وَأُنْبِتَ عَلَى نِهَآيَةِ الْأَرْبِ .

(٣) الْقَرْمُوصُ ، بِالضَّمِّ : الْعُشُّ بَيْضٌ فِيهِ الْحَامُ . وَفِي طَ : « الْقَرْمُوسُ » وَصَوَابُهُ
فِي سَ ، لَ .

(٤) ط فَقَطَ : « وَدَفَّيَانِهَا » وَالْوَجْهَ مَا أُنْبِتَ .

(٥) الطَّيَاصُ ، بِالْكَسْرِ : الطَّيْعُ .

(٦) الْفَاصِلَةُ : الْفُصْلَةُ . وَفِي طَ ، سَ : « الْفَاصِلَةُ » وَمَا كَتَبْتَ مِنْ لَ أَشْبَهَ .

(٧) هَذِهِ الزِّيَادَةُ مِنْ لَ وَنِهَآيَةِ الْأَرْبِ . وَيُطْلَقُ فِي طَ ، سَ : « مِنْ أَرْحَامِهَا »

(٨) الْوَتَارَةُ : أَنْ يَكُونَ الْعُشُّ مُوَلَّأً مِمَّهَا . وَفِي طَ : « وَالْإِتَارَةُ » وَصَوَابُهُ
فِي لَ ، سَ .

(٩) طَ : « لَكِنْ » وَصَوَابُهُ فِي لَ ، سَ وَنِهَآيَةِ الْأَرْبِ .

(١٠) الطَّيَاصُ ، بِالْكَسْرِ : الطَّيْعُ . وَفِي طَ « طَيَاصُهَا » وَفِي سَ ، « طَبَاقِهَا »
وَالْوَجْهَ مَا أُنْبِتَ مِنْ لَ .

(١١) فِي لَ وَنِهَآيَةِ الْأَرْبِ : « وَالسَّخَاةُ » وَهِيَ بَيْسُ .

(١٢) طَرَقَتْ طَرِيقًا : حَانَ خُرُوجُ بَيْضِهَا ، وَأَصْلُ التَّطَرُّقِ لِقَطَا .

بيضتها ، بَرَّتْ ^(١) إلى الموضع الذي قد أعدته ، وتجهلت إلى المكان الذي اتخذته وصنعتة ، إلا أن يفرعها ^(٢) رعدٌ قاصف ، أو ريجٌ عاصفٌ فإنها ربما رمت بها دون كنها وظل عُشها ، وبغير موضعها ^(٣) الذي اختارته . والرَّعدُ ربما مَرَقَ ^(٤) عنده البيض وفسد ، كالمرأة التي تُسقط من القَرْع ، ويموتُ جنبها من الرَّوع ^(٥) .

(عناية ذكر الحمام وأنثاه بالبيض)

وإذا وضعت البَيْضَ في ذلك المكان فلا يزالان يتصاقبانِ الحُضْنَ ويتناولونه ، حتى إذا بلغ ذلك البيضُ مداهُ واتهت أُمَامُهُ ، وتمَّ مِقَاتُهُ الذي وظفه خالقه ، ودبره صاحبه ^(٦) ، انصدع القَيْضُ ^(٧) من القَرْع ، فخرج

(١) ل : « بادرت » وما معنى . وقبل هذه الكلمة في ط ، س : « فصلت أرحامها » وهي عبارة مشوهة وليست في ل ولا في نهاية الأرب .

(٢) كذا في ل ، س ، ونهاية الأرب . والفرع : الإلحاق وهو الإزواج . ويجوز أن تكون هذه الكلمة من الفرع بمعنى الضرب . وفي ط فقط « يفرعها »

(٣) ل : « دون موضعها » بإسقاط ما بين الكلمتين من كلام .

(٤) حرقت البيضة ، بالكسر : قسدت فصارت ماء .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) الكلام من مبدا : « وتم » ساقط من ل .

(٧) القَيْض : القشرة العليا اليابسة على البيضة ، أو هو البيضة التي خرج مانها من فرخ ، أو ماء . وفي ط ، س ، ونهاية الأرب : « البيض » وللقى يصبح بكل منهما .

عاريّ الجِلْد ، صَمِيرَ الجَنَاح ، قَلِيلَ الحِيلَةِ ، مَنْسَدٌ الحَقُوم ، فَيَعِينَانِهِ عَلَى خُلَاصِهِ مِنْ قَيْضِهِ ^(١) وَتَرْوِيحِهِ مِنْ ضَيْيقِ هَوْنِهِ ^(٢) :

(عنايتها بالفراخ)

وهما يعلمان أن الفَرْخَيْنِ لَا تَنْتَسِعُ حُلُوقُهُمَا وَحَوَاصِلُهُمَا ^(٣) لِلغِذَاءِ ، فَلَا يَكُونُ لَهَا ^(٤) عِنْدَ ذَلِكَ هَمٌّ إِلَّا أَنْ يَنْفَخَا فِي حُلُوقِهِمَا ^(٥) الرِّيحَ ، لِتَنْتَسِعَ الحَوصَلَةُ بَعْدَ التَّحَامِهَا ، وَتَنْتَفِقَ بَعْدَ ارْتِقَائِهَا . ثُمَّ يَعْلَمَانِ ^(٦) أَنَّ الفَرْخَ وَإِنْ أَسْمَعَتْ حَوصلَتَهُ شَيْئًا ، أَنَّهُ لَا يَحْتَمِلُ فِي أَوَّلِ اغْتِذَائِهِ أَنْ يَرْقَّ بِالطَّعْمِ ^(٧) ، فَيَرْقُّ عِنْدَ ذَلِكَ بِأَعَابِ الْخُتْلَطِ قُوَّاهُمَا وَقُوَى الطَّعْمِ - وَهُمْ يَسْتَوْنِ ذَلِكَ أَهَابَ اللَّبَاءِ ^(٨) - ثُمَّ يَعْلَمَانِ أَنَّ طَبِيعَ حَوصلَتِهِ يَرْقُ ^(٩) عَنْ اسْتِمْرَارِ الغِذَاءِ

(١) فِي الْأَصْلِ : « يَيْضُهُ » وَالصَّوَابُ مَا أَثَبَتْ .

(٢) الْمَوَدَّةُ بِالْفَتْحِ : أَوَّلُ مَعْنَاهَا الْكَوَّةُ ، وَهِيَ الْمَخْرَقُ فِي الْحَالِاطِ ، وَالصَّبُّ فِي الْبَيْتِ وَالرَّادُ بِهَا هُنَا مَوْضِعُ خُرُوجِ الْفَرْخِ مِنَ الْبَيْتِ . وَالْكَلَامُ مِنْ مَبْدَأٍ : « فَرَجَ » سَالِقٌ مِنْ ل . وَهَذِهِ الْكَلِمَةُ هِيَ فِي ط : « هَوَانَهُ » وَفِي س : « هَوَانَهُ » وَالْوَجْهَ مَا أَثَبَتْ .

(٣) عِبْرَةٌ مِنَ اللَّتِي بِالْجَمْعِ ، كَأَنَّ الْكِتَابَ الْمَرْزُوزَ : « قَدْ صَفَتْ قُلُوبُكُمَا » أَيْ صَفَا قُلُوبُكُمَا .

(٤) ط قَطَط : « يَكُونُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ مَطْبُوعِي .

(٥) ل : « حَلَقَهُ » وَالْوَجْهَ مَا أَثَبَتْ مِنْ ط ، س .

(٦) ط ، س : « وَيَعْلَمَانِ » وَأَثَبَتْ مَا قَدْ دُونَهَا فِي الْأَرْبِ .

(٧) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « إِنَّهُ أَنْ اسْمَعَتْ الْحَوصلَةَ شَيْئًا لَا يَحْتَمِلُهُ فِي أَوَّلِ غِذَائِهِ أَنْ يَرْقَّ بِالطَّعْمِ » هُوَ تَحْرِيفٌ كَمَا تَرَى .

(٨) كَذَا . وَالْمَرْفُوفُ : « اللَّبَاءُ » .

(٩) ط ، س : « طَبِيعَ حَوَاصِلِهِمَا يَنْتَفِقُ » وَصَوَابُهُ مِنْ س .

وهضم الطَّعْمُ^(١) ، وأنَّ الحوصلةَ تحتاجُ إلى دَبْنٍ وتقوية ، وتحتاج إلى أن يكون لها بعضُ اللِّتَانَةِ والصلابة ، فيأكلان من شَوْرَجٍ^(٢) أصول الحيطان ، وهو^(٣) شئ بين الملح الخالص^(٤) وبين التُّرابِ الملح^(٥) ، فيزقانه به^(٦) حتى إذا علما أنه قد اندبغ واشتدَّ زَقَاهُ بالحبِّ النِّى [قد غب^(٧) في حواصلهما ثم زَقَاهُ بعد ذلك بالحبِّ النِّى^(٨) هو أقوى وأطرى . فلا يزالان يزُقانه بالحبِّ والماء على مقدارِ قُوَّتِهِ ومبلغِ طاقته ، وهو يطلب ذلك منهما ، ويبيضُ نحوهما^(٩) حتى إذا علما أنه قد أطلق اللقَطُ منعه بعضُ المنع ، ليجتاح إلى اللقَطِ فيتموده ، حتى إذا علما أن أذاته^(١٠) قد تمت ، وأن أسبابه قد اجتمعت وأنهما إن قطعاهُ قطعاً مقطوعاً مجزؤاً^(١١) قويَّ على اللقَطِ ، وبلغ لنفسه مُنتهى حاجته - ضرباه إذا سألها الكفاية ، وقَيَّاه متى رجع إليهما^(١٢)

-
- (١) كلمة : « وهضم الطعم » ساقطة من ل .
 (٢) الشورج : نوع من الملح ، قال صاحب منهاج النكان ص ٢١٦ : هو ملح الدباغة .
 وهذه الكلمة مضطربة في الأصل : فهي في ط : « صروج » وفي س : « سروج » ل وعبون الأخبار (٢ : ٩١) : « سروج » نهاية الأرب : « شروج » وصواب ذلك كله ما أثبت من منهاج النكان .
 (٣) ط ، س : « وهى » والوجه ما أثبت من ل ونهاية الأرب .
 (٤) ط ، س : « والحض » وصوابه هذه « المحض » وأثبت ما في ل .
 (٥) ط ، س ونهاية الأرب : « الخالص » واخترت ما في ل .
 (٦) كذا في ل ونهاية الأرب . وفي ط ، س : « فيزقان الفرخ » .
 (٧) غب : أصل متناها بات . والمراد مكث طويلاً حتى لان .
 (٨) في الأصل ، أى ل : « الحب » والوجه ما أثبت من نهاية الأرب .
 (٩) البض ، أصله في الإنسان أن يسأل عن الحاجة فيتمطى بعقيقه .
 (١٠) ط : « أذاته » وصوابها في ل ، س .
 (١١) أى مقطعاً لاعودة يده إلى الزق وفي ل إلى : « منجا » وهما بمعنى .
 (١٢) يده هذه الكلمة في ط ، س كلمة : « للعادة » وليست في ل ولا في نهاية الأرب .

ثم تُنزع [عنهما] تلك الرحمة العجيبة منهما له ، وينسيان ذلك العطف المتكّن عليه^(١) ، ويُذهلان عن تلك الأثرة [له] ، والكدّ المضى^(٢) من القُدو عليه ، والرواح إليه^(٣) . ثم يتبدلان العمل ابتداءً ثانياً ، على ذلك النظام وعلى تلك المقدمات^(٤) . فسبحان من عرفهما وألمهما ، وهما^(٥) ،
٤٨ وجعلهما دلائل لمن استدلّ ، ونخيراً صادقاً لمن استنبر ، ذلكم الله رب العالمين .

(حالات الطعم التي يصير في أجواف الحيوان)

وما أعجَبَ حالاتِ الطَّعمِ التي يصير في أجواف الحيوان ، وكيف تتصرّف به الحالاتُ ، وتختلف في أجناسه الوجوه^(٦) : فنها^(٧) ما يكون مثل زق الحام لقرخه ، وللزق في معنى القيء أو في معنى التقيؤ وليس بهما^(٨) وجرة للبعير والشاة والبقرة في معنى ذلك ، وليس به . والبعير يريد أن

(١) ليست في ل .

(٢) ل : « والكد عليه » .

(٣) « من القُدو . . . » الخ ليس في ل .

(٤) ط ، س : « على هذا النظام وعلى هذه اللغات » وأثبت ما في ل بعد تصحيح

كلمة « اللغات » من نهاية الأرب .

(٥) في الأصل : « وهما » وما كتبت أليق بالكلام .

(٦) ط ، س : « وتختلف في أجناسها الوجوه » ل : « في أجناسه في الوجوه »

وصححت الكلام جامعاً بينهما .

(٧) أي من الحالات . وفي ل : « فنه » .

(٨) ط ، س : « التقيء وليس هما » وأثبت الصواب من ل .

يسود في خُصَمِه^(١) الأول واستقصاء طُعمه . وربما كانت الجِرَّةُ رجيماً .
والرَّجِيع : أن يسود على ما قد أعاد عليه مرَّةً حتَّى ينزعه من جوفه ، ويقبله
عن جهته .

(زق الحمام)

والحمام يُخرجه من حوصلته ومن مُستكنَّته وقراره^(٢) ، وموضع حاجته
واستبرأه ، بالآخرة والبرِّ إلى حوصلة وفده . [قد] ملك ذلك وطابت به نفسه
ولم تَفِثْ عليه نفسه^(٣) ولم يتقدَّر^(٤) من هنيئِه ، ولم تَحْبُثْ نفسه^(٥) ، ولم
تتغيَّرْ بهوته . ولجول لدنَّه^(٦) في إخراجِه أن تكون كَلْبَنَه^(٧) في إدخاله ،
وإنما اللدنة في مثل هذا الجأري^(٨) ، كنيجو ما يترى بجري اللؤلؤ من
استلذاذ مرور الثقبه ، فهذا شأن قلب الحمام ما في جوفه ، وإخراجه بعد
إدخاله والتماس إخراجه^(٩) على أنه رجبه ونحوه^(١٠) الذي لا يخرج له ولا يفرج
[له] في سواه .

-
- (١) كذا في ط ، س . وفي ل : « طعمه » .
(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « مسكنه وقراه » ، وما في ل أشبه
بلفظ الجاحظ .
(٣) يقال غثت نفسه : لغت ، أي غثت غشياً . وفي ط ، س : « تنصت » ولم
أجد لها وجها . وهذه الجملة ساقطة من ل .
(٤) س : « يقرّر » ومؤداهما واحد .
(٥) انظر ما جاء خاصاً بهذا الصيرفي (١ : ٣٣٥ س ١٠) .
(٦) ط ، س : « لدنَّه » .
(٧) ط ، س : « كلبناته » .
(٨) ط ، س : « كالجأري » تحريف ما أثبت من ل .
(٩) ط ، س : « والتماس لإخراجه » وصوابه في ل . وانظر ما سيأتي .
(١٠) ط ، س : « ونحوه » وهو تصحيف ما في ل .

(تصرف طبيعة الإنسان والحيوان في الطعام)

وقد يمتري ذلك الإنسان لَمَّا يمرض من الدَّاء ، فلا يعرف ^(١) إلاَّ الأكلَ والقيءَ ، ولا يعرف النَّجْوَى إلاَّ في الحِينِ على بعضِ الشَّدَّةِ . وليس ماعْرِضٌ بسببِ آفةٍ كالتي يخرج على أصل تركيب الطبيعة .

والسَّتُورُ والكلْبُ على خلاف ذلك كُلَّهُ ، لأنَّهما يُخْرِجَانِه بمرضٍ يمرضُ لهما مِن حُبِّ النَّفْسِ ، ومن القسَادِ ^(٢) ، ومن التَّثْوِيرِ والاقْبَاضِ ^(٣) ثمَّ يمودان بعد ^(٤) ذلك فيه من ساعتها ، مشتهينَ له ، حريصين عليه .

والإنسان إذا ذَرَعَه ذلك لم يكن شيءٌ أبغضَ إليه منه ، وربما استقامه وتكفَّفَ ذلك لبعضِ الأمرِ . وليس التكلف في هذا الباب إلاَّ له .

وذوات السُّكْرُوشِ كلها تَقْصُصُ ^(٥) بِجَرَّتِهَا ، فإذا أجادتْ مضغته أعادته والجِرَّةُ هي ^(٦) القُرْثُ ، وأشدُّ من ذلك أن تكون ^(٧) رَجِيمًا ، فهي تَجِيدُ مَضْغَهَا وإعادتها إلى مكانها ، إلاَّ أن ذلك ممَّا لا يَجُوزُ أفواهما ^(٨) . وليس عند الحافِرِ من ذلك قليلٌ ولا كثيرٌ ، بوجهٍ من الوجوه .

(١) ل : « يمرض » .

(٢) المراد بحُبِّ النَّفْسِ ما يمرض لها من التَّغْرِزِ والتَّثْيَانِ . وفي س : « من حبَّ النَّفْسِ والفساد » وهو تحريف .

(٣) ل : « الاقْبَاضُ » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٤) ل « مع » .

(٥) أصل معنى النَّفْسِ الطَّيْنُ الرَّحِيَّ أي السَّريع .

(٦) ط ، س : « وهو » تحريف .

(٧) ط ، س : « يكون » ..

(٨) س : « إلا أن ذلك ما كان لا يجوز أفواهما » .

[وقد يمتري سباعٍ للطيرٍ شبيهةً بالتي ، وهو الذي يسمونه «الزُمج» ^(١)]
وبعضُ السمكِ يبقَى قيثاً ذريماً ، كالبال ، فإنه ربّما دسَعَ السمعة ^(٢) ،
فتلقى ^(٣) بعضُ المراكبِ ، فيلقون من ذلك شدةً . والناقة الضجور ربّما
دسَعَتْ بِجِرجرتها في وجه الذي يرحلها ^(٤) أو يعالجها ، فيلقى من ذلك أشدَّ
الأذى . ومعلومٌ أنها تفعلُ ذلك على عمد .

فلذوات الأقدام في ذلك مذهب ، ولذوات الكروش من الظلف
والخفّ ، في ذلك مذهب ، ولذوات الأنياب في ذلك مذهب ، والسمك
والتمساح الذي يشبه السمك في ذلك مذهب .

ويزعمون أن جوف التمساح ^(٥) هو إلا معاليق ^(٦) فيه ، وأنه في صورة
الجراب ، مفتوح القم ، مسدود الثبر ، ولم أحقّ ذلك ، وما أكثر من
لا يعرف الحال فيه .

(الرجوع إلى طلب النسل عند الحمام)

ثم رجع بنا القول في الحمام بعد أن استغنى ولده عنه ، وبعد أن تزوّجت
الرحمة منه ، وذلك أنه يبتدىء الذكرُ الشَّاء والطرد وتبتدىء الأنثى بالتأني

(١) الزمج : أحد نوعي العقاب ، والغالب في لونه أن يكون أحمر ، وهو من خفاف

الجوارح ومن الطيور التي يصيد بها اللوك . الميمري .

(٢) دسَعَ : فاء .

(٣) يصح أن تقرأ بفتح التاء أو ضمها .

(٤) يرحلها ، يحمّ الماء : يحط عليها الرجل .

(٥) ليست بالأصل ، والأصل هنا ل . وزدتها للحاجة إليها .

(٦) جمع معلق ، وهو اللسان .

والاستعداد ، ثم تزيّف وتتشكّل^(١) ، ثم تمسك وتتمنع ، وتنجيب وتصلف
بوجهها ، ثم يتعاشقان ويظاوعان ، ويحدث لهما جنس التفرّق والتفتل^(٢) ،
ومن السوف^(٣) والقبّل ، ومن اللصّ والرشف ، ومن التفتيح والتفتيح ،
ومن الخيلاء والكبرياء ، ومن إعطاء التّعبيل حتّه ، ومن إدخال القم
في جوف القم ، وذلك من التّطاعم ، وهي المطامعة ، وقال الشاعر :

لم أعطها يدي إذ بتّ أُرشفها إلاّ تطاول غصن الجيد بالجيد^(٤)
كما تطاعم في خضراء ناعمة مطوّقاً أصابها بعد تفريد
هذامع إرسالها جناحيها وكفّيا على الأرض ، ومع تدّرعها وتبعّلها^(٥)
ومع تصاوله وتطاوله ، ومع تنفجه وتنفضه ، مع ما يعتريه مع الحكمة والتفّل
والتفتش^(٦) حتى تراه وقد رعى فيه بمثله^(٧) .

ثمّ الذي ترى من كسّحه بذنبه^(٨) ، وارتقاعه بصلفه ، ومن ضربته
بجناحه ، ومن فوحه ومزّجه بعد قعله والقراغ من شهوته ، ثمّ يعتريه ذلك
في الوقت الذي يفتر فيه أنكح الناس .

(١) تزيّف : تنفجر جناحيها وذنبها وتسحبها على الأرض . والتشكّل من التشكّل والتفتل :

وهو التّنج والتّلال والتّلول .

(٢) التّطل : التّلولي .

(٣) السوف : الممّ .

(٤) عطا القى : مطّوه : تناوله يده .

(٥) في الأصل : وأصل حنا ل : « وهو مع ... » إلخ وكلمة « هو » لا حاجة
إليها . والتّدوع : أصل منه لبس الدرع والتّجل : التّرين للبل .

(٦) لهما « التفتش » بالفاء ، وهو أن يفتش الطائر ريشه .

(٧) كذا . وهنا تنهى الزّياضة التي ابتدأت من مبدأ الصفحة السابعة . وهي من ل

(٨) كسّه : كسّه الأرض بذنبه .

(القوة التناسلية لدى الحمام)

وتلك الخصلةُ فوقَ بها جميع الحيوان ، لأنَّ الإنسان الذي هو أكثرُ الخلق في قوَّة الشهوة ، وفي دواها في جميع المنَّة ، وأرغبُ الحيوان [في التصنُّع] والنزول ، والتشكُّل والتغثُّل^(١) أقدرُ ما يكونُ إذا فرغ ، وَصَفَهَا ٩ .
بركبة القنور ، ويحبُّ فراقَ الزوج ، إلى أن يعودَ إلى نشاطه ، وترجعَ إليه قُوَّتُهُ .

والحمامُ أنشطُ ما يكون وأفرح ، وأقوى ما يكون وأمرح ، مع الزَّهر والشكل^(٢) ، والهز والجدل ، أبردُ ما يكون الإنسانُ وأقْدَرُ ، وأفْعَلُ ما يكون وأقصره^(٣) !

هذا ، وفي الإنسان ضروبٌ من القوى : أحدها فصل الشهوة ، والأخرى دوام الشهوة في جميع الدهر ، والأخرى قوة التصنُّع والتكلف ، وأنت إذا جمعتَ خصاله كلها كانت دونَ قوَّة الحمام عندَ فراغه من حاجته وهذه فضيلةٌ لا يبتكرها أحدٌ ، ومزيةٌ لا يجتدُّها أحد !!

(١) ط ، س : « والتثني والشكل والتغثُّل » وأثبت ما في ل .

(٢) الشكل ، بالفتح : الفنج والدلال والنزول .

(٣) العبارة في ل : « والحمام أنشط ما يكون وأمرح وأقوى وأجند أبرد ما يكون الإنسان وأقْدَر » .

(البغال ونشاطها)

ويقال : إنَّ النَّاسَ لم يَجِدُوا مثْلَ نشاطِ الحَمامِ في وَقتِ فَتْرَةِ الإنسانِ إِلَّا ما وجدوه في البغال ؛ فَإِنَّ البغالَ تَحْمِلُ أَثَاقَهَا عَشِيَّةً ، فتسيرُ بَقِيَّةَ يَوْمِها وسواد^(١) ليلِتها ، وصَدَرَ نَهارِ غَدِها^(٢) ، حتَّى إذا حَطَّوا عن جَمِيعِ ما كانَ يَحْمِلُ من أَصْنَافِ الدُّوَابِّ أَهْمَالُها^(٣) ، لم يَكُنْ لشيءٍ مِنْها هَمٌّ ، ولا يَلِيقُ رَكِبُها من النَّاسِ إِلَّا المَرَاغَةُ^(٤) والماءُ والقاف ، وللإنسانِ الاستِقاءُ ورفْعُ الرِّجْلينِ والتمزُّ والتَّأَوُّه^(٥) ؛ إِلَّا البغالُ فَإِنَّها في وَقتِ إِعْياءِ جَمِيعِ الدُّوَابِّ وشِدَّةِ كَلالِها ، وشَغَلِها بِأَعْصَانِها مَرَّ عليها ، ليسَ عليها عَمَلٌ إِلَّا أَنْ تُدَلِّيَ أَيْوَرِها وتَشْطَّ^(٦) وتَضْرِبَ بِها بَطُونِها ؛ وتَحْمِلُها وترْفَعُها . وفي ذلك الوقتِ لَوِراى المُكَارِى أَمْرًا حَسَنًا لَمَّا انْتَشَرَلَمَا ولا هَمَّ بِها . ولو كانَ مُنْعِظًا سَمِعَ اعْتِراءَهُ بِغَضٍ ذَلِكَ الإِعْياءَ لَنَسِيَ الإِنْعاضَ

وهذه حَصَلَةُ تَخالُفٍ فِيها البِغالُ جَمِيعَ الحَيَوانِ . وتَزْعُمُ الصَّمَلَةُ^(٧) أَنَّها تَلْتَمِسُ بِذلِكَ الرِّاحَةَ وتَتَدَاوَى بِهِ . فليسَ المَجْبُوبُ - إِنْ كانَ ذلكَ حَقًّا - إِلَّا في إِسْكانِ ذلكَ لَمَّا في ذلكَ الوقتِ وذلكَ لا يَكُونُ إِلَّا عن شَهِوةٍ وَشَبَقٍ مُتَمَرِّطٍ .

(١) ط ، س : « وسائر » .

(٢) ط ، س : « وصدر نهارها من غدها » .

(٣) ل : « حتَّى إذا حطوا عن جميع أصناف الدواب أهملها » .

(٤) للراغة : اسم من مرغه في التراب جله يهلب فيه .

(٥) الكلام من مبدل : « وللإنسان » ساقط من ل .

(٦) شَطَّ وأَشْطَّ : أَعْطَ . ط ، س : « تشط » .

(٧) الصملة بالضمريك : السامون بأيديهم . وفي ل : « المرام » .

(النشاط المصيب لدى الأتراك)

وشبه آخر وشكل من ذلك ، وذلك كالذى يُوجد عند الأتراك عند بلوغ المنزل بعد مسير الليل كله ويمضي النهار ، فإن الناس في ذلك الوقت ليس لهم إلا أن يمتدوا ويقعدوا^(١) دوابهم . والترك في ذلك الوقت إذا عين ظلياً أو بعض الصيد ، ابتداء الركن بمثل نشاطه قبل أن يسير ذلك السير ، وذلك وقت يهيم فيه الخارجى والخصى أنفسهما^(٢) : فإنهما المذكوران بالصبر على ظهر الدابة .

(فطام البهائم أولادها)

وليس في الأرض بهيمة تقطع ولدها عن اللبن دفعة واحدة ، بل تمجد الغليبة أو البقرة أو الأتان أو الناقة ، إذا علمت أن ولدها قد أطاق الأكل منعه بعض المنع ، ثم لا تزال تترك ذلك المنع وترتبه وتدرجه ، حتى إذا علمت أن به غفى عنها إن هي فطمته فطاماً لارجحة فيه ، منعه كل المنع .

(١) ل : « ويقعدوا » تحريف ما في ط ، س .

(٢) الخواارج معبرون بالددة . وقد ضرب الناس بهم المثل ، قال :

إذا ما البئيل والمحافر للقرى رأى الضيف مثل الأزرق المجفف
وقال آخر :

وقلب ودّ حال عن عهد السيف ينو يد الفارى
رسائل الجاحظ ٢٧ ساسى . واغفر لنشاط الترك ص ٣١ منها .

٥٠ والعرب تسمى هذا التدبير من البهائم التغيير^(١) ، ولذلك قال لبيد :
لمفترٍ قهيدٍ تنازعَ شِلْوَه غُبْسٌ كواسبٌ ما يَمْنُ طَعَامُهَا^(٢)
وعلى مثل هذه السيرة والعادة يكون عمل الحمام في فراخه .

(من عجائب الحمام)

[ومن عجيب أمر الحمام أنه يقلب بيضه ، حتى يصير الذي كان منه على الأرض إلى بدن الحمام من بطنه وباطن جناحه ، حتى يُعطى جميع البيضة نصيبها من الحظن ، ومن مَسَّ الأرض ، لعله أن خلاف ذلك العمل يفسده] .

وخصلة أخرى محمودة في الحمام ، وذلك أن البغل المتولد بين الحمار والزمكة لا يبقى له نسل ، والرأعي^(٣) المتولد فيما بين الحمام والورشان ، يكثر نسله ويطول عمره ولده . والبُخت والقوالج ، إن ضرب بعضها بعضاً خرج الولد منقوص الخلق لا خير فيه . والحمام كيفما أدركته ، وكيفما زاوجت بين متفقها ومختلفها ، يكون الولد^(٤) تام الخلق ، مأمول الخير .

(١) « التغيير » سبق كلام الملاحظ فيه (٢ : ١٩٨) .

(٢) سبق شرح هذا البيت في (٢ : ١٩٨) . س : « غُبْس » وهو تصحيف .

(٣) ط ، س : « والزاعي » وهو تحريف . واسمه مشتق من التعريب وهو شدة

الصوت ، جاء على لفظ النسب وليس به ، وقيل منسوب إلى أرض تسمى راعب .

اللسان والقاموس .

(٤) الزيادة من س ، ل .

فمن نتاج الحمام إذا كان مركباً مشتركاً [ماهو] ^(١) كالزراعي ^(٢) والورداني .
وعلى أن للورداني غرابة لون وظرافة ^(٣) قذية ، ولزراعي ^(٤) فضيلة في عظم
البدن والقراخ . وله من ^(٥) المدليل والقرقرة ما ليس لأبويه ، حتى صار ذلك
سبباً للزيادة في ثمنه ، وعلّة للحرص على اتخاذه .

والنم على قسمين : ضأن ومعرز ، والبقر على قسمين : أحدهما الجواميس ،
إلا ما كان من بقر الوحش . [والظلف] إذا اختلفا لم يكن بينهما تسافد ولا
تلاحح ، فهذه فضيلة للحمام في جهة الإنسال ^(٦) وإلحاق ، واتساع الأرحام
لأصناف القبول . وعلى أن بين سائر أجناس ^(٧) الحمام من الوردانيين ،
والقماري ، والقواخت ، تسافداً وتلاححاً ^(٨) .

(مما أشبه فيه الحمام الناس)

ومما أشبه فيه الحمام الناس ، أن ساعات الحزن أكثرها على الأثني ،
وإنما يحضن الذكور في صدر النهار حصناً يسيراً ، والأثني كالمرأة التي تكفل

(١) زدها يلثم الكلام .

(٢) ط ، س : « كالأزاعي » وتصحيحه من ل . وانظر التنية الثالث من
الصفحة السابقة .

(٣) يقال ظرف ظرفاً ، بالفتح ، وظرافة . والظرافة هنا حسن الميعة .

(٤) ط ، س « لزاعي » وانظر ما سبق .

(٥) ط فقط : « في » .

(٦) نسل وأسل : ولد . ط ، س : « الإنسان » صوابه في ل .

(٧) ل : « أصناف » .

(٨) ط ، س : « تسافد وتلاحح » والوجه ما أثبت من ل .

الصبي فتفطمه وترضه^(١)، وتتمهده بالتهديد والتحريك . حتى إذا ذهب الحُضْنُ وانصرم وقته ، وصارَ البيضُ فراخاً كاليمال في البنت ، يحتاجون إلى الطعام والشراب ، صار أكثر ساعات الزق على الذكر كما كان أكثر ساعات الحُضْن على الأنثى .

ومما أشبه فيه الحمام الناس [ما^(٢)] قال متى بن زهير (وهو إمام الناس في البصرة^(٣)) بالحمام وكان جيد القِراسة ، حاذقاً بالعلاج ، عارفاً بتدبير الخارجى إذا ظهرت فيه تحيلة الخير - و [اسم] الخارجى عندهم : المجهول - وعالماً بتدبير العريق المنسوب إذا ظهرت فيه علامات القسولة وسوء الهداية^(٤) . وقد يمكن أن يخلف ابن قُرَشَيْن^(٥) [ويُنْدَب^(٦)] ابن خُوَزَي^(٧) من نبطية^(٨) . وإنما فضلنا نتائج العلية على نتائج السفلة لأن نتائج النجابة فيهم أكثر ، والسقوط في أولاد السفلة أعم . فليس بواجب أن يكون السفلة^(٩) لائئلي^(١٠) إلا السفلة^(١١) والعلية لائئلي^(١٢) إلا العلية . وقد يلد المجنون العاقل ، والسخي البخيل ، والجميل القبيح .

- (١) التريض : حسن القيام على المريض ، وكان الفطيم في سبيل المريض . وفي س : « ترضه » أى تدلكه بالحن . وربما كانوا يعضون ذلك بالفطيم .
- (٢) زيادة يقتضها الكلام .
- (٣) ط ، س : « في البصرة » وصوابه في ل .
- (٤) ماسياً من الكلام استطراد من الملاحظ . وقول متى بن زهير سيدياً في السطر السادس من الصفة الآتية .
- (٥) ط ، س : « قرشين » وهما صيحتان ، يقال قرش قرشي وقرشي . ويخلف ، يضم اللام : يحق .
- (٦) يندب : يكون ندباً أى طريقاً نجيباً . في ل : « يندب » و س : « يندر » ولعل الصواب فيها وجهت به .
- (٧) الخوزي : المنسوب إلى خوزستان . وفي س : « حروي » ، وهو تحريف ملق ل .
- (٨) الزيادة من س ، ل .
- (٩) ط ، س : « السفلى » بالنسبة إلى « السفلة » .
- (١٠) ط ، س : « يلد » .

وقد زعم الأصمعي أن رجلاً من العرب قال لصاحب له : إذا تزوجت امرأة من العرب فأنظر إلى أخوالها وأعمامها وإخوتها فإنها لا تخطئ الشبهة بواحدٍ منهم ! وإن كان هذا الموصى والحكيم ^(١) ، جعل ذلك حكماً عاماً قد أسرف في القول ، وإن كان ذهب إلى التخويف والزجر والترهيب ، كي يختار لنفسه [و] لأن المتخير أكثر نجاة ^(٢) فقد أحسن .

وقال مثنى بن زهير : لم أر شيئاً قط في رجل وامرأة إلا وقد رأيت مثله في الذكر والأنثى من الحام : رأيت حمات لا تريد إلا ذكرها ، كالمرأة لا تريد إلا زوجها وسيدها ، ورأيت حمات لا تمنع شيئاً من الذكرورة ، ورأيت امرأة لا تمنع يد لأمس ، ورأيت الحامة لا تزيف إلا بعد طرد شديد وشدة طلب ^(٣) ، ورأيتها تزيف لأول ذكر يُريدها ساعة يقصد إليها ، ورأيت من النساء كذلك ، ورأيت حمات لها زوج وهي تتمكن ذكرها آخر لا تعدوه ، ورأيت مثل ذلك من النساء ، [و] رأيتها تزيف لغير ذكرها وذكرها يراها ، ورأيتها لا تفعل ذلك إلا وذكرها يطير أو يحضن ، ورأيت الحامة تقط الحام الذكور ^(٤) ، ورأيت الحامة تقط الحامة ، ورأيت أنثى كانت لي لا تقط [إلا ^(٥)] الإناث ، ورأيت أخرى تقط الإناث قطعاً ، ولا تدع أنثى تقطها .

(١) ل : « وللعلم » .

(٢) ط ، س : « نجاة » تحريف ما أميت من ل .

(٣) كذا في ل ونهاية الأرب . وفي ط ، س : « وكثرة » .

(٤) ل : « الذكر » .

(٥) الزيادة من س .

[قال] : ورأيت ذكراً [يقطئ الذكورة وقمطه ؛ ورأيت ذكراً] يقمطها و [لا] يدعها قمطه ^(١) ، ورأيت أنثى تزيّف للذكورة ولا تدع شيئاً منها يقمطها .

قال : ورأيت هذه الأصناف كلها في السحافات من المذكرات وللؤنثات ، وفي الرجال الخلقين ^(٢) واللوطين ^(٣) . وفي الرجال من لا يريد النساء ، وفي النساء من لا يريد الرجال ^(٤) .

قال : وامتنعت على خصلة ، فوالله لقد رأيت من النساء من تزني أبداً وتسالح أبداً ولا تزوج أبداً ، ومن الرجال من يلوط أبداً ، ويزني أبداً ولا يتزوج ^(٥) [ورأيت حاملاً ذكراً يقمط ماله ولا يزوج . ورأيت حاملاً تمسك كل حمام أراقتها من ذكر وأنثى ، وقمط الذكورة والاناث ، ولا تزوج . ورأيتها تزوج ولا تبيض ، وتبيض فيفسد بيضها ؛ كالمرأة تزوج وهي عاقرة ، كالمرأة تلد وتكون خرقاء ورهاء . ويعرض لها الغلظة ^(٦) والعقوق للأولاد ، كما يسترى ذلك العقاب .

وأما أنا فقد رأيت الجفاء للأولاد شائناً في اللواتي سملن من الحرام . ولربما ولدت من زوجها ، فيكون عطفها وتحننها كتحنن ^(٧) العفيفات .

(١) زيادة « لا » من س ، ل . وفي ط : « ويدعها حتى تقمطه » وهو تحريف .

(٢) الخلق الذي قد عضوه فانكسر ميل شهوته ، وهو من ألقاظ اللولدين . شفاء النليل ٧٠ .

(٣) ط ، س : « اللواتين » .

(٤) ل : « من لا يريد إلا » في اللوحين .

(٥) ط ، س : « من تزني أبداً ولا تزوج وتسالح أبداً ولا تزوج أبداً وإصلاح الباردة وإكمالها من ل ونهاية الأرب » .

(٦) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « الغلظة » .

(٧) ل : « وتحننها كتحني » . والحنن والتحنن بمعنى ، وهو السلف .

السَّيِّئَاتِ ، فَا هُوَ ^(١) إِلَّا أَنْ تَزْنِيَ أَوْ تَقْصِبَ فُكَّانَ اللَّهِ لَمْ يَضْرِبْ بَيْنَهَا ٥٢
وَبَيْنَ ذَلِكَ الْوَلَدِ [بِشَبْكَةِ رَحِمٍ] وَ[كَانَهَا لَمْ تَلِدْهُ] .

قال مثنى بن زهير : ورأيتُ ذكرًا له اثنيان وقد باصتًا منه ، وهو
يحصنُ مع هذه ومع تلك ، ويرزقُ مع هذه ومع تلك ، ورأيتُ أنثى تبيض
بيضة ، ورأيتُ أنثى تبيض في أكثر حالاتها ثلاثَ بيضات .
وزعم أنه إنما جزم بذلك فيها ولم يظنّه بالذكر ، لأنها قد كانت قبل
ذلك عند ذكرٍ آخر ، وكانت تبيض كذلك .

ورأيتُ أنا حمامةً في المنزل لم يعرض لها ذكرٌ إلا اشتدَّت نحوهُ بمحذوِّ
ونزقٍ ^(٢) وتسريعٍ ، حتى تنقر أين صادفتُ منه ، حتى يصدعُها ^(٣) كالمارب
منها . وكان زوجها جليلًا في العين ، راعيًا ، وكان لها في المنزل بنونٌ وبنو
بنين [وبنات ^(٤)] وبنات بنات ، وكان في العين كأنه أشبُّ من جميع ^(٥) .
وقد بلغ من خطوته أني قلًا رأيتهُ أرادَ واحدةً من عُرض تلك الإناث ^(٦)
فامتنعتُ عليه ، وقد كن يمتنمن من غيره . فبينما أنا ذات يوم جالسٌ بحيث
أراهن إذ رأيتُ تلك الأنثى قد زافتْ لبعض بنينا ا هقلت لخادمي ^(٧) :

-
- (١) ل : « هي » وما صحیحان فی الریة ، أي فالثان أو فالقصة .
(٢) التزق : الطیش والتسرّع . فی ط ، ل : « تزق » محرفة س « ترف » أي
تسرّع لإسراعاً . ولا ينسجم بها الكلام .
(٣) ل : « يتر » عرف ط ، س : « صادقة » وأبوت ماق ل ولى ل :
« حتى يصدن » محرفة .
(٤) الزيادة من ل ، س .
(٥) ط ، س : « جميع بنيه » .
(٦) ط ، س : « تلك الحمام الإناث » .
(٧) ل : « لخادم ل » .

مالئى غيرها عن ذلك الخلق الكريم ؟ قال : إني رحلت زوجا من القاطول^(١) فذهب ، ولهذا شهر^(٢) . قلت : هذا عذرا

قال مثنى بن زهير : وقد رأيت الحمامة تزوج هذا الحمام ، ثم تتحول منه إلى آخر ، ورأيت ذكرا فل^(٣) مثل ذلك في الإناث . ورأيت الذكرا كثير النسل قويا على القطع ، ثم يصنى كما يصنى الرجل إذا أكثر من النسل والجماع^(٤) .

ثم عدد مثنى أبوابا غير ما حفظت مما يصاب مثله في الناس .

(خبرة مثنى بن زهير بالحمام)

وزعموا أن مثنى كان ينظر إلى العاتق والحلف^(٥) ، فيظن أنه يجمى من الغاية [فلا يكاد ظنه ينطىء] . وكان إذا أظهر ابتياح حمام أغلوه عليه ،

(١) القاطول : نهر كان في موضع سارما قبل أن تسر ، وكان الرشيد أول من حفر هذا النهر . معجم البلدان . وفي ل : « خليت » مكان « رحلت » وبكل منهما يصح اللغى .

(٢) ل : « وهذا منذ شهر » .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « يغفل » .

(٤) أصنى الرجل : قد ماء صلبه . ل : « إذا أكثر من الجماع » .

(٥) العاتق : فوق التامض ، وذلك في أول ما يجسر ريشه ونبت له ريش جلدى أى شديد ، والجمع عتق . الخصص (٨ : ١٢٨) . وفي ط ، ل : « العاتق » وفي س : « العاتق » وصوابه ما أثبت . وانظر أواخر صفحة ٦٨ ساسى . والحلف : المراد به اللسن . وأصله في الإيل ما فوق البازل : التنى في التامسة .

وقالوا لم يطلبه إلا وقد رأى فيه علامة الحجيء من النابة ، وكان يدس في ذلك
 قطنوا له وتحفظوا منه ، فرجما اشترى نصفه وثلثه ، فلا يقصر عند الرجال^(١)
 من النابة .

وكان له خصي يقال له^(٢) [خديج ، يجري مجراه فكانا إذا تناظرا في شأنٍ
 طائر لم تخلف فراستهما .

(المدة التي يبيض فيها الحمام والدجاج)

قال : والحمام تبيض عشرة أشهر من السنة ، فإذا صانوه وحفظوه ،
 وأقاموا له الكفاية وأحسنوا تهذه ، باض في جميع السنة .
 قالوا : والدجاج تبيض في كل السنة خلا شهرين .

(ضروب من الدجاج)

ومن الدجاج ماهو عظيم الجنة ، يبيض بيضا كبيرا ، وما أقل ما يبيض ،
 ومن الدجاج ما يبيض ستين بيضة . وأكثر الدجاج العظيم الجنة يبيض
 أكثر من الصغير الجنة^(٣)

(١) الرجال : لإرسال الحمام كما سبق في ص ٤٦ ساسي . ط : « الرجل » :

ل « الرجال » وصوابه مما سبق ومن صفحة ٦٨ ساسي .

(٢) ليست بالأصل .

(٣) ط ، س : « يبيض بيضا كبيرا » .

قال : أما السَّجَّاجُ الذى نسبت إلى أبى رِيَانُوس^(١) الملك ، فهو طويلُ
البدن ، ويبيض فى كلِّ يومٍ وهى صعبة الخلق وتقتل فراريها .
ومن السَّجَّاجِ الذى يربى فى المنازل ما يبيض مرَّتين فى اليوم ، ومن
السَّجَّاجِ ما إذا باض كثيراً مات سريعاً ، لذلك القرض^(٢) .

(عدد مرات البيض عند الطيور)

قال والخُطَّافُ تبيض مرَّتين^(٣) فى السنة ، وتبنى بيتها فى أوثق
مكانٍ وأعلىه .

فأما الحمام والفَواخِش ، والأطْرُغُلَات^(٤) والحمام البرى ، فإنها تبيضُ
مرَّتين فى السنة . والحمامُ الأهلى يبيض عشرَ مرات . وأما القَبَّيجُ والذَّرَّاجُ
فهما يبيضان بين الشَّبِّ ، ولا سيما فيما طال شيئاً والتوى .

(خروج البيضة)

وإذا باض الطيرُ بيضاً لم يخرج البيضة^(٥) من حدة التحديد والتلطيف ،
بل يكون الذى يبدأ بالخروج الجانب الأعظم ، وكان الظنُّ يسرعُ إلى أن
الرأس المحدد هو الذى يخرج أولاً .

- (١) كذا فى ط ، س . وفى ل : « اريانيوس » وانظر الاستدراكات .
يا آخر هذا الجزء .
- (٢) أى ما يمرض لها من كثرة البيض . ط : « القرض » ل ، س : « القرض »
وهما تحريف ما أثبت .
- (٣) كذا فى ط . وفى ل : « مرة » .
- (٤) ل : « والأطْرُغُلَة » والوجه ما أثبت من ط ، س .
- (٥) س : « لم يخرج بيضه » .

[قال] : وما كان من البيض مُستطيلاً محدّد الأطراف فهو للإناث ،
وما كان مستديرًا عريضَ الأطراف فهو للذكور .
قال : والبيضُ عندَ خروجِها لينةٌ القِشرُ ، غير جاسية^(١) ولا يابسة
ولا جامدة .

(بيض الريح والتراب)

قال : والبيض^(٢) الذى يتولد من الريح والتراب أصفرُ وألطفُ ، وهو^(٣)
فى الطيّب دُونَ الآخر^(٤) . ويكونُ بيضُ الرّيح من السّجاج والقبج^(٥) ،
والحمام ، والطاوس ، والإوز .

(أثر حضن الطائر)

قال : وحضن الطائر وجثومه على البيض صلاح لبطن الطائر ، كما
يكون صلاحاً لبطن البيض . ولا^(٦) [كذا] كذلك الحضانة على القراخ والقرايخ^(٧)
فربما^(٨) هلك الطائر عن ذلك السبب .

(١) الجاسية : الصلبة . وفى ط : « قاسية » وهى صحيحة أيضاً .

(٢) فى الأصل : « والبس » .

(٣) ط ، س : « وهى » والوجه ما أثبت من ل ونهاية الأرب (١٠ : ١٨٠) .

(٤) كذا فى ل وهو للوافق لما فى نهاية الأرب ، والهمزى حيث يقول : « وأغذى
البيض وألطفه ذوات الصغرة » وألله غناء ما كان من دجاج لاديك لها « يعنى بذلك
البيض الترابى . وانظر عجائب المخلوقات فى الكلام على السّجاج . فى ط ، س :
أطيب من الآخر » وهو خطأ .

(٥) القبج ، بالتحريك : الحجل ، وهو طائر على قدر الحمام أحمر اللّحم والرجلين .

(٦) ليست بالأصل .

(٧) جمع فروج ، وهو فروخ السّجاج خاصة . وفى ط : « القرايخ » وفى س :
« القرايخ » وكلاهما تحريف .

(٨) ط ، س : « والأوز وربما » ل : « وإلا فربما » وقد جعلت البارة
كأثرى .

(تكوّن يعض الريح)

وزعم ناس أن يعض الريح إنما تكوّن^(١) من سفادٍ مقدّم . وذلك خطأ من وجهين : أما أحدهما فإن ذلك قد عُرِف^(٢) من قَرَاريح لم يَرَيْنَ ديكاً قط . والوجه الآخر : أن يعض الريح لم يكن منه قُرُوج^(٣) قط ، إلا أن يفسدَ الجأجةَ ديكٌ ، بعد أن يمضى^(٤) أيضاً خلقُ البيض .

(معارف شتى في البيض)

قال : ويبيض الصّيف المحضون أسرعُ خروجاً منه في الشتاء ، ولذلك تحضنُ الدجاجةُ البيضةَ في الصّيف خمس عشرة ليلة^(٥) .

قال : وربما عرّضَ غيمٌ في الهواء أو رَعْدٌ ، في وقتِ حضنِ الطائر ، فيفسدُ البيض . وعلى كل حالٍ ففسادهُ في الصيف أكثرُ ، والموتُ فيها في ذلك الزمان أهم . وأكثرُ ما يكونُ فسادُ البيض في الجنائب^(٦) ، ولذلك كان

(١) س : « يكون » .

(٢) ط : « عرض » وهي صحيحة ، وأثبت ملق س ، ل ونهاية الأرب .
(١٠ : ١٨٠) .

(٣) س : « منه » . ل : « فرخ » . نهاية الأرب : « فروخ » : جمع فرخ ، كما في القاموس .

(٤) ل : « يتم » .

(٥) س : « ثمان عشرة ليلة » .

(٦) جمع جنوب بالفتح ، وهي الريح الجنوبية .

ابن الجهم^(١) لا يطلب من نسائه الولد إلا والريح شمال . [وهذا عندى
تمرض للبلاء ، وتحكك بالشر ، واستدعاء للعقوبة] .

وقال : وبعضهم^(٢) يسمى بيض الريح : البيض الجنوبي ؛ لأن
أصناف الطير قبل الريح في أجوافها .

وربما أفرخ^(٣) بيض الريح بسفاد كان ، [و] لكن لونه يكون متغيراً .
وإن سفد الأتني طائر من غير جنسها^(٤) ، غير خلق [ذلك] الخلق الذى
كان من الذكر المتقدم . وهو^(٥) فى الديكة أعم .

ويقولون : إن البيض يكون من أربعة أشياء : فيه ما يكون من
التراب ، و[منه ما يكون] من السفاد ، ومنه ما يكون من التسم إذا وصل إلى
أرحامهن وفى بعض الزمان^(٦) ، ومنه شئ يسترى الحجل وما شاكله ،
فى الطبيعة ؛ فإن الأتني ربما كانت على سفالة الريح التى تهب من شق^(٧)
الذكر فى بعض الزمان فتحشى من ذلك بيضاً . ولم أرم يشكون أن النحلة
الطلمة^(٨) تكون بقرب الفحال^(٩) وتحتد به فتلفح بلك الريح وتكنفى بذلك .

(١) هو عبد بن الجهم البرمكى ، أسلفنا ترجمته فى (٢ : ٢٢٦) .

(٢) ط ، س : « وقال بعضهم » .

(٣) ط : « اقترخ » وهو تحريف .

(٤) ل : « شكلها » .

(٥) س : « وهى » .

(٦) ل : « ومنه ما يكون من تسم ريح إذا وصل إلى أرحامها فى بعض الزمان » .

(٧) ط ، س : « جهة » وهما بمعنى .

(٨) اللطمة : التى بدا فيها الطلع . وفى الأصل : « اللطمة » . وهى بوجهى منبطها -

أى كمحسنة أو بضم الميم وتفيد الطاء - لاصطلاح فى هذا الموضع .

(٩) البحال : ذكر النخل .

قال : ويضُّ أباكَر الطَّيْر أصغر ، وكذلك أولادُ النساء ، إلى أن تسمع الأرحام وتنتفع الجنوب^(١) .

(هديل الحمام)

ويكونُ هديلُ الحمام [الفَقَى] ضئيلاً ، فإذا زُقَّ مِرَاراً فَتَحَ الرُّقُّ جِلْدَهُ عَيْنَهُ^(٢) وحوصلته ، فخرجَ الصَّوْتُ أَغْلَظَ وأَجْمَرَ .

(حياة البكر)

وهم لا يَشُقُّون بحياةِ البكر^(٣) من النساء^(٤) كما يَشُقُّون بحياةِ الثاني^(٥) ويرون أن طَبِيعَةَ الشباب والابتداء لا يَسْطِيعَانَهُ^(٦) شيئاً إلا أَخَذَهُ تضايقُ مكانِهِ مِنَ الرَّحِمِ ، وَيَحْبُثُونَ أن تَبْكُرَ بجارية ! وَأَظُنُّ أن ذلك إنما هو لشدَّةِ خوفِهِمْ على الذَّكَرِ . وَفِي الجِلَّةِ لَا يَتِمَّنُّونَ بالبكر الذَّكَرُ^(٧) . فَإِنْ كَانَ البَكْرُ ابنُ بَكْرٍ نشأ^(٨) مَوْأَ به ، فَإِنْ كَانَ البَكْرُ ابنُ بَكْرَيْنِ فهو فِي الشُّؤْمِ

(١) كَذَا فِي ل وَفِي ط ، س : « لَا أَنْ تَسْمَعَ الْأَرْحَامَ وَتَنْتَفِعَ الْجَنُوبَ » .

(٢) الْقَبْ : مَا تَحْتَ الْحَنَكِ . وَفِي ط ، س : « عَيْنُهُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ عَجِيبٌ .

(٣) كَذَا فِي ل ، س وَفِي ط : « بِحَيَاتِ وَلَدِ الْبَكْرِ » تَحْرِيفٌ .

(٤) س : « النَّاسِ » .

(٥) ط : « بِحَيَاتِ » س : « أَتَى » تَحْرِيفَانِ .

(٦) أَيْ يَسْطِيعَانِ الْبَكْرَ . ط ، ل : « يَسْطِيعَانِ » .

(٧) يَتِمَّنُّونَ : مِنْ الْيَتِيمِ : ضِدُّ التَّشَاؤْمِ . ط ، س : « لَا يَتِمَّنُّونَ لِلْبَكْرِ » وَهُوَ عَلَى الرَّجْحِ فِي ل .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « نَشَأَ » وَإِنَّمَا هَذَا مِنْ أَنْتَسِبَ إِلَى بِلَادِ النَّشَأِ .

مثلُ قيسِ بنِ زهير ، والبسوس^(١) ، فإن قيسًا كان أزرق^(٢) وبكر ابن بكرين . ولا أحفظ شأن البسوس حفظًا أجزم عليه .

(ما يعتري الحمام والإوز بعد السفاد)

قال : وأما الحمام فإنه إذا قَطَّ تنفَّس^(٣) وتكَبَّرَ وتَقَفَّ ذنبه^(٤) وصَرَبَ بجناحه ، وأما الإوز فإنه إذا سفد أكثر من السباحة ، واعتراه في الماء من الرِّيح مثل ما يعتري الحمام في الهواء .

- (١) هي البسوس بنت متفد التيمية ، قالوا استجار بها جبار لها من جرم ومنه ناقة له ، فرماها كليب بن وائل لما رآها في حماه ، فلبأ الجرمى إلى البسوس ، فهيجت أهلها للحرب ، فهاجوا واستمرت الحرب بين بكر وتغلب أربعين سنة . وميت بحرب البسوس — غار الغلوب ٢٤٥ والقند (٣ : ٣٤٧) وكامل ابن الأمير (١ : ٣١٣) وأمثال اللبداني (٢ : ٣٥٩) والأغاني (٤ : ١٣٩) .
- (٢) ليس المراد زرقة الجلد ، وإنما المراد زرقة العين ، يقال رجل أزرق وامرأة زرقاء ، ويراد بذلك خضرة الحديقة . المتخصص (١ : ١٠٠) . والعرب يكرهون ذلك ويتهاجون به . قال :

لقد زوقت حينك يا ابن مكبر كئنا كل شيء من اللؤم أزرق
وجاء في القرآن : « ونحصر المحرمين يومئذ زرقا » أي زرق اليون . وكان شؤم قيس بن زهير في إثارة حرب حاحس والنبراء ، وكان هو صاحب حاحس : لخل من الخيل ، وكان صاحب النبراء حل بن بدر ، وتراخنا على السباق ، وحدث خلاف بينهما في مستحق الرهان ، أدى إلى حروب دامت أربعين سنة . القند (٣ : ٣١٣) وانظر كامل ابن الأمير (١ : ٣٤٣) والأغاني (٧ : ١٤٣) ، ١٦ : ٢٣) وأمثال اللبداني (٢ : ٥١) .

(٣) تنفَّس : نفس ويشه .

(٤) ص : « ثوبه » .

قال : ويبيض السجاج يتم خلقه في عشرة أيام وأكثر شيئاً^(١) ، وأما
بيض الحمام في أقل من ذلك .

(احتباس يبيض الحمامة)

والحمامة ربما احتبس البيض في جوفها بعد الوقت^(٢) لأمر تفرض
لها : إما لأمر عرض لئشها [وأغوصها] ، وإما لتنف [ريشها^(٣)] ، وإما لعل
وجع من أوجاعها^(٤) وإما لصوت رعد ؛ فإن الرعد إذا اشتد لم يبق
طائر على الأرض واقع^(٥) إلا عدواً قزاً ، وإن كان يطير رعى بنفسه إلى
الأرض^(٦) . قال حلقمة بن عبدة :

رغاً فوقهم سقب السماء فذا حصن بشكته لم يستلب وسليب^(٧)
كأنهم صابت عليهم سحابة صواعقها لطير من ديب^(٨)

(١) الواو هنا بمعنى أو ، كما جاء في قوله :

• كما الناس مجروح عليه وجارم •

(٢) أي بعد الوقت المقرر لتزوله .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ل : « وإما لوجع من أوجاعها » .

(٥) ل : « وانما » فهو نصب على الحال من النكرة الموصوفة . والرفع جائز على
الوصف أيضاً .

(٦) ط : س : « وإن كان يطير إلا رى » ل : « وإن يطير رى » وجعلت
الكلام كما ترى .

(٧) سقب السماء ، هو ولد ناقة صالح ، قالوا ، لما عقرت أمه رغا ، فنزل الغلاب
بقوم صالح : فجعل العرب ذلك مثلاً في الاستقبال . انظر ثمار الغلاب ٢٨٢ .
وفي اللسان : « دحض برجله ودحس : خس برجله » . وروى الثعالبي البيت في
أماله (٢ : ١٣٣) بالصاد المهملة . وقال : « وكان يبيض السماء يرويه :
(فذا حصن) . وهذا البيت أحد ما نسب فيه إلى الصريف . ولعله يعني الجاحظ .
الشك : السلاح .

(٨) طير الصواعق : طيراتها ، أي سرعتها . وفي س : « لطير من ديب » أي
إن تلك الصواعق التي تنزل بهم تجلب الموت فتصرك الطير فتأكل من القتل .
أي إن الصواعق سبب لدمي الطير .

(تقبيل الحمام)

قال : وليس التقبيل إلا للحكام والانسان، ولا يدع ذلك ذكر الحمام إلا بعد الحرم . وكان في أكثر الظن أنه أخرج ما يكون [إلى] ذلك التهييج به عند الكبر والضعف .
وترجم العوام أن تسافد النريان هو تطاعهما بالنقاير ، وأن إلتاحهما إنما يكون من ذلك الوجه . ولم أر العلماء يعرفون هذا .

قال : وإننا إذا تسافدت أيضا قبل بعضهن بعضا ، ويقال إنها ٥٥ تبيض من ذلك ، ولكن لا يكون من ذلك البيض فراخ ، وإنه في سبيل بيض الریح .

(تكوين الفرخ في البيضة)

قال : ويستبين خلق الفرخ إذا مضت لها ثلاثة أيام بلياليها ، وذلك في شباب المجاج ، وأما في اللسان منها فهو أكثر . وفي ذلك الوقت توجد الشعرة من الناحية العليا^(١) من البيضة ، عند الطرف المحدد [و] حيث يكون أول فقرها ، فتم^(٢) يستبين في بياض البيضة مثل قطعة من دم ، وهي تختلج وتتحرك . والفرخ إنما يخلق من البياض ، ويقتدى

(١) ط : « العليا » .

(٢) ل : « قط » قاله « وأراه تحريما » .

الصفرة ، ويتم خلقه لشرقة أيام . والرأس وحده يكون أكبر من سائر البدن .

(البيض الحبيب)

قال : ومن الدجاج ما يبيض بيضا له صفرتان في بعض الأحيان ،
خبرني بذلك شيبث^(١) ، من ثقات أصحابنا .

وقال صاحب للنطق : وقد باضت فيما مضى دجاجة ثمانى عشرة
بيضة ، لكل بيضة مُحْتَان^(٢) ، ثم سَخِنَتْ وَحُصِنَتْ ، فخرج من كل
بيضة فرخ وجان ، ما خلا البيض الذى كان فاسداً فى الأصل . وقد يخرج من
البيضة فرخ وجان^(٣) ، ويكون أحدهما أعظم جثة ، وكذلك الحمام . وما أقل
ما ينادر الحمام أن يكون أحد الفرخين^(٤) ذكرًا ، والآخر أنثى .

(معارف فى البيض)

قال : وربما باضت الحمامة وأشباهها من الفواخيت ثلاث بيضات ، فأما
الأطروغلات وآله أخت^(٥) فإنها تبيض بيضتين ، وربما باضت ثلاث

(١) كذا فى ط . وفى ل : « شيت » وفى س : « كم شئت » والتعريف
ظاهر فى الأخيرة .

(٢) الحبة والملح : صفة البيض . جاء فى س : « محان » وما صححان .

(٣) ل : « فرخان » والأفضل ما أثبت من ط ، س .

(٤) فى الأصل : « الفروجين » ولأنما يكون الفروج للمداج خاصة .

(٥) ط ، س : « الفواخيت » ووجه ما أثبت من ل .

بيضات ، ولكن لا يخرج منها أكثر من فرخين ، وربما كان واحداً فقط .

قال : وبعض الطير لا يبيض إلا بعد مرور الحول عليه كاملاً^(١) ، والحمامة في أكثر أمزها يكون أحد فرخها ذكراً والآخر أنثى ، وهي تبيض أولاً البيضة التي فيها الذكر ، ثم تضع يوماً وليلة ، ثم تبيض الأخرى ، وتحضن ما بين السبعة عشر يوماً إلى العشرين ، على قدر اختلاف طباع الزمان ، والذي يعرض لها من الملل . والحمامة أبر بالبيض ، والحمام أبر بالفرخ .

[قال] : و [أمّا] جميع أجناس الطير مما يأكل اللحم ، فلم يظهر لنا أنه يبيض ويخرج أكثر من مرة واحدة ، ما خلا الخُطّاف فإنه يبيض مرتين .

(تربية الطيور فراخها)

والثعالب تبيض^(٢) ثلاث بيضات ، فيخرج لها فرخان . واختلفوا فقال بعضهم : لأنها لا تحضن إلا بيضتين ، وقال آخرون : قد تحضن ويخرج

(١) كلا : أى كاملاً . والأخيرة جاءت الرواية في ط ، س .

(٢) في الأصل : « يبيض » والغالب يطلق على الذكر والأنثى ، ولكنه أراد الأنثى هنا .

لها ثلاثة أفرانح ، ولكنها ترمى بواحد^(١) استقلالاً للتكسب على ثلاثة .
وقال آخرون : ليس ذلك إلا بما^(٢) يسترىها من الضعف عن الصيد ؛ كما
يسترى النساء من الوهن والضعف . وقال آخرون : العقاب طائر سيئ ،
الخلق ، ردىه التربية ، وليس يُستعان^(٣) على تربية الأولاد إلا بالصبر .
٥٦ وقال آخرون : [لا و] لكنها شديدة النهم والشره ، وإذا لم تكن أم
الفرانح ذات أثر لها ، ضاعت .

وكذلك قالوا في العنق ، عند إصاعتها لفرانحها ، حتى قالوا : « أحق
من عنق » كما قالوا « أحذر من عنق » .

وقالوا : وأما الفرخ الذي يُخرجه العقاب ، فإن المكلفه ، وهي طائر يقال
لها كاسر العظام^(٤) ، تقبله^(٥) وتربيته .

والعقاب تحضن^(٦) ثلاثين يوماً ، وكذلك كل طائر عظيم الجثة ، مثل
الأوز وأشباه ذلك ، فأما الوسط فهو يحضن عشرين يوماً . مثل الحداة^(٧)
ومثل أصناف البزاة^(٨) كالباواشق واليائي^(٩) .

(١) ط ، س : « بواحدة » .

(٢) بما : بمعنى لما . وفي ل : « ليس ذلك لما » وهو كلام ناقص .

(٣) ل : « يخرى شيء » .

(٤) ل : « يقال لما قينا » .

(٥) تقبله : تكتله . والقبيل : الكفيل .

(٦) في الأصل : « يحضن » . والعقاب هنا مؤنثة .

(٧) هو جمع حداة . وفي ط ، ل : « الحداة » .

(٨) ط : « البزات » وصوابه في س ، ل . وهو جمع باز .

(٩) اليائي : جمع يائي ، وهو طير جارح يشبه الباشق . قال أبو نواس
في طردية :

حفظ للهين يائي ورماه مائي اليائي يائي عرواه

أي شبيهه . ط : « اليائي » . س : « اليائي » وما تحريف ما أثبت

وهذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من ل .

والحدأة^(١) تبيضُ يبيضَتين . وربما باضتُ ثلاثَ بيضاتٍ وخرجَ منها ثلاثةُ فراخٍ .

قالوا : وأما العقبانُ السودُ الألوان ، فإنها تربى وتخصن^(٢) .
وجميعُ الطيرِ المقفَّ الخالبِ تطردُ فراخها من أعشاشها^(٣) عندَ قوتها على الطيرِ آن . وكذلك سائرُ الأصنافِ من الطيرِ^(٤) ؛ فإنها تطردُ الفراخَ [ثم] لا ترضى ، ماعدا الغداف^(٥) ؛ فإنها لا تزالُ لولها قابلةً ، ولحالٍ متفقدةً .

(أجناسُ العقبان)

وقال قوم^(٦) : إنَّ العقبانَ والبزاةُ الثمانية ، والجهازرانك^(٧) ، والشمنا^(٨)

-
- (١) س : « والحدأة » وهو تحريف .
(٢) ل : « تبيض وتخصن » .
(٣) ط ، س : أعششتها ولم أر هذا الجمع . ووجدتهم يجمعون الش على عشاش ، وعشقة وأعشاش . انظر للمصباح .
(٤) ل : « سائرُ أصنافِ الطير » .
(٥) كذا .
(٦) ل : « وزعم غيره » .
(٧) المراد بالبزاة أو القبان الثامة : الثامة الأوصاف ، وهو من صير البزرة ، كتب بذلك إلينا حضرة العلامة الكبير الأب ألتاس ، كما كتب أيضاً : « الجهازرانك » أو « الجهازرانك » هي مركبة من « جهاز » أى أربعة ، و « رنك » أو « رانك » أى لون ، فيكون معنى الكلمة المركبة الفارسية : ذا الألوان الأربعة . وسبب تسمية هذه العقبان ، أو البزاة ذات أربعة ألوان هو وجود الأبيض والأصفر والأسود والأزرق فيها . واللونان الأولان بالصغير ، أى الضارب إلى الأبيض والضارب إلى الأصفر ؛ لأن هذين اللونين ليسا محضين في ريش تلك الطير .
قلت : هذه الكلمة هي في الأصل معرفة فني ط ، س : « الجهازرانك » وفي ل : « الجهازرانك » . وقد افترض الصواب مما تفضل به حضرة الأب .
(٨) كذا في ط ، س . وفي ل : « النيمات » . وقد تفضل حضرة المحقق الكبير =

وَالزَّامِجُ^(١) وَالزَّرَاقَةُ^(٢) إِنَّمَا كُلُّهُمَا عَقْبَانُ . وَأَمَّا الشَّوَاهِنُ وَالصَّقُورُ ،
وَالْيَوَائِي^(٣) ، فَإِنَّهَا أَجْناسٌ أُخَرُ .

(حَضْنُ الطَّيْرِ)

[قَالَ : وَقَالُوا : فَرَانِخُ الْبَزَاءِ سَمِيئَةٌ طَلِيئَةٌ جَدًّا] . وَأَمَّا الْإِوزَةُ فَإِنَّهَا
[الَّتِي] تَحْضُنُ دُونَ الذَّكَرِ^(٤) ، وَأَمَّا الْغَرِيَانُ فَعَلَى الْإِنَاثِ الْحَضْنُ ، وَالذَّكَوْرَةُ
تَأْتِي الْإِنَاثَ بِالطَّعْمَةِ^(٥) .

وَأَمَّا الْحَبَلُ فَإِنَّ الزَّوْجَ مِنْهَا^(٦) يَهَيِّثَانُ لِلْبَيْضِ عُشَّيْنِ وَثِقَتَيْنِ^(٧)

== الْأَبْأَسْتَسُ ، فَكُتِبَ لِي : « وَالسَّانُ مِنَ الْبَزَاءِ وَالْجَوَارِحِ : كُلُّ مَا لَطِنَ مِنْهَا
فِي السِّنِّ ، وَهِيَ جَمْعُ سَمِيئٍ . وَالشَّوَاهِنُ الرَّاقِيَيْنِ يَسْمَوْنَهَا : سَمْتَانُ - كَرَفْغَانُ -
فَهِيَ إِذَا لَطِنَتْ فِي السِّنِّ ضَمْنُ جَسَدِهَا وَهَدَّتْ مِنَ الصَّيْدِ » . « وَالتَّيْبِيَّاتُ
مَنْسُوبَةٌ إِلَى نَيْمٍ ، بِالْكَسْرِ ، الْفَارَسِيَّةُ ، بِمَعْنَى نَصَفٍ . وَيُشَارُ بِهِ إِلَى تِلْكَ الْبَزَاءِ ،
أَوْ الطَّيْرِ الصَّغِيرَةِ الْجَسْمِ ، وَهِيَ تَكُونُ فِي أَغْلَبِ الْأَحْيَانِ أَشَدَّ صَيْدًا وَجَرَاءً مِنْ
نَظَائِرِهَا الْكَبِيرَةِ الْجَسْمِ أَوْ الْجَلَّةِ . وَيُؤْتَى بِهَا مِنَ الْبِلَادِ الْبَارِدَةِ ، أَوْ مِنَ الْأَرْجَاءِ
الْجَبَلِيَّةِ وَغَضِبَ حَضْرَتُهُ عَلَى ذَلِكَ بِقَوْلِهِ : « وَكُلُّ ذَلِكَ مَذْكُورٌ فِي كِتَابِ الْبَزْدَةِ
الَّتِي سَرَقْتُ مِنْهُ . وَكَانَ عِنْدِي مِنْهَا ثَلَاثُ نَسَخٍ مَمْلُوءَةٍ أَوْ مَمْلُوءَةٍ اصطلاحات » .

- (١) الزَّامِجُ : جَمْعُ زَمَجٍ بِضَمِّ الزَّيِّ وَتَشْدِيدِ اللَّيْمِ الْمَفْتُوحَةِ .
- (٢) الزَّرَاقَةُ : جَمْعُ زَرَقٍ بِضَمِّ الزَّيِّ وَتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَالْمَعْرُوفُ زَرَارِقُ . وَفِي
الْأَصْلِ : « الزَّرَاقَةُ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .
- (٣) كُنَّا عَلَى الصَّوْبِ فِي ل . وَهُوَ جَمْعُ يَزُوقُ . ط ، س : « وَالْيَوَائِي » .
- (٤) كُنَّا فِي ل وَهُوَ الصَّوَابُ . وَفِي ط : « وَأَمَّا الْإِوزَةُ فَتَحْضُنُ دُونَ
الذَّكَوْرَةِ ، وَمِثْلُهُ فِي س بِزِيَادَةِ « الَّتِي » بَدَلُ « فَإِنَّهَا » .
- (٥) فِي السَّانِ : « الطَّعْمَةُ ، بِالنُّصْبِ : شَبْهُ الرِّزْقِ » . وَفِي ل : « بِالطَّعْمِ » وَمِثْلُهُ
فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ : ٩٤) وَهُوَ بِالنُّصْبِ : الطَّعَامُ .
- (٦) ل ، ط : « مِنْهَا » وَصَوَابُهُ فِي س .
- (٧) الْوَيْثَقُ : الْحَكْمُ . وَبِطَلْسَانِي ط : « يَضْيِئَتَيْنِ » وَفِي س : « يَضْيِئَتَيْنِ »
وَهُوَ تَحْرِيفٌ عَجِيبٌ .

مقسومين^(١) عليهما ، فيحضن أحدهما الذكركر ، والآخر الأنثى^(٢) ، وكذلك
هما في الترية . وكل واحد منهما يعيشُ خمساً وعشرين سنة ، ولا تُلَفَّحُ
الأنثى بالبيض^(٣) ولا يُلَفَّحُ الذكركر إلا بعد ثلاث سنين .

(الطاوس)

قال : وأما الطاوس فأول ما تبيضُ فأنها تبيضُ ثماني^(٤) بيضات .
وتبيضُ أيضاً ببيض الربح . والطاوس يُلَفِّي ريشه في زمن الخريف إذا بدأ
أول ورق الشجر يسقط^(٥) . وإذا بدأ الشجر يكتسى ورقاً ، بدأ الطاوس
فأكتسى^(٦) ريشاً .

(١) ط فقط « مقسومين » .

(٢) فضلت هذا الضبط لما جاء في نهاية الأرب خلافاً عن الملاحظ : « وإذا باضت الحيلة
ميز الذكركر الذكور منها فيحضنها ، وميزت الأنثى الإناث فتحضنها ، وكذلك هما في
الترية » . ومثل هذا الكلام عند الحميرى ، مع لحيته إلى التوحيدى .

(٣) ط ، س : « البيض » ، الوجه ما أنثيت كما في ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٣٣)

(٤) كذا في ل ونهاية الأرب ، وفي ط ، س : « ثلاث » .

(٥) كذا على الصواب في س . وفي ل : « يُلَفِّي ورقه » وفي ط « إذا بدأ »
وكلاماً مخرفاً .

(٦) ط : « يكتسى » .

(ما ليس له عش من الطير)

قال : وما كان من الطير الثقيل الجثة فليس يهَيُّ لبيضه عُشاً ؛ من أجل أنه لا يُجيد^(١) الطيران ، ويثقل عليه النهوض ، ولا يتعلّق^(٢) مثل الدراج والقبّج [وإنما يبيض على التراب] . وفراخ هذه الأجناس كفراريج النجاج ، وكذلك فراريج البط الصّيفي ، فإن هذه كلها تخرج من البيض كاسية^(٣) [كاسية^(٤)] تنقطع من ساعتها ، وتُكفى نفسها .

(القبجة)

قال : [و] إذا دنا الصياد من عُش القبجة^(٥) ولمّا فراخه ، مرّت بين يديه مرّاً غير مُقيت^(٦) ، وأطمعته في نفسها ليتبعها^(٧) ، فتمرّ القراخ في رجوعها إلى موضع عُشها^(٨) . والقراخ^(٩) ليس معها من الهداية مامع

(١) ط ، س : « يجيد » .

(٢) يخلق : لم أجدها بمعنى خلق الطائر أى طار واستدار في طيرانه ، لكن هكذا

جاءت في ل . وفي ط ، س : « يخلق » وهو تحريف .

(٣) الزيادة من س .

(٤) سبق قريباً أنها ليست ذات عش . فالراد أغوصتها .

(٥) ط فقط : « سين » وهو تحريف .

(٦) ط ، س : « فيبها » .

(٧) ل ، س : « تمر القراخ وتلا تنقطع في رجوعها إلى موضع معبها » .

(٨) ل : « فإنها » .

أُنْهَا . وَعَلَى أَنَّ الْقَبْجَةَ سَيِّئَةُ الدَّلَالَةِ وَالْهِدَايَةِ ، وَكَذَلِكَ كُلُّ طَائِرٍ يَسْجُلُ لَهُ
الْكَيْسَ وَالْكُسُوءَ ، وَيَسْجُلُ لَهُ الْكَسْبُ فِي صَفَرِهِ .
وَهَذَا إِنَّمَا اعْتَرَاهَا قَرَابَةٌ مَا بَيْنَهَا وَبَيْنَ الدِّيَكِ .

قال : فَإِذَا أَمِنَ الصَّائِدُ خَلْفَهَا وَقَدْ خَرَجَتِ الْقِرَاحُ مِنْ مَوْضِعِهَا ، طَارَتْ ٥٧
وَقَدْ نَحْتَهُ ^(١) إِلَى حَيْثُ لَا يَهْتَدِي الرَّجُوعَ مِنْهُ إِلَى مَوْضِعِ عَشَّهَا ^(٢) فَإِذَا سَقَطَتْ
قَرِيبًا دَعَتْهَا بِأَصْوَاتٍ لَهَا ، حَتَّى يَجْتَمِعْنَ إِلَيْهَا .

قال : وَإِنَّا نَاقِبِجُ تَبِيضَ [حَسَّ عَشْرَةَ بِيضَةً إِلَى مِائَةِ عَشْرَةٍ
بِيضَةً . قال : وَالْقَبِجُ طَيْرٌ مُنْكَرٌ] وَهِيَ تَقْرَأُ ^(٣) بِيضُهَا مِنَ الذِّكْرِ ؛ لِأَنَّ الْأُنْثَى
تَسْتَقِلُّ بِالْحَضْنِ عَنْ طَاعَةِ الذِّكْرِ فِي طَلَبِ السَّقَادِ . وَالْقَبِجُ الذِّكْرُ يُوصَفُ
بِالْقُوَّةِ عَلَى السَّقَادِ ، كَمَا يُوصَفُ الدِّيَكُ وَالْحَجَلُ وَالْمُصْفُورُ .

قال : فَإِذَا شَفِلَتْ عَنْهُ بِالْحَضْنِ ، طَلَبَ مَوَاضِعَ بِيضِهَا حَتَّى يَفْسِدَهُ ^(٤)
فَلِذَلِكَ تَرْتَادُ ^(٥) الْأُنْثَى [عَشَّهَا] فِي عَحَائِي ^(٦) إِذَا أَحَسَّتْ بَوَقْتِ الْبِيضِ .
وَإِذَا قَاتَلَ بَعْضُ ذُكُورِ الْقَبِجِ بَعْضًا فَالْمَغْلُوبُ مِنْهَا مَسْفُودٌ ، وَالْفَائِزُ

(٧) ط : « نَحْت » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل ، س .

(٢) يُقَالُ : هُوَ لَا يَهْتَدِي الطَّرِيقَ ، وَلَا يَهْتَدِي - يَفْتَحُ الْيَاءَ وَالْهَاءَ وَيَتَشَدَّدُ الْبَاءُ

الْمَكْسُورَةُ - ، وَلَا يَهْتَدِي - يَفْتَحُ الْيَاءَ وَكَسَرَ الْهَاءَ وَالْبَاءَ لِلشَّدَّةِ . كُلُّ أَوَّلِكَ

يَعْنِي لَا يَهْتَدِي إِلَيْهِ . فِي ط : « إِلَى مَوْضِعِهَا » .

(٣) س : (تَسْقِلُ) .

(٤) ل : « يَضُدُّهَا » وَلَهَا وَجْهٌ .

(٥) تَرْتَادُ : تَطْلُبُ . وَفِي ل : « تَوَغَّل » وَلَا يُقَالُ أَوْغَلَهُ .

(٦) ط ، س : « عَحَائِي » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل .

مسافد . وهذا [العرض] يمرضُ للديكة ولذ كور الداريج ، فإذا دَخَلَ بين الديكة^(١) ديكٌ غريب ، فَمَا أَكْثَرَ مَا يَجْتَمِعُ عَلَيْهِ حَتَّى تَسْفِدَهُ ! .

(وثب الله كورة على الذكورة)

وسفادُ ذُكورة هذه الأجناسِ إنما يمرضُ لها لهذه الأسباب ، فأَمَّا ذُكورة الحمير والخنازير والحمائم . فَإِنَّ ذُكُورَهَا تَثْبُ عَلَى بَعْضٍ مِنْ جِهَةِ الشَّهْوَةِ .

وكان عند يعقوب بن صباح^(٢) الأشعثي ، هِرَّانٍ ضَخْمَان ، أَحَدُهُمَا يَكُونُ الْآخَرَ مَتَى أَرَادَهُ ، مِنْ غَيْرِ إِكْرَاهٍ ، وَمِنْ غَيْرِ أَنْ يَكُونَ الْمُسْفُودُ يَرِيدُ مِنَ السَّافِدِ مِثْلَ مَا يَرِيدُ مِنْهُ السَّافِدُ . وهذا البابُ شائعٌ في كثيرٍ من الأجناس ، إِلَّا أَنَّهُ فِي هَذِهِ [الأجناس]^(٣) أَوْجَدَ .

(صيد البُرْاة للحمائم)

ثمَّ رَجَعَ بِنَا الْقَوْلِ إِلَى ذِكْرِ الْحَمَامِ ، مِنْ غَيْرِ أَنْ يَشَكَّبَ^(٤) بِذِكْرِ غَيْرِهِ .

(١) ط : « الرمكة » . ولا تصح . والصواب من ل ، س .

(٢) ل : « الصباح » .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) ط ، س : « اتساب » ويصح بـ « اتساب » أى تلاق . وأثبت ما في ل .

ويشابه : يخلط .

زعم صاحبُ المنطق أنَّ البُرْاةَ عشرةَ أجناسٍ ، فمنها ما يضربُ الحمامةَ والحمامةُ جائمةٌ ، ومنها ما لا يضربُ الحمامَ إلَّا وهو يطير ، ومنها ما لا يضربُ الحمامَ في حالِ طَيْرَانِهِ ولا في حالِ جُثُومَةٍ ، [ولا يمرضُ له] إلَّا أنَّ يَجِدَهُ ^(١) في بَعْضِ الأغصانِ ، أو على [بعضِ] الأنشازِ ^(٢) والأشجارِ ، فمَدَّ أجناسَ صيدها ، ثمَّ ذَكَرَ أنَّ الحمامَ ^(٣) لا ينفى عليه في أوَّلِ ما يرى البازي في الهواءِ أيُّ البُرْاةِ هُوَ ، وأيُّ نوعِ صَيْدِهِ ^(٤) ، فيخالف ذلك . ولمرَّةٍ الحمامَ بذلك من البازي أشكال : أوَّلُ ذلك أنَّ الحمامَ في أوَّلِ نُهوضِهِ يفصلُ بينَ النَّسرِ والعقابِ ، وبينَ الرَّخَفِ والبازي ، وبينَ التُّرابِ والصَّخْرِ ؛ فهو يرى الكُرْكُيَّ والطَّبْرَينِ ^(٥) ولا يستوحِشُ منهما ؛ ويرى الزُّرْقَ فيتضاؤل . فإِذَا رأى الشَّاهِينَ قَدَّ رَأَى السَّمَّ النَّعَافَ النَّاقِعَ ^(٦) .

(إَحْساسُ الحَيَوانِ بَعْدَهُ)

والنَّمَجَةُ تَرى الفِيلَ والزَّئِدَيْلَ والجَامُوسَ والبَعِيرَ ، فلا يَهْزَأُها ^(٧) ذلك ، وتَرى السَّبُعَ وهى لم ترهُ قَبْلَ ذلك ^(٨) ، وَعَضُوهُ مِنْ أَعْضَاءِ تِلْكَ

(١) ل : « يراه » .

(٢) الأنشاز : جمع نسر ، بالتحريك ، أو بالفتح ، وهو المكان المرتفع .

(٣) ط : « صاحب الحمام » والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) ط : « صَدَقَهُ » وصوابه من ل ، س .

(٥) كُنَّا فِي ل ، س . والمرووف في الطبريز أنه الفأس التي يقطعها الفارس في سرج جواده . النظر مررب الجوالقي ١٩٤ والأنفاظ الفارسية ١١١ . وله طائر له متعار يشبه الطبريز وفي ط : « الطيران » .

(٦) ل : « قد رأى السم الناقع » .

(٧) ل : « يهدأ » .

(٨) ل : « التي لم تره قبل فتضاؤل » وفيه تحريف .

البهايم أعظم، وهي أهول في العين وأشنع، ثم ترى الأسد فتخافه .
وكذلك البير والنمر . فإن رأيت الذئب [وحده] اعتراها منه وخذه مثل
٥٨ ما اعتراها من تلك الأجناس لو كانت مجموعة في مكانٍ واحدٍ . وليس ذلك
عن تجربةٍ ، ولا لأنَّ منظره أشنعُ وأعظم ، وليس في ذلك عِلَّةٌ ^(١) إلاَّ
ما طُبعت عليه من تمييز الحيوان عندها . فليس بمُستَنَكِرٍ أَنْ تَقْصِلَ الحمامةُ
بينَ البازي ^(٢) والبازي ، كما فصلت بين البازي والكرُكي ^(٣) .
فإن زجعتَ أنها تضرب مغالب ^(٤) فينقارُ الكرُكي ^(٥) أشنع [وأعظم]
وأفطع ^(٦) ، وأطولُ وأعرض ^(٧) . فأما ^(٨) طَرَفُ منقار [الأيْث ^(٩) فـ]
كان ^(١٠) كلُّ سنانٍ وإن كان منقراً ^(١١) [ليبلغه .

-
- (١) ط : « عليه » وهي على الصواب في ل ، س .
(٢) أي تعرف أنواع البزاة وطريقة صيدها لها كما فصل ذلك في الصفحة اللاحقة ص ٩
ل فقط « الرخة » تحريف .
(٣) كننا بالأصل .
(٤) ل : « وأفطع »
(٥) ليست في ل .
(٦) ط ، س : « فـ » وهو تحريف .
(٧) في الفاموس: أن الأيْث طائر ولم يشته .
(٨) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .
(٩) منقرا ، بالذال للمجبة : محمداً . وفي الأصل ، وهو هنا ل :
« منقرا » تصحيف .

(بلاهة الحمام وخرفه)

قال صاحب الديك : وكيف يكون للحمام من المعرفة^(١) والقطنة
ماندكرون ، وقد جاء في الأثر^(٢) « كُونُوا بُلْهًا^(٣) كالحمام » !؟
وقال صاحب الديك : تقول العربُ : «أُخْرِقُ مِنْ حَمَامَةٍ ا». ومما يدل
على ذلك قولُ عبيد بن الأبرص :

عَمِيُوا بِأَمْرِهُمْ كَمَا عَيَّتْ يَنْصَتَهَا الْحَمَامَةُ
جَعَلَتْ لَهَا عُودِينَ مِنْ نَشْمٍ وَآخَرَ مِنْ ثَمَامَةٍ^(٤)

(١) ط ، س « الحركة » ووجهه ما في ل .

(٢) كنا في ل ، س . وهو اللواتي لما جاء في البيان (٢ : ١٧٥) :
« وكان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون : كونوا بلها كالحمام » وفي
ط : « وقد جاء في الحديث » كما في محاضرات الراغب (٢ : ٣٠٠) . وجاء
في ميون الأخبار (٢ : ٧٧) : « وفي الإنجيل أن لليسع عليه السلام قال
للحواريين : كونوا حماء كالحيات ، وبلها كالحمام » . قلت : والنس في إنجيل متى
(الأصحاح العاشر : ١٦) : « ها أنا أرسلكم كفتير في وسط ذئاب فكونوا
حكما كالحيات ويطاء كالحمام » .

(٣) في الأصل : « بلها » ولعاشي « بلها » جمع أبله . والرداد به الفاعل من الفر
الطوبوع على الخير . انظر نهاية ابن الأثير (بله) .

(٤) النعم ، بالنسريك : شجر من أشجار الجبال تتخذ منه النفس . والثمالة : واحدة
الثمار ، وهو زيت قصير يضرب به اللث في الضيف . وذلك حقا : أن تجمع بين
ضيف وقوى ، فيتكسر عنهما ويقع البيض فيتكسر . انظر ميون الأخبار (١ :
٧٧) وثمار القلوب ٣٦٩ وأمثال اللباني (١ : ٢٣٤) وأدب الكاتب (٥٥)

فإن كان صبيدًا إنما عَنَى حمامةً من حمامكم هذا الذي أتم به تَغَرُّونَ ،
 فقد أكثرتم في ذكر^(١) تديرها لمواضع يَبِيضُها ، وإحكامها لصنعة
 عشائها^(٢) وأفاحيصها .

وإن قَلَمَ : إنه إنما عَنَى بعضَ أجناسِ الحمامِ الوحشِ والبرِّى ، فقد
 أخرجتم بعضَ الحمامِ من حُسْنِ التَّذْيِيعِ . وصبيدٌ لم يَخْصُ حمامًا دونَ حمام .

(رغبة عثمان في ذبح الحمام)

وحدَّث أسامةُ بن زيد قال : سمعتُ بعضَ أشياخنا منذُ زمانٍ ، يحدثُ
 أنَّ عثمانَ بنَ عفَّانٍ - رضى اللهُ تعالى عنه - أراد أنْ يذْبَحَ الحمامَ ثمَّ قال :
 « لولا أنَّها أُمَةٌ من الأمِّ لأمرتُ بذبحهنَّ^(٣) ، ولكنَّ قُصُوهنَّ » [فدلَّ بقوله :
 قُصُوهنَّ] على أنَّها إنما تُذْبَحُ لرغبة^(٤) مَنْ يَتَّخِذُهُنَّ ، ويلعبُ بهنَّ من
 الفَتَيانِ والأحداثِ والسطَّارِ^(٥) ، وأصحابِ المراهنةِ والقمارِ ، والذين

(١) ل : « ذلك » وهو تحريف . والراد بالإكثار التزديد والمبالغة .

(٢) كُنا في ل . وفي ط ، س : « أعنتها » وانظر التنييه رقم ٣

س ١٨١ .

(٣) ط ، س : « بذبحها » وأثبت ما في ل .

(٤) ل : « لسورة » ا

(٥) السطار : جمع شاطر ، وهو الذى أميا أهله ومؤدبه خبثا ، وشطر عن الطريق

السوى : أى عدل عنه . وفي ل فقط : « السطار » وهو تصعيف . والعب بالحمام

التسايق به ، على نحو ما يضل بالليل . انظر صورة من ذلك في أخبار

الظفاف س ٣٨ .

يتشرفون^(١) على حُرْمِ الناس والجيران ، ويختدعون^(٢) فرائح الحِمَامِ أولادِ
النَّاسِ ، ويرمُونِ بِالْجَلَاهِقِ^(٣) وما أَكْثَرَ مَنْ قَدْ قَتَلَ صِنًا وَهَشَمَ أَثْقًا ،
وَهَشَمَ فَنًا ، وهو لا يدري مَا يَصْنَعُ ، ولا يَقِفُ على مَقْدَارِ مَا رَكِبَ به القومَ .
ثم تذهب^(٤) جَنَابَتُهُ هَذَرًا ، ويعودُ ذلك الدَّمُ مطلوبًا بلا عَقْلِ ولا قُوَّةٍ
ولا قِصَاصٍ ولا أَرْشٍ^(٥) ؛ إِذْ كَانَ صَاحِبُهُ مَجْهولًا .

وعلى شَبِيهِه بذلك كان عمرُ رَضِيَ اللهُ عنه - أَمَرَ بِذَبْحِ الدِّيَكَةِ^(٦)
وأَمَرَ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - بِقَتْلِ الْكَلَابِ .

قالوا : قَئِمًا ذَكَرْنَا دَلِيلًا هَلِيَّ أَنَّ أَكْلَ لَحْمِ الْكَلَابِ لَمْ يَكُنْ مِنْ
دِينِهِمْ وَلَا أَخْلَاقِهِمْ ، وَلَا مِنْ دَوَاسِي^(٧) شَهَوَاتِهِمْ . ولولا ذلك لما جاء
الْأَثَرُ مِنَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وَعُمَرُ وَعُثْمَانُ - رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمَا
بِذَبْحِ الدِّيَكَةِ وَالْحِمَامِ ، وَقَتْلِ الْكَلَابِ . [ولولا أَنَّ الْأَمَرَ على ما قُلْنَا ، قالوا :
اقتلوا الدُّيُوكَ وَالْحِمَامَ كما قال : اقتلوا الْكَلَابَ] . وفي تَفْرِيقِهِمْ بَيْنَهُمَا دَلِيلٌ
على افْتِرَاقِ الْحَالَاتِ عِنْدَهُمْ .

(١) التشرف : التطلع . وفي ط قطع : « يشرفون » من الإشراف : أى الإطلاع
وما أثبت أقرب وأشبه .

(٢) ط ، س : « ويختدعون » .

(٣) الجلاهق : هو الطين اللين المور للدماع ، يرى به عن الفوس ، فارسي ، أصله جلامه
الجوالقي ٤٧ .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « ذهبت » .

(٥) العقل : الدية . وانقود ، بالتصريك ، بمعنى القصاص ، وهو قتل النفس
بالنفس . والأرش : دية الجراحات .

(٦) كذا في ل . وكما سبق في الجزء الأول س ٢٩٦ س ١١ ، ١٦ وفي ط ، س :
« أراد عمر رضى الله عنه أن يذبح الديكة »

(٧) ط ، س : « ولا كان في دواحي » .

٥٩ قال حدثني أسامة بن زيد^(١) ، وإبراهيم بن أبي يحيى ، أن عثمان شكوا إليه الحمام ، وأنه قال : « مَنْ أَخَذَ مِنْهُ شَيْئًا فَهُوَ لَهُ » . وقد علمنا أن اللفظ وإن كان قد وقع على شكاية الحمام ، فإن المعنى إنما هو على شكاية أصحاب الحمام ؛ لأنه ليس في الحمام معنى يدعو إلى شكاية^(٢) .

قال : وحدثنا عثمان قال : سئل الحسن عن الحمام الذي يصطاده الناس ، قال : لا تأكله ، فإنه من أموال الناس اجعله مالا ، ونهى عن أكله بنهر إذن أهله . وكل ما كان مالا فيبيعه حسن^(٣) وابتياؤه حسن . فكيف يجوز لشئ هذه صفته أن يذبح ، إلا أن يكون ذلك على طريق العقاب والزجر لمن أخذه لما لا يمل^(٤) .

قال : ورووا عن الزهري عن سعيد بن المسيب قال : نهى عثمان عن اللب بالحمام^(٥) ، وعن رمى الجلائق . فهذا يدل على ما قلنا .

(أمن حمام مكة وغز لانها)

والناس يقولون : « آمَنُ مِنْ حَمَامِ مَكَّةَ ، وَمِنْ غِزْلَانِ مَكَّةَ » . وهذا شائع على جميع الألسنة ، لا يرد ذلك أحد ممن يعرف الأمثال والشواهد . قال عتبة الأسدي^(٦) لابن الزبير :

(١) ل : « بدر » .

(٢) ط : « شكايته » .

(٣) ل : « عن ذكر الحمام » وهو تحريف . انظر التنبية ١٧ من ٥٨ ساسي .

(٤) لم أره ذكر أيها لشي من المراجع .

مازلت مذ حَجَّجَ بِمَكَّةَ مَحْرَمًا^(١) فِي حَيْثُ يَأْتِي طَائِرٌ وَسَحَابٌ
فَلْتَنْهَضَنَّ النَّيْسُ تُنْفِخُ فِي الْبُرَا تَجْتَبِنُ عُرْضَ حَاظِرِ الْأَعْلَامِ^(٢)
أَبْنُو الْمُسَيَّرَةِ مِثْلُ آلِ خُوَيْلِدٍ! يَا لَلرَّجَالِ خَلَفُوا الْأَحْلَامَ^(٣)
وَقَالَ النَّابِضَةُ فِي الْفِرْزَانِ وَأَمْنِهَا، كَقَوْلِ جَمِيعِ الشُّعْرَاءِ فِي الْحَمَامِ:
لَا وَالَّذِي آمَنَ الْفِرْزَانُ تَمَسُّحُهَا رُكْبَانُ مَكَّةَ بَيْنَ النَّيْلِ وَالسَّعْدِ^(٤)
وَلَوْ أَنَّ الطُّبَّاءَ ابْتَلَيْتُ بِمَنْ يَتَّخِذُهَا بِمِثْلِ^(٥) الَّذِي ابْتَلَيْتُ بِهِ الْحَمَامِ
ثُمَّ رَكَبُوا الْمُسْلِمِينَ فِي الْفِرْزَانِ بِمِثْلِ مَارْكَبِهِمْ بِهِ فِي الْحَمَامِ، لَسَارَوْا فِي ذَبْحِ
الْفِرْزَانِ كَسِيرَتِهِمْ فِي ذَبْحِ الْحَمَامِ.

وَقَالُوا: إِنَّهُ لَيَبْلُغُ مِنْ تَعْظِيمِ الْحَمَامِ لِحُرْمَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ، أَنَّ أَهْلَ
مَكَّةَ يَشْهَدُونَ عَنْ آخِرِهِمْ أَنَّهُمْ لَمْ يَرَوْا سَحَابًا قَطُّ سَقَطَ عَلَى ظَهْرِ السَّكْبَةِ،

(١) كَذَا فِي ل وَهُوَ الْوَجْهَ . وَفِي ط ، س : « مَلْعَانَا » مِنَ الْإِلْحَادِ بِمَعْنَى
التَّعْلِيمِ فِي الْحَرَمِ . وَلَا يَصِحُّ لِأَنَّ الشُّعْرَ مَدْحٌ . وَقَدْ أَشَارَ عَجَبٌ إِلَى مَا كَانَ مِنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزَّيْرِ فِي مَكَّةَ ، حَيْثُ بَوَّحَ لَهُ بِمَكَّةَ سَنَةً أَرْبَعَ وَسِتِّينَ ، وَخَلَعَ بَزْدَ
ابْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَأَقَامَ بِهَا ثَلَاثَ سِتِّينَ وَهَلْ فِي خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ عَلَى
يَدِ الْحَبِيجِ بِمَكَّةَ سَنَةً ثَلَاثَ وَسِتِّينَ ، انْظُرْ تَارِيخَ الْإِسْلَامِ ص ٥١ .

(٢) النَّيْسُ ، الْإِبِلُ الْبَيْضُ يَخْلُطُ بِأَخْضَارِهَا شُعْرَةً . وَالْبُرَا : جَمْعُ بَرَّةٍ ، كَتَبَةٍ ، وَهِيَ
الْحَلْفَةُ فِي أَثَرِ الْبَحْرِ . تَجْتَبِنُ : تَهْتَمُّ . وَالْحَاظِرُ : الطَّرِيقُ فِي الْأَرْضِ الْفَلِيطَةِ .
س : « تَجْتَبِنُ عُرْضَ حَاظِرِ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٣) بَنُو الْغُبَرَةِ ؟ بَنُو مَرْوَانَ ؟ لِأَنَّ أُمَّهُمُ عَائِشَةُ بِنْتُ مَعَاوِيَةَ بِنْتُ الْمُنِيرَةِ بِنْتُ أَبِي النَّاسِ
ابْنِ أُمَيَّةَ . انْظُرْ الْإِسَابَةَ ٧٠٩ مِنْ قِسْمِ النِّسَاءِ وَالْعَدَدِ (٣ : ١٤٨) . وَآلُ
خُوَيْلِدٍ ؟ بَنُو الزَّيْرِ ، وَهُوَ الزَّيْرِ بْنِ الْمَوَامِ بْنِ خُوَيْلِدٍ بْنِ أَسَدِ بْنِ عَبْدِ الْعَزَى . انْظُرْ
الْمَعَارِفَ ٩٦ /

(٤) ط س : « وَالْمُؤْمِنَاتُ الطَّيْرُ » وَمَا أَهْمَتْ مِنْ ل هُوَ الْوَجْهَ؟ لِمَا سَبَقَ
مِنْ السَّكَلَامِ . وَالنَّيْلُ ، بِالْكَسْرِ ، وَالسَّعْدُ ، بِالضَّرِكِ : أَجْتَنَّا كَاتِبًا بَيْنَ مَكَّةَ
وَمِنَى . شَرَحَ الْمَلْفَاتُ لِقَتِيرَبِزَى ٣٠٠ .

(٥) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « بِمَنْ يَتَّخِذُهَا مِثْلَ » .

إِلَّا مِنْ عِلَّةٍ عَرَضَتْ لَهُ . فَإِنْ ^(١) كَانَتْ هَذِهِ الْعُرْفَةُ اكْتِسَابًا مِنَ الْحَمَامِ
فَالْحَمَامُ فَوْقَ جَمِيعِ الطَّيْرِ وَكُلُّ ذِي أَرْبَعٍ . وَإِنْ كَانَ هَذَا إِنَّمَا كَانَ [مِنْ]
طَرِيقِ الْإِلْهَامِ ، فَلَيْسَ مَا يَكُونُ كَمَا لَا يَكُونُ .
وَقَالَ الشَّاعِرُ فِي أَثْنِ الْحَمَامِ :

لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ بَيْتِي تَقَرَّعَ فِي الذَّوَاتِبِ وَالسَّنَامِ
وَأَنَا نَحْنُ أَوَّلُ مَنْ تَبَيَّنَ بِمَكَّتْهَا الْبَيْوتَ مِنَ الْحَمَامِ
وَقَالَ كَثِيرٌ - أَوْ غَيْرُهُ مِنْ ^(٢) بَنِي سَهْمٍ - فِي أَثْنِ الْحَمَامِ :

٦٠ لَعَنَ اللَّهُ مَنْ يَسُبُّ هَلِيًّا وَحُسَيْنًا مِنْ سُوقَةٍ وَإِمَامٍ
أَيُّسَبُّ لِلطَّيِّبِينَ جَدُودًا ^(٣) وَالْكَرَامُ الْأَخْوَالِ وَالْأَعْمَامِ
يَأْمَنُ الظُّلْمَ ^(٤) وَالْحَمَامُ وَلَا يَأْمَنُ
رَحْمَةُ اللَّهِ وَالسَّلَامُ عَلَيْهِمْ كَلِمَا قَامَ قَائِمٌ بِسَلَامٍ ^(٥)

(١) ط : « فَإِذَا » .

(٢) ط ، س : « فِي » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل . وَالسَّهْمِيُّ هَذَا هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ
السَّهْمِيُّ ، قَالَ الْجَلِيزِيُّ فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٢) : « وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ كَثِيرٍ
السَّهْمِيُّ وَكَانَ يُشْفِعُ لَوْلَادَةِ كَانَتْ نَافِلَةً ، وَصَمَّحَ عَمَّالُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْفَرَسِيِّ
يَلْمُزُونَ هَلِيًّا وَالْحَسَنَ وَالْحُسَيْنَ عَلَى الْمُنَابَرَةِ . وَأَنْشَدَ الشَّعْرُ الْآقِي . أَوْ هُوَ كَثِيرٌ
ابْنُ كَثِيرٍ السَّهْمِيُّ كَمَا فِي سَجْمِ الْمَرْزُبَانِيِّ ٣٤٨ ، فَالْهَذَا لَمَّْا كَتَبَ هِشَامُ بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ إِلَى خَالَتِهِ بِالْمَدِينَةِ أَنْ يَأْخُذَ النَّاسَ بِسَبِّ عَلِيٍّ .

(٣) الطَّيِّبُونَ : الطَّاهِرُونَ . فِي ل : « أَيُّسَبُّ لِلطَّيِّبِينَ » وَفِي السَّجْمِ « أَيْسَبُّ
الطَّيِّبِينَ » وَلِكُلِّ مَنَّهُمَا وَجْهٌ . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي السَّجْمِ وَبَعْدَ الْبَيْتِ الْآتِي
يَلِيهِ فِي الْبَيَانِ :

طَبْتُ بَيْتًا وَطَلَبْتُ بَيْتَكَ بَيْتًا أَهْلُ بَيْتِ النَّبِيِّ وَالْإِسْلَامِ

(٤) ط : « هَلِيًّا » وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ مِنْ ل ، س وَالْبَيَانِ .

(٥) ، ط س : « الْإِسْلَامِ » وَهِيَ رِوَايَةُ عُرْفَةَ عَمَّا أَثْبَتَ مِنْ ل وَالْبَيَانِ وَالسَّجْمِ .

وذكر شأن ابن الزبير وشأن ابن الحنفية^(١) ، قال :

ومن رزقنا الشيخ بالخيف من مقي^(٢)

من الناس يعلم أنه خير ظالم

سمي النبي المصطفى وابن عمه^(٣) وفكلك أغلال وشاع غارم

أبي فهو لا يشري هدى بضالة ولا يتقي في الله تومة لأمر

ونحن بمحمد الله نلوك كتابه حولاً بهذا الخيف خيف المحارم^(٤)

بحيث الحما أمانت سواكن وتلقي المدوك كولو للسلام

(حماسة فوح)

قال صاحب الحما : أما العرب والأعراب والشعراء ، قد أطبقوا على

أن الحما هي التي كانت دليل نوح ورائده^(٥) ، وهي التي استجبت^(٦)

(١) ابن الحنفية ، هو محمد بن علي بن أبي طالب ، وهو أخو الحسن والحسين ابني علي

يد أن والدة هذين هي فاطمة الزهراء ، وأم ذلك هي خولة بنت جعفر الحنفية ،

فنسب إليها تميزاً له . كان ابن الحنفية أحد أبطال صدر الإسلام ، وكان ورعاً

واسع العلم . وكان المختار التقى يدعو الناس إلى إمامته ، وزعم أنه المهدي ،

وكانت الكيسانية تزعم أنه لم يموت وأنه مقيم برضوى . ولد بالمدينة سنة ٢١

وتوفي سنة ٨١ . وفيات الأعيان (١ : ٤٤٩) وطبقات ابن سعد (٥ : ٦٦)

(٢) الخيف بالنصب : ناحية من مقي . ومقي : بلدة على فرسخ من مكة .

(٣) ليس ابن الحنفية ابن عم الرسول لما ، بل هو ابن ابن عمه . والعرب يشعرون

في مثل ذلك .

(٤) ط قطع : « المحارم » وهو تصفيف .

(٥) قالوا : أرسلها لتكشف موضعاً في الأرض يصلح مرثاً للسفينة . انظر الحيوان

(٢ : ٣٢١) .

(٦) استجبت : طلبت الجمالة - كسابة - وهي الرشوة . والرشوة : المطاء في

مقابل قبح .

عليه الطَّوْقُ الَّذِي فِي عُنُقِهَا ، وَعِنْدَ ذَلِكَ أَعْطَاهَا اللَّهُ تَعَالَى تِلْكَ الْحِلْيَةَ ،
وَمَنْعَهَا تِلْكَ الزَّيْنَةَ ، بِدَعَاءِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، حِينَ رَجَعَتْ إِلَيْهِ وَمَعَهَا مِنَ
الْكُرْهُم مَاتَمَهَا ، وَفِي رَجُلَيْهَا مِنَ الْعَطِينِ وَالْحَمَّاءِ مَا بَرَّجِلَيْهَا ، فَمَوْضِعُهَا مِنَ
ذَلِكَ الْعَطِينِ خِضَابُ الرَّجُلَيْنِ ، وَمِنْ حُسْنِ الدَّلَالَةِ وَالطَّاعَةِ طَوْقُ الْعُنُقِ .

(شعر في طوق الحمامة)

وفي طوقها يقول الفرزدق ^(١) :

فَمِنْ يَكُ خَائِفًا لِأَذَاةٍ ^(٢) شِعْرِي قَدْ أَمِنَ الْمِجَاءَ بَنُو حَرَامٍ
م قَاتُوا ^(٣) سَفِيهِمُ وَخَافُوا قَلَائِدَ شِلِّ أَطْوَاقِ الْحَمَامِ
وَقَالَ فِي ذَلِكَ بَكْرُ بْنُ النَّطَّاحِ ^(٤) :

(١) يقول هذا الشعر في رجل من بني حرام كان قد حبا الفرزدق فغلبى قومه من لبان

الفرزدق فجاءوا به يهودونه إليه ، فقال الليثي . انظر الصمد (١ : ٣٨) .

والليثان لم أجدهما في الديوان ، وقد أجبتهما التالي في الشار ٣٦٨ .

(٢) الأذاة : الأذى ، وفي ط قسط : « لأذات » محرفة .

(٣) ط : « قادروا » وتصحيحه من ل ، س والصمد . ويخلص في الشار :
« منوا » .

(٤) بكر بن النطاح : شاعر كان في زمن هارون الرشيد ، وهو بصرى نزل بندا ،
وكان يهاجر أبا الطاهية وأشرابه . وكان أبو هفان يقول : أشر أهل النزل من
المحدثين أربعة أولهم بكر بن النطاح . تاريخ بندا ٣٢٦ هـ . قلت : ويكر
صاحب المقطعة الرقيقة التي قفيتها في عصرنا هذا زعيمة النناء أم كلثوم .
وأول هذه المقطعة :

أَكْذِبْ عَنِّي عَنكَ فِي كُلِّ مَا أَرَى وَأَسْمِعْ أَذْنِي مِنْكَ مَا لَيْسَ تَسْمَعُ

وهي صوت من أصوات الأغاني (١٧ : ١٥٣) .

إذا شئتُ غُثْنِي بِبَدَادَ قَيْنَةٍ وإن شئتُ غُثْنِي الحِمَامُ الطَوِّقُ
لباسي الحِمَامُ أو إزارُ مُعَصِفَةٍ ودرعُ حديدٍ أو قِصُّ مَخْلَقٍ^(١)
فذكر الطوق ، ووصفها بالنِّعَاء والإطراب . وكذلك قال مُحمَّد بن نُور :
رَقُودُ الصَّحَى لَا تَعْرِفُ الجَيْرَةَ^(٢) القَصَا^(٣)

ولا الجيرة الأذنين إلا تَجَشُّبًا^(٤)
وليست من اللاتى يكون حديثها أتمامُ بُيُوتِ الحَى إن وإِنَّمَا
ثم قال :

وما حاج هذا الشوق إلا أحمامة دَعَتْ ساقَ حُرٍّ تَرْحَةً وَتَرْثَمًا^(٥)

(١) يقول : هو يلبس الحِمَام والدرع الحديد في حال الحرب ، والإزار المصفر
والقِصيص الخلق في حال السلم . الخلق : الطيب بالخلق ، وهو يفتح الحاء :
ضرب من الطيب .

(٢) الجيرة : جمع جار ، مثل فاع وقية . وم يمدحون المرأة الكريمة المخففة بدم
زيتها لجاراتها أو نذرة ذلك . قال أبو قيس بن الأسلت :

ويكرها جاراتها فيزديها وتمتل عن إتيانها فصنر
وليس لها أن تستين بجارة ولكتها منهن عجا وتغفر
وهذان خير ما قيل في امرأة خفرة . الأغاني (٩٥ : ١٥٩) . ل :
« الجيرة » تصحيف .

(٣) القَصَا : جمع قصوى ، وهي البعيدة . وقد رسمت في ل : « القصى » وهي
كتابة جائزة ، فسا كان من المصور ثلاثيا وكان أوله مكسورا أو مضموما ، جاز
أن يكتب بالياء ، وإن كان أصله الواو ، كما هنا . انظر المصور ص ٦

(٤) يقال : تجشم الأمر : إذا حل نفسه عليه وتكلفه . وفي ل : « تجشم »
وهو تصحيف .

(٥) ساق حر : ذكر الصمري ، أو هو صوت الحمام . وروى في ل وكذا اللسان
(حرر) : « في حمام ترنما » وأثبت ما في ط ، س ، وكذا الكامل ٥٠٣ .
ليلىك وزهر الآداب (١ : ٢٠٢) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٦) وأدب
الكتاب ٢٣ وثار الأزهار ٧٨ والحراة (٤ : ٢٩٩ بولاق) . والترحة ضد
الفرحة .

مطوية خطباء^(١) تصدحُ كلما دنا الصيفُ وانجبا الربيعُ فأنجبا^(٢)
ثم قال بعد ذكر الطوق :
إذا شئتُ غفنتني بأجزاءٍ يشةٍ أو النخلِ من تثليثٍ أو يلها^(٣)
عبيتُ لها ، أنى يكونُ غناؤها فصيحاً ولم تغرُ بمنطقتها فـا
ولم أرَ محزوناً له مثلُ صوتها ولا عريياً شاقه صوتُ أعجبا
وقال في ذكر الطوق - وأن الحمامة نواحة - عبد الله بن أبي بكر^(٤)
وهو شهيد يوم الطائف^(٥) ، وهو صاحبُ ابن صاحب^(٦) :

- (١) الخطباء : التي فيها خطبة أى سواد وياض . وفي سر قطع : « خطباء »
أى عمرة السابقين ويمرر هذه ماورد في الصفحة ١٩٦ س ٤ . وهي رواية
الحد (٤ : ٢٨) .
- (٢) انجبا الربيع : ذهب . وفي ل « وانزال » وهي محببة ، يقال : انزال
عنه : فارقه . وأجم : ألق وولى . وفي س : « بأنجبا » تحريف .
- (٣) الأجزاء : جمع جزع بالكسر ، وهو منحنى الوادى . ويشة ، بالكسر :
بلد جنوى مكة على خمس مراحل منها . وتثليث : بلد قريب من مكة . ولها :
موضع على ليلتين جنوى مكة . ويقال له أيضاً « ألملم » و « يرمم » . وجاء
في ل : « بيننما » ولم أر هذه اللفظة . وفي س « يلها » وهي تحريف .
- (٤) هو عبد الله بن أبي بكر الصديق ، كان عبد الله يحضر لرسول الله وأبى بكرهما
في الفار ومعه أخبار قریش فبقيت عندهما ويخرج من السر فيصبح مع قریش .
وشهد فتح مكة ، وحنينا ، والطائف حيث أمابه حبر في حصارها فأت شهيدا
في خلافة أبيه في شوال سنة ١١ . قالوا : وتركسبة دنائير فاستكثرها أبو بكر .
المعارف ٧٥ والإصابة ٤٥٥٩ .
- (٥) غزوة الطائف كانت إثر غزوة حنين في السنة الثامنة من الهجرة . لما انتهزت
تخيف في غزوة حنين سار إليهم الرسول واصرهم بالطائف نيفا وعشرين يوما
ثم انصرف منهم . وفي الأصل : « يوم الطف » وليس يصح ذلك ؟ لأن هذا
اليوم كان في سنة ٦١ من الهجرة وهو اليوم الذى قتل فيه الحسين بن على بعد
وفاة عبد الله بنو خمسين سنة . وانظر التنبية السابق .
- (٦) هذه المأثرة ساقطة من ل .

فلم أرَ مثلي طلق اليومَ مثلاً ولا مثلاً في غير جرمٍ تطلق^(١)
أعانتك لأنسائك ما هبت الصبا وما نأحَ قُرئ الحمار المطوق
وقال جهنم بن خلف ، وذكرها بالنوح ، والفناء ، والطلاق ، ودعوة
نوح ، وهو قوله :

وقد شافني نوحٌ قُربى طروب المشى هتوف الصبحى
من الورق نواحة باكرت عسيب أشله بذات النفا^(٢)
تفتت^(٣) عليه بلحن لها يهيج للصب ما قد مضى
مطوقة كسيت زينة بدعوة نوح لها إذ دعا^(٤)
فلم أرَ باكية مثلاً تبكى ودمعها لا يرى^(٥)
أضلت فرينجا فطافت له^(٦) وقد علقته حبال الردى
فما بدا اليأس منه بكت عليه ، وما ذا يرُدُّ البكا
وقد صاده صريم ملحم خفوق الجناح حيث النجا^(٧)

(١) يشير بذلك إلى زوجه ، فأنك بلى زيد بن عمرو بن قهيل ، تزوجها وكانت
حناء جميلة فأولع بها وشغلته عن مغازيه ، فأمره أبوه بطلاقها ، ففعل
ثم تبعها نفع وقال هذين البيتين ، فرق له أبوه وأذن له فارحمها . الإصافة ٦٩٢
قسم النساء ، والقصد ٤ : ١٧٥ - وقد عقد باباً لمن طلق امرأته ثم تبعها نفسه -

وتبعه الراغب الأصفهاني في المحاضرات (٢ : ٩٩) . وانظر أخبار الخراف ٢٠
والمتطرف (٢ : ٢٢١ ، ٢٢٨) .

(٢) الأشاء : صغار النخل أو عامته ، والسيب : القى لم يثبت عليه الخوس من السف .
(٣) ل : « فتفتت » وما أجمت أجزل .

(٤) انظر لهذا المعنى ص ١٩٦ س ٢ .

(٥) هنا البيت أجمت في ط . بعد البيت الآتي . والوجه ما كتبت من ل ، س .

(٦) أضلته : فقدته . ل : « فطافت به » أى من أجله .

(٧) الضرم : العديد الجوع . والملمح : يكسر الملمح : الذى يطعم صاحبه لم العبد ،
ويفتح الملمح : الذى يطعم الملمح ، بالبناء للفضول . والحديث النجا : السريع
الطيران . وقد عني به البازي أو الصقر .

حَدِيدُ اللَّخَالِبِ عَارِي الْوَيْطِ فِي ضَارٍ مِنَ الْوُزْقِ فِيهِ قَنَا^(١)
تَرَى الطَّيْرَ وَالْوَحْشَ مِنْ خَوْفِهِ جَوَازٍ^(٢) مِنْهُ إِذَا مَا غَتَدَى

(نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق)

قال صاحب الديك : وأما قوله :

مطوّقة كساها الله طوقاً ولم يخص به^(٣) طيراً سواها
٦٢ كيف لم يخص بالأطواق^(٤) غير الحماكم ، والتدريج أحقُّ بالأطواق
وأحسن أطواقاً منها ، وهي في ذكورتها أعم ؟! وعلى أنه لم يصف بالطوق
الحمامة التي فاخرتم بها الديك ؛ لأنَّ الحمامة ليست بمطوّقة ، وإنما
الأطواقُ لذكورة^(٥) الوراشين [وأشباه الوراشين، من] نواحي الطير وهوانتها
ومغنياتها . ولذلك قال شاعرُكم ، حيث يقول^(٦) :

(٣) الورق : جمع أورق ، وهو ما في لونه يابض إلى سواد . وفي ل : « الزرق »
وعما جاء في وصف الصقر بالزرقه قول ذي الرمة :
نظرت كما جلى على رأس رهوة من الطير أفنى ينفض الطل أزرق
والثنا : تنو وسط قصبة الألف وضيق التخزين ، وهذا في النرس عيب ،
وفي الصقر والبازي مدح . س : « قفا » تحريف .

(٢) جواز : من جز إذا عدا .

(٣) في الأصل : « بها » والضمير عائد إلى الطوق .

(٤) ل : « بالطوق » .

(٥) ط ، س : « لذكورة » وسواها في ل .

(٦) الشعر لبيد الله بن أبي بكر كما سبق في ص ١٩٩ .

أعانتك^(١) لأنساك^(٢) ماهبت^(٣) الصبا وما نأح^(٤) قرئ الحمام الطوق^(٥)
وقال الآخر^(٦) :

وقد شاقني نوح^(٧) قرية^(٨) طروب^(٩) الشيء^(١٠) هتوف^(١١) الضحى
ووصفها فقال :

مطوقة^(١٢) كسيت^(١٣) زينة^(١٤) بدعوة^(١٥) نوح^(١٦) لها إذ دعا^(١٧)
فإن زعمت^(١٨) أن^(١٩) الحمام^(٢٠) والقمر^(٢١) واليمام^(٢٢) والقواخيت^(٢٣) والنباسي^(٢٤)
والشفانين^(٢٥) والوراشين^(٢٦) حمام^(٢٧) كله ، قلنا إننا نزم أن^(٢٨) ذكرورة^(٢٩) التدارج^(٣٠)
وذكرورة^(٣١) القبيح^(٣٢) ، وذكورة^(٣٣) الحجل^(٣٤) ديوك^(٣٥) كلها . فإن كان ذلك كذلك ،
فالفخر^(٣٦) بالطوق^(٣٧) نحن^(٣٨) أولى به .

قال صاحب الحمام : العرب تسمى هذه الأجناس كلها حماما ،
تجمعوها بالاسم العام ، وقرئوها بالاسم الخاص ، ورأينا صورها متشابهة^(٣٩)
وإن كان في الأجسام بعض الاختلاف ، وفي الجثث بعض الالتلاف^(٤٠)
وكذلك للناقير . ووجدناها تتشابه^(٤١) من طريق الزواج ، ومن طريق

(١) بدل هذا الشطر الأخير في كل من ط ، ه ، س كلمة : « البتين » .

(٢) هو جهنم بن خلف كما سبق في ص ١٩٩ . ل « ثم قال الآخر » .

(٣) النباسي : جمع دبسي^(١) يفتح الدال أو ضمها ، وهو من أنواع الحمام الوحشي .
ط ، ه ، س : « الدبسي » ل : « النبسي » والوجه فيه ما كتبت .

(٤) ل : « ونحن » .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، ه ، س : « وفي الجثث كذلك » .

(٧) ط فقط : « تناب » بخذف التاء الأولى .

الدُّعَاءُ والغناء والنُّوح ، وكذلك هي في القُدُودِ وصُورِ الأعناق ، وقصب
الريش ، وصِيْفَةُ^(١) الرُّمُوسِ والأرجُلِ والشُّوقِ والبرَّانِ^(٢) . والأجناسُ
التي عدّتهم ليس يجمعها اسمٌ ولا بلدةٌ ، ولا صورةٌ ولا زِواج . وليس بين
الدَّبِكَةِ وبين تلك الذُّكُورَةِ نسبٌ إلاّ أنّها من الطَّيْرِ الموصوفة^(٣)
بكثرة السَّعاد ، وأنَّ فِرَاحَهَا وفَرَاحِيهَا تَخْرُجُ من بيضها كاسية [كاسية] .
والبطُّ طائرٌ مقل ، وقد ينبغي أن تجعلوا فرخَ البطِّ فرُوجاً والأُنثى
دجاجةً والذَّكَرَ ديكاً ، ونحنُ نجد الحَمَامَ ، ونجد الوراشين ، تتسافد
وتتلاقح [، ويحيى منها الراعي والورداني ؛ ونجد القواخِ والتماري تتسافد
وتتلاقح] ، مع ما ذكرنا من التشابه في تلك الوجوه . وهذا كله يدلُّ على
على أن بعضها من بعض كالبيئتين والعراب وتتايج ما بينهما^(٤) ، وكالبراذين
والعتاق ، وكلها خيلٌ ، وتلك كلها إبل . وليس بين التَّدَارِجِ والقَبَبِجِ
والحَجَلِ والدَّبَجِ هذه الأمور التي ذكرنا .

وعلى أنّنا قد وجدنا الأطواقَ عامّةً في ذواتِ الأوصاح من الحَمَامِ ،
لأنّ فيها من الألوان ، ولها من الشَّيَآتِ وأشكالِ [و]^(٥) ألوان الريش
ما ليس لغيرها من الطَّيْرِ . ولو احتججنا بالتَّسَافُدِ دون التَّلَافُحِ ، لكان
٩٣ لقائلٍ مقال ، ولكنّا وجدناها تجمع^(٦) الخصلتين ، لأنّا قد نجدُ سُفْهَاءَ

(١) الصيفة ، بالكسر : الهيئة والحلقة . وفي ط ، س : « وصفة » .

(٢) البران جمع برن ، وهو بمنزلة الإصبع من الإنسان .

(٣) ل : « للوصف » .

(٤) ل : « وتتايج بينها » تحريف .

(٥) هذا الحرف ليس بالأصل .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « وجدنا ما يجمع » .

الناس ، ومن لا يَتَذَرُ^(١) من الناس والأحداث^(٢) ومن تشتت غلته عند احتلامه ، وَيَقِلُّ طَرُوقُهُ^(٣) ، وتطول عَزْبَتُهُ^(٤) ؛ كالمُزَبِّ^(٥) من الرِّهَاءِ^(٦) فَإِنَّ هَذِهِ الطَّبَقَةَ من الناس ، لم يَدْعُوا^(٧) نَاقَةً ، ولا بَقَرَةً ، ولا شاةً ، ولا أَثَاتًا ، ولا رَمَكَةً ، ولا حِجْرًا ، ولا كَلْبَةً ، إِلَّا وَقَدَ وَقَعُوا عَلَيْهَا .

وَلَوْ لَا أَنَّ فِي قَوْمِ النَّاسِ وَشَهَوَاتِهِمْ مَا يَدْعُو إِلَى هَذِهِ الْقَاذُورَةِ^(٨) ، لَمَا وَجَدْتَ هَذَا الْمَلَّ شَائِعًا فِي أَهْلِ هَذِهِ الصِّفَةِ^(٩) ، وَلَوْ جَمَعْتَهُمْ لَجَمْتَ أَكْثَرَ مِنْ أَهْلِ بَغْدَادَ وَالْبَصْرَةِ . ثُمَّ لَمْ يُلْقَعْ وَاحِدٌ^(١٠) مِنْهُمْ شَيْئًا مِنْ هَذِهِ الْأَجْناسِ . عَلَى أَنَّ بَعْضَ هَذِهِ الْأَجْناسِ يَتَلَقَّى^(١١) ذَلِكَ بِالشَّهْوَةِ الْمُفْرَطَةِ . وَلَقَدْ خَبَّرَنِي مِنْ إِخْوَانِي مِنْ لَا تُنْهَمُ خَبْرَهُ ، أَنَّ مَمْلُوكًا كَانَ لِبَعْضِ أَهْلِ الْقَطِيعَةِ - أَعْنَى قَطِيعَةِ الرَّيِّعِ^(١٢) - وَكَانَ ذَلِكَ الْمَمْلُوكُ يَكُونُ بِنْتَلَةً

(١) ل ، س : « يَهْزُزُ » ومعناها متحركان .

(٢) ل : « من الأحداث » .

(٣) الطروق : مصدر طرق الفعل الأتى . وفي الأصل : « نزل طروقه » والطروقة بالفتح : للرأه ، وبهذه يفسد المني .

(٤) العزبة : بالضم : ألا يكون لفره أهل .

(٥) المزب : الذى أبعد عايشته .

(٦) الرهاء ، بضم الراء وكسر ها : جمع راح ، ومثله الرهاة . وبهذه الأخيرة جاءت الرواية في ل .

(٧) ط ، س : « لم يرفعوا » وليست ترمى الكلبة .

(٨) القاذورة : الفعل القبيح .

(٩) ل : « في هذه الصفة » ولعل صوابها : « في هذه الطبقة » .

(١٠) ل : « أحد » .

(١١) على معنى مع . وفي ط ، س : « وعلى أنها تتلقى ذلك بالشهوة المفرطة » .

(١٢) القطيعة : ما يقطعه الأمير الناس من الأرض التي لا ملك لأحد عليها ، ولا عمارة توجب ملكا لأحد . ويظهر أن أول من توسع في هذا النظام في الإسلام هو الخليفة للتصور . معجم البلدان (قطيعة) . وقد تحدث الماوردي في الأحكام السلطانية (١٦٨ - ١٧٥) حديثا مسهبيا في هذا النظام . والريبع هنا هو الريبع بن يونس حاجب للتصور ومولاه ، وهو والد الفضل وزير للتصور ، وهذه القطيعة كانت بكنز بغداد . معجم البلدان .

وأنها كانت تودق وتلفظ^(١)، وأنها^(٢) في بعض تلك الوقعات تأخرت وهو موعب فيها ذكره تطلب الزيادة، فلم يرَ الملك يتأخر وتتأخر البقلة حتى أسندته إلى زاوية من زوايا الإصطبل، فأضغطته حتى برد^(٣)، فدخل بعض من دخل فرآه على تلك الحال^(٤) فصاح بها [فتنبهت] وخر الغلام ميتاً^(٥).

وأخبرني صديق لي قال : بلغني عن برذون زرغان^(٦) المتكلم، أنه كان يلربخ^(٧) للبقال والحمير والبراذين حتى تكومته، قال : فأقبلت يوماً في ذلك الإصطبل، فتناولت الجرفة^(٨)، فوضعت رأس عود الجرفة^(٩) على

(١) تودق : تريد الفصل . ل : « تودق » . تلفظ : تخرج لسانها كتلفظ الأكل ط ، س : « تلفظ » .

(٢) ط : « فإنها » ووجهه في ل ، س .

(٣) اضغطته : قلب تاء الاتصال ضادا ، شذوذ صرفي ، قياسه : اضغطته . وحكي صاحب اللسان : « اضغطط » . قال : « والقياس اضغطط » . ولم أرها إلا متضدية بلي . وبرد : مات .

(٤) ل : « فلذا هو على تلك الحال » .

(٥) ل : « غر البدميتا » . خر : سقط .

(٦) زرغان هذا هو غلام إبراهيم بن سيار النظام وتلميذه ، وقد حكى زرغان عن النظام أموالا في الفرق ٥٠ - ٥١ . وقد علقه السمودي في الثنية والإعراف ٣٤٢ . ط ، س : « لوزغان » ل : « لقرغان » وهو تحريف .

(٧) يدرخ لها : يطاوعها فيما تطلب منه ، وأصل ذلك في الحمام . وفي ط ، س : « يسمع » ومؤداهما واحد .

(٨) الجرفة : للكسنة وزنا ومعنى . ط ، س : « الجرفة » تصحيف ماقى ل .

مَرَاتِهِ^(١) وَإِنَّهُ لَا كَثْرَ مِنْ فِرَاعٍ وَنَصَفٍ^(٢) ، وَإِنَّ تَحْسِينَ غَلِظَ خَيْرَ
مَحْكُوكٍ [الرأس] وَلَا يُمْتَلَسِ^(٣) ، فَدَفَعْتَهُ حَتَّى بَلَغَ أَقْصَى الْمَوَدِّ ، وَامْتَنَعَ مِنْ
الدُّخُولِ بِيَدِنِ الْمَجْرُفَةِ . خَلَفَ أَنَّهُ مَارَاهُ تَأَطَّرَ وَلَا انْتَفَى .
قَالَ صَاحِبُ الْحَمَامِ : فَهَذَا فَرْقٌ مَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ .

(ماوصف به الحمام من الإسماع وحسن الفناء والنوح)

وَنَذَكَرُ^(٤) مَا وَصِفَ بِهِ الْحَمَامُ مِنَ الْإِسْعَادِ^(٥) ، وَمِنْ حُسْنِ الْفَنَاءِ وَالْإِطْرَابِ
وَالنُّوحِ وَالشَّجَا^(٦) . قَالَ الْحَسَنُ بْنُ هَانِيٍّ :
إِذَا ثَلَّثْتَ النُّصُوفَ جَلَّيْ فَيَنَانُ مَا فِي أَدِيمِهِ جُوبٌ^(٧)

(١) الكلام من : « فوضت » ساقط من ل . والمراث : مخرج الروث .

(٢) ط ، س : « وهو أكثر » الخ . وما أثبت من ل أشبه بالكلام .

(٣) ط ، س : « ولا ملس » .

(٤) في الأصل : « وذكر » .

(٥) الإسعاد : اللامعة والمشاركة في البكاء والنوح . والرب يرفون ذلك من الحمام ، والصر
الآن وما بعده ناطق به . وفي الأصل : « الأشطار » وهو تحريف خفي ،
صوابه ما أثبت .

(٦) الشجا : التطريب . ل « الشجي » ومادته واوية .

(٧) ثمة النصوص : يعني ظل النيب . جلال : غطائي . والنيان : أصله الحسن الشعر
الطويله ، وأراد به النصوص المشبهة بالشعر . والجوب : جمع جوبة بالفتح بمعنى
النبوة . وفي ط ، س والديوان : « جرب » وما أثبت من ل أجود
وأصح . وقبل هذا الأيات في الديوان ٢٤٢ ،

قطر بل مربي ولي بغري الكر خ مصيف وأتمى النيب
ترضينى درها وتلخى بظلمها والمجير يتهب

تَبَيَّنْتُ فِي مَاتِمٍ حَامِئَةٍ كَمَا تُرْبُ الْقَوَائِدُ السُّلْبُ^(١)
يَهْبُ شَوْقِي وَشَوْقُهُنَّ مَتَا كَأَنَّمَا يَسْتَحْنُ طُوبُ^(٢)
وَقَالَ آخِرُ^(٣) :

لَقَدْ هَمَمْتُ فِي جُنْحِ لَيْلِ حَامَةٍ عَلَى فَنٍّ وَهَنٍ^(٤) وَإِنِّي لَنَائِمٌ
فَقُلْتُ اعْتِنَارًا عِنْدَ ذَلِكَ وَإِنِّي^(٥) لِنَفْسِي مِمَّا قَدْ سَمِعْتُ لِلَّامِ
كَذِبْتُ وَبَيْتُ اللَّهِ لَوْ كُنْتُ عَاشِقًا لِمَا سَبَقَتْني بِالْبُكَاءِ الْحَمَامُ
وَقَالَ نُصَيْبُ :

٦٣

وَلَوْ قَبْلَ مَبْكَاها بَكَيتُ صِبَاةً بِسُعْدَى شَفَيْتِ النَّفْسَ قَبْلَ التَّنْذِمِ
وَلَكِنْ بَكَتُ قَبْلِي فَيَجِيءُ لِي الْبُكَاءُ بِكَأَها قُلْتُ الْقَصْلُ الْمُسْتَقْدِمِ
وَقَالَ أَعْرَابِي :

عَلَيْكَ سَلَامُ اللَّهِ قَاطِمَةَ الْقُوَى^(٦) عَلَى أَنْ قَلْبِي لِلْفِرَاقِ كَلِيمٌ

(١) ترن : من الإرتان وهو الصياح والتصويت . وفي ل « ترن » وهي صيغة ، يقال رنَّ الميت ورناءه ، بالتحديد : بكاه وعدَّ غاسنه . وفي الديوان : « تراءى » وهي رواية غير مقبولة . القوائد : جمع قائد ، وهي التي مات زوجها أو ولدها . والسلب بمعنى القوائد جمع سلوب .

(٢) كذا في ل والديوان . وفي ط ، س : « الطرب » وهذا البيت هو الثاني في ط . وصواب الترتيب ما أثبت من ل ، س والديوان .

(٣) هو نصيب الأكبر مولى بني مروان ، كافى حساسة أبي تمام (٢ : ٩٧) .

(٤) الوهن : نحو نصف الليل ، أو بد ساعة منه . وفي ط ، س : « بكي » وأثبت ما في ل والحاسة .

(٥) ط : « ذا عندك » وهو تحريف مطبوع صوابه في س والحاسة . وهذا البيت ساقط من ل .

(٦) قوى الجبل : طلائع جمع قوة ، أراد أنها قطعت حبل وقده .

فَرِيحٌ يَنْفِرُ يَدِ الْحَاكِمِ إِذَا بَكَتْ ^(١) وَإِنْ هَبَّ يَوْمًا الْجَنُوبُ نَسِيمٌ ^(٢)
[وقال] المجنونُ ، أو غيره :

وَلَوْ لَمْ يَهْبِجْنِي ^(٣) الرَّائِحُونَ لَمَاجَنِي حَامِئُ وَرُقَى فِي الدِّيَارِ وَقُوعُ
تَجَاوَزْنَ فَاسْتَبَكَيْنِ مَنْ كَانَ ذَاهُوًى نَوَائِحُ لَا ^(٤) تَحْجِرِي لَهْنَ كُموْعُ
[وقال الآخر] :

أَلَا يَسْأَلَاتِ الدَّحَائِلُ ^(٥) بِاللَّوَى ^(٦)

عَلَيْكَنْ مِنْ يَبِيفِ السَّيَالِ سَلَامُ

أَرَى الْوَحْشَ آجَالًا ^(٧) إِلَيْكَنْ بِالضُّعَى

لَهْنَ إِلَى أَفْيَاكَنْ ^(٨) بِفَامِ ^(٩)

(١) ل : « يفره نوح الحمام إذا دعا » يقال قرّى الجرح : قصّره قبل أن يبرأ .

(٢) ل : « وإن هبَّ من ريح الجنوب نسيم » . س : « أوأت ييب للجنوب نسيم » .

(٣) ل : « ترعنى » وصواب هذه الرواية : « يرعنى » .

(٤) ل : « ما » .

(٥) السحل بالفتح : هب في الأرض ضيق فيه ، ثم يتسع أسفله حتى يعمى فيه ، وهو أشبه ما يكون بهذه الخفايا الصناعية التي يحشى بها الناس وقت الحرب . والجمع أدحل وأدحال ودحل ودحول ودحلان . وجمع الجمع دحائل . والسائل هنا في البيت لها اسم موضع بينه ، كما قال ياقوت . وجاءت محرفة في الأصل فهي في ط : « الأخائل » و س : « الأحائل » و ل : « الدخائل » . والصواب ما أثبت من معجم البلدان حيث وردت الأبيات . والسائلات : جمع سيالة ، كسابة ، وهي واحدة السيال نبات له شوكة أبيض طويل إذا نزع خرج منه شبالين .

(٦) ل : « بالضعى » ووجه الرواية ما أثبت من ط ، س والمعجم .

(٧) آجل : جمع إجل ، بالكسر ، وهو القطيع من بقر الوحش . ط ، س : « أجلا » وهو تحريف . ورواية المعجم : « أرى اليبس أكحلا » .

(٨) الأفياء : جمع فيء وهو الظل . ط فقط : « أفياكَنْ » تحريف تهافت به البيت ورواية المعجم : « أطلالكن » .

(٩) البغام : التصويت . ل : « نام » وضبطت بضم التثنية ، ولم أر لها وجها .

وَأِنِّي لَجُلُوبٌ لِي الشَّوْقُ كُلَّمَا تَرَسَّمْتُ فِي أَفْنَانِكُنَّ^(١) سَحَابٌ
 وَقَالَ عَمْرُو^(٢) بْنُ الْوَلِيدِ :
 حَالٌ مِنْ دُونِ أَنْ أَطْلُبَ بِهِ النَّأْيُ
 فَبِتَدَلَّتْ مِنْ مَسَاكِينِ قَوْمِي
 كُلُّ قَصْرِ مَشِيدٍ ذِي أَوَاسٍ^(٣) تَضَنَّى عَلَى ذُرَاهِ الْحَمَامُ *
 وَقَالَ آخَرُ^(٤) :
 أَلَا يَصَبُّا نَجْدِي هَيْجَتَ مَنْ نَجِدِ قَدْ هَاجَ لِي مَسْرَاكِ وَجَدًا عَلَى وَجَدِ^(٥)
 أَلَّا هَتَفَتْ وَرَقًا فِي رَوْنَقِ الصُّخَى عَلَى غُصْنٍ غَضَّ النَّبَاتِ مِنَ الرَّنْدِ^(٦)

(١) س : « أُنْبَاتُكُن » تحريف .

(٢) ل : « عمرو » وصوابه مَا أُبَيْتُ مِنْ ط ، س ، وَالْأَفْأَنِي (١ : ٦) ، وَكُنَّا
 ذَكَرَهُ الرَّزَّازِيُّ فِي الشُّعْرَاءِ ٢٤٠ فَيُنِى اسْمُهُ « عمرو » مِنَ الشُّعْرَاءِ . وَهُوَ عَمْرُو
 ابْنُ الْوَلِيدِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ أَبِي سَيْطٍ الْأُمَوِيُّ ، وَتَغَلَّبَ عَلَيْهِ لَقَبُ : « أَبُو قُطَيْبَةَ » .
 وَكَانَ يَكْثُرُ الْقَوْلُ فِي حَنِينِهِ إِلَى وَطَنِهِ بِالْمَدِينَةِ ، لَمَّا أَخْرَجَهُ ابْنُ الزُّبَيْرِ عَنْهَا مَعَ مَنْ
 أَخْرَجَ مِنْ بَنِي أُمَيَّةٍ وَقَامَ إِلَى الشَّامِ . وَفِي ذَلِكَ يَقُولُ الْآيَاتُ . وَقَبْلُهَا :

لَيْتَ شِعْرِي وَأَيْنَ مِنِّي لَيْتَ أَطْلَى الْهَدَى بِأَيْنَ فَيَرَامُ
 أُمُّ كَهْدَى الْعَيْقُ أُمُّ غَيْرَةٍ بِسَبَى الْحَادِثَاتِ وَالْأَيَّامِ
 وَبِأَهْلِي بَدَلَتْ عَمَّا وَلَحَا وَجَنَامًا وَأَيْنَ مِنِّي جَنَامُ

(٣) ل : « أَسْلَى بِهِ النَّأْيُ » عَرَفَ . وَالْحَرْبُ الْعَظَامُ ، بِضَمِّ الْمِيمِ ،
 وَتَضَعُهَا : الشَّدِيدَةُ .

(٤) (أَوَاسٍ : جَمْعُ أَسِيَةٍ ، عَلَى فَاعِلَةٍ : وَهِيَ الْعَظَامَةُ أَوِ السَّارِيَّةُ . وَيُرْوَى : « أَوَاسٍ »
 قَالَ أَبُو الْفَرَجِ : كَأَنَّهُ أَرَادَ بِهِ أَنَّ هَذِهِ الْقُصُورَ مَوْشِيَةٌ أَيْ مَتَوَشَّةٌ .

(٥) هُوَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْعَيْنَةِ الْحُصَيْنِيُّ ، كَمَا فِي الْحَاسَةِ (٢ : ١٠٠) وَالْآيَاتُ فِي دِيْوَانِ
 ابْنِ الدِّينَةِ ٢٩ ثُمَّ ٢٨ .

(٦) الْعَبَا ، بِالْفَتْحِ : الرِّيحُ الْعَصْرِيَّةُ . ل : « جَهْدًا مِنْ الْجِهْدِ » .

(٧) أُنْ : أَيْ الْآنَ ؟ وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ وَالْحَاسَةِ : « عَلَى فَنَنْ » . وَالرَّيْنَدُ :
 شَجَرٌ طَيِّبٌ الرَّاحَةِ .

بَكَتَ كَمَا يَبْكِي الْوَلِيدُ وَلَمْ تَكُنْ

جَلِيدًا وَأَبْدَيْتَ الْفَنَى لَمْ تَكُنْ تَبْدَى^(١)

وَقَدْ زَعَمُوا أَنَّ الْحَبَّ إِذَا دَنَا^(٢) يُمَلُّ، وَأَنَّ النَّأْيَ يَشْفِي مِنَ الرَّجْدِ

بِكُلِّ تَذَاوُنَا فَلَمْ يُشْفَ مَا بَنَا عَلَى أَنْ قُرْبَ النَّارِ خَيْرٌ مِنَ الْبُئْدِ^(٣)

(أنساب الحمام)

وقال صاحب الحمام : للحمام مجاهيل : ومعروفات ، وخارجيات ، ومنسوبات . والذي يشتمل عليه دواوين أصحاب الحمام أكثر من كتب

النسب التي تضاف إلى ابن الكلبي ، والشرقي بن القطامي ، وأبي اليقظان^(٤) ،

وأبي عبيدة النحوي ؛ بل إلى دغفل بن حفظة ، وابن لسان الحمرة^(٥) ،

بل إلى محارب العبدي . وإلى ابن النطاح اللخمي^(٦) ، بل إلى النخار

(١) الجليد : الصبور . ط ، س : « كنت لا تبدي » وأثبت رواية ل
والجاسة والديوان .

(٢) ط ، س : « نأى » وهو تحريف يفسد المعنى ، وهو على الصواب في ل
والجاسة والديوان .

(٣) بعد هذا البيت - وكان جديراً بالملاحظ أن يفتته ؛ لأنه يدم المعنى - :

على أن قرب النار ليس بنافع إذا كان من تهواه ليس بنى ود

(٤) في الأصل « ابن أبي اليقظان » والصواب ما أثبت . وانظر ترجمة أبي اليقظان في
في الجزء الثاني من ١٠ .

(٥) سبقت ترجمته في (٢ : ٢٠٠) وترجمة صحر في (١ : ٩٠) .

(٦) ابن النطاح هو أبو عبد الله محمد بن صالح بن النطاح ، كان أخبارياً ناسباً رواية
للسنن . فهرست ابن التديم ١٥٦ مصر ، ١٠٧ ليلى . وفي الأصل : « أبو النطاح »

وقد ورد في البيان (١ : ٢٨٢) : « أبو النطاح اللخمي » وكلاهما تحريف
ما أثبت من الفهرس .

المذرى^(١)، وصُبح^(٢) الطائي^(٣)، بل إلى مشجور^(٤) بن غيلان الضبي^(٥)، وإلى سَطِيعِ الذئبي^(٦)، بل ابن شَرِيَّةَ الجُرْهُمِيِّ^(٧)، وإلى زيد بن الكيس^(٨) التمرى^(٩)؛ وإلى كلِّ نَسَابَةٍ راوِيَةٍ، وكلِّ مُتَفَنٍّ عِلَامَةٍ.

ووصف المذيل للمازني^(١٠)، مثنى بن زُهَيْرٍ وحفظه لأنساب الحما، فقال: والله لو أنسبُ من سعيد بن السيب، وقتادة بن دِعامَةَ^(١١) للنَّاسِ بل هو أنسبُ من أبي بكر الصَّدِّيقِ رضى الله عنه ! لقد دخلت على رجلٍ

- (١) النخار المذرى، هو النخار بن أوس، قال فيه صاحب القاموس: «أنسب العرب» وكان ماصراً لجليل الشاعر، وقد هجاء بشعر في الأغاني (٧: ١٥) وقد ذكر الجاحظ في البيان (١: ٨٥) علة تسميته بالنخار: قال: «كان إذا تكلم في المحالات، وفي الصفع والاحتال، وإصلاح ذات البين، وتخفيف الفقيرين من الثغاني والبوار - كان ربما ردد الكلام على طريق التهويل والخوف، وربما حى فنخر». وفي البيان (١: ١٦٨) خبر طريق له مع معاوية. وانظر تَلَطُّفَ معاوية في البيان (١: ٢١٧).
- (٢) ل: «صلح» وفي البيان (١: ٢٠١): «صبح الحنفى».
- (٣) ط: «ميجور» س: «متجوز» وصوابه ما أثبت من ل والقاموس والبيان (١: ٢٢١) وفيه يقول الفلاح بن حزن التمرى:
- إذا قال هذا الفاتلين مقالهُ وأخذ من أكفائه بالحنق
ولجرير فيه هجاء. انظر ديوانه ٢٣٣.

- (٤) سطيع الذئبي، قال ابن إسحق في السيرة ٤٧ جوتجين: «وكانت العرب تقول لسطيع: الذئبي؛ لأنه سطيع بن ربيعة بن معبود بن مازن بن ذئب». وسطيع هذا هو الكاهن الجاهلي، وهو وشق الكاهن الماصر له، كان طلبهما ربيعة ابن نصر ملك اليمن ليبرأ له رؤيا هالته - زعموا - فاتفقا في تغيير الرؤيا وبسرا برسالة الرسول الكريم، بأسجاع تجنبا في أوائل السيرة. ط، س:
- «الذئبي» وهو تحريف صوابه في السيرة والبيان (١: ٢٨١). وقد ذكر في المصنفين ص ٤.

- (٥) هو عبيد بن شرة - وقال سريّة، وقال سارية - الجرهمي أحد عمري العرب وأدرك الإسلام فأسلم، وقدم على معاوية بن أبي سفيان، وجرى بينهما حديث طويل طريف تجده في مجسم الأدباء (١٢: ٧٣) والمصنفين ٣٩. وهو أول من نسب إليه كتاب في التاريخ من المسلمين. انظر القهرست ٨٩ ليبيك ١٣٢ مصر.

- (٦) هو قتادة بن دِعامَةَ السدوسي البصري ينتهي نسبُه إلى الحارث بن سدوس، وقد==

أُعرفَ بالأَمْهَاتِ النّجِيَّاتِ مِنْ سَعْمِ بْنِ حَفْصٍ ^(١) ، وَأُعرفَ بِمَا دَخَلَهَا مِنْ الْمُخَنَّةِ وَالْإِفْرَافِ ، مِنْ يُونسَ بْنِ حَبِيبٍ .

(مِمَّا أَشْبَهَ فِيهِ الْحَمَامُ النَّاسَ)

قَالَ : وَمِمَّا أَشْبَهَ فِيهِ الْحَمَامُ النَّاسَ فِي الصُّورِ وَالشَّيْئِلِ وَرَقَّةِ الطَّبَاعِ ، وَسُرْعَةِ الْقَبُولِ وَالْإِقْلَابِ ^(٢) ، أَنْكَ إِذَا كُنْتَ صَاحِبَ فِرَاسَةٍ ، فَرَّ بِكَ رَجُلًا بَعْضُهُمْ كُوفِيٌّ ، وَبَعْضُهُمْ بَصْرِيٌّ ، وَبَعْضُهُمْ مَدَنِيٌّ ^(٣) ، وَبَعْضُهُمْ شَامِيٌّ وَبَعْضُهُمْ يَمَانِيٌّ ، لَمْ يَخَفْ عَلَيْكَ أُمُورُهُمْ فِي الصُّورِ وَالشَّيْئِلِ وَالْقُدُودِ وَالنَّعَمِ أَيْهِمْ ^(٤) بَصْرِيٌّ ، وَأَيْهِمْ كُوفِيٌّ ، وَأَيْهِمْ شَامِيٌّ ، وَأَيْهِمْ يَمَانِيٌّ ، وَأَيْهِمْ مَدَنِيٌّ . وَكَذَلِكَ الْحَمَامُ ؛ لَا ^(٥) تَرَى صَاحِبَ سَحَابٍ تَخَفِي عَلَيْهِ نَسَبَ الْحَمَامِ ^(٦) وَجَنَسَهَا وَبِلَادُهَا إِذَا رَأَاهَا .

= أحمي ، وكان تاييها عالمًا كبيراً نابة ، وكان ذا علم في القرآن والحديث والفقه ، أخذ عن الحسن البصري وابن سيرين . وقد أترعته النسيان : قال يوما : ما ليبت شيئاً قط أتم قال : يا غلام تاولني نعلي . فقال : نلتك في رجلك ١١ ولد سنة ٦٠ وتوفي سنة ١١٧ في أيام هشام بن عبد الملك . وفيات الأعيان ، ومجمع الأدباء ، والمعارف .

(١) هو أبو اليفطان الذي سبقت ترجمته في (٢ : ١٠) .

(٢) ط ، س : « للأفاب » .

(٣) كذا في ط ، س وهو الوجه . جاء في مجمع البلدان : « والممهور عندنا أن النسبة إلى مدينة الرسول ، مدني ، مطلقاً . وإلى غيرها من المدن ، مدني ؛ للفرق لالة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول أيضاً مدني » وفي ل : « مدني » .

(٤) ط ، س : « آه » مكان « أيهم » في مواضعها الخمسة .

(٥) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « ألا » .

(٦) ط ، س : « جماعته » .

(مبلغ ثمن الحمام وغيره)

وللحمام من الفضيلة والفخر، أن الحمام الواحد يباع بخمسمائة دينار، ولا يبلغ^(١) ذلك بازٍ ولا شاهين، ولا صقر ولا عقاب، ولا طائوس، ولا تدرج ولا ديك، ولا بَيْر ولا حمام، ولا بعل. ولو أردنا أن نحقق الخبر بأن بردونا أو فرسا بيع بخمسمائة دينار، لما قدرنا عليه إلا في حديث السر^(٢).

وأنت إذا أردت أن تعرف مبلغ ثمن الحمام الذي جاء من الغاية، ثم دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة. وفيه أن الحمام إذا جاء من الغاية بيع الفرج الذكور من فراخه بشرين دينارا أو أكثر، وبيعت الأنثى بشرة ذنابها أو أكثر، وبيعت البيضة بخمسة دنانير. فيقوم الزوج منهما [في الفلّة] مقام ضيعة، وحتى^(٣) ينهض بمؤنة العيال، ويقضى الدين، وتبنى من غلاته وأثمان رقابه الذكور الجياد^(٤)، وتبتاع الحوانيت المغلة. هذا؛ وهي في ذلك الوقت ملهى عجيب، ومنظر أنيق، ومعتبر لمن فكر، ودليل لمن نظر^(٥).

(١) ل : « ولم » .

(٢) السر، أصله الحديث ليلا . ولكنه يراد به في مثل هذا الموضع حديث الخرافة وقد جعل ابن التديم الخرافة والسر مترادفين في الفهرس (المقالة الثامنة) .

(٣) ط ، س : « حتى » .

(٤) ط ، س ونهاية الأرب (١٠ : ٢٧٥) : « والجنان » جمع جنة ، وليست مما

يقى . وصوابه في ل وتار الأزهار ٩٣ .

(٥) هذه الجملة ساقطة من ل .

(عناية الناس بالحمام)

ومن دخل الحجر ورأى قُصُورَهَا^(١) للبنية لها بالشامات^(٢) وكيف
اختزان^(٣) تلك الغلات ، وحَفِظَ^(٤) تلك المتُونات ؛ ومن شهد أربابَ الحمام ،
وأصحابَ الهدى^(٥) وما يحتملون فيها من الكُلفِ الفِلاظِ أيامَ الرَّجُلِ ،
في حملاتها على ظهور الرِّجال ، وقبل ذلك في بُلُوطِ السفن ، وكيف تُفَرِّدُ^(٦)
في البيوت ، وتجمع إذا كان الجمع أمثل ، وتفرق إذا كانت التفرقة أمثل^(٧)
وكيف تنقل^(٨) الإناثُ عن ذُكُورِها [وكيف تنقلُ اللُّكُورَةُ عن
إناثها] إلى غيرها ، وكيف يُخَافُ عليها الضَّوْى^(٩) إذا تقاربت أنسابها ،
وكيف يُخَافُ على أعراقها من دخول الخارجيات فيها ، وكيف يختلط^(١٠)
في سحرة طرقاتها ونجلها^(١١) ؛ لِأَنَّهُ لَا يُؤْمِنُ^(١٢) أَنْ يَمُتُ الْأَثَى ذَكَرٌ مِنْ

(١) الحجر ، بالتحريك ، هو حجر شغلان ، كسلطان : حصن في جبل الكلم قرب

أنطاكية . والنصر : المنزل ، أو كل بيت من حجر .

(٢) الشامات هي بلاد الشام ، وتشمل الحنوز ، وهي للصبية وطرسوس وأذنة

وأنطاكية ، وجميع المواسم من مرعش والحديث وبنراس وغير ذلك . ط ،

س : « بالسامان » محرف .

(٣) ط ، س : « اقتران » ل : « أقدار » والوجه فيه ما أثبت .

(٤) ل : « وخفة » تحريف .

(٥) انظر ما أسلفت من تحقيق في هذه الكلمة (٧٩ : ٢) انبيه الثالث .

(٦) هذه الجملة ليست في ل .

(٧) ط ، س : « تنقل » وصوابه في ل .

(٨) الضوى : المزال والدقة والضيغ . ط ، س : « يحال » .

(٩) ط ، س : « يحال » .

(١٠) النجل : النسل وزنا ومعنى .

(١١) في الأصل : « يأمن » .

عُرْضِ الحِمَامِ ، فيضربَ في النَّجْلِ بنصيبٍ ، فتمتريه المِجَنَّةُ - والبيضةُ عند ذلك تنسب إلى طَرَقِهَا^(١) . وهم لا يحوطون أرحام نساتهم كما يحوطون أرحامَ المنجيات من إناثِ الحِمَامِ . [ومن شهد أصحاب الحِمَامِ] عند زَجَلِها من النِّفَاةِ ، والذين يَسْلُونُ^(٢) الحِمَامَ كيف يختارون لصاحب العلامات ، وكيف يَتَخَيَّرُونَ الثِّقَّةَ وموضعَ^(٣) الصِّدْقِ والأمانَةِ ، والبُعْدِ من الكَذِبِ والرَّشوةِ ، وكيف يتوخَّونَ ذَا التَّجَرُّبَةِ والمعرفةَ اللطيفةَ ، وكيف تسخو أنفسهم بالجمالةِ^(٤) الرِّفِيعَةِ ، وكيف يختارون لخلها من رجال الأمانةِ والجَلَدِ والشَّفَقَةِ والبَصَرِ وحُسنِ المعرفةِ - لعلَّ عند ذلك^(٥) صاحب الديك والكلب أنهما لا يجريان في هذه الخلقة ، ولا يتعاطيان هذه الفضيلة^(٦) .

(بعض خصائص الحِمَامِ)

قال : وللحِمَامِ من حسنِ الاهداءِ ، وجودةِ الاستدلالِ ، وثباتِ الحِفْظِ والدِّكْرِ ، وقوةِ النزاعِ إلى أربابهِ ، والإلفِ لوطنهِ [ماليس لشيء]

-
- (١) طَرَقُها : أى طارِقُها ، وهو غل الأُتَى .
 (٢) ل ، ط ، « يسلون » وهو تحريف ظريف ، صوابه في س .
 (٣) ط ، س : « في موضع » ووجهه ما أثبت من ل .
 (٤) الجمالة ، مثقلة : ما جبل للإنسان في مقابل عمله .
 (٥) لعل : جواب : « ومن دخل الجبر .. » الخ ط ، س : « ذلك عند » وصوابه من ل .
 (٦) ط ، س : « القضية » بمعنى الحكم .

وكفأك أهتداءً ونزاهًا أن يكون طائرٌ من بهائم الطير، يحىء من
برعة^(١)، لا بل من العليق، أو من خرشة^(٢) [أ] و من الصفاص^(٣)،
لا بل من التفراس^(٤)، ومن لؤلؤة^(٥).

ثم الدليل على أنه يستدلُّ بالعقل والمعرفة، والفكرة^(٦) والعناية، أنه إنما
يحىء من الناية على تدريج وتدريب وتنزيل^(٧). والدليل على علم أربابها بأن
تلك المقدمات قد نتجنَّ فيه، وعملن في طباعه، أنه إذا بلغ الرقة غمروا به
بكرة^(٨) إلى الدرب وما فوق الدرب من بلاد الروم، بل لا يحصلون ذلك
تعبيرًا^(٩)؛ لمكان المقدمات والترتبات التي قد حُملت فيه
وحذفته ومزته.

(١) برعة : مدينة من بلاد الروم . ذكرها ابن بطوطة في رحلته (١ : ٢٣١) .

وضبطت ياء موحدة مفتوحة ، وراء مسكنه وغين مججمة مفتوحة وميم مفتوحة .

ط ، س : « ركة » ل : « رجمة » . ولعل صوابها ما أثبت .

(٢) خرشة : بلد قرب ملطية من بلاد الروم . مسجم البلدان . وفي ط ، س :

« حوساء » .

(٣) الصفاص : كورة من ثمر اللبينة واللصينة من ثمر الشام ، بين أنطاكية

وبلاد الروم . والمراد ببلاد الروم ما يمر عنه عنه اليوم بتركيا آسيا .

(٤) تفراس ، بالفتح : مدينة في لوف جبل السكام - بضم اللام - بينها وبين

أنطاكية أربعة فراسخ . وفي الأصل : « التفراس » وهو تحريف ما أثبت

من المسجم والقاموس . وهذا الكلمة وكلة « ومن » بعدها ساقطتان من ل .

(٥) لؤلؤة : قلعة قرب طرسوس .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٧) كذا في ل . وفي ط : « عن التدريب والتدريب والتنزيل » وفي س مثل

ما في ط مع إبدال كلة : « والتدريب » بجعلها : « التدريب » .

(٨) غمروا به : دفنوا به . في ط ، س : « غمروا به قطرة » وهو تحريف

صوابه في ل .

(٩) ط ، س : « قنيزا » وهو تصحيف ما في ل .

ولو كان الحمام ممّا يُرسل بالليل^(١) ، لكان ممّا يستدلّ بالشجوم ؛ لأنّه رأيناه يلزم بطن القرات ، أو بطن دجلة ، أو بطون الأودية التي قد مرّ بها ، وهو يرى ويُبصرُ ويفهمُ انحدار الماء ، ويعلمُ بقُدّ طول الجوّالان [و] بقُدّ^(٢) الرّجال ، إذا هو أشرف على القرات أو دجلة ، أن طريقه وطريق الماء واحد ، وأنّه ينبغي أن ينحدر معه . وما أكثر ما يستدلّ بالجوّاد^(٣) من الطّرق إذا أعيته بطون الأودية . فإذا لم يدرِ أمصحه هو أم مُنحدر ، تعرّف ذلك بالرّيح ، ومواضع^(٤) قرص الشمس في السماء وإنّما يحتاج إلى ذلك كلّ إذا لم يكن وقع بعد على رسم يعمل عليه^(٥) ٦٧ فرمّا كرّ^(٦) حين يزجل به^(٧) [يميناً و] شمالاً ، وجنوباً وشمالاً ، وصَبّه ودَبَّورًا - الفراسخ الكثيرة وفوق الكثيرة .

-
- (١) ل : « بالليل » وصوابه من ط ، س وتارة الأزهار ٩٣ .
 (٢) زدتها لحاجة الكلام إليها .
 (٣) كذا في ل ، ط ، وفي س : « بقدر » .
 (٤) الجوّاد : جمع جادة ، وهي منظم الطريق . وفي ط ، س : « بالجوّاد » أو « تحريف » .
 (٥) كذا في ل وتارة الأزهار . وفي ط ، س : « ومواضع » .
 (٦) كلمة « على » ساقطة من س . وفي الأصل : « يسلم به عليه » ، والوجه ما أثبت من تارة الأزهار .
 (٧) كرّ : عطف ، أي مال في سببه . ل ، وكذا تارة الأزهار : « كسر » .
 (٨) كذا في ل . وفي ط ، س : « حتى يرحل » وهذا تحريف وتصحيف .

(النمر والمجرب من الحمام)

وفي الحمام النمر والمجرب . وهم لا يُخاطرون بالأغمار لوجين : أحدهما أن يكون النمر عريفاً^(١) فصاحبه يضئ به ، فهو يريد أن يدربه ويمرّته^(٢) ثم يكلفه بهذا الشيء الذي اتخذه له ، وبسببه^(٣) أصعطنه [واتخذهُ] . وإما أن يكون النمر مجهولاً ، فهو لا يتعنى^(٤) ويشتق نفسه ، ويتوقع^(٥) الهداية من الأغمار الجاهيل .

وتصلة أخرى : أن المجهول إذا رجّع مع الهدى^(٦) المروقات ، فحمله معها إلى القاية^(٧) فجاء سابقاً ، لم يكن له كبير ثمن حتى تتلاحق به^(٨) الأولاد . فإن أنجب فيهن صار أباً^(٩) مذكوراً ، وصار نسباً^(١٠) يرجع إليه ، وزاد ذلك في ثمنه .

(١) العريف : المعروف ، وبه سمى عريف القوم : أى رئيسهم . وأراد به المعروف النسب . وفي ل : « عريفاً » من قولهم : فلان عريفى النسب .

(٢) ل : « وهو على أن يدربه أو يمرّته » .

(٣) هذه الكلمة وكذلك كلمة « اتخذه » قبلها ، سالتان من ل .

(٤) يعنى : ينصب ، أى يحب . ط ، س : « يثق » تحريف ما فى ل .

(٥) ط ، س : « ويتوقع » وهو خطأ .

(٦) انظر الجزء الثانى من الحيوان ص ٧٩ الخفيه الثالث .

(٧) فحله ، ضمير الفاعل قائم إلى صاحب الحمام ، وضمير المفعول راجع إلى المجهول من الحمام ، وضمير « معها » قائم إلى « الهدى » . وفي س : « معه » وصحح فإن « الهدى » جمع هاد كما سبق فى الجزء الثانى . والأفضل ما أثبت من ط ، ل .

(٨) ل : « له » وكلاهما جاز .

(٩) ط ، س : « أبناً » وهو تحريف ما أثبت من ل .

(١٠) ط : « نسباً » .

فأما الجرب غير الشعر ، فهو الذى قد عرفوه الورود والتحصب^(١) ؛
لأنه متى لم يقدّر على أن ينقض حتى يشرب الماء من بطون
الأودية^(٢) والأنهار والقدريان ، ومناقع^(٣) المياه ، ولم يتحصب^(٤)
بطلب بزور البرارى ، وجاع وعطش - التمس مواضع الناس . وإذا
مر بالقرى والشمران^(٥) سقط ، وإذا سقط أخذ بالبايكر^(٦)

-
- (١) المراد بالورود ورود الماء . وفى ط ، س « بالورود » ولا يصح ؛ لأن
« عرف » لا تصدى بالياء ، إلا فى معنى آخر ، فيقال : عرفه يزيد ، أى سماه
يزيد ، وعرفه بكنا: أى وصمه به . انظر اللسان . والتحصب ، بالماء المهمة :
خروج الحلم إلى الصغراء لطلب الحب ، وإنما يريدونه على ذلك ليعتاد البدن من
اللذون حتى لا يقع فى أذى الناس . ط : « والتحصب » س : « والتحصب »
وصوابهما ل .
- (٢) كذا فى س . وفى ط : « من بطون أو ساط الأودية » . وفى ل : « من
أوساط الأودية » .
- (٣) الناقص : جمع متع كجمع ، وهو الموضع يستمتع فيه الماء . وفى ط ، س .
« مواضع » وليس من لغة الملاحظ .
- (٤) انظر التنبية الأول من هذه الصفحة . ط : « يتحصب » س : « يتحصب »
مرفعان مما فى ل .
- (٥) المراد بالمران: المواضع السامرة بالناس . ل : « المران » ولا وجه له .
- (٦) كتب لى حضرة الملقى الكبير الأب أنطاس مارى الكرملى ، بما أتى :
« الباكر - ياء موحدة تحية ، يليها ألف فياه مثناة ساكنة ، فكلف فارسية
مثثة مكسورة ، فياه مثناة تحية ساكنة فراه - : كلمة فارسية مركبة من : باى
وهو نوع من الطير يسمى بالبرية بوجه ، وبالفرسية Efraie naine
وبالإرامية باوا . ومن : كير ، ومنها ما جاذب . وعصل اللطيفين : جالب البوهة
ويراد بذلك معيدة تحيك بالبال عيوناً كميون شبكة صيد السمك ، وتحيل على
شكل سلة كبيرة تقرب على فيها . وقد دبر فيها بابان : باب خارجى أو أصلى ،
وباب داخلى ، أو فرعى . فالباب الخارجى ، أو الأصلى ، يراه كل ناظر إليه . أما
الداخلى فيكون فى مثل دهليز يحد من الباب الخارج ، ويفتح على عين الطائر
الناخل إليه أو على يساره . فيدخل الطائر من الباب الأول ، ثم إذا صار فى

وبالقنّاعة^(١) وبالملقف^(٢) وبالتدقيق^(٣) وبالشّاخ^(٤)؛ ورمى أيضاً
بالجلاّهي^(٥)، وبغير^(٦). ذلك من أسباب الصيد.
والحمام طائرٌ ملقّى غير موقّ^(٧)، وأعداؤه كثير، وسباع الطير تطلبه
أشدّ الطلب. وقد يترفع مع الشاهين^(٨)، وهو للشاهين أخوف. فالحمام

== المحلّيزيح عن الباب الآخر فيجده على يمينه، أو يساره، حسباً دبر في أول
صنع المصيدة، فإذا وجده وبله ذامباً إلى بطن السلة ليجد الطائر الذي يطلبه.
فإذا دخل، ثم حاول الخروج عائداً إلى موطنه الأول لا يفتدى إلى الباب الداخل
لأنه مزور من الخارج، فيقبض عليه أسيراً، أو يحاول التخلص من مأزقه.
ووضعت البوّة لتكون ملوفاً لساير الطير؛ فإن هذا الملوّاح يضطرب فتراه يمشي
إخوته الطير، فتدخل لتفقه من ورطته، أو لتراقبه في أسره، أو لتفطره
طامعه، أو لتصيب شيئاً من نيمه. فيؤخذ المندوع بهذه الحيلة اللطيفة البقية
على فهم الطائر، بدون أن يجرح المصيد» اهـ.

(١) القنّاعة كرامة: شيء يتخذ من جريد النخل، ثم ينفذ به على الطير فيصاد.
يضاف: يسيل.

(٢) آلة من آلات الصيد. ط، س: «بالملقف».

(٣) التدقيق: الاصطياد بالدقيق، والدقيق، بكسر الهمزة: فراد يصاد به الطير.

(٤) الشّاخ: وأكثرهم يكتبونها «النوشاخ» كلمة فارسية مركبة من (دو)
أي اثنين، و (شاخ) أي شعبة، أو طرف أو رأس. ويحصل منها: ذو
المعينين أو ذو الرأسين أو ذو الطرفين. وأكثر ما تكون هذه الآلة من حديد،
يصاد بها السمك. في دجلة والفرات. واسمها معروف هناك إلى يومنا هذا.
كتب بذلك إلى حضرة المحقق الأكبر الأب انتاس مارى الكرمل. قلت:
وهذه الكلمة هي في ط، س «والقنّ» وصواب نصها من ل.

(٥) الجلاّهي: البندق الذي يرمى به الصيد. قرئ معرب. ل:
«والرمي بالجلاّهي».

(٦) ل: «وغير».

(٧) ملقّى: أي يلقي عتاً من الناس والطير. وغير موقّ: غير معصون من الأذى.
ط، س «والحمام أليس» الخ.

(٨) يترفع منه: أراد يطير معه طيراً سريعاً.

أُطِيرُ مِنْهُ وَمِنْ جَمِيعِ سِبَاعِ الطَّيْرِ ، وَلَكِنَّهُ يَذْعُرُ فَيَجْلُ بِأَبِ الْمَخْلَصِ
وَيَمْتَرِيهِ مَا يَسْتَرِي الْحَمَارَ مِنَ الْأَسَدِ إِذَا رَأَاهُ ^(١) ، وَالشَّاةُ إِذَا رَأَتْ الذَّنْبَ ،
وَالْقَارَةَ إِذَا رَأَتْ السَّنَّورَ .

(سرعة طيران الحمام)

وَالْحَمَامُ أَشَدُّ طَيْرَانًا مِنْ [جَمِيعِ سِبَاعِ الطَّيْرِ ، إِلَّا فِي انْقِضَاضٍ وَانْحِلَارٍ ^(٢) ؛
فَإِنَّ تِلْكَ تَنْحَطُّ انْخِطَاطَ الصَّخُورِ .] وَ [^(٣) مَتَى التَّقْتُ أُمَّةٌ ^(٤) مِنْ سِبَاعِ
الطَّيْرِ ، أَوْ جُمَالَةٌ ^(٥) مِنْ بَهَائِمِ الطَّيْرِ ، أَوْ طِرْنٌ عَلَى عَرَفَةٍ ^(٦) وَخِيطٌ مَمْدُودٌ ،
فَكُلُّهَا يَمْتَرِيهَا عِنْدَ ذَلِكَ التَّقْصِيرُ عَمَّا ^(٧) مَا كَانَتْ عَلَيْهِ ، إِذَا طَارَتْ ^(٨)
فِي غَيْرِ جَمَاعَةٍ .

(١) قالوا : إنه يفر إلى الأسد منه .

(٢) ل : « إلقاء في الانقضاء والانكسار » . والانكسار بمعنى الانقضاء .

(٣) هذه الزيادة الضرورية من ل ، س .

(٤) أُمَّةٌ ، بالضم : الجماعة ، كما في اللسان . ل « رامة » س : « وامة » ط
« وامة » وصواب ذلك كله ما أثبت .

(٥) الجفالة ، بالجمع : الجماعة ، وفي ط ، س : « خفالة » بالخاء للهامة ،
وهي بمعنى الخفالة : الرديء . من كل شيء . وليس مرادها هنا ، فهي مصبغة عما في ل .

(٦) العرقة ، بالتحريك : السطر من الطير ، جمه مرق ، بالتحريك : أيضا . وفي ط ،
س : « فرقة » ولا تصح . و « طرن » معرفة في الأصل فهي في ط ، س : « طرف »
وفي ل : « كن » وقد جعلتها كاترى .

(٧) ط ، س : « عند » تحريف .

(٨) ل : « إذ كانت » .

ولن ترى جماعة طير أكثر طيراناً إذا كثرت من الحمام ؛ فإنهم كلما
التفتن وضاق موضعهم كان أشد لطيرانهن . وقد ذكر ذلك النابغة
الذي ياتي في قوله :

وَإِخْلُكُمْ كَحُكْمِ فَتَاةٍ الْحَيِّ إِذْ نَظَرَتْ

إلى حمام شراع واردة التمدد^(١)

يحفه جانباً نيقٍ ويتبته

مثل الزجاجة لم تكحل من الرمد^(٢)

قالت : أَلَا لَيْتَا هَذَا الْحَمَامُ لَنَا إِلَى حَمَاتِنَا وَنَصْنَهُ قَدِ

نَحْسِبُوهُ فَأَقْوَاهُ كَمَا حَسَبَتْ نِسَاءً وَتَسْعِينَ لَمْ تَنْقُصْ وَلَمْ تَزِدْ^(٣)

فَكَمَلَتْ مَائَةً فِيهَا حَمَاتُهَا وَأَسْرَعَتْ حَسْبَةً فِي ذَلِكَ الْقَدَرِ^(٤) ٦٨

(١) احكم : كن حكماً . وأراد بنتا الحى : زرقاء الجملة . و «شراع» هي رواية الأصمى
كما في الخزانة (٤ : ٣٠٠ يوافق) والفراع : التي شرعت في الماء . والرواية
للمروفة : «شراع» بالهمزة جمع سرمة . وهذه أوجه ؛ فإن الأولى يكون
التكرار ؛ إذ الفراع من الواردات . والتمد : الماء القليل . والحمام وما أشبهه
من أسماء الأجناس يجوز أن يعتبر جمعاً ومفرداً .

(٢) النيق ، بالكسر : الجبل أو أعلاه . و «يتبه» روى فيها «تبه» من الإتيان
كما في الخزانة ، وشرح التبريزي للسلفات . والفاعل في الرواية الأولى هو كلمة :
«مثل» وفي الثانية الضمير المستكن الراجع إلى «فتاة الحى» . وأراد بـ «مثل»
الزجاجة «عنى الزياء» . يقول : هي صافية كما صفت الزجاجة . و «لم تكمل من
الرمد» أى لم ترمد فتكحل ، كقوله :

* على لاجب لا يمتدى بخاره *

(٣) لنحوين كلام طويل في هذا البيت ، تجده في مصادر النحو في الكلام على «ليت»
وانظر الكلام على «وصفه» في الخزانة . وقد بمعنى حسب .

(٤) حسبوه : عدّوه .

(٥) كان الحمام الذى رأت ستاً وسعين ، وهو وصفه مع حماتها مائة .

قال الأصمعي^(١) : لما أراد مديح الحاسب وسرعة إصابته ، شدد الأمر وضيقه عليه ؛ ليكون أحمد له إذا أصاب ؛ فجعله خزر^(٢) طيراً ، والطير أخف من غيره ، ثم جعله حماماً والحمام أسرع الطير ، وأكثرها اجتهداً في السرعة^(٣) ، إذا أكثر عددهن ؛ وذلك أنه يشتد^(٤) طيرانه عند المسابقة والمنافسة . وقال : يحفّه جانباً نيق ويتبعه ، فأراد أن الحمام إذا كان في مضيق من الهواء كان أسرع منه إذا اتسع عليه القضاء

(غايات الحمام)

وصاحب الحمام قد كان يدرّب ويمرّن ويُنزل في الرّجال ، والغاية يومئذٍ واسط^(٥) . فكيف يصنع اليوم بتعريفه الطريق وتعريفه الورود والتحصّب^(٦) ، مع بُعد الغاية ؟^(٧)

(١) الحزر ، يلزاي الساكنة : التقدير .

(٢) « وأكثرها اجتهداً في السرعة » ساقط من ل .

(٣) ل : « وكثر العدد لأن الحمام » .

(٤) تسمى واسط الحجاج ، سميت بذلك لأنها توسطت بين البصرة والكوفة ، فينهبها وين كل واحدة منهما مخون فرسخاً . ويلها في ط ، س : « أقصر » .

(٥) التحصّب : خروج الحمام إلى الصحراء لطلب الحبّ . ط : « التحصّب » ل . س : « التحصّب » مصحفتان .

(٦) هذه الجملة ساقطة من ل .

(ما يختار للزَّجَل من الحمام)

والبنداديون يختارون للزَّجَل من النايَةِ الإناث ، والبصريون يختارون الذَّكَور . فحجَّة البنداديين أن الذَّكَر إذا سافر وبَدَّ عهده بَقَطَّ الإناث ، وتاقَّتْ نفسه إلى السَّفاد ، ورأى أثاه في طريقه ^(١) ، ترك الطَّلَبَ إن كان بُدَّ في الجولان ؛ أو ترك السَّيْرَ إن كان وقع على القَصْد ، ومالَ إلى الأثَى وفي ذلك القساد ^(٢) كُلُّهُ .

وقال البصريُّ : الذَّكَرُ أَحَبُّ إلى بيته لكان أثاه ، وهو أشدُّ مَثْنًا وأقوى بدَنًا ، وهو أحسنُ اعتداء . فَتَحْنُ لَا تَدْعُ قَدِيمَ الشَّيْءِ الْقَائِمَ إلى ممقَى قد يعرضُ وقد لا يعرض .

(نصيحة شدفويه في تربية الحمام)

وسمعتُ شدفويه السلاطمي ^(٣) من نحو خمسين سنة ، وهو يقول لعبد السلام بن أبي عمار ^(٤) : اجعل كعبةَ حامِك في حِجْنِ دارِك ، فإنَّ الحَمَامَ إذا كان مَتَى خرج من بيته إلى الملاة لم يصل إلى ملاة إلاَّ يجمع النَّفْسَ والجناحين ، وبالثَّهْوِزِ ومكابدةِ الصمود - اشتدَّ مثْنُهُ ، وقوى.

(١) ل : « في طريقه وبجيبته » .

(٢) ط : قَطَط : « السَّفَاد » محرف .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « سرفوحة السامحي » .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « أبي الصان » .

جناحه ولحمه . ومتى أراد بيته فاحتاج ^(١) إلى أن ينتكس ويحیی منقشاً .
كان أقوى على الارتقاء في الهواء بعد أن يروى ^(٢) . وقد تعلمون أن
الباطنيين أشد [متناً] من الظاهريين ^(٣) ، وأن النقر من لا يصيب
الباطني في رجله ^(٤) ليس ذلك إلا لأنه يصعد إلى اللالي ^(٥) فوق
الكناديج ^(٦) درجة بعد درجة ، وكذلك نزوله . فلو درجتم الحمام [على] ^(٧)
هذا الترتيب كان أصوب . ولا يحیی تذبذب العائق وما فوق العائق ^(٨)
إلا من الأماكن القريبة ؛ لأن العائق كالفتاة العائق ، وكالصبي الغريب ،
فهو لا يتدب منه ضعف البدن ، وقلة المعرفة ، وسوء الإلف . ولا يحیی

(١) ط « فاحتاج » تحريف ماقى س ، ل

(٢) كلمة « الهواء » هي في ط ، س : « الهوى » محرفة . وكلمة « بعد »
ساقطة من ل .

(٣) كذا جاءت كلمتا : « الباطنيين » و « الظاهريين » في ل . وإن كان وجهه
في العربية : « الباطنيات » و « الظاهريات » إما لأن الجاحظ أراد أن يمثل كلام
« شذويه » كما وقع ، وإما لأنه نزل الحمام منزلة العاقل ، فجميع العاقلين .
وفي ط ، س : « الباطنيين » و « الظاهريين » وهو لا جرم تحريف .
والباطني نسبة إلى الباطن ، وهو الذي تكون تربيته في باطن بيت مكتون قد مهدت
له في داخله كناديج : أي درجات يصعد عليها إلى قمره . والظاهري نسبة إلى
الظاهر ، والمراد به ما كان صعوده إلى قمره من ظاهر البيت فيصعد إليه بالطيران
لا بالصعود التدريجي كما يصنع الباطني .

(٤) ل : « لا يصيب الباطني في رجله » .

(٥) « اللالي » : جمع علياء بالضم والكسر ، وهي الفرفة .

(٦) الكناديج : جمع كندجة ، مرتب كندة بالضم ، وهي خشبة عظيمة يستخدمها
الباني في بناء الجدران والطينان ، انظر الألفاظ الفارسية ١٣٨ . وضبط :
« الكندجة » في القاموس بفتح الكاف والذال ، ضبط قلم . والمراد بها الدرجات
التي يصعد عليها الحمام . وفي ط : « الكسويج » محرفة .

(٧) ليست بالأصل .

(٨) العائق من الحمام : فرخه مالم يستحكم . ل : « العتيق » في الموضين .

أن تتركوا الحمام حتى إذا صار في عَدَدِ المسانِّ واكتهل ، وولَدَ البطونَ
بَعْدَ البطونِ ، وأخذ ذلك من قوَّةِ شبابِهِ ، حملتموه على الرِّجْلِ ، وعلى
التَّمْرينِ ، ثمَّ رَمِيتُم به أَقصى غايَةٍ . لَّا ، ولكنَّ التَّدْرِيْبَ مع الشَّبابِ ، ٦٩
وانتهاء الحِدَّةِ ^(١) ، وكالِ القوَّةِ ، من قَبْلِ أن تأخذ القوَّةُ في النِّقْصانِ . فهو
يلقنُ بقرْبِهِ من الحِدَّةِ ^(٢) ، ويُعرِّفُ بمخْرُوجِهِ من حدِّ الحِدَّةِ ^(٣) . فابتَدَأُوا
به التَّعْلِيمَ والتَّمْرينَ في هذه المنزلة الوُسْطَى .

(الوقت الملائم لتمرين فراخ الحمام)

وَهُمْ إِذَا أَرَادُوا أَنْ يَمْرُنُوا ^(٤) الْفِرَاحَ أَخْرَجُوهَا وَهِيَ جَائِعَةٌ ، حَتَّى
إِذَا أَقْوَا إِلَيْهَا الْحَبَّ أَسْرَعَتِ التَّزُولَ . وَلَا تُخْرِجُ وَالرَّيْحُ عَاصِفٌ ، فَتُخْرِجُ
قَبْلَ الْمَغْرِبِ وَانْتِصَافِ النَّهَارِ . وَحَذِّقْهُمْ لَا يَخْرُجُونَهَا مَعَ ذِكْرِ الْحَمَامِ ؛
فَإِنَّ الدُّكُورَةَ يَسْتَرِيهَا النَّشَاطُ وَالطَّيْرَانُ وَالتَّبَاعُدُ وَمَجَاوِزَةُ الْقَبِيلَةِ . فَإِنْ
طَارَتِ الْفِرَاحُ مَعَهَا سَقَطَتْ عَلَى دُورِ النَّاسِ . فَرِيَاضُهَا شَدِيدَةٌ ، وَتَحْتَاجُ
إِلَى مَعْرِفَةٍ وَعِنَايَةٍ ، وَإِلَى صَبْرِ وَمُطَاقَلَةٍ ؛ لِأَنَّ الَّذِي يُرَادُ مِنْهَا إِذَا احْتِجَّ ^(٥)
إِلَيْهِ بَعْدَ هَذِهِ الْمُقَدِّمَاتِ كَانَ أَيْضًا مِنَ الْمَجَبِّ الْمَجِيبِ .

(١) س : « مع انتهاء الحِدَّةِ والقيام » .

(٢) كُتِفَافِي ل : « وَفِي ط ، س : « بِقُوَّتِهِ مَعَ الْحِدَّةِ » .

(٣) ل : « الْحِلَاةُ » تحريف .

(٤) ل : « يَبْتَدِئُوا » .

(٥) ل : « جُنَّ » .

(حوار يعقوب بن داود مع رجل في اختيار الحمام)

وحدثني بعض من أتق به أن يعقوب بن داود ، قال لبعض من دخل عليه - وقد ذهب عنى اسمه ونسبته ، بعد أن كنتُ عرفته - : أما ترى كيف أخطأ ظننا وأخطأ رأينا ، حتى عمَّ ذلك ولم يخص ؟! أما كان في جميع من اصطمناه واخترناه ، وقررنا فيه الخير وأردناه ^(١) به - واحد ^(٢) تكتينا معرفته ^(٣) [مؤنة] الاحتجاج عنه ، حتى صرنا لأقرع ^(٤) إلّا بهم ، ولّا أعاب ^(٥) إلّا باختيارهم ؟! قال : قال له رجل إن الحمام يختار من جهة النسب ، ومن جهة الخلقة ، ثم لا يرضى له أربابه بذلك حتى ترتبه وتنزله وتدرجه ^(٦) ، ثم تحمل الجماعة منه ^(٧) بعد ذلك الترتيب والتدريج إلى الناية ، فيذهب الشطر ويرجع الشطر ، أو شبهة بذلك أو قريب ^(٨) من ذلك . وأنت عمدت إلى حمام لم تنظر في أنسابها ولم تتأمل تحيلة الخير في خلقها ^(٩) ثم لم تعرض حتى ضربت بها بكرة ^(١٠)

(١) ط ، س : « أردناه » .

(٢) ط : « واحداً » وإنما هو اسم كان أو فاعلها .

(٣) ل : « معرفته » معرفة وبعد هذه الكلمة واو حقتها .

(٤) كذا في ل ، س . وهو الصواب . وفي ط : « أقرع » .

(٥) ط ، س : « أداب » محرف .

(٦) كذا في ط ، س وفي ل : « حتى يرتبه ويقره » .

(٧) ط ، س « منه » وتصحيحه من ل .

(٨) ط ، س : « شبيهاً » و « قريباً » والوجه الرفع كما في ل .

(٩) الخيلة : موضع الظن ، فهي كالظنة . انظر اللسان . ط ، س : « تحيلة »

موضع الخير وفيها أيضاً : « في خلقها » .

(١٠) ط ، س : « خربة » تحريف ملق ل .

واحدة إلى الغاية^(١) . فليس بجَبٍ ولا مُنكَرٍ^(٢) ألا يرجع إليك واحدة منها ، وإنما كان العجب في الرجوع ، فأما في الضلال فليس [في] ذلك عجب^(٣) . وعلى أنه لو رجع منها^(٤) واحدة أو أكثر من الواحد لكان خلوك موقراً عليك ، ولم ينتقصه خطأ من أخطأ ؛ لأنه ليس من الصواب أن يجيء طائراً من الغاية على غير [عرق ، وعلى غير] تدريب .

باب

ومن كرم الحماة الإلف والأنس والتزاع والشوق . وذلك يدل على ثبات المهد ، وحفظ ما ينبغي أن يُحفظاً ، وصون ما ينبغي أن يمان وإنه مُخلق صدق^(٥) في بني آدم فكيف إذا كان ذلك الخلق^(٦) في بعض الطير .

٧٠

وقد قالوا : عمر الله البلدان بحب الأوطان .

قال ابن الزبير : ليس الناس بشيء من أقسامهم^(٧) أفتح منهم بأوطانهم !

(١) كنان في ط ، س . وفي ل : « واحدة الغايات » .

(٢) ط ، س : « فليس ذلك بعجب ولا بمنكر » الخ .

(٣) ط ، س : « فليس ذلك بعجب ولا بمنكر » .

(٤) ط ، س : « منها » .

(٥) خلق صدق ، بالإضافة ، أي سم الخلق . وبالوصف ، أي الخلق الكامل . ل « لحي » صدق « تحريف » .

(٦) ل : « فكيف يملك الخلق » .

(٧) أقسام . جمع قسم ، بالكسر ، وهو الحظ والتصيب : ل : « لحي » ، تحريف . ط ، س : « في أقسامهم » ووجه ما أثبت من ل .

وأخبر الله عز وجل عن طبائع الناس في حب الوطن ، قال :
﴿ قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أَخْرَجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبْنَانَا ﴾^(١)
وقال : ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنْ اقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ أَوْ أَخْرِجُوا مِنْ
دِيَارِكُمْ مَا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِنْهُمْ ﴾^(٢) .

وقال الشاعر :

وكننت فيهم كمطورٍ يبلدني فسر أن جمع الوطن والمطر^(٣)
فتجده يرسل من موضع فيجيء ثم يخرج من بيته إلى أضييق موضع
وإلى رخام^(٤) وتقان^(٥) فيرسل من أبعد من ذلك فيجيء . [ثم يصنع به
مثل ذلك للراز الكثيرة ، ويزاد في القراسخ] ، ثم يكون جزاؤه^(٦) أن
يفضربه^(٧) [من]^(٨) الرقة إلى لؤلؤة^(٩) فيجيء . ويُسَرقُ من منزل

(١) هذا القول حكاية من بني إسرائيل ، وكانوا طلبوا من نبي لهم - وهو يوشع ،
أو شمعون ، أو أشمويل - أن يمين لهم أميرا يحول قيادتهم في حرب السافلة
وكان السافلة قد أجلاوا الأسرائيليين وسبوا أولادهم . وكان النبي قال لهم :
« هل صيتم إن كتب عليكم القتال أن لا تقاتلوا » - يقول ذلك متوقفا جنهم عن
القتال - فأجابوه بما في هذه الآية . انظر التفسير .

(٢) قال العسكري في ديوان الماني (٢ : ١٨٧) تنقيا على هذه الآية : « لجل
خروجهم من ديارهم كفف قتلهم لأنفسهم » .

(٣) أخذ ابن اللؤلؤ هذا للمني فقال (ديوان الماني ٢ : ١٩٠) :

كمطور يبلدني فأضيقي غنيا عن مطالعة السحاب

(٤) هو اسم موضع ، ولم أحظهُ . وفي ط : قطع : « زحلم » .

(٥) تقان ، بضم التاء وكسر . اسم جبل في بلاد أرمينية . وفي ط ، س :
« تقرار » : وفي ل : « تقاد » وهو تحريف ما أثبت .

(٦) كسفا في ل . وفي ط : « الحرارة » وفي س : « الجراوة » .

(٧) يضربه : أي يذبح به . س : « يضرب » بصيغة .

(٨) الزيادة من ل : « س » .

(٩) لؤلؤة : قلعة قريبة طرسوس .

صاحبه^(١) فيقص، ويتبرهنك حولاً وأكثر من الحول، حين ينبت جناحه يحن إلى إلهه ويتزج إلى وطنه، وإن كان للوضع الثاني أقع له، وأنتم لباله. فيهب فضل ما بينهما لموضع تربيته وسكنه؛ كالإنسان الذي لو أصاب في غير بلاده الريف لم يقع ذلك في قلبه، وهو يعالجهم^(٢) على أن يطلى عشرين ما هو فيه^(٣) في وطنه.

ثم ربما باعه صاحبه، فإذا وجد مختصراً رج إليه حتى، ربما فعل ذلك مراراً. وربما طار دهره وجل في البلاد، وألف الطيران والتقلب في الهواء، والنظر إلى الدنيا، فيبدو لصاحبه^(٤) فيقص جناحه ويثقيه في ديماس^(٥)، فينبت جناحه، فلا يذهب عنه ولا يتغير له. نعم، حتى ربما جدف^(٦) وهو مقصوص، فلما صار إليه، وإما بلغ عنراً.

(١) يستق: من الاستراق، وهو السرقة. ل: «يسرق» وفيها أيضاً «تزل» مكان «متزل» وما معنى.

(٢) يعالجهم: يعارهم. وفي ل: «يعالهم».

(٣) ل: «عمر ذلك».

(٤) يقال بدا له في الأمر: نشأ له فيه رأى.

(٥) الديماس بالفتح، ويكسر: الحمام. أراد: يذهب بحرارة الحمام.

(٦) جدف الطائر: طار وهو مقصوص الجناحين كأنه يرد جناحه إلى خلفه. وهذه الكلمة محرفة في الأصل: فهي في ط، س: «جد» وفي ل: «حذف».

(قص جناح الحمام)

ومنى قصّ أحد جناحيه كان أعجزَ له من الطيران ، ومنى قصّهما جميعاً كان أقوى له عليه ، ولكنه لا يُعَدُّ ؛ لأنه إذا كان مقصوصاً من شِقٍّ واحدٍ اختلفَ خلقه ، ولم يَمْتَدِلْ وزنه ، وصارَ أحدهما هوائياً والآخر أرضياً . فإذا قُصَّ الجناحانِ جميعاً طار ، وإن كانَ مقصوصاً قد بلغَ بذلك التعديل من جناحيه^(١) أ كثرَ مما كانَ يبلغُ [بهما] إذا كانَ أحدهما [واقفياً] والآخرُ مبتوراً^(٢) .

فالكلبُ الذى تدّعون له الإلفَ وثباتَ العهد ، لا يبلغُ هذا . وصاحبُ الديك الذى لا يفخر^(٣) للديك بشيء من الوفاء والحفاظ والإلف ، أحقُّ بالألّا يمرضَ فى هذا الباب .

قال : وقد يكونُ الإنسانُ شديدَ الحُصْرِ ، فإذا قُطِعَتْ إحدى يديه فأراد القُدو كان خطوه أقصر ، وكان من ذلك القصدُ والسَّترُ أذهب ، وكانت غايةُ مجهوده أقربَ^(٤) .

(١) فى الأصل : « جناحه » .

(٢) ط ، ص : « إذا قُصَّ أحدهما وترك الآخرُ واقفياً » .

(٣) أى لا يمدح شيئاً من وفاء الديك يستطيع أن يفخر به .

(٤) ل « أخصى » .

(حديث نبأه الأقطع)

وخبرني من نسبت^(١)، أن نبأه الأقطع [وكان] من أشداء القتيلان^(٢)
وكانت يده قطعت^(٣) من دوين للنكب، وكان ذلك في شقه الأيسر؛
فكان إذا صار إلى القتال وضرب بسيفه، فإن أصاب الضربة ثبت، ٧١
وإن أخطأ سقط لوجهه؛ إذ لم يكن جناحه^(٤) [الأيسر] يسكه ويشقله حتى
يعتدل بدنه.

(أجنحة للملائكة)

وقد طعن قوم في أجنحة الملائكة، وقد قال الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ
فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ جَاعِلِ لِلْمَلَائِكَةِ رُسُلًا أُولَى أَجْنِحَةٍ مَثْنَى
وثلث ورباع يزيد في الخلق ما يشاء﴾ وزعموا أن الجناحين كاليدين،
وإذا كان الجناح اثنين أو أربعة كانت معتلة، وإذا كانت ثلاثة

(١) س: «لم شئت». ل، ط: «من شئت» وإنما أراد الجاحظ من نسبت

اسمه. وانظر لمل هنا الصفحة ٢٢٦ س ٣

(٢) في الأصل: «من أشداء القتيلان أن نبأه الأقطع» وقد وردت الكلمات الثلاث

الأولى إلى موضعها، كما زدت «وكان» ليتظم الكلام.

(٣) ل: «وكانت قطعت».

(٤) الجناح، ليس خاصا بالطير، بل يقال أيضا: جناح الإنسان: أي يده، أو عضده
أو إبطه.

كان^(١) صاحبُ الثلاثةَ كالجنادي^(٢) من الطير ، الذي أخذ جناحيه مقصوص ، فلا يستطيع الطيران لعدم التمديد . وإذا كان أخذ جناحيه واقفياً والآخر مقصوصاً ، اختلف خلقه وصار بقضه يذهب إلى أسفل والآخر إلى فوق .

وقالوا : إنما الجناح مثل اليد ، ووجدنا الأيدي والأرجل في جميع الحيوان لا تكون إلا أزواجاً . فلو جعلتم لكل واحدٍ منهم مائة جناح لم ننكر ذلك . وإن جعلتموها أقصَ بواحدٍ أو أكثر بواحدٍ لم نجوزه . قيل لهم : قد رأينا من ذوات الأربع ما ليس له قرن ، ورأينا ماله قرنانِ أملسان ، ورأينا ماله قرنان لهما شعب في مقادير القرون^(٣) ، ورأينا بعضها بجاً ولأخواتها قرون ، ورأينا منها ما يقال لها جُم لأنها ليست لها شكل ذوات القرون ، ورأينا لبعض النشاء عدة^(٤) قرون ثابتة في عظم الرأس أزواجاً وأفراكاً ، ورأينا قروناً جوفاً فيها قرون ، ورأينا قروناً لاقرون فيها ، ورأيناها مُصمتة ، ورأينا بعضها ينصلُّ قرنه في كل سنة ، كما تسليخ الحية جلدها ، وتنفض الأشجار ورقها ، وهي قرونُ الأيائل . وقد زعموا أنَّ للحصار الهندي^(٥) قرناً واحداً .

(١) كذا في ط . وفي ل ، س : « صار » .

(٢) الجادف : التي يطير وهو مقصوص . وفي ط : « كالخافق » وفي ل ، س : « كالجاذف » وصوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « مقادير » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) ط : « لبعض الساعدة » وتصحيحه من ل ، س .

(٥) الحمار الهندي هو الكركدن ، وحيد القرن . والبي صماه بالحمار الهندي هو أرسطو في كتابه (الحيوان) . قال الجاحظ في الحيوان (٧ : ٤٠) : « وقد ذكره صاحب المثلث في كتاب الحيوان ، إلا أنه صماه بالحمار الهندي » .

وقد رأينا طائراً شديداً الطيران بلا ريش كالخفاش ، ورأينا طائراً لا يطير وهو وافي الجناح ، ورأينا طائراً لا يمشى وهو الزرور . ونحن نؤمن بأن جعفر الطيار ابن أبي طالب ، له جناحان يطير بهما في الجنان ، جُملاً له عوضاً من يديه اللتين قطعتا على لواء المسلمين في يوم مؤتة^(١) . وغير ذلك من أعاجيب أصناف الخلق .

فقد يستقيم - وهو سهل جائر شائع مفهوم ، ومعقول قريب غير بعيد أن يكون إذا وضع طباع الطائر على هذا الوضع الذي تراه ألا يطير^(٢) إلا بالأزواج . فإذا وضع على غير هذا الوضع ، وركب غير هذا التركيب صارت ثلاثة أجنحة وفوق^(٣) تلك الطبيعة . ولو كان الوطواط في وضع أخلاطه^(٤) وأعضائه وامتزاجاته^(٥) كسائر الطير ، لما طار^(٦) بلا ريش .

(١) كان يوم مؤتة في الثامنة من الهجرة بين المسلمين والروم . وكان قد حمل لواء المسلمين زيد بن حارثة فقتل ، فحمله جعفر يمينه فقطعت ، ثم بهماله قطعت ، فاحتضنها بسنديه فقتل وخر شهيداً ، فحمل اللواء بعده عبد الله بن رواحة فقتل أيضاً . وكان جعفر أيضاً يقبض بنى المجرنين : هجرة الحبشة والمدينة .

(٢) ط : « لا يسير » . س : « لا يطير » وتصحيحه من ل .

(٣) وفوق ، كرسول ، بمعنى ملائمة موافقة . ومثلها وفق ، بالفتح . النظر للسان (وفق) ومعنى الكلام أن الأجنحة الثلاثة تكون رافعة لهذا التركيب الشاذ .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « وضع في أخلاطه » .

(٥) ط ، س : « وامتزاجه » .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « كان » .

(الطير الدائم الطيران)

وقد زعم البحرىون أنهم يعرفون^(١) طائراً لم يسقط قط ، وإنما يكون سقوطه من لدن خروج من بيضه [إلى] أن يتم^(٢) قصب ريشه ، ثم يطير ٧٢ فليس له رزق إلا من بعوض الهواء وأشباه البعوض ؛ إلا أنه قصير العمر ، سريع الانحطام .

(بقية الحديث فى أجنحة الملائكة)

وليس بمستنكر أن يُمزَج^(٣) الطائر ويُعتَبَر غير عَجْته الأول^(٤) [فيعيش ضعف ذلك العمر] . وقد يجوز أيضاً أن يكون موضع الجناح الثالثين^(٥) الجناحين ، فيكون الثالث للثانى كاللثانى للأول ، وتكون كل واحدة من ريشة عاملة فى التى تليها من ذلك الجسم^(٦) ، فتستوى فى القوى وفى الحصص .

-
- (١) كذا فى ل . وفى ط ، س : « وقد زعم البحرىون أن » . وهذا الطائر الذى حكى عنه الجاحظ ، تحدث عنه القزوينى فى مجانب المخلوقات ١٠٣ عند كلامه على بحر الصين ، ولم يسه .
 (٢) ط ، س : « تم » .
 (٣) كذا فى ل . وفى ط « يمزج » . وفى س « يمزج » محرفان .
 (٤) س : « غير مجنة الأوايد » .
 (٥) ل : « من » تحريف .
 (٦) ل : « البدن » .

وَلَمَّا جَنَّاحُ النَّبِيِّ أَنْكَرَهُ لِللَّحْدِ الصَّيْقُ الطَّعَنُ^(١) أَنْ يَكُونَ مَرْكَزُ قَوَادِيهِ فِي حَاقِ الصُّلْبِ^(٢).

وَلَمَّا ذَلِكَ الْجَنَاحُ أَنْ تَكُونَ الرِّيشَةُ الْأُولَى مِنْهُ مَعِينَةً لِلْجَنَاحِ الْإِيمَنِ وَالثَّانِيَةُ مَعِينَةً لِلْجَنَاحِ الْإَيْسَرِ. وَهَذَا عَمَّا لَا يَضِيقُ عَنْهُ الْوَجْهُ، وَلَا يَعْجِزُ عَنْهُ الْجَوَازُ^(٣).

فَإِذَا كَانَ ذَلِكَ مُمْكِنًا^(٤) فِي مَعْرِفَةِ الْعَبْدِ بِمَا أَعْلَاهُ الرَّبُّ جَلَّ وَعَزَّ، كَانَ ذَلِكَ فِي قُدْرَةِ اللَّهِ أَجْزَأَ. وَمَا أَكْثَرَ مَنْ يَضِيقُ صَدْرُهُ لِقَلَّةِ عِلْمِهِ !

(أعضاء المشي لدى الحيوان والإنسان)

وَقَدْ عَلِمُوا أَنَّ كُلَّ ذِي أَرْبَعٍ فَإِنَّهُ إِذَا مَشَى قَدَّمَ إِحْدَى يَدَيْهِ، وَلَا^(٥) يَجُوزُ أَنْ يَسْتَعْمَلَ الْيَدَ الْأُخْرَى وَيَقْدِّمَهَا بَعْدَ الْأُولَى حَتَّى يَسْتَعْمَلَ الرَّجْلَ الْخَالِفَةَ لِتِلْكَ الْيَدِ : إِنْ كَانَتِ الْيَدُ الْمُتَقَدِّمَةُ الْيُمْنَى حَرَّكَتِ الرَّجْلَ الْيُسْرَى، وَإِذَا حَرَّكَتِ الرَّجْلَ الْيُسْرَى لَمْ يَحْرِّكْ الرَّجْلَ الْيُمْنَى - وَهِيَ أَقْرَبُ إِلَيْهَا^(٦) وَأَشْبَهُ بِهَا - حَتَّى يَحْرِّكَ الْيَدَ الْيُسْرَى، وَهَذَا كَثِيرٌ.

(١) الضيق الطعن : الضيق الصدر ، السريع النضب . وأصل الطعن مريض الإبل

والضم حول الماء . ط ، ل : « لضيق الطعن » .

(٢) حاق الصلب : وسطه .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « الجواب » .

(٤) ل : « مكيفا » وهو تحريف .

(٥) ل : « وقد » وهو تحريف يفسد المعنى .

(٦) كذا في ل ، س . وهو العرواب . وفي ط : « اليد » .

[و^(١)] في طريقٍ أخرى قد يقال : إنَّ كلَّ إنسانٍ فَإِنَّمَا رُكِبَتْهُ في رِجله ، وجميع ذوات الأربع فَإِنَّمَا رُكِبَها في أَيْدِيها . وكلُّ شيء ذى كَفَرٍ وَبَنانٍ كالإنسان ، والقرد ، والأسد ، والنَّسَبِ والثَّوب فَكُفَّهُ في يده . والطَّائِرُ كُفَّهُ في رِجله .

(استعمال الإنسان رجله فيما عمله في العادة بيديه)

وما رأيتُ أحداً ليس له يَدٌ إلَّا وهو يعمل برجله ما كان [يعمل]^(٢) بيديه ، وما أوقف على شيء من عمل الأيدي إلَّا وأنا قد رأيتُ قوماً يتكلمونه بأرجلهم .

وقد رأيتُ واحداً منهم راهنَ على أن يُفْرِغَ برجله ما في دَسْتِجَةٍ^(٣) نبيذ في قناني رِطْلِيَّاتٍ وَفَصَائِيَّاتٍ^(٤) ، فراهنوه ، وأزهجنى أمره فتركته عند ثقاتٍ لأشكُّ في خبرهم ، فزعموا أنه وَفَّى وزاد . قلت :

(١) الزيادة من س .

(٢) الزيادة من د ، س .

(٣) الدَسْتِجَةُ . واحدة الدَسْتِجِ ، وهي - كما في تاج العروس - : آنية تحوّل باليد وتقتل . فارسي معرب : « دسج » . وأصل « دسج » في الفارسية بمعنى اليد . انظر الألفاظ الفارسية ٦٣ .

(٤) رِطْلِيَّاتٍ أي سلع الواحدة منها رِطْلًا . والفَصَائِيَّاتُ : ضرب من القوارير صغار ، ولم أجدها لعمري يفسرها .

قد عرفتُ قولكم «وفى» فامعنى قولكم «زاد» ؟ قالوا : هو أنه لو حسب
من رأس النتيجة حوالى أفواه القناني كما يحجز عن ضبطه جميع أصحاب
الكال فى الجوارح ، لما أنكرنا ذلك . ولقد فرغ مافى فى جميع القناني
فما ضيع أوقية واحدة .

(قيام بعض الناس بعمل دقيق فى الظلام)

وخبّرني الحزائى^(١) عن خليل أخيه^(٢) ، أنه متى شاء أن يدخل
فى بيت ليلا بلا مصباح ، ويفرغ [قربة^(٣)] فى قناني فلا يصبه إستار^(٤)
واحداً فله .

و[لو] حكى لى الحزائى هذا الصنيع عن رجل ولد أعمى أو عمى
فى صباه ، كان يحببى منه أقل . فأما من تعود أن يفعل مثل ذلك وهو
يصر فإ^(٥) أشد عليه أن يفعله وهو مغمض العينين . فإن كان أخوه قد
كان يقدر على ذلك إذا غمض عينيه فهو عندى عجب . وإن كان يصر
فى الظلمة فهو قد أشبه فى هذا الوجه السنور والقار ؛ فإن هذا عندى عجب

(١) هو أبو محمد عبد الله بن كاسب ، كان ماضراً للجاحظ ، وقد أورد
له حديثاً فى البلاء ٤٧ - ٥٤ . وفى ط ، س : « الحزائى » وفى ل :
« الحزائى » .

(٢) ل : « ملك » .

(٣) الزيادة من س . وبنها فى ل : « قزابة » بحرفة .

(٤) الإستار : ثلاثة أخماس الأوقية ؛ إذ الأوقية إستار وثلثا إستار .

(٥) ل : « يصره » .

آخر . وغرائب الدنيا كثيرة عند كل من كان كلفاً بتعريفها ، وكان له في العلم أصل ، وكان بينه وبين التبيين ^(١) نسب .

(اختلاف أحوال الناس عند سماع الغرائب)

وأكثر الناس لا يجدون إلا في حالتين : [إما في حال ^(٢) إعراض عن التبيين وإهمال للنفس ^(٣) ، وإما في حال ^(٤) تكذيب وإنكار وتسرع إلى أصحاب الاعتبار وتتبع الغرائب ، والرغبة في القوائد . ثم يرى بعضهم أن له بذلك التكذيب فضيلة ^(٥) ، وأن ذلك باب من التوفيق وجنس من استعظام الكذب ، وأنه لم يكن كذلك إلا من حاق الرغبة ^(٦) في الصدق . وبئس الشيء عادة الأقرار والقبول . والحق ^(٧) الذي أمر الله تعالى به ورغب فيه ، وحث عليه [أن ننكر من الخبر ضريين : أحدهما ما تناقض واستحال ، والآخر ما امتنع في الطبيعة ، وخرج من طاقة الخلقة . فإذا خرج الخبر من هذين البابين ، وجرى عليه [حكم ^(٨) الجواز ، فالتدبير ^(٩) في ذلك التثبت

(١) التبيين : التفهم . وفي ط س : « التبيين » . وتوجيه من ل . و « نسب »

في الأصل : « نصيب » والوجه ما أثبت . انظر (١ : ٣٣٤)

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) ط ، س : « النفس » .

(٤) ط : « حاله » وأثبت ما في ل ، س .

(٥) ط ، س : « قوائد » .

(٦) حلق الرغبة : شغتها . ط : « حلق الرغبة » وصوابها في ل ، س .

(٧) ط ، س : « أو تبيين الشيء معاقبة للأقرار وقهراً بالحق و » مكان :

« ويشي الشيء » . الخ وهو تحريف ما أثبت من ل .

(٨) ط ، س : « ذكر » .

(٩) ط ، س : « والترتيب » عرف .

وَأَنْ يَكُونَ الْحَقُّ فِي ذَلِكَ هُوَ ضَالَّتْكَ ، وَالصَّدَقُ هُوَ بُفَيْتَكَ ، كَأَنَّكَ مَا كَانَ ، وَقَعَ مِنْكَ بِالْمُوَاقَعَةِ ، أَمْ وَقَعَ مِنْكَ بِالْمَكْرُوهِ . وَمَنْ لَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ثَوَابَ الْحَقِّ وَثْمَةَ الصَّدَقِ أَجْدَى عَلَيْكَ مِنْ تِلْكَ الْمُوَاقَعَةِ لَمْ تَقَعْ^(١) عَلَى أَنْ تُعْطِيَ التَّثَبُّتَ حَقَّهُ .

(تشبيه رماد الأثافي بالحمام)

قال : وهم يصفون الرماد الذي بين الأثافي بالحمامة ، ويمثلون الأثافيّ أخشاباً لها ، للانحناء الذي في أعلى تلك الأحجار ، ولأنّها كانت معطّفاتٍ عليها وحانياتٍ على أولادها . قال ذو الرُّمّة :

كَأَنَّ الْحَمَامَ الْوُرُوقَ فِي الدَّارِ جُمْتُ عَلَى خَرَقٍ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ جَوَازِلُهُ^(٢)
شَبَّهَ الرَّمَادَ بِالْفَرَائِخِ قَبْلَ أَنْ تَهْضُ وَالْجُثُومَ فِي الطَّيْرِ^(٣) مِثْلَ الرُّبُوضِ فِي النَّصَمِ . وَقَالَ الشَّيْخُ :

وإِثْرَ رَمَادٍ كَالْحَمَامَةِ مَائِلٌ وَنُؤْمَيْنِ فِي مَطْلُومَتَيْنِ كَذَاهِمَا^(٤)

(١) ل : « لَمْ تَقَعْ » .

(٢) ط : « أَجْمَ » مكان « جُمْتُ » وهو تحريف . وروى في أمالي الرَّمَضِيِّ (٣ : ١٢١) : « وَقَعَ » . قال الرَّمَضِيُّ : « شَبَّهَ الْأَثَافِيَّ بِالْحَمَامِ الْوُرُوقِ ، وَحَطَّلَهَا غَطُّووراً لِمُطْفِئِهَا عَلَى الرَّمَادِ . وَشَبَّهَ الرَّمَادَ بِفَرْخٍ خَرَقَ قَدْ سَقَطَ رِيشُهُ . وَالجَوَازِلُ : الْفَرَائِخُ ، وَاحِدُهَا جَوَزَلٌ » .

(٣) ل : « الْحَيْلُ » وهو تحريف ظاهر .

(٤) إِثْرَ رَمَادٍ : أَيُّ أَسْلِهِ . وَالنُّؤْيُ بِالضَّمِّ : خَفِيزَةٌ تَحْفَرُ حَوْلَ الْحَبَاءِ يَجْعَلُ تَرَابَهُ حَاجِزاً لِنَيْلِ الْمَطَرِ . وَالْمَطْلُومَةُ : الْأَرْضُ حَفَرَتْ وَلَمْ تَكُنْ حَفَرَتْ قَبْلَ ذَلِكَ . وَالْكَدَى : جَمْعُ كَدِيَّةٍ بِالضَّمِّ ، وَهِيَ الْأَرْضُ الْمَلِيظَةُ . الرَّوَايَةُ فِي دِيَوَانِ الشَّيْخِ : « وَنُؤْيَانِ » . وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

أَفَلَمْتُ عَلَى رَيْسِي مَا جَارَتْ صَفَا كَيْتَا الْأَمْثَالِ جَوْتَا بِمِصْلَاهِمَا
وَيْسُهُ :

أَفَلَمَّا لَيْلِي وَالرَّيَابُ وَزَلَّتَا بَنَاتُ السَّلَامِ قَدْ صَفَا مِصْلَاهِمَا

وقال أبو حنيفة :

[مِنْ التَّرَصَّاتِ غَيْرِ نُوَيْ . كَبَاقِي الْوُحَى خُطَّ عَلَى إِمَامٍ ^(١)
وغيرِ خَوَالِدٍ لَوْحْنٍ حَتَّى . بَيْنَ عِلَامَةٍ مِنْ غَيْرِ شَامٍ ^(٢)
كَأَنَّ بِهَا حَمَامَتَيْنِ ثَلَاثًا . مَثْنَانِ وَلَمْ يَطْرِفَنَّ مَعَ الْحَمَامِ
وقال العَرَجِيُّ :

وَمَرَّ بِطِ أَفْرَاسٍ وَخَمِ مُصَرَّعٍ . وَهَابِ كَجُنَابِ الْحَمَامَةِ هَامِدٍ ^(٣)
وقال البَيْهَقِيُّ :

وَسَمِعَ نَوَيْنَ الْعَامِ وَالْعَامَ قَبْلَهُ . وَسَخَقَ رَمَادُكَ النَّصِيفُ مِنَ الْعَصَبِ ^(٤)

(بعض ما قيل من الشعر في نوح الحمام ، وفي يؤتها)

وقال في نوح الحمام : قال جبران العود :

٧٤ واستقبلوا وادباً نوحُ الحمامِ يَدِ . كَأَنَّهُ صَوْتُ أَنْبَاطٍ مَثَاكِيلٍ ^(٥)

(١) الخند : موضع الخند وهو الشق . والوحى : الكتابة . والإمام : الكتاب .

وفي القرآن الكريم : « يوم ندعو كل أناس بأسماءه » أى كتابهم .

(٢) لوحن : غيرتهن النار . وعنى بالخوالد الأناث لأنهن يلقين بيد حبرة أصحابهن
ودروس ربوهم . والشام : جمع شامة ، وهو الأثر الأسود في البدن ، أو الأرض

(٣) الحميم : أعواد تنصب في القليظ وتجل لها عوارض وتظلل بالشجر فتكون أبرد
من الأخية . وقيل : هى عيدان يبنى عليها الخيام . والهابى : الرقيق البقيق المرتفع
وأراد به الرمادى ولم يظهر لنا سابق هذا البيت ، فلم نستطع ضبط قافيته .

(٤) النصيف : ماله لونان . والعصب : ضرب من البرود البنية ، يصعب غزوها
أى يجمع ويقد ، ثم يصبغ وينسج فيأتى موشياً ؛ لبقاء ما عصب منه أبيض

لم يأخذه صبيغ .

(٥) ط : « ودباً » .

وقالوا في ارتقاع مواضع بُيوتها وأعاشتها . قال الأعشى :

ألم تر أن المرض أصبح بظنه نخيلاً وزرعاً نابهاً وقصافاً^(١)
وذا^(٢) شرفات بقصر الطرف حوته ترى للحمام الورقي فيه قراماً^(٣)
وقال عمرو^(٤) بن الوليد :

فتبدلت من مساكن قوى والقصور التي بها الآطام
كل قصر مشيد ذي أواس تنفق على ذراه الحمام^(٥)
والحمام أيضاً ربما سكن أجواف^(٦) الركايا ، ولا يكون ذلك إلا
للوحش منها ، وفي البيروني لا تورد . قال الشاعر :
بدلو^(٧) غير مكرية أصابت^(٨) حماماً^(٩) في مساكنه فطارا
يقول : استقى يسقرته^(١٠) من هذه البئر ، ولم يستق يدك . وهذه
بئر قد سكنها الحمام لأنها لا تورد .

-
- (١) القصافس : جمع قصف أو قصفة ، بكسر الفاءين من كل منهما وهي رطب القث
(٢) ط ، س : « وذي » .
(٣) القرامس : جمع قرموس ، ضم القاف ، وهو عش الحمام . ولد حنف ياء
القراميس لغيره .
(٤) ل : « ممر » وهو تحريف ما أثبت من ط ، س . وانظر تحقيق الساجي
في التثنية الثاني ص ٢٠٨ حيث تجد ترجمته .
(٥) سبق الكلام في شرح الشعر وأصله ص ٦٤ ساسي .
(٦) ط ، ل : « أجواف » جمع جرف ، والمراد به الحفرة في جدار الركية .
(٧) ط : « بدلو » وصوابه في ل ، س .
(٨) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « أطابت » . والمكرية :
ذات الكرب بالتحريك وهو جبل اللو .
(٩) ط : « حماما » وهو لطيف .
(١٠) السقرة : ما يوضع فيه المسافر طعمه ، وأكثر ما يكون ذلك جبلاً مستديراً . ط :
« جفوة » س « جفوة » .

وقال جهم بن خلف^(١) :

وقد هاج شوقى أن تغتث حمامة مطوقة ورقاء تصدح في القجر
هتوف تبكى ساق حُرٍّ، ولن ترى لها دعة يومًا على خدّها تجرى
تغتث^(٢) بلعن فاستجابت لصوتها نوايح الأضياف^(٣) في فَنَنِ السدرِ^(٤)
إذا فترت كرت بلعن شج لها^(٥)

يُهَيِّجُ^(٦) للصب الحزين جوى الصدر
دعتهن مطراب المشيات والضحى
فلم أر ذا وجد يُزِدُ صباةً بصوت يهيجُ المستهام على الذكر
فأسدنتها بالنوح حتى كآتما عليها، ولا تكلى تبكى على بكر^(٧)
تجاوئن لحنا في الفصون كأنها شرين سلافا من معتقة الحمر^(٨)
بسرّة وادٍ من تباله مُوتق نوايح ميث يتدمن لدى قبر^(٩)
كسا جانبته الطلح واعظم بالزهر^(١٠)

(١) جهم بن خلف المازني : راوية عالم بالريب والشعر في زمان خلف والأصمى ، وله شعر في المعمرات والجراح من الطير . القهرست ٤٧ لييك ٧٠ مصر . ط ، س : « بن ضا » وأثبت ماقي ل .

(٢) ل : « لغت » والأحزل ما أثبت من ط ، س .

(٣) الأضياف : جمع صيف . ط ، س : « بالأصناف » ل : « بالأضياف » وهما صنيف .

(٤) السدر : شجر النبق . وقد أراد بكلمة « غن » الأفتان : أى الأغصان ، أطلق الفرد وأراد الجمع وذلك كثير في كلامهم .

(٥) ط ، س : « شجوتها » .

(٦) ط ، س : « يهيج » .

(٧) يزيد صباة ، أى تكون صباجه أشد وأعنف من صبايتها . ط ، س : « على وكر » والوجه ما أثبت من ل .

(٨) ل : « فأسدنتها بالموج » ، وجعلهن قد شرين الحمر لما كان لهن من شدة الصوت ؟ فصل الريد .

(٩) يتدمن من اللذام ، وهو ضرب المرأة صدرها في النايحة .

(١٠) تباله : موضع ميلاد البين ، حيث الشجر والنضرة . والطلح : شجر عظام . ط ، س : « الزهر » .

(استطراد لغوى)

ويقال : هدر الحمام يهدر . قال : ويقال فى الحمام الوحش من القمارى والقوايح والنباشى وما أشبه ذلك : قد هدل يهدل هديلاً . فإذا طرب قيل غرد يفرد يفريداً . والتفريد يكون للحمام والإنسان ، وأصله من الطير .
وأما أصحابنا فيقولون : إن الجبل يهدر ، ولا يكون باللام ، والحمام يهدل ٧٥
وربما كان بالراء .

وبعضهم يزعم أن الهديل من أسماء الحمام الذكور . قال الراعى :
- وأسمه عبيد بن الحصين - :

كهداهد كسر الرماة جناحه يدعو بقارعة الطريق هديلاً^(١)

(ساق حر)

وزعم الأصمعي أن قوله : « هتوف تبكى ساق حر » إنما هو حكاية صوت وحش الطير من هذه النواحات . وبعضهم يزعم أن « ساق حر » هو الذكور ، وذهب إلى قول الطرمح فى تشبيه الرماد بالحمام ، فقال :
بين أنظار مظلومة كسرة الساق ساق الحمام^(٢)

(١) المدهد : المدهد . وقد شبه بذلك المدهد الذى كسر جناحه ، رجلاً أخذ للصدق إليه . وقبل البيت :

أخذوا حوله فأصبح كاعداً لا يستطيع من الدير حويلاً
يدعو أمير المؤمنين ودونه خرق تجر به الريح ذيولاً
وهو من قصيدة طويلة عنده أبياتها تسعة وثلاثون ، ذكر منها البغدادى فى الخزانة (٣ : ١٣١) أربعة وعشرين .

(٢) الأظفار : الأظفار . وللظلمة : الأرض حفر فى غير موضع خفر . والسراة : الظهور . ط ، س : « كسرات » تحريف . والساق : الحمام .

(صفة فرس)

وقال آخر^(١) يصف فرساً :

ينجيه مِنْ مِثْلِ حَامٍ^(٢) الْأَعْلَاقُ رَفَعُ يَدَيْهِ تَجَلَّى وَرَجُلٌ شِمَالُهُ

* تَنْظُلُ مِنْ تَحْتِ وَتُرَوَّى مِنْ عَالٍ^(٣) *

الأفلال^(٤) : جمع غَلَّل ، وهو الماء الذي يجري بين ظهري الشجر^(٥) .

قال : والمعنى : أن الحام إذا كان يريد الماء فهو أسرع لما . وقوله : شِمَالُ أَي خفيفة .

باب^(٦)

ليس في الأرض جنسٌ يعتريه الأوضاح والشَّيات ، ويكون فيها
للصَّمت والبهيمُ أَكْثَرُ أَلْوَانًا ، [و] من أصناف النَّحَّاسِينَ^(٧) ما يكون
في الحام ، ففنها ما يكون أَخْضَرُ مُصَمَّتًا [وأحرر مصمَّتًا] وأَسْوَدُ

(١) هو دكين الرليز ، كافى اللسان (غل) .

(٢) يقول : ينهى هذا الفرس من خيل سراع فى النار كالحماء الواردة . ن : « حام » مصيغ .

(٣) نظماً : أى تكون متوترة ليس فيها رهل ، وذلك محمود فى الفرس . وفى الأصل : « يظنأ » . وتروى : أى يكثر لحمها . من عال : من أعلى .

(٤) قبل هذه الكلمة فى ط ، « » كلمة : « حام » وليس يخطئها الكلام .

(٥) بين ظهري الفيل : وسطه .

(٦) هذه الكلمة ساقطة من ن ويملأها : « وقال صاحب الحام » .

(٧) النحَّاسين : جمع نحَّسين . وفى ط : « النحَّاسين » وهو تمصيف .

مصمتا [وأبيض مصمتا^(١)] وضروبا من ذلك ، كلها مصمتة . إلا أن الهداية للخضر والنثر^(٢) . فإذا أبيض الحمام [كالتقيع] فثله من الناس الصقلابي^(٣) ، فإن الصقلابي^(٤) فطير^(٥) خام^(٦) لم تنضجه الأرحام ؛ إذ كانت الأرحام [في البلاد التي شمسها ضميقة .

وإن اسود^(٧) الحمام فإما ذلك احتراق ، ومجازة لحد النضج . ومثل [سود الحمام^(٨)] من الناس الزنج ؛ فإن أرحامهم جاوزت حد الإنضاج إلى الإحراق ، وشيطت^(٩) الشمس شعورهم فتبضت . والشعر إذا أدبته من النار تجمد ، فإن زدته تغلغل^(١٠) ، فإن زدته احترق .

وكما أن عقول سودان الناس ومهرانهم دون عقول الشعر ، كذلك يبيض الحمام وسودها دون الخضر في المعرفة والهداية .

(١) الزيادة من ل ، س . وللمراد بالمصمت : الخالص .

(٢) النثر : جمع نثر ، وهو ما فيه نثرة يضاء وأخرى سوداء .

(٣) كذا جاء . والوجه « صلبى » نسبة إلى صلب . وهو موضع بمقبرة ، وآخر بين بلنار والسلطانية .

(٤) فطير : لم ينضج . وق ط : « قطر » وتصحيحه من ل ، س .

(٥) الحمام : أصل مناه الجلد لم يدبغ أو لم يبالغ في دبه ، وهي كلمة فارسية . ط ، س : « خاص » تحريف .

(٦) ط : « أسود » وهو خطأ .

(٧) بدل هذه الزيادة للثبوت من ل ، كلمة « د » في ط ، س .

(٨) شيطت : أحرقت . ط : « كسلت » س : « نطت » تحريف ما أثبت من ل .

(٩) يقال شعر مغفل : شديد الجسودة . في الأصل : « تغلغل » وهو تصحيف .

(استطراد لغوى)

وأصل الخضرة إنما هو لون الرِّيحان والبقول^(١)، ثمَّ جُلوا بعد الحديد
أخضرَ والسماء خضراء، حتَّى سمَّوا بذلك الكُخْلَ والآلِيل. قال الشَّاعِرُ
ابنُ زُبَيْرٍ:

وَرُحْنٌ رَوَّاحٌ مِنْ زَرْوَدٍ فَتَنَازَتْ زُبَالَةً جَلْبَابًا مِنَ اللَّيْلِ أَخْضَرًا^(٢)
وقال الرَّاجِزُ:

حَتَّى انْتَضَاهُ الصُّبْحُ مِنْ لَيْلٍ خَضِرٍ^(٣) مِثْلَ انْتِضَاءِ الْبَطَلِ السَّيْفِ الذِّكْرِ^(٤)
* نَضُوهُمُى بِالِ عَلَى نَضْوٍ سَفَرٍ^(٥) *

وقال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمِنْ ذُنُوبِهِمَا جَنَّتَانِ . فَبِأَيِّ آلَاءِ
رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ . مُدْهَمَّتَانِ ﴾ قال: خضراوان من الرِّى سوداوان .
ويقال: إنَّ العراقَ إنما سمِّي سوادًا بلون السَّعَفِ الَّذِي
فِي النَّخْلِ، ومائه .

والأسودان: الماء والتمر . والأبيضان: الماء واللبن . والماء^(٦)
أسودٌ إذا كان مع التَّمَرِ، وأبيضٌ إذا كان مع اللَّبَنِ .

(١) ل: « إنما هو الرِّيحان والبقول » .

(٢) بدل هذا البيت جميعه في ط، س: « فتنازعت جلبابا من الليل أخضرا » وأثبت
البيت كاملا من ل . على أن صواب روايته: « وراحت رواحا » لأنه في صفة
نافعة واحدة كما في الديوان ص ٣١ ومابليها وكما في رسائل الجاحظ ٧٠ . وزرود:
رمال بين الثعلبية والخزمية . وزبالة، بالضم: منزل بطريق مكة من أنكوفة .

(٣) الرواية في رسائل الجاحظ: « حتى انتضاني »

(٤) السيف الذكر: الجيد المدينة الشديدا . ل: « الليل الذكر » تحريف .

(٥) حتى بالنضو بالي: الراكب . والنضو الآخر: مركبه من الإبل .

(٦) ل: « قاله » .

ويقولون : سُودُ البطُونِ وَحُمُرُ الكُلَى^(١) ، ويقولون : سود الأكبَادِ
يريدون الصداوة ، وإن الأحقاد قد أحرقت أكبَادَهُمْ^(٢) . ويقال للحافر
أسود البطن ؛ لأنَّ الحافر لا يكون في بطونها شحم^(٣) .

ويقولون : نحن بخيرٍ مارأينا سوادَ فلانٍ بين أظهرنا ، يريدون شخصه
وقالوا : بل يريدون غلله .

فأما خُضْرُ محارب^(٤) ، فإنما يريدون السُودَ^(٥) وكذلك : خُضْرُ
غسان . ولذلك قال الشاعرُ :

إِنَّ الخُضْرَامَةَ الخُضْرَ الَّذِينَ غَدَوْا أَهْلَ البريصِ ثَلَاثِينَ مِنْهُمْ الحَكَمُ^(٦)
ومن هذا المعنى قول القرشي^(٧) في مدحِ قيسِ :

(١) الكلى : جمع كلية . وفي الأصل : « سود البطن حمر الكلا » وذا
تحريف وتعبير .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « كالأحقاد أحرقت الأكبَادَ » تحريف .

(٣) كذا في ل ، س . وفي ط : « لأن الحوافر لا يكون في بطونها شحم » .

(٤) م بنو محارب بن خصفة بن قيس عيلان .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « السود » وليس مراداً ، وجاء في الرسائل

٧٢ ماسى : « وقد غرت خضر محارب بأنها سود والسود عند

العرب الخضر » .

(٦) الخضرامة : جمع خضرم ، بكسر الخاء والراء - وهو السيد المحول . وفي الأصل

« الخضرامة » وصوابه في رسائل الجاحظ . والبريص ، بالصاد للهمة : اسم نهر

دمشق ، حيث ملك النساسنة . وفي الأصل : « البريص » بالضاد ، خطأ

تصويبه من الرسائل .

(٧) هو عمر بن عبد الله بن أبي ربيعة الخزومي كما في رسائل الجاحظ ٧١ أو الفضل

ابن عباس الهذلي ، كما في الرسائل أيضاً ، والكامل ١٤٣ ليسك ومعجم الرزباني

٣٠٩ وكنيات الجرجاني ٥١ والأضداد ٣٣٥ . وهذه الأختبة هي النسبة

الصحيحة . وابن الأثير في الأضداد يرى أن معنى الخضرمة السقاء والبطاء .

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَسْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ فِي بَيْتِ الْعَرَبِ
وَإِذَا قَالُوا : فَلَانَ أَخْضَرَ الْقَفَا ، فَإِنَّمَا يَعْنُونَ بِهِ أَنَّهُ قَدْ وَلِدَتْهُ سَوْدَاءُ
وَإِذَا قَالُوا : فَلَانَ أَخْضَرَ الْبَطْنِ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّهُ حَائِكٌ ، لِأَنَّ الْحَائِكَ
بَطْنُهُ لَطُولٌ ^(١) التَّزَاقُهُ بِالْخَشْبَةِ الَّتِي يَطْوِي عَلَيْهَا الثَّوبَ يَسُودُ .

(عداوة العروضي للنظام)

وَكَانَ سَبَبُ عداوة العروضي ^(٢) لِإِبْرَاهِيمَ النَّظَّامِ ، أَنَّهُ كَانَ يَسْمِيهِ
الْأَخْضَرَ الْبَطْنَ ، وَالْأَسْوَدَ الْبَطْنَ ؛ فَكَانَ يَكْشِفُ بَطْنَهُ لِلنَّاسِ - يَرِيدُ
بِذَلِكَ تَكْذِيبَ أَبِي إِسْحَاقَ - حَتَّى قَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ خَزْوَانَ : إِنَّمَا يَرِيدُ
أَنَّكَ مِنْ أَبْنَاءِ الْحَاكَةِ فَصَادَاهُ لَذَلِكَ .

(استطراد لنوى)

فَإِذَا قِيلَ أَخْضَرَ النَّوَاجِذَ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّهُ مِنْ أَهْلِ الْقَرْصَى ، مِمَّنْ
يَأْكُلُ الْكُرَّاتِ وَالْبَصْلَ .

وَإِذَا قِيلَ لَلثَّوْرِ : خَاضِبٌ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ أَنَّ الْبَقْلَ قَدْ خَضِبَ أَظْلَانَهُ
بِالْخَضِرَةِ ، وَإِذَا قِيلَ لِلظَّالِمِ : خَاضِبٌ ، فَإِنَّمَا يَرِيدُونَ ^(٣) حِرَّةَ وَظِيفِيهِ ^(٤)

(١) ل : « لَأَنَّ بَطْنَ الْحَائِكَةِ » . وَالْحَائِكَةُ : النَّسَاجُ .

(٢) اسْمُهُ مَيْدُ اللَّهِ كَمَا وَرَدَ فِي الْبَحْلَاءِ ص ٤٥ ، وَهُوَ مِنْ مَصَاصِرِ الْجَاهِلِيَّةِ .

(٣) كُنْزَانِي ص . وَفِي ط : ل : « يَرُونَ » .

(٤) الْوُظِيفُ : مُحَقِّقُ الْفَرَامِ وَالصَّاقِ . ل : « وَظِيفُهُ » . ط : « وَظِيفَةُ »
وَعَنْهُ تَحْرِيفٌ .

فإنهما يحمرّان في القيظ ، وإذا قيل للرجل خاضب ، فإنما يريدون الحناء
فإذا كان خضابُهُ ينير الحناء قالوا : صَبَّغَ ^(١) ولا يقال خضب .

ويقولون في شيبهِ بالباب الأول : الأحران ، الذهب والزعفران
والأبيضان : الماء واللبن ، والأسودان : الماء والتمر .

٧٧

ويقولون أَهْلَكَ النساءُ الأحران ^(٢) : الذهب والزعفران ، وَأَهْلَكَ
النَّاسُ الأَحْمَرُ : الذهب ، والزعفران ، واللحم ، والخر .
والجديدان : الليل والنهار ، وهما الملوّن ^(٣) .

والعصر : الظهر ، والمصراف : صلاة القبر وصلاة العشي ^(٤) ،
والمصران : الغداة والعشي ، قال الشاعر ^(٥) :

وَأَمْلَهُ الْقَصْرَيْنِ حَتَّى يَمْلَأَنِ

وَيَرْضَى بِنِصْفِ الدِّينِ وَالْأَنْفُ رَاغِمٌ ^(٦)

(١) ط ، س « صبغ » وصوابه في ل .

(٢) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط « الأحران » وفي س :
« الأحرير » .

(٣) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « لونان » .

(٤) جاء في الحديث : « حافظ على الصرين » أي صلاة القبر وصلاة العصر ، وصحبا
الصرين لأنهما يمان في طرق الصرين ، وهما الليل والنهار . وجاء أيضاً بتسميته
في الحديث : « قيل : وما المصران ؟ قال : صلاة قبل طلوع الشمس وصلاة قبل
غروبها » . وكذا : « القبر » في الأصل « العصر » عرفة . و « صلاة
العشي » بلحاظ ط ، س : « المساء » وهو تحريف أيضاً .

(٥) هو عبيد بن الأبرص الأسدي كما في حاشية البحرى ٤١٥ . وقبله :

أَيْنَ إِذَا لَانَ الْفَرْمُ وَالْتَوَى إِذَا اشْتَدَّ حَقَّ يَدُكَ الدِّينَ قَاتِلِ

(٦) روى : « وَأَمْلَهُ » في أمالي للرفعي (٢ : ٣٨) وفي لغة . وكذا « راقم »

في ط : « زاعم » وتصحيحه من ل ، س واللسان والأضداد ١٧٥
ومحاضرات الراغب (١ : ٢٢٩) حيث تجد نظائر هذا المعنى .

ويقال : « البايمن بالخيار » وإنما هو البايع والمشتري ^(١) ، فدخل
المتاع في البائع .

وقال الله عز وجل : ﴿ وَلَا يُؤْتِيهِ لَکُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا الشَّدْمُ إِلَّا مِمَّا تَرَكَ ﴾ دخلت الأم في اسم الأبوة ، كأنهم يجمعون على أنبى ^(٢) الاسمين
وكقولهم : ثبيرين ^(٣) ، والبصريين ^(٤) . وليس ذلك بالواجب ؛ وقد قالوا :
سيرة المرين ، وأبو بكر فوق عمر ، قال القرزدي :
أخذنا بأفاق السماء عليكم لنا قراها والتجوم الطوالع
وأما قول ذى الرمة :

وليل كجلباب الترويس أدرعته بأربعة والشخص في التين واحد ^(٥)
فإنه ليس يريد لون الجلباب ، ولكنه يريد سبوعه .

(١) ل : « إنما هو بائع ومشتري » .

(٢) أنبه الاسمين : أفرهما وأعرهما . وفي ط ، س : « ابنه » وصوابه في ل

(٣) ثبيان : هما ثبير وحراء كما في اللزهر (٢ : ١٢٢) ، وهما جبلان متقابلان من
جبال مكة ، وفي ثانيهما النار للمصهور . ويدل ما أثبت من ل في كل من ط ،

س : « كالبحرين واللسين والزهميين » .

(٤) البصريان : البصرة والكوفة ، والأولى أقدم من الثانية .

(٥) أدرعته : لبسته كما يلبس الدرع . وقد فسر ذو الرمة الأربعة التي شخصها واحد
في التين ، أي التي يراها الناظر شخصاً واحداً ، بقوله بيده :

أحم علفي وأبيض سارم وأعيس مهرى وأروع ملجد
فالأحم العلاف ، بكسر العين ، هو الرجل . والأحم : الأسود . والأبيض
الصارم عني به سيفه القاطع . والأعيس : القنى خالط بياضه شقرة . وعني جلده
واللهرى : منسوب إلى مهرة بن حيدان . والأروع : القنى يسبك حسته .
وعني ثوبه .

والشعر حديث في ديوان اللطفي (٢ : ٣٤٢) والعمدة (٢ : ٢٩)
والصناعين ٢٢١ .

(جواب أعرابي)

قال : وكذلك قول الأعرابي حين قيل له : بأي شيء تعرف حمارك شاتك ؟ قال : « إذا استفاضت خاصرتها ، ودجت شعرتها » . فالساجي هاهنا اللابس .

قال : الأحمى ومسعود [بن فيد ^(١)] القزاري : ألا ترونه يقول : « كان ذلك وثوب الإسلام داج » . وأما لفظ الأحمى فإنه قال : كان ذلك منذ دجا الإسلام . يعني أنه ألبس كل شيء ^(٢) .

(شيات الحمام)

ثم رجع بنا القول إلى ذكر شيات الحمام . وزعموا أن الأوضح كلها ضعف ، قليلها وكثيرها ، إلا أن ذلك بالحسن على قدر الكثرة والقلّة ، كذلك هي في جميع الحيوان سواء مستقبلها ومستدبرها . وذلك ليس بالواجب حتى لا يفادر شيئا ألبنة ؛ لأن الكلبة السلوقية البيضاء أكرم وأصيد ، وأصبر من السوداء ^(٣) . والبياض في الناس على ضروب : فالعيب منه يياض للثرب ^(٤)

(١) هذه الزيادة نتيجة من ل ، هي في الأصل « قيد » بالالف . وصوابه ما أثبت .
(٢) أي قوى وانقصر ، كما في اللسان (دجا) .
(٣) ط ، س : « السواد » وصوابه في ل .
(٤) الثرب يضم الميم وفتح الراء : ما كل شيء منه أبيض . ط : « البياض للثرب » وتصحيحه من ل ، س .

والأشقر والأحمر أقل في الضعف والفساد ، وإذا ^(١) كان مشتقاً من بياض
التهنئ والهرس والبرش [والشيب] .

والغرب عند العرب لاخير فيه ألبتة ، والقيق ^(٢) لا يُنجب ، وليس
عنده إلا حسن بياضه ، عند من اشتعى ذلك .

(سوابق الخيل)

وزعم ابن سلام الجُمعي أنه لم يرقط بقاء ولا أبلق [جاء] سابقاً
وقال الأصمعي : لم يسبق الحلببة أهضم قط ؛ لأنهم يمدحون المُجفّر ^(٣) من
الخيل ، كما قال ^(٤) :

٧٨ خِيطَ عَلَى زَفْرَةٍ قَمٍّ وَلَمْ يَرْجَعْ إِلَى دِقَّةٍ وَلَا هَضَمٍ ^(٥)
ويقولون : إنَّ القرمس بمنقعه ويطننه .

وخبرني بعض أصحابنا ، أنه رأى فرساً للسامون بقاء سبقت الحلببة
وهذه نادرة غريبة .

(١) كذا في ل ، س . وفي ط : « إذا » .

(٢) القيق : الأبيض من اللحم .

(٣) المجفّر ، ضم الميم وفتح الفاء : الواسع الجفرة بالضم ، وهي وسط الفرس .

(٤) هو النابغة الجعدي ، كما في أدب الكاتب ٨٩ والانتصاب ٣٣٠ .

(٥) يقول : كأنه زفر زفرة امتلا جوفه بها ثم خيط على ذلك فلم تلطحه دقة ولا هضم
والهضم (بالتحريك) : استقامة الضلوع وانضمام أمالي البطن . هذا البيت ساقط
من ل . وقد أصلحه من البان والمصدرين السابقين . وهو في ط ، س
محرف هكذا :

خِيطَ عَلَى زَفْرَةٍ قَمٍّ وَلَمْ يَرْجَعْ إِلَى دِقَّةٍ وَهَضَمٍ

(نظافة الحمام وقمع ذرقه)

والحمام طائر ألوف مألوف ومحبيب، موصوفٌ بالنظافة ، حتى إن ذرقه لا يناف (١) ولا تن له ، كسلاح (٢) النجاج والدَّيكة . وقد يُعالج بذرقه صاحبُ الحصة . والقلاحون يجدون فيه أكثرَ النافع . والخباز يلقى الشيء منه في الخبز لينضجَ المخبز ويغظمُ الرغيف ، ثم لا يستبين ذلك فيه . ولذرقه غلاتٌ ، يعرف ذلك أصحاب الحَبَر . وهو يصلحُ في بعض وجوه الدِّبغ .

باب (٣)

[وقال صاحبُ الديك : الحمام طائرٌ لثيمٌ قاسى القلب ، وإن برَّ برِّعكم (٤) ولدَ غيره ، وصنعَ به كما يصنع فرخه ؛ وذلك أنها يحضنان كلَّ بيض ، ويرقان كلَّ فرخ ، وما ذاك منهما إلَّا فى القَرط .

(لُوم الحمام)

فإنما لُومه فن (٥) طريق النيرة ، فإنه يرى بينه الذَّكَر الذى هو أضعفُ منه ، وهو يطرُدُ أشأه ويكسحُ بذنبه حولها ، ويتطوَّس (٦) لها

(١) لا يناف : لا يكره .

(٢) السلاح بالنم : التجو .

(٣) ليست فى ل .

(٤) كفا فى ط ، س . وفى ل « وإن برِّعَ يره » وليس يستجيم هذا .

(٥) كفا فى ل . وطفا فى ط ، س : « فى » وأثبت الصواب .

(٦) التطوَّس : التزين . ويراد به هنا إهداء الحسن فى الشكل والحركة .

ويستميلها ، وهو يرى ذلك بعينه - ثم لم نر قط ذكرًا واثب ذكرًا عند مثل ذلك .

فإذا قلت : إنه يشتد عليه ويمنعه إذا جثت^(١) له وأراد أن يعلوها ؛ فكل ذكر وأتى هنالك يفعل ذلك ، وليس ذلك من الذكر النريب من طريق النيرة ، ولكنه ضرب من البخل ومن النفاسة^(٢) . وإذا لم يكن من ذكرها إلا مثل ما يكون من جميع الحمام علم أن ذلك منه ليس من طريق النيرة - [وأنا رأيت النواهي تفعل ذلك ، وتقطع على الذكر بعد أن يعلو على الأتى] .

قال : وأما ما ذكرتم من أن الحمام معطوف على فراخه مادامت محتاجة إلى الزق ، فإذا استغنت نزعته منها الرحمة ، فليس ذلك كما قلتم . الحمام طائر ليس له عهد ؛ وذلك أن الذكر ربما كانت معه الأتى السنين ، ثم تنقل عنه وتواري [عنه] شهرا واحدا ، ثم تظهر له مع زوج أضعف منه ، فيراها طول دهره ، وهي إلى جنب بيته وتمايده^(٣) فكانه لا يمر بها بعد معرفتها الدهر الطويل^(٤) ، وإما غابت عنه الأيام اليسيرة فليس يوجه^(٥) ذلك الجهل الذي يامل به فراخه بعد أن كبرت ، إلا على

(١) جثت : لزمت مكاتها أو وقفت على صدرها . وبه لسان ط : « اجثت »

(٢) النفاسة ، هنا ، من نفس عليه ، بكسر الفاء : حسده ، أو لم يره أهلا .

(٣) التامد : جمع تماد بالكسر ، وهو بيت صغير في بيت الحمام ليضعه . ط : « وجرآه » . س : « مجرداه » وعنه معرفة .

(٤) ل : « بعد مسرفة » . ل ، س : « السر الطويل » .

(٥) كنا الصواب في ل ، س . وفي ط : « يوجد » .

الغبابة وسوء الذِّكر، وأنَّ القرنخ حين استوى ريشه وأشبهه غيره من الحمام
جبل الفضل^(١) الذي بينهما .

فإن كان يعرف أثنائه وهو يجدها مع ذكرٍ ضعيف وهو مسلمٌ لذلك ٧٩
وقانع به ، وقليلُ الاكتراث به ، فهو من لئوم في أصل الطبيعة .

(قسوة الحمام)

قال : وباب آخر من لئومه : القسوة ، وهي ألوم اللئوم ؛ وذلك أن الذَّكر
ربما كان في البيت طائرٌ ذكرٌ قد اشتدَّ ضعفه ، فينقرُّ رأسه والآخرُ
مستخذي^(٢) له ، قد أمكنه من رأسه خاضعاً له ، شديد الاستسلام لأمره ،
فلا هو يرحمه لضعفه وعجزه عنه ، ولا هو يرحمه لخضوعه ، ولا هو يمل^(٣)
وليس له عنده وتر . ثم ينقرُّ يافوخه حتى ينقب عنه ، ثم لا يزال ينقرُّ
ذلك المكان بعد النَّقب حتى يُخرج دماغه فيموت بين يديه .

فلو كان ممّا يأكل اللحم واشتغى الدماغ كان ذلك له عذراً ؛ إذ لم
يَعُدْ ما طمِعَ الله عليه سيّاح الطير .

فإذا رأينا من بعض بهائم الطير من القسوة ما لا نرى من سيّاح الطير
لم يكن لنا إلّا أن نقضى عليه من اللئوم على حسب مباينته لشكل

(١) الفصل بالمعاد للمهلة : أى الفرق . ط ، س : « الفضل » وليس بهى .

(٢) مستخذ ، بالقال : خاضع . س فقط : « مستخر » وهو تصغير .

(٣) ل « ولا يمل » .

البهيمة ، ويزيد^(١) في ذلك على ما في جوارح الطير من^(٢)
السَّبْعِيَّة .

(أقوال لصاحب الديك في الحمام)

وقال صاحب الديك^(٣) :

زعم أبو الأصبع بن ربي^(٤) قال : كان رَوْحُ أَبُو هَامٍ صَاحِبِ
المَعَى ، عند مَثْنَى بن زهير ، فبينما هو يَوْمًا وهو معه في السطح إذ جاء
جماعةٌ فصعدوا ، فلم يلبث أن جاء آخرون ، ثم لم يلبث أن جاء مثلهم ، فأقبلَ
عليهم فقال : أي شيء جاء بكم ؟ وما الذي يجمعكم اليوم ؟ قالوا : هذا اليوم
الذي يرجع فيه مَزَاجِلُ الحمام من التَّايَةِ . قال : ثم ماذا قالوا ، ثم
نَمَتَّعُ بالنَّظَرِ إليها إذا أقبلت . قال : لَكِنِّي أَمْتَعُ بتمفيض العين إذا أقبلت !!
وترك النَّظَرَ إليها ثم نزل وجلس وحده .

(التلوى بالحمام)

وقال مَثْنَى بن زهير ذات يوم : ما تَلَوَّى النَّاسُ بشيء مثل الحمام ، ولا
وجدنا شيئًا مما يتخذهُ النَّاسُ ويلعبُ به ويلوَّى به ، يخرج من أبواب

(١) ل : « ويزيد » .

(٢) ط ، س : « مثل » . ورواه في ل .

(٣) هذه الجملة ليست في ط ، س . ورواه كلمة « يلعب » .

(٤) ل : « أبو الأصبع بن ربي » والنظر من ١٠٩ .

الهلزل إلى أبواب الجِدِّ - كالحلم - وأبو إسحاق^(١) حاضر - ففاظه ذلك ،
 وكلم على غيظه . فلما رأى مثنى سكوتَه عن الردِّ عليه طبع فيه قال :
 يبلغُ والله من كرمِ الحلم ووفائِه ، وثباتِ عهدِه ، وحنينِه إلى أهله ، أنِّي
 ربَّما قصصْتُ الطائر^(٢) بعد أن طار عندي دهرًا ، فحقَّ نبتَ جناحُه
 كنباتِه الأوَّل ، لم يدعُه سواه صنعي إليه إلى الذَّهاب عني . ولربَّما بعثته
 فيقصُّه للبتاع حينًا ، فما هو إلَّا أن يجدَّ في جناحِه قوَّةً على التَّهوض
 [حتَّى أراه^(٣)] أتاني جادفًا أو غير جادف^(٤) . وربَّما فلتَ ذلك به مرارًا
 كثيرة ، كلَّ ذلك لا يزدادُ إلَّا وفاءً .

٨٠

قال أبو إسحاق : أمَّا أنت فأراك دائبًا تحمده وتلثمُ قسَّك . ولئن
 كان رجوعُه إليك من الكرمِ إنَّ إخراجك له من اللُّومِ وما يُعجبني
 من الرِّجال من يقطعُ نفسه لصلَّةِ طائرٍ ، وينسى ما عليه في جنبِ ما للبهينة
 ثم قال : خبرني عنك حين تقول : رجَّعَ إلى مرَّةٍ بعد مرَّةٍ ، وكلما زهدتُ
 فيه كان في أرغَبٍ ، وكلَّما باعدتُه كان لي أطلَبُ ؛ إليك جاء ، وإليك حنَّ
 أم إلى عُشِّه الذي درج منه ، وإلى وكره الذي ربَّى فيه ؟ أرايت أن لو
 رجَّعَ إلى وكرِه وبيته ثمَّ لم يجدك ، وألفاك غائبًا أو ميتًا ، أكان يرجعُ
 إلى موضعه الذي خلقه ؟ وعلى أنَّك تتمجَّب من هدايتِه ، وما لك فيه

(١) هو إبراهيم بن سيار النظام أستاذ الملاحظ .

(٢) في الأصل : « قصصت الطائر دهرًا » . وكلمة : « دهرًا » مقسمة بلا ريب .

(٣) ليست بالأصل وزدتها تكملةً للسلام .

(٤) جدف الطائر جنوطًا : طار وهو مقصوص .

مقالته غيره . فأما شكرُك على إرادته لك ، فقد تبينَ خطَاؤُك^(١) فيه ،
وإنَّما بقي الآنَ حسنُ الاهتداء ، والحنينُ إلى الوطن .

(مشابهة هداية الحمام لهداية الرخم)

وقد أجمعوا على أن الرِّخَمَ من لثام الطير وبُناها ، وليست من عِثاتها
وأحرارها ، وهى من قواطع الطَّير ، ومن موضعٍ مَنطَعُها إلينا^(٢) [ثم]
مرجئها إليه من عندنا ، أكثرُ وأطولُ من مقدارِ أبعدِ غاياتِ حمامِك . فإن
كانتْ وقتَ خروجها من أوطانها إلينا خرجتْ تقطعُ الصَّحارى والبرارى
والجزائرَ والنِّياضَ والبِحارَ والجبالَ ، حتَّى تصيرَ إلينا فى كلِّ عامٍ - فإن قلتَ
إنَّها ليستْ تخرجُ إلينا على سُمِّ ولا على هِدَايَةٍ ولا دَلَالَةٍ ، ولا على أَمَارَةٍ
وَعَلَامَةٍ ، وإنَّما حرَّبتْ من الثَّلُوجِ والبرْدِ الشديدِ ، وعلتْ أنَّها تحتاجُ إلى
الطَّعْمِ ، وأنَّ الثَّلَجَ قد ألبسَ ذلكَ العالمَ ، فخرجتْ هاربةً فلا تزالُ فى هربها
إلى أن تصادفَ أرضاً خَصْباً^(٣) دفناً ، فتقيمُ عندَ أدنى ما تجدُ - فما تقولُ فيها
عند رجوعها ومعرِفَتِها بالخصارِ الثَّلُوجِ عن بلادها ؟ أليستْ قد اهدتْ^(٤)
طريقَ الرجوعِ ؟! ومعلومٌ عندَ أهلِ تلكَ الأطرافِ ، وعندَ أصحابِ التَّجاربِ

(١) الخطاء ، كسحاب ، مثل الخطأ .

(٢) ط ، س : « إلى » وصوابه فى ل .

(٣) يقال : أرض خصب وخصبة بكسرهما ، وخصبة بالنسبة . بلها فى ل :
« يفضاء » وليس بضم .

(٤) يقال هو يهْدِي الطريق ، ويهْدَى الطريق بمعنى يرفقه .

وعند القانص ، أن طَيْرَ كُلِّ جَعَةٍ إِذَا قَطَعَتْ رَجَعَتْ إِلَى بِلَادِهَا وَجِبَالِهَا وَأَوْكَارِهَا ، وَإِلَى غِيَاضِهَا وَأَعَشَّتِهَا^(١) . فتجد هذه الصَّفة في جميع القواطع من الطَّيْرِ ، كَرَامِهَا كَلثَامِهَا^(٢) ، وَبِهَانِهَا كَسِبَاعِهَا ثُمَّ لَا يَكُونُ اهْتِدَاؤُهَا عَلَى تَمَرِينَ وَتَوَطِينٍ ، وَلَا عَنْ تَدْرِيبٍ وَتَجْرِيبٍ ، وَلَمْ تَلَقَنَّ^(٣) بِالْتَّعْلِيمِ ، وَلَمْ تُثَبِّتْ بِالْتَّدْبِيرِ وَالتَّقْوِيمِ . فَالْقَوَاعِلُ لِأَنْفُسِهَا تَصِيرُ إِلَيْنَا ، وَلَأَنْفُسُهَا تَعُودُ إِلَى أَوْكَارِهَا . وَكَذَلِكَ الْأَوْبَادُ مِنَ الْحَمَامِ ، لِأَنْفُسِهَا تَرْجِعُ . وَإِنَّمَا لِلْوَطَنِ إِنْ لَمْ يَشْرَكَ مَقْسُومٌ عَلَى جَمِيعِ الطَّيْرِ . قَدْ بَقِيَ جَمِيعُ مَا ذَكَرْتُ .

(قواطع السمك)

ثم قال : وَأَعْجَبُ مِنْ جَمِيعِ قَوَاعِلِ الطَّيْرِ قَوَاعِلُ السَّمَكِ ، كَالْأَسْبُورِ^(٤) وَالْجُوفِ^(٥) وَالْبَرَشْتُوجِ^(٦) ، فَإِنَّ هَذِهِ الْأَنْوَاعَ تَأْتِي دِجْلَةَ الْبَصْرَةِ مِنْ

(١) لَمْ أَرْ هَذَا الْجَمْعَ لِفِرِّ الْمَاحِظِ . وَلِلْمَرْوِفِ عَفَاشٌ وَصَفْةٌ وَأَمْعَاشٌ .

(٢) ط ، س : « وَلَثَامِهَا » وَصَوَابُهُ مَا أَثَبَتْ مِنْ ل .

(٣) كَذَا فِي ط ، س . وَفِي ل : « وَلَمْ تَعْلَمْ » .

(٤) فِصْلَةُ الْأَسْبُورِ : أَصْحَاكُ بَحْرِيَّةٌ مَشْهُورَةٌ ، مِنْهَا لِلرَّجُلَانِ ، وَالسَّرْغُوسُ ، وَالسَّرْبُ وَالْكَمَلَاءُ ، وَنَحْوُهَا . مِجْمَعُ الْمَافُوفِ ٢٣٢ . وَلَمْ أَهْتَدِ إِلَى ضَبْطِهِ لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَلْفَاظِ الْمَجْمُوعِ لِلْمَشْهُورَةِ . وَيَدُلُّ هَذِهِ السَّكَلَةُ فِي ط ، س : « الْأَسْبُورُ » وَبِدُونِ إِخْلَاقِ كَافِ التَّنْصِيهِ فِي أَوَّلِهِ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَجَاءَ الْكَلَامُ عَلَيْهِ فِي عَجَائِبِ الْمُخْلُوفَاتِ ١١٤ .

(٥) الْجُوفُ الْبَالَوُ ، بَوَازِنْ غَرَابٍ ، كَأَنَّهَا فِي الْقَامُوسِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّمَكِ . وَقَالَ صَاحِبُ عَجَائِبِ الْمُخْلُوفَاتِ : « وَصَفُهُ مِثْلُ وَصْفِ الْأَسْبُورِ » . وَهَذِهِ السَّكَلَةُ جَاءَتْ عَرَفَةً فِي س وَعَجَائِبِ الْمُخْلُوفَاتِ بِقَطْعِ « الْجُوفِ » . وَفِي ط بِقَطْعِ « الْجُوفَانِ » وَصَوَابُهُ فِي الْقَامُوسِ وَ ل .

(٦) الْبَرَشْتُوجُ ، هُوَ فِي الْقَامُوسِ : « الْبَرَشْتُوكُ كَقَفْقُورٍ : يَمُوتُ بِحَرِّ الْمَرِّ » . قُلْتُ : هُوَ =

٨١ أقصى البحار ، تستعذبُ الماء في ذلك الإبان ، كأنها تتحمضُ بمحلاوة الماء وعذوبته ، بعدَ ملوحة البحر ؛ كما تتحمضُ الإبل فتطالب الحمضَ - وهو ملحٌ - بعدَ الخلَّة - وهو ماحلا وعذب .

(طلب الأسد للملح)

والأسد إذا كثرت من حسو السماء - والسماء حلوٌ - وأكل اللحم واللحم حلو - طلبت الملح لتتلح^(١) به ، وتجعله كالحمض بعد الخلَّة .
ولولا حسن موقع الملح لم يَدْخُلْ الناس في أكثر طعامهم .
والأسد يخرج للتلح ، فلا يزال يسير حتى يجد ملاحه^(٢) . وربما اعتاد الأسد مكاناً فيجده ممنوعاً ، فلا يزال يقطع الفرائخ الكثيرة بعد ذلك^(٣) فإذا تلح رجع^(٤) إلى موضعه وغيضته وعرينه ، وغابه وعريسته^(٥) ، وإن كان الذي قطع حسين فرسناً .

== معرب « پرستوك » وهو لفظ فارسي معناه الخفاف واحد الخفافين ، ولعل سبب تسميته بذلك أنه يشبه الخفاف في أنه من الفواطح كما أن الخفاف من الفواطح . وفي عجائب المخلوقات ١١٤ : « وحاله كحال الخفافين وغيرها من الطيور ينقل من مكان إلى مكان » . وذكر البريوني أن البرستوج في الوقت الذي يوجد في البصرة لا يوجد بالزنج ، وفي الوقت الذي يوجد في الزنج لا يوجد في البصرة . . . ط : « البرستوج » تصحيف .

- (١) كذا في ل . وفي ط ، س : « تستلح » .
- (٢) الملاحه : منبت الملح أي معدنه . وأصل هذه الجملة في س مبدوءة بالفاء ، فقرأ « الأسد » بهذه جماعاً ، أي يضم الهزلة وإسكان السين .
- (٣) كذا في ل . س . وفي ط : « وبعد ذلك » والواو مقسمة .
- (٤) س : « عاد » .
- (٥) الغاب : جمع غابة ، وهي الأجمة والأوفق في معناها كلمة أن تكون « وغابه » =

(مجيء قواطع السمك إلى البصرة)

ونحن بالبصرة نعرف الأشهر التي يقبل إلينا فيها هذه الأصناف^(١) وهي تقبل مرتين في كل سنة ، ثم نجدُها في إحداهما آمن^(٢) الجنس فيقيم كل جنس منها عندنا شهرين إلى ثلاثة أشهر ، فإذا مضى ذلك الأجل ، واقضت حدة^(٣) ذلك الجنس ، أقبل^(٤) الجنس الآخر . فهم^(٥) في جميع أقسام شهور السنة من الشتاء والربيع ، والصيف والخريف ، في نوع من السمك غير النوع الآخر . إلا أن البرص^(٦) يقبل إلينا قاطعا من بلاد الزنج^(٧) ، يستعمل الماء من دجلة البصرة ، يعرف ذلك جميع الزنج والبرصين .

= بالإفراد ليشاق الكلام ، ولكن هكذا وردت في ل . وفي ط ، س : « محراب » وهو تحريف ظاهر . والبرصة ، بكسر الهمزة وتشديد الراء المكسورة : ماوى الأسد ، ومثلها « الرئيس » بالضميط المتضمة ، وجاءت بهذه في ط ، س .

- (١) كذا في ل . وبدل الكلمتين الأخيرتين في ط ، س : « الأشبور وأصناف السمك » وكلمة « الأشبور » مصغرة سبق الكلام فيها ص ٢٥٩ .
(٢) بعد هنا اللفظ في ط فقط كلمة « الجنس » وليس لها وجه .
(٣) عدته أى عدد أيامه . وفي الكتاب العزيز : « ولتكلوا العدة » ط ، س : « مدة » .

- (٤) ط « قبل » صوابه في ل ، س .
(٥) فهم : أى فأهل البصرة . س « فهم » تحريف .
(٦) ط : « البرصوب » وهو تصحيف نبت عليه ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .
(٧) بلاد الزنج ، يراد بها ما يعرف الآن ببلاد الصومال الاطال و ما جاورها من الجنوب وأكبر بلادهم هي (مقدشو) كما ورد في معجم البلدان برسم (بحر الزنج) . ولا تزال هذه المدينة طرية إلى وقتنا هذا . وهي عاصمة بلاد الصومال .

(بُعْدُ بِلَادِ الزَّيْجِ وَالصِّينِ عَنِ الْبَصْرَةِ)

وَمِنْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الْفَتْى بَيْنَ الْبَصْرَةِ وَالزَّيْجِ ، أَبَدٌ مِمَّا بَيْنَ
الصِّينِ وَبَيْنَهَا ^(١) .

وَإِنَّمَا غَلَطَ نَاسٌ فَزَعَمُوا أَنَّ الصِّينَ أَبَدٌ ، لِأَنَّ بَحْرَ الزَّيْجِ ^(٢) خَزْءٌ
وَاحِدَةٌ حَقِيقَةٌ ^(٣) وَاسِعَةٌ ، وَأَمْوَاجُهَا عِظَامٌ ، وَلِذَلِكَ الْبَحْرُ رِيحٌ تَهْبُثُ مِنْ
مُحَانَ إِلَى جِهَةِ الزَّيْجِ شَهْرَيْنِ ، وَرِيحٌ تَهْبُثُ مِنْ بِلَادِ الزَّيْجِ تَرِيدُ جِهَةَ مُحَانَ
شَهْرَيْنِ عَلَى مَقْدَارٍ وَاحِدٍ ، فَمَا بَيْنَ الشَّدَّةِ وَاللَّيْنِ ، إِلَّا أَنَّهَا إِلَى الشَّدَّةِ
أَقْرَبُ ، فَلَمَّا كَانَ الْبَحْرُ عَمِيقًا وَالرَّيْحُ قَوِيَّةً ، وَالْأَمْوَاجُ عَظِيمَةً ، وَكَانَ
الشَّرَاحُ لَا يَحِطُّ ، وَكَانَ سِيرُهُمْ مَعَ الْوَتْرِ وَلَمْ يَكُنْ مَعَ الْقَوْسِ ^(٤) ، وَلَا يَتَرَفُونَ
الْحَبَّ وَالْمَكْلَأَ ^(٥) ، صَارَتْ الْأَيَّامُ الَّتِي تَسِيرُ فِيهَا الْسَّفَنُ إِلَى الزَّيْجِ أَقَلَّ .

-
- (١) أَيْ بَيْنَ الْبَصْرَةِ . ط ، ز ، س : « بَيْنَهَا » وَصَوَابُهُ فِي ل .
(٢) بَحْرُ الزَّيْجِ ، هُوَ الْجَانِبُ الْفَرَنِيِّ مِنَ الْهَيْطِ الْهِنْدِيِّ ، الْمَجاوِرُ لِبِلَادِ الزَّيْجِ . وَانْظُرْ ٢٦١
(٣) ل : « حَقِيقَةٌ » وَصَوَابُهُ فِي ط ، ز ، س .
(٤) الْمُرَادُ بِالْوَتْرِ الْوَتَرُ الْهِنْدِيُّ ، وَهُوَ الْخَطُّ الَّتِي يَصِلُ بَيْنَ طَرَفِي الْقَوْسِ . وَالْوَتْرُ
أَيْدًا أَقَلَّ مِنْ قَوْسِهِ .
(٥) الْحَبُّ ، بِالْكَسْرِ : اضْطِرَابُ أَمْوَاجِ الْبَحْرِ . وَالْمَكْلَأُ ، كَمَنْظَرٍ : الرِّفَافُ .
يَقُولُ : لَا يَضْطَرِبُ بِهِمُ اللَّوْجُ فَيُلْجِئُهُمْ إِلَى الرِّسْوَةِ بِجَوَارِ السَّاحِلِ . ط : س :
« الْجَيْبُ وَاللَّيْلُ » وَهِيَ عَلَى الصَّوَابِ الَّتِي أُثْبِتَ فِي ل .

(البَرَسْتُوج)

قال والبَرَسْتُوج^(١) سَمَكٌ يَقْلَعُ أمواجَ الماء ، وَيَسِيحُ^(٢) إلى البصرة
مِنَ الزَّنجِ ، ثُمَّ يَمُودُ مَا فَضَلَ عَنْ صَيْدِ النَّاسِ إلى بلاده وبحره . وذلك أَبَدُ
تَمَامٍ بين البصرة إلى الطليق^(٣) للزَّارِ الكثيرة . وهم [لا]^(٤) يصيدون من
الْبَحْرِ فيما بين البصرة إلى الزَّنجِ^(٥) من البَرَسْتُوجِ^(٦) شَيْثًا [إِلَّا] في إِيَّانِ
يَحْيِيهَا إلاننا ورجوعها عَنَّا^(٧) ، وَإِلَّا فَالْبَحْرُ مِنْهَا فَارِغٌ خَالٍ .
فَعَامَةُ الطَّيْرِ أُعْجِبُ مِنْ حَمَاكُم ، وَعَامَةُ السَّمَكِ أُعْجِبُ مِنَ الطَّيْرِ .

(هداية السمك والحمام)

والطَّيْرُ ذُو جَنَاحَيْنِ ، يَخْلُقُ فِي الْهَوَاءِ ، فَلَهُ سُرْعَةُ الدَّرَكِ وَبُلُوغُ النَّايَةِ
بِالطَّيْرَانِ^(٨) ، وَلَهُ إِدْرَاكُ الْعَالَمِ بِمَا فِيهِ بِعَلَامَاتٍ وَأَمَارَاتٍ^(٩) إِذَا هُوَ ٨٢

(١) ط « والبَرَسْتُوج » وصوابه في ل ، س . وانظر التحقيق في ص ٢٥٩ - ٢٦٠

(٢) كذا في ل ، ط . وفي س : « يسبح » بالوحد .

(٣) كذا في ل ، وانظر ما سبق في ص ٢١٥ . ط : « العين » س

« العين » .

(٤) الزيادة من ل ، س .

(٥) في ط فقط بدم هذه الكلمة : « ولا ترى » .

(٦) ط : « البَرَسْتُوج » وهو تصحيف انظر له ص ٢٥٩ - ٢٦٠ .

(٧) ل : « عنها » تحريف .

(٨) ط ، س : « والطيران » .

(٩) ل : « بعلاماته وأماراته » .

حَلَّقَ^(١) في الهواء ، وعلا^(٢) فوق كل شيء . والسَّمَكُ تَسْبَحُ في غَمْرِ الْيَمْرِ
وللماء^(٣) ، ولا تَسْبَحُ في أعلاه . وتَسِيمُ الهواء الذي^(٤) يعيش به الطير لو
دام على السَّمَكِ ساعة مِنْ نهارٍ لقتله^(٥) . وقال ابن أبي العنبر^(٦) : قال
أبو نخيلة الراجز^(٧) وذَكَرَ السَّمَك :

تَشْمُه النشرة^(٨) والنسيم فلا يزال مُفَرَّقا^(٩) يَعُومُ
في البحر والبَحْرُ له تخميم^(١٠) وأُمُّه الوالدةُ الرومُ
* تَلْهَمُهُ جَهْلًا وما يَرِيمُ *

(١) تخليق الطائر؛ ارتفاعه في طيرانه . ل : « تخلق » ولم أجد منه إلا في محلق
القمر : صارت حوله دواره ، وتخلق القوم : جلسوا حلقة حلقة .

(٢) علا : ارتفع . ط « على » تحريف .

(٣) ل : « غمر للماء » . وتعهد آني ضبطت « تسبح » من التسييح ، وهو مراد
الملاحظ ، جاء في قول الحميري : « قال الملاحظ : السمك يسبح الله في غمر الماء »
والظاهر ما نقله عن صفوة الصفوة .

(٤) ط : « والشيء » وصوابه في ل ، س والحميري .

(٥) قال الحميري معتزلاً : « وما ذكره الملاحظ من كون النسيم يضر بالسمك فليس
على إطلاقه » فإن النزاع قد استثنى منه نوعاً لا يضره النسيم فقال : ومن السمك
نوع يطير على وجه البحر مسافة طويلة ثم ينزل .

(٦) ابن أبي العنبر هو محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أبي العنبر بن النيرة بن ماهان ،
كان شاعراً أدبياً مطبوعاً ذا ترهات . وله تصانيف هزلية نحو الثلاثين . وكان قاضي
الصبيحة ، وهي بالبصرة على فم نهر مغل . وكان من نعماء الخوكل . توفي سنة
٢٧٥ ترجم له ياقوت في معجم الأدياء ومعجم البلدان (صبيحة) ، وكذا ابن الأديم
في الفهرست ١٥٢ ليسك ٢١٦ مصر والخطيب في تاريخ بغداد ٥٥ . وهذه
العبارة جاءت معرفة في الأصل ، فهي في ط ، س : « وقال ابن أبي العنبر »
و ل : « وقال أبو الص » والوجه فيه ما ذكرت .

(٧) أبو نخيلة الراجز سبقت ترجمته في (٢ : ١٠٠) . في الأصل « بن أبي نخيلة
الراجز » وقد أبدلته بما ترى .

(٨) ط : « النشرة » وصوابه في ل ، س واللسان (نسر) .

(٩) س : « مفرقا » وتصحيحه من ط . ل واللسان .

(١٠) ط ، س والحميري : « تخميم » وصوابه في ل واللسان .

يقول : النشرة والنسيم الذي يُحيي جميع الحيوانات ، إذا طال عليه الخُموم^(١) واللخن^(٢) والمغن ، والرطوبات الغليظة ، فذلك ينمئ السمك ويكربه ، وأمه التي ولدته تأكله ؛ لأن السمك يأكل بضمه بعضاً ، وهو في ذلك لا يبرئ^(٣) هذا الموضع .

وقال رؤبة^(٤) :

والحوت^(٥) لا يكفيه شيء يلهمه يُصبح عطشان وفي الماء قه^(٦)
يصف طباعه واتصاله بالماء ، وأنه شديد الحاجة إليه ، وإن كان غريقاً [فيه^(٧)] أبدا .

- (١) الخُموم : الغن . ط ، س : « الخوم » وتصحيحه من ل والسان .
(٢) رام للموضع يرمه : تركه .
(٣) في محاضرات الراغب (١ : ٣٠٤) نسبة الرجز إلى جرير والصواب ما هنا .
والبيتان من أرجوزة طويلة لرؤبة أولها كما في شرح شواهد الفنى ١٧٠ :
قلت لزر لم تصله مره هل تعرف الربيع الهليل أرمه
(٤) الرواية الصحيحة : « كالخوت » انظر المحاضرات وشرح شواهد الفنى . وقد روى البكرى الأرجوزة في أراجيز العرب ١٣٩ - ١٥٥ وقبل هنا البيت
* أنك لم يخطى به ترسمه *
بمى نفسه . ومطالب أبا جعفر المتصور مادحاً .
(٥) استشهد به ابن سيدة في المختص (١ : ١٣٦) على أنه اضطر فقال « قه » وقال :
« وهذا الإبدال إنما هو في الأفراد » أى إبدال عين الكلمة بميم ، وكان ينبغي أن يقول : « فوه » ولا يصح التطق بكلمة « فم » إلا حيث أفرادها
عن الإضافة . قال البكرى : « يقول : إنه لا يروى حتى يلق المدوح »
(٦) الزيادة من ل ، س .

(شعر في الهجاء)

وأشدني محمد بن يسير لبعض اللدنيين^(١) ، يهجو رجلا ، وهو قوله :
لو رأى في السفن فرجاً لزنا حتى يَموتنا
أو رآه وسطاً بحير صار فيه الدهر^(٢) حوتنا
قال : يقول في التوضي في البحر ، وفي طول اللبث فيه^(٣) .

(شعر في الضفدع)

وقال التكريفي ، وهو يصف الضفدع :
يدخل في الأشدق^(٤) ماء ينصفه كجأ^(٥) ينق والنقيق يتلفه
قال : يقول : الضفدع لا بصوت ، ولا تنبأ له ذلك حتى يكون في فيه
ماء ، وإذا أراد ذلك أدخل فكه الأسفل في الماء ، وترك الأعلى حتى
يلبغ الماء نصفه .

(١) الصواب أن الشعر لأبي نواس ، وليس في هجاء رجل ، بل في غرض آخر .
انظر الكتابات الجرجاني ٣٧ ومعاهد التنصيص (١ : ٣٤) وأخبار
أبي نواس ٣٥ .

(٢) ل : « صار للفتاظ » وصوابها « للفتاظ » . المعاهد : « صار للإساظ » .

(٣) هنا الضمير ساقط من ل .

(٤) في الأصل « الأشدق » ولم أر هنا الجمع وأثبت ما في العمري وعبود الأخبار
(١٧ : ٢) .

(٥) ط ، س : « كجأ » تحريف .

ولمثل الذى يَتَمَثَّلُ بِهِ النَّاسُ : « فَلَانٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يُجِيبَ خُصَمَاهُ
لأنَّ فَاهُ مَلَانٌ مَاءٌ » . وقال شاعرُهُمْ^(١) :

وما نَسِيتُ مَكَانَ الْأَمْرِيكَ بِنَا يَأْمَنُ هَوِيْتُ وَلَكِنْ فِي فِي مَاءٍ^(٢)
وإِنَّمَا جَعَلُوا ذَلِكَ مِثْلًا^(٣) ، حِينَ وَجَدُوا الْإِنْسَانَ إِذَا كَانَ فِي فَمِهِ مَاءٌ
عَلَى الْحَقِيقَةِ لَمْ يَسْتَطِعْ^(٤) الْكَلَامَ . فهو تَأْوِيلُ قَوْلِ الذِّكْوَانِيِّ .
* يُدْخِلُ فِي الْأَشْدَاقِ مَاءً يَنْصُفُهُ *

بِفَتْحِ الْيَاءِ وَضَمِّ الصَّادِ ، فَإِنَّهُ ذَهَبَ إِلَى قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥) :
وَكُنْتُ إِذَا جَارَى دَعَا لِمَضُوفَةٍ أَشْمَرْتُ حَتَّى يَنْصُفَ السَّاقَ مِزْرِي^(٦) ٨٣
[للمضوفة : الْأَمْرُ الذى يَشْفَقُ مِنْهُ] .
وَكَقَوْلِ الْآخَرِ^(٧) :

* قَابَ الظَّنَّ يَنْصُفُ أَوْ يَزِيدُ *

وهذا ليس من الإنصاف الذى هو الْعَدْلُ ، وَإِنَّمَا هُوَ مِنْ بُلُوغِ
نِصْفِ السَّاقِ .

(١) هو أبو نواس من أبيات في الديوان ٣٥٩ .

(٢) كُنَّا فِي ط ، س ، وَفِي ل : « بِنَا » مِنَ الْوِشَاءِ . وَفِي الدِّيَّانِ : « دَوَا جَعَلَتْ
مَكَانًا لِأَمْرِيكَ » مِنَ الْوِشَاءِ .

(٣) كُنَّا فِي ل وهو الصواب . وَفِي ط ، س : « مِثْلُهُ » .

(٤) ط : « يَسْتَطِيعُ » وَهُوَ خَطَأٌ .

(٥) هو أبو جندب المثل ، كما في اللسان (نصف) .

(٦) تَكَلَّمَ فِي هَذَا الْبَيْتِ ابْنُ الْأَثَرِيِّ فِي الْأَضْدَادِ ١١٣ وابن سبيده في التخصيص

(١٢ : ١٢٥) والبغدادى في الحزاة (٣ : ٣٢١ بولاق) .

(٧) هو أبو الفضة قاتل أحر بن شبيب ، كما سبق في ٦٠ . وصدره :

* فَإِلَّا يَأْتِكُمْ خَيْرٌ مِنْهُ *

وأما قوله :

* كَيْفَا ^(١) يَنْقُ وَالنَّقِيقُ يُتْلِفُهُ *

فإنه ذهب إلى قول الشاعر ^(٢) :

ضَفَادِعُ فِي ظُلُمَاءِ لَيْلٍ تَجَاوَبَتْ فَدَلَّ عَلَيْهَا صَوْتُهَا حَيَّةَ الْبَحْرِ

(معرفة العرب والأعراب بالحيوان)

وقلّ معنى سَمِعْنَاهُ فِي بَابِ مَعْرِفَةِ الْحَيَوَانِ مِنَ الْفَلَسَفَةِ ، وَقَرَأْنَاهُ فِي كُتُبِ الْأَطْبَاءِ وَلِلتَّكْلِمِينَ - إِلَّا وَنَحْنُ قَدْ وَجَدْنَاهُ ^(٣) [أَوْ] قَرِيبًا مِنْهُ فِي أَشْعَارِ الْعَرَبِ وَالْأَعْرَابِ ، وَفِي ^(٤) مَعْرِفَةِ أَهْلِ لَفْتِنَا وَمِلَّتِنَا . وَلَوْلَا أَنْ يُطَوَّلَ الْكِتَابُ لَذَكَرْتُ ذَلِكَ أَجْمَعًا ^(٥) . وَعَلَى أَنِّي قَدْ تَرَكْتُ تَفْسِيرَ أَشْعَارٍ كَثِيرَةٍ ، وَشَوَاهِدَ عَدِيدَةٍ ^(٦) مِمَّا لَا يَعْرِفُهُ إِلَّا الرَّأْيَةُ النَّحْرِي ^(٧) ؛ مِنْ خَوْفِ التَّطْوِيلِ .

(١) ط ، س : « كَيْفَا » وصوابه في ل .

(٢) هو الأخطل كما في البيان (١ : ١٨٤) والحيوان (٥ : ١٥٤) . ولبيت قصبة

طريقة في العدد (٢ : ١٤) ومساعد التفسير (٢ : ١٩٩) والكنائيات ٧٢

(٣) ط ، س : « وَجَدْنَاهُ » .

(٤) ل : « فِي » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٥) ط ، س : « لَذَكَرْتُ كُلَّ الْجَمِيعِ » .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « مَعَ شَوَاهِدَ كَثِيرَةٍ » .

(٧) النحرير : الخنازق الفطن البصير بكل شيء . ط ، س : « إِلَّا الرّواة للنحرير »

نحريف ما أثبت من ل .

(حمام النساء وحمام القراخ)

وقال أفليمون^(١) صاحبُ الفِرَاسة اجعل حمامَ النساءِ المَسْرُولاتِ
العِظَامَ الحِسْبَانَ ، ذواتِ الاختِيالِ والتَّبَحُّثِ والمَدِيرِ ؛ واجعل حمامَ القِراخِ
ذواتِ الأنسابِ الشَّرِيفَةِ^(٢) والأعراقِ الكَرِيمَةِ ، فَإِنَّ القِراخَ إِنَّمَا
تَكْثُرُ من حُسْنِ التَّهْدِ ، ونِظَافَةِ القِرَامِيسِ^(٣) والبُرُوجِ . وَاتَّخِذْ لَهِنَّ بَيْتًا
مُحْفُورًا عَلَى خِلْقَةِ الصَّوْمَةِ ، مُحْفُوفًا من أسفله^(٤) إلى مَقْدَارِ ثُلَاثِي حِيطَانِهِ
بِالتَّارِيدِ^(٥) وَلِتَكُنْ واسعةً وليكنَ بينها حِجَازٌ^(٦) . وَأَجُودُ ذَلِكَ أَنْ
تَكُونَ تَمَارِيدُهَا مُحْفُورَةً فِي الحَائِطِ^(٧) عَلَى ذَلِكَ المِثَالِ ، وَتَعْدِ البُرُوجَ
بِالكَنَسِ والرَّشِّ^(٨) [فِي زَمَانِ الرِّشِّ] ، وَلِيَكُنْ مَخْرُجُهُنَّ مِنْ كَوِيٍّ^(٩) فِي أَعْلَى

(١) ط ، س : « أفليمون » بالالف ، تصحيف ما في ل .

(٢) ط ، س : « من غير ذوات الأنساب » وكلمة « غير » تهذف الكلام . ولفظ

« الصريفة » ساقط من ل .

(٣) القرموس : الشئ يبيض فيه الحمام . قال الأب أنستاس : هي يونانية بلا أدنى

ريب ، من Kheramosou ومعناه الحفرة والأغوص والفتل والوبر

وهي مشتقة من فعل أصله عندم Kha .

(٤) ط ، س : « أوله » .

(٥) التماريد : جمع تمارد بالكسر ، وهو بيت صغير في بيت الحمام لميضه .

(٦) حِجَازٌ ، بالكسر : حاجز . ط فقط « أحجاز » وهو تحريف .

(٧) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « والحائط » .

(٨) ل : « بالكسح » وهو بمعنى الكنس . وكلمة « الرش » هي في ط :

« الرش » وصوابها في ل ، س .

(٩) الكوي : الخرق في الحائط ، ومثله الكوي في الكف وقضها . جمه كوي

وكواه . ط « من كوي » ولا يستقيم الجمع مع سياق الكلام .

الصَّوْمَةُ ، وليكن مقتصدًا في السَّعة والصِّيق ، بقدر ما يدخل منه ويخرج [منه] الواحد [بعد الواحد] . وإن استعظمت أن يكون البيتُ قُربَ مزرعةٍ فافعلْ . فإنَّ عَجْرَكَ للنسوبِ منها فالتمسْ ذلك بالقِراسةِ التي لا تخطئُ* .
وقلما يُخطئُ المتفرِّسُ .

قال : وليس كلُّ الهدى^(١) تقوى على الرَّجعة من حيثُ أرسلتْ
لأنَّ منها ما تفضلُ قوَّتهُ علي هدايته ، ومنها البطيءُ ، وإن كان قويًّا ،
ومنها السريعُ ، وإن كان ضعيفًا ، على قدر الحنين والاعتزام^(٢) . ولا بدُّ
لجميعها من الصَّرامة ، ومن التَّعلم أوَّلًا والتَّوطين آخِرًا .

(انتخاب الحمام)

وقال : مُجمَع القِراسةِ لا يخرج^(٣) من أربعة أوجه : أوَّلها التَّقطيعُ ،
والثاني المجسَّة ، والثالث الشَّمائل ، والرابع^(٤) الحركة .
فالتَّقطيعُ : انتصابُ العنقِ والحِلْقَةِ ، واستدارةُ الرأسِ من غيرِ عِظَمٍ
ولا صِغَرٍ ، مع عِظَمِ القِرطَمَتَيْنِ^(٥) ، واتَّساعِ المنخرين ، وانْهَرَاتِ الشَّدَقَيْنِ

(١) الهدى سبق الكلام عليها في (٢ : ٧٩) . ط ، س ، د وقال
ليس « الخ .

(٢) ط ، س : « على قدر الصِّيق والاعتزام » والوجه ما أثبت من ل .

(٣) الجماع ، كرماني : يجمع أصلُ العي . ط ، س : « جميع القِراسة لا يخرج »

(٤) في الأصل : « والراية » وهو خطأ . وفي س أيضًا : « والثانية »
« والثالثة » وليس بعي .

(٥) القِرطَمَتان بكسر القاف والطاء : قطعتان على أصلِ معيار الحمامة .

وهذان من أعلام الكرم في الخليل ؛ للاسترواح^(١) وغير ذلك. ثم حسن
خلقة العينين ، وقصر المنقار في غير رقة^(٢) ثم اتساع الصدر وامتلاء
الجؤجؤ ، وطول العنق ، وإشراف الفكبين ، وطول القوائم في غير إفراط ،
ولحوق بعض الخواقي ببعض ، وصلابة العصب^(٣) في غير انتفاخ ولا يبس
واجتماع الخلق في^(٤) غير المجمودة والكزازة ، وعظم الفخذين ، وقصر
الساقين والرجلين ، [واقتراق^(٥) الأصابع] ، وقصر الذنب وخفقه ، من
غير تفنين وتقرق^(٦) ثم توفد الحذقتين ، وصفاء اللون . فهذه أعلام
القراءة في التقطيع .

وأما أعلام الحجة ، فوثاقة الخلق ، وشدة اللحم ، ومتانة العصب ،
وصلابة العصب ، ولين الريش في غير دقة^(٧) ، وصلابة المنقار
في غير دقة .

وأما أعلام الشائل ، فقلة الاختيال ، وصفاء البصر^(٨) وثبات النظر

(١) الاسترواح : التشم . ل : « وهذان من أعلام الكرم في الاسترواح » محرف

(٢) ط ، س : « رقة » بالراء . وأثبت ما ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٧٠)

والخصص (٨ : ١٧٠) .

(٣) ط ، س : « العصب » وتصحيحه من ل ونهاية الأرب .

(٤) ل : « من » .

(٥) في الأصل - وهو هنا ل - : « اقتدار » وتصحيحه من نهاية الأرب .

(٦) الضنين أصله في الثوب أن يلى فيقرز بس من بس . ل : « تفنن » وأثبت

سوايه من ط ، س وللمصيرين السابقين .

(٧) في الأصل : « دقة » بالذال ، وأثبت ما ل والخصص والنهاية .

(٨) ط ، س : « البطن » وصوابه من ل والرجين السابقين .

وشدة الحذر، وحسن التلقت^(١)، وقلة الرغلة عند الفزع، وخفة التهوض إذا طار، وترك للبادرة إذا لقط.

وأما أعلام الحركة، فالطيران^(٢) في علو، وملء العنق في سمو، وقلة الاضطراب في جو السماء، وضيق الجناحين في الهواء^(٣)، وتدافع الركض في غير اختلاط، وحسن القص في غير دوران، وشدة المد في الطيران فإذا أصبته بتمام هذه الخصال^(٤) فهو الطائر الكامل. وإلا فبقدر حافيه من المحاسن تكون هدايته وفراسته.

(أدواء الحمام وعلاجها)

قال : فاعلموا أن الحمام من الطير الرقيق ، الذى تُسرِع إليه الآفة ، وتَعْرِوهُ الأدواء^(٥) ، وطبيعته الحرارة والبس . وأكثر أدوائه الخنثان والكباد ، والمطاش ، والسل ، والقمل^(٦) . فهو يحتاج إلى المكان البارد

(١) في الأصل : « التلعب » وهو تحريف مجيب صوابه في المخصص والنهاية . وقد زاد المخصص في أعلام الحجة خصيلاً أخرى كثيرة فانظرها .

(٢) س : « فبالطيران » تحريف .

(٣) في الأصل « في جو السماء » فيكون تكراراً زكياً . وأثبت ماني المخصص والنهاية .

(٤) ل : « الصفة » المخصص والنهاية : « الصفات » .

(٥) ل : « تحوره » .

(٦) الخنثان : داء في الحلق . والكباد ، كغراب : وجع الكبد . والمطاش ، كغراب أيضاً وبالدين المعجمة : داء لا يروى صاحبه ، وهو في ط ، س : « المطاش » مصحفة . والقمل ، بالتحريك : كثرة القمل :

والنظيف، وإلى الحبوبِ الباردة كالقدس والماش^(١) والشعير المنخول .
والقرطم له بمنزلة اللحم للإنسان ؛ لما فيه من قوة النفس .
فمما يبالغ به الكباد الزعفران والسكر الطبرزد^(٢) ، وماء الهندبا ،
يجعل في سُكَّرَجَة^(٣) ، ثمَّ يُوجر^(٤) ذلك أو يبيج في حلقه نجاً وهو
على الرقيق .

ومما يبالغ به الخنثان أن يلقن لسانه يوماً أو يومين بذهن البنفسج ،
ثمَّ بالراماد واللح ، يُدلكُ بها^(٥) حتى تنسلخ الجلدة العليا^(٦) التي غشيت
لسانه^(٧) . ثمَّ يطلى بسِّل ودُهن ورد^(٨) ، حتى يبرأ .
ومما يبالغ به السِّل أن يطعم الماش للتشور ، ويبيج في حلقه من
اللبن الحليب ، ويقطع من وظيفيه عرقان ظاهران في أسفل ذلك ، مما
يلي الفصل [من باطن] .

(١) الماش : حب صغير أخضر اللون يراق له عين كعين القويا ، وشجرته كمجرة
القويا . الحمد ٣٢٦ .

(٢) السكر الطبرزد : الأبيض الصلب ، معرّب تبرزد ، تبرجعي الفأس وزد يعني
ضرب ؛ لأنه كان يدق بالفأس . الألفاظ الفارسية ١١١ . ط « والطبرزد »
تخريف .

(٣) السُكَّرَجَة : الإماء الصغير . وأكثر ما يوضع فيه الكولمخ ونحوها .

(٤) يوجر ذلك : أي يصب في حلقه ليلته . ط « يوجر » تخريف .

(٥) عيون الأخبار : « بها » .

(٦) ط : « الجلدة العليا » وصوابه في ل ، س وحيون الأخبار (٢ : ٩١)

(٧) ط ، س : « عقت على لسانه » وتصحيحه من ل وحيون الأخبار ؛

(٨) كذا في ل وحيون الأخبار . وفي ط ، س : « الورد » .

وَمَا يَمَالِجُ بِهِ الْقَمَلُ أَنْ يُطْلَى أَصُولُ رِيَشِهِ بِالزَّبَقِ الْحَلَلِ^(١) بِذُهْنِ
الْبَنْفَسَجِ ، فَيَعْمَلُ بِهِ ذَلِكَ مَرَّاتٍ حَتَّى يَسْقُطَ قَلْبُهُ ، وَيُكْنَسُ مَكَانَهُ
الَّذِي يَكُونُ فِيهِ كَنْسًا نَظِيفًا .

(تعليم الحمام وتدريبه)

وقال : اعلم أَنَّ الْحَمَامَ وَالطَيْرَ كُلَّهُمَا لَا يَصْلُحُ التَّغْمِيرُ^(٢) بِهِ مِنَ الْبُغْدِ .
وهدأيته على قَدْرِ التَّعْلِيمِ ، وعلى قَدْرِ التَّوطينِ . فَأَوَّلُ ذَلِكَ أَنْ يُخْرَجَ إِلَى^(٣)
ظَهْرِ سَطْحٍ يَمْلُؤُ عَلَيْهِ ، وَيُنْصَبَ عَلَيْهِ عِلْمٌ يَعْرِفُهُ ، وَيَكُونُ طَيْرَانُهُ لَا يَجَاوِزُ
مَحَلَّتَهُ ، وَأَنْ يَكُونَ عِلْفُهُ^(٤) بِالنَّدَاةِ وَالْمَشْيِ ، يُلْقَى لَهُ فَوْقَ ذَلِكَ السَّطْحِ ، قَرِيبًا
مِنْ عِلْفِهِ الْمَنْصُوبِ لَهُ ، حَتَّى يَأْلَفَ الْمَكَانَ وَيَتَوَدَّ الرَّجُوعَ إِلَيْهِ . وَلَكِنْ

(١) في مبادئ العلوم ١٤٩ : « التحليل أن تجعل للتقدمات مثل الماء » وهذه
الكلمة جاءت في ل : « النحل » . وجاء في عيون الأخبار : « ودواء
الفعل أن تطلق أصول ريشه بالزبق المخلوط بدهن البنفسج » وكلمة « الزبق »
معرفة صوابها « الزبق » كما ورد في النسخة الألمانية من عيون الأخبار ، يؤيد
ذلك ماورد في المعتمد ١٢٨ في الكلام على الزبق : « وإذا قتل كان جيدا
للحرب والفعل » ، وما جاء في تذكرة داود في الكلام عليه أيضا : « يقتل
الفعل إذا جعل في الزيت والحناء ودهن به » .

(٢) التغمير : مصدر غمر به تغميرا : دغمه وأرسله .

(٣) سكذا في ل . وفي ط ، س : « وأولى ذلك أن يخرج إلى » ،
وما أثبت أشبهه .

(٤) العلف : أسله طعام الدواب ، ولم يمهّد استعماله للطير . ل : « علفه »
تصحيح ، كما أن كلمة « أن » ساقطة من ل .

لَيَنْظُرُ^(١) مِنْ أَى شَيْءٍ يَتَّخِذُ الْعِلْمَ ؟ فَإِنَّهُ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ أَسْوَدَ ، وَلَا يَكُونَ شَيْئًا تَرَاهُ مِنَ الْبُيُوتِ أَسْوَدَ . وَكَلِمَةُ^(٢) كَانَ أَعْظَمَ كَانَ أَذَلَّ .

وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَطِيرَهُ وَزَوْجَتُهُ مَعًا ، وَلَكِنْ يَنْتَفِ أَحَدُهُمَا وَيَطِيرُ الْآخَرُ ، وَيُخْرِجَانِ إِلَى السَّطْحِ جَمِيعًا ، ثُمَّ يَطِيرُ الْوَاقِي الْجَنَاحَ ؛ فَإِنَّهُ يَنْزِعُ إِلَى زَوْجَتِهِ . وَإِذَا عَرَفَ الْمَكَانَ ، وَدَارَ^(٣) وَرَجَعَ ، وَأَلْفَ ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، وَنَبَتَ رَيْشُ الْآخَرِ ، صُنِعَ بِهِ كَذَلِكَ .

وَأُجِيبُ مِنْ ذَلِكَ أَنَّ يُخْرِجَا إِلَى السَّطْحِ وَهِيَ مَقْصُوصَانِ ، حَتَّى يَأْتِيَا ذَلِكَ الْمَوْضِعَ ، ثُمَّ يَطِيرُ أَحَدُهُمَا قَبْلَ صَاحِبِهِ ، وَيُصْنَعُ بِالثَّانِي كَمَا صُنِعَ بِالْأَوَّلِ .

وَمَا أَشْبَهَ قَوْلَهُ هَذَا بِقَوْلِ مَاسْرُجِيهِ ؛ فَإِنَّهُ وَصَفَ فِي كِتَابِهِ ، طِبَاعَ جَمِيعِ الْأَلْبَانِ ، وَشُرْبَهَا لِلدَّوَاءِ^(٤) ، فَلَمَّا فَرَّغَ مِنَ الصِّفَةِ قَالِ : وَقَدْ وَصَفْتُ لَكَ حَالِ^(٥) الْأَلْبَانِ فِي أَنْفُسِهَا ، وَلَكِنْ أَنْظُرْ إِلَى مَنْ يَسْقِيكَ اللَّبَنَ ؛ فَإِنَّكَ بَدَأَ^(٦) تَحْتَاجُ إِلَى تَنْظِيفِ جَوْفِكَ^(٧) ، وَتَحْتَاجُ إِلَى مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَ حَلَّتِكَ مِنْ قَدْرِ اللَّبَنِ ، وَجِنْسِ حَلَّتِكَ مِنْ جِنْسِ اللَّبَنِ^(٨) .

(١) ط ، س : « يَنْظُرُ » .

(٢) فِي الْأَسْلَ : « وَكَلِمَةُ » وَهِيَ خَطَأٌ .

(٣) ط ، س : « وَدَارَهُ » وَوَجْهَهُ فِي ل .

(٤) الرِّادَ بِكَلِمَةِ « الْهَوَاءِ » التَّهَوَّى .

(٥) ل : « وَصِفْتُ لِلرِّجَالِ » تَحْرِيفٌ مَا أَثْبَتَ مِنْ ط ، س .

(٦) هَذَا : أَى أَوَّلًا . ل : « بَدِئًا » ، ط : « أَبَدًا » وَهِيَ عَرَفَةٌ تَقْدِمْ لَهَا .

(٧) ط ، س : « ثَوْبِكَ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

(٨) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « مَنْ يَعْرِفُ مَقْدَارَ حَلَّتِكَ مِنْ جِنْسِ اللَّبَنِ » وَجِنْسِ اللَّبَنِ مِنْ جِنْسِ حَلَّتِكَ .

(حوار مع نجار)

ومثل ذلك قول نجارٍ كان عندي ، دعوته لتعليق بابٍ ثمينٍ كريمٍ
قلت له : إن إحكامَ تعليق الباب شديدٌ ، ولا يحسنه من مائةٍ نجارٍ نجارٌ
واحد . وقد يذُكرُ المُلحق في نجارة السُقوف^(١) والقباب ، وهو لا يَكُلُّ
لتعليق^(٢) بابٍ على تمام الإحكام [فيه . والسُقوفُ] والقباب عند
العامة أصعب .

ولهذا أمثال : فمن ذلك أنَّ السلام والجارية يشويان الجدِّي والحلَّ
ويحكان الشيء^(٣) ، وهما لا يحكان شيءٌ جنبٍ . ومن لا يعلم له يظنُّ أنَّ شيءَ
البعض أهونُ من شيءٍ الجميع !

قال لي : قد أحسنتَ حينَ أطلعتني أنَّك تُبصِّرُ العمل ، فإنَّ معرفتي
بمعرفتكَ تمنعني من التشفيق^(٤) . فقلَّقه فأحكَمَ تعليقه ؛ ثمَّ لم يكن عندي
حلقةٌ لوجه الباب إذا أردتُ إصفاقه ، قلت له : أكره أن أجسك^(٥) إلى

(١) ط ، س : « السيوف » وهو تحريف .

(٢) تعليق الباب : نصبه وتركيبه ، كما في اللسان . ط ، س : « لا يَكُلُّ تعليق »
وما أثبت من ل أجزل .

(٣) ط ، س : « وهما يحكان الشيء » وأثبت ما في ل .

(٤) كذا في ل ، بالفاء ثم التالف بينهما ياء . وهو من شقَّق الناج اللسعة : جعلها
شقاً - بالضم - في النسيج . وشقَّق النسيج : رديقه . وفي ط ، س
« التشفيق » بفتحةين بينهما ياء ، وليس بفتح . وفيها أيضاً : « تمنع » .

(٥) ل : « أكره حبسك » ط ، س : « أكره أن أجسك » وجعلت
القول كاترى .

أن ينهب الثلام إلى السوق ويرجع . ولكن اتقُب لي موضعاً^(١) . فلما
تَقَبَّه وأخذ حَقَّه ولَآتِي ظَهْرَه للانصراف ، والتفت إلى^(٢) فقال : قد جَوَدْتُ
التَّقَبَّ ، ولكن انظرْ أَيُّ نَجَارٍ يَدُقُّ فِيهِ الرِّزَّةُ^(٣) ؛ فإنه إن أخطأ بضربة
واحدة شقَّ الباب - [والشق عيب] - فقلتُ أَنَّهُ يَهْمُ صِنَاعَتُهُ هُمَا تَأَمُّلًا .

(قصص الحمام وتنفع)

وبعض الناس إذا أراد أن يعلم زوجاً قصتها ولم ينتفعها^(٤) . وبين التنفِّ
والقصِّ بَوْنٌ بَئِيدٌ . والقصُّ [كثير القصِّ] لا يُوجعُ ولا يُقرِّحُ مُتَّارِزَ قَصَبِ
الرَّيشِ^(٥) ، والتنفُّ يُوْهِنُ المتكبين^(٦) . فإذا نُتِفَ الطائرُ مرارًا لم يقوَ على
الغاية ، ولم يزلْ واهنَ المتكبين . ومتى أبطأ^(٧) عليه فنتفَّه وقد جَنَّتْ أصولُه
وقربت من الطَّرْحِ كان أهونَ عليه ، وكلما كان النباتُ أطراً^(٨) كان أخسراً^{٨٦}

(١) كذا في ط . وفي ل « موضعه » تحريف ؛ فالشبر مائد إلى الحلقة . س
« في موضعها » .

(٢) كذا ضبطت في القاموس بالقلم . وفسرها بقوله : « حديثة يدخل فيها القتل »
قلت : وهي مستعملة في عصرنا هذا بمصر مضبوطة الراء ، بالفتح التقدم ، والمراد
بالرِّزَّة هنا : السيل للوقوف الذي تتحرك فيه الحلقة .

(٣) كذا في ط ، س ، وهو الصواب . وفي ل : « إذا أراد أن يلقي زوجاً
عليهما كتنفهما » .

(٤) بدل هنا في ط ، س : « لا يرجع بالتنف » تحريف وهمس ظاهر .

(٥) ط ، س : « لا يوهن للتكبين » وهو مكس للفتح للراد لاجرم .

(٦) في الأصل : « أخطأ » والوجه فيه ما أثبت .

(٧) أطراً : من الطرود ، وهو ظهور الشيء فجأة . وفي ل : « أطراً » بدون همز =

عليه . وإنه ليبلغ من مضرته ، أن الذكّر لا يجيدُ الإلحاق ، والأُنثى لا تجيدُ القبول . وربما نُفِثَ الأُنثى وقد احتشتُ بيضاً ، وقد قاربتُ أن تبيضَ ، فتبطلُ به بعدَ وقتها الأُيامُ ؛ وربما أضرَّ ذلك بالبيض .

(زجل الحمام)

قال : وإذا بلغَ الثاني مبلغَ الأولِ في استواءِ الريشِ ، والاهتداءِ إلى العلمِ ، طيراً جميعاً ، ومُنْعاً من الاستقرارِ ؛ إلّا أن يظنَّ بهما الإعياءَ والكلالَ ثم يُوطِنُ^(١) لهما المَزَاجِلَ برّاً وبحراً ، من حيث يبصران إذا هما ارتقعا في [الهواء] السَّمْتِ وقَسَمَ العلمَ ، وأَقاصَى ما كانا يريانِه^(٢) منها عند التَّبَاعُدِ في السَّوَرانِ والجَوْلانِ . فإذا رَجَعَا من ذلك المَسْكَانِ مَرَاتٍ زَجِلًا^(٣) من أبعَدَ منه - وقد كانوا مَرَّةً يعجبهم أن يزجُلوا من جميع التَّوطيناتِ ، ما لم تبعُدْ ، مرتين [مرتين] - فلا يزالان كذلك حتّى يلبسا النّايةَ ، ويكون أحدهما محتبساً إذا أرسل صاحبه ؛ ليتذكّره فيرجعَ إليه . فإنَّ^(٤) خِيفَ عليه أن

== من طرا يطروا بطروا بالمعنى المتقدم، أو من طرى كفرح: أى صار طريا غضا .

ونكون صواب كتابة ماقى ل « أطرى » .

(١) كذا فى ل . وفى ط ، س : « وتوطن » .

(٢) ط ، س : « يريا » وصوابه فى ل .

(٣) زجلا: أى أرسل على بعد . ط ، س : « رجعا » وهو تحريف ماقى ل .

(٤) ط ، س : « وإن » .

يكون قد ملّ زوجته ، عُرضت عليه زوجة أخرى [قبل الزّجل] ؛ فإذا تسنّمها^(١) مرّة حيلَ بينه وبينها يومه ذلك ، ثمّ عرضوها عليه قبل أن يُحمل^(٢) ، فإذا أطاف^(٣) بها نُحِيت عنه ، ثمّ حِيلَ إلى الزّجل ؛ فإنّ ذلك أسرعُ له .

وقال : اعلموا أنّ أشدّ المزاجِلِ ماقلّت أعلامُه ، كالصحارى والبحار . قال : والطير تختلفُ في الطّباع اختلافاً شديداً : فمنها القويُّ ، ومنها الضعيف ، ومنها البطيِّ ، ومنها السّريع ، ومنها الذّهلُ ، ومنها الذّكورُ ومنها القليل الصّبرِ على العطش ، ومنها الصّبورُ . وذلك لا يخفى قبيحٌ عند التّعليم والتّوطين ، في سرعة الإجابة والإبطاء . فلا تُبَدَن^(٤) غاية الضّعيف والذّهلِ والقليل الصّبرِ على العطش ، ولا تُزَجَلَنَّ ما كان منشؤه في بلاد الحرِّ في بلاد البرد ، ولا ما كان منشؤه في بلاد التّردِّ في بلاد الحرِّ ؛ إلّا إنّ ما كان بعد الاعتیاد . ولا يصبرُ على طول الطيران في غير هوائه [وأجوائه طائرٌ] لا يطول الإقامة في ذلك المكان ، ولا تستوى حاله وحال من لا يتدو هواءه^(٥) والهواء الذي يقربُ من طِباعِ هوائه .

(١) تسنّمها : علاها . وفي ل : « تحببها » وهي صيغة بمعنى الأول . ومنه

الحديث « فلزمها حتى تحببها » .

(٢) أى يحمل على الزّجل . ل « يدل » س : « تحمل » وما تحريف ماقي ط .

(٣) أطاف بها : فاربها . ط ، س « طاف » بمعنى دار . وما أثبت من ل أشبه

(٤) ط : « تبسّدون » صواب في ل ، س .

(٥) كذا في ل وهو الصواب . وفي س : « ينو دواء » و ط :

« ينو دواء » .

(تعليم الحمام ورود الماء)

قال : ولا بدَّ أن يُعلمَ الورودَ ، فإذا أَرَدْتَ به ذلك فأوْرِدْهُ العيونَ
والنُذْرَانَ والأنهَارَ ، ثمَّ حلَّ^(١) بينه وبين النظرِ إلى الماء ، حتى تكفَّ
بصره بأصابعك من جهة الماء واتَّسع للورد ، إلَّا بقدر ما كان يشربُ
فيه من المساق ، ثمَّ أوسع له إذا صبَّ قليلاً بقدر ما لا يرُوعه ذلك المنظر^(٢)
وليكن مسطَّحاً ؛ فإنَّه أجدرُّ أن يشرب . فعَلِّمْ به ذلك مراراً ، ثمَّ تفسحْ
له المنظرَ أولاً أوَّلاً ، حتَّى لا يُنْكِرَ ما هو فيه . فلا تزالُ به حتَّى يعتادَ
الشربَ بغيرِ سُرَّةٍ^(٣) .

(استثناسه واستيحاشه)

٨٧ قال : وأعلم أنَّ الحمامَ الأهلِيَّ الذي عايشَ النَّاسَ ، وشربَ من المساقِ
ولَقَطَ في البيوتِ يَخْتَلِئُ^(٤) بالوحدة ، وَيَسْتَوْحِشُ^(٥) بالقرْبة .

-
- (١) ط : « خل » وهو عكس للمعنى المراد . وأثبت ما في ل ، س .
(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « النظر » . وفي س أيضاً : « يردعه »
مكان : « يروى » وهو تحريف .
(٣) كذا في ط ، س : « وحى صحبة » . والسرَّة ، بالفهم ، بمعنى السَّارة ، وهو
ما يستترُّ به . وفي ل : « ستر » .
(٤) يَخْتَلِئُ : يَهْتَفِ . ط ، س : « يَخِيلُ » تصحيف ما في ل .
(٥) ط ، س : « ويستوحش » صوابه في ل .

قال : واعلم أن الوحش يستأنس ، والأهلى يستوحش ^(١) .
قال : واعلم أنه ينسى التأديب إذا أهمل ، كما يتأدب بعد الإهمال .

(ترتيب الزجل)

وإذا زَجَلْتَ فلا تُخْطِرفَ به ^(٢) من نصف الناية إلى الناية ، ولكن
رتب ذلك ؛ فإنه ربما اعتاد الجيء من ذلك البُعد ، فتي ^(٣) أرسلته من
أقرب منه فحير ، وأراد أن يبتدىء أمره ابتداء . وهم اليوم لا يفعلون ذلك ؛
لأنه إذا بلغ الرمة أو فوق ذلك شيئاً [قدّ] صار عُقْدَةً ^(٤) ، وصار له ثمن
وعقّة . فهو لا يرى أن يُحاطر بشيء له قدر . ولكنه إن جاء من هيت
أدرب ^(٥) [به] ؛ لأنه إن ذهب لم ينهب شيء له ثمن ، ولا طائر له رياسة ،

(١) ط ، س : « يستوحش بالفرية » والكلمة الأخيرة مقسمة .

(٢) خطف : أسرع . ومثله « تخطف » . وفي ل : « تنخطف » .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « وإن » .

(٤) العقدة ، أصلها : الضيقة والقرار التي اعتقده صاحبه ملكا .

(٥) هيت ، بالكسر : بلدة على الفرات من نواحي بغداد فوق الأنبار . وبها في

ط ، س : « حيث » وهو تحريف . و « أدرب » هو من أدرب النوم : إذا

دخلوا الدرب . والدرب هنا كل مفعل إلى بلاد الروم ، وإلى تلك العروب كان

يزجل الحمام من البصرة . يريد أنه متى استأنس منه المداينة من السكان الغرب

أمكن أن يزجل إلى السكان البعيد . جاء في ط ، س : « درب » . وهو

همس وثقوره صوابه في ل .

وليس له أَسْم ولا ذِكْر؛ وإن جاء جاء شيء كبير وخطير^(١)، وإن جاء من الغاية فَقَدْ حَوَى به ملكاً . على هذا [م] اليوم^(٢) .

وقال : لا ترسل الزَّاق^(٣) حتى تستأنف [به] الرِّياضة^(٤) ولا تَدْعُ مائِدةً للزَّجَال^(٥) أن يحضنَ بيضاً ، ولا يجنمَ عليه ، فإن ذلك ممَّا ينقضه^(٦) ويفتتحه^(٧) ، ويمظلم له رأسه ، لأنَّه عند ذلك يسمن وتكثر رطوبته ، فتتذفُّ الحرارةُ تلك الرطوبةَ الحادةَ المارضةَ إلى رأسه ، فإن ثَقَبَ^(٨) البيضَ وزقَّ وحضنَ ، احتجبت إلى تضييره واستئنف^(٩) سياسته . ولكن إن بدَّلَا لك أن تستفرخه^(١٠) فأقلَّ بيضه إلى غيره ، بعد أن تُعلمه بعلامته تفرُّقه بها إذا انصدع .

-
- (١) خطير : ذو خطر وشرف . ل : « فإن ذهب ذهب شيء ليس له كبير خطر »
 فيكون تكراراً لما سبق . والوجه ما أثبت من ط ، س .
 (٢) ط : « على هذا اليوم » س « على هذا هو اليوم » ل « على هذا هو اليوم »
 وصححه بما ترى .
 (٣) الزاق : الذي يزق فراخه ، أى يطعمها بمغاره . ط ، س « المزاق » وليس لها وجه هنا . والوجه ما أثبت من ل .
 (٤) ط ، س : « حتى تستأنف الرياضة له » .
 (٥) للزجال : للزجل . وجاء في ل : « للزجل » .
 (٦) ينقضه : بمعنى ينصف قوته . ط ، س : « ينقضه » وليست من لغة الجاحظ .
 (٧) كفا في ل . وهى بمعنى يسمنه . روى عن ابن السكيت : « ناقة مفاتيح » وأيق مفاتيح : سمان . وفى ط ، س : « يقبجه » ولست أثبتها .
 (٨) كفا في ل . وفى ط ، س : « تحب » وهما بمعنى .
 (٩) ل : « استينان » وليس بهى .
 (١٠) تستفرخه : تطلب منه الفراخ ، يقال : استفرخ الحمام : اتخذها للفراخ . ط ، س « تستفرغه » وصوابه في ل .

(علاج الحمام الفزع)

وإن أصاب الحمام أيضاً فزعٌ ودُعُرٌ؛ عن طلب شيء من الجوارح له، فإنَّك أن تُعيدَه إلى الزَّجلِ حتَّى تُرضمَهُ وتُسفرخَهُ^(١)؛ فإنَّ ذلك الدُّعُرَ لا يفارقه ولا يسكن حتَّى تستأنفَ به التَّوطينَ.

(طريقة استئثار الحمام)

وإن أردتَ أن تستكثرَ من القِراخِ فاعزِلِ الدُّكُورَ من الإناثِ شهراً أو نحوَه، حتَّى يصلَ بعضها على بعض، ثم اجمعَ بينها؛ فإنَّ يبيضها سيكثرُ ويقلُّ سقطهٌ ومروءةٌ. وكذلك كلُّ أرضٍ أُثيرت، وكذلك الحِبالُ^(٢) لما كان من الحيوانِ حائلاً. قال الأُصْصَى :

مِنْ مَرَّةٍ الْمِجَانِ صَلَّيْهَا اللَّهُ مِنْ وَرَعِي الْحِمَى وَطُولِ الْحِيَالِ^(٣)

(١) ترضمه، هكذا وردت في ط، س. وفي القاموس: «رضمت الطير: نجت» فلعلها بمعنى تلبيته وتهفه. ويلها في ل: «ترجمه». و «تسفرخه» هي في ط، س: «تسفرغه» وانظر التنبيه الأخير من الصفحة السابقة.
(٢) الحبال: مصدر حالت الناقة تحيل: لم تحمل. ل: «وكذلك الحبال من الحيوان».

(٣) يقول: هي من خيار الإبل البيض، قد شدَّدها رعى السن - بضم السين، وهو النوى المروض، أو الفت - وكذلك رعيها في الجمل - وهو مكان في نجد - وخلوها من الحمل زمناً طويلاً. وكلمة «السن» هي في الأصل: «الرض» عرفة، وصوابها في المثلقات بصرح الزوزنى ١٨٨ وكنا في اللسان (مادى: عضم، حيل).

وقال الحارث بن عباد وجعل ذلك مثلاً :

قَرَّباً مَرَّيْتُ النَّعَامَةَ مِنِّي لَقِصْتُ حَرْبُ وَاثِلٍ عَنِ حِيَالِ^(١)

(حديث أقليمون عن نفع الحمام)

وقال أقليمون^(٢) صاحب القرامسة ، لصاحبه : وأنا محدثك من نفع الحمام بحديث يزيدك رغبة فيها : وذلك أَنَّ مَلِكَيْنِ طلب أحدهما ملكَ صاحبه ، وكان المطلوبُ أَكْثَرَ مَالاً وَأَقْلَرَّ رَجَالاً ، وَأَخْصَبَ بِلَاداً ، وكانت بينهما مسافةٌ من الأرضِ بعيدة ، فلما بلغه ذلك دعا خاصته فشاورهم ٨٨ في أمره وشكا إليهم خوفه على ملكه ، فقال له بعضهم : دامت لك أيها الملكُ السلامة ، ووقيتُ المكره ! إِنَّ النِّى تَأَمَّتْ له فسك قد يُحْتَمَلُ له بالتيسير من الطمع ، وليسَ مِن شَأْنِ الماقلِ التَّغْيِيرُ ، وليس بعد المناجزة بقية ، والمناجزُ لا يدري لمن تكون النكبة ، والتمسك بالثقة خيرٌ من الإقدام على التَّزَرُّر .

(١) النعامة : فرس الحارث بن عباد . وعنى بحرب واثل تلك الحروب الكثيرة التي كانت أبداً مشتتة بين ابني واثل وهما تغلب وبكر . وقد قال الحارث الشعر الآتي لما قتل ابنه بجير ، قتله مهلهل الغنلي ، فلما قالوا له : إن ابنك قتل ! قال : إن ابني لأعظم قتيل بركة ؛ إذ أصلح الله به بين ابني واثل . قتيل له : إمه لما قتل قال مهلهل : يؤي يسع نل كليب ! فتد ذلك أدخل الحارث يده في الحرب . وقال الشعر . انظر الكامل ٣٧١ ليسك والغد (٣ : ٣٥٢) . واليوم الذي سمعه الحارث بن عباد البكري هو (يوم قسنة) . انظر خبره في الغد ومعجم البلدان .

(٢) كُتِبَ في ل . وفي ط ، س : « أقليمون » وهو تصحيف .

وقال بعضهم : دَامَ لَكَ الرَّزْءُ ، وَمُدَّ لَكَ فِي الْبَقَاءِ ! لَيْسَ فِي الدَّلِّ دَرَكٌ
وَلَا فِي الرِّضَا بِالضَّمِّ قِيَمَةٌ ، فَالرَّأْيُ اتِّخَاذُ الْحُصُونِ وَإِذْكَاهُ الْمُيُونِ ،
وَالِاسْتِعْدَادُ لِلْقِتَالِ ؛ فَإِنَّ الْمَوْتَ فِي عَزٍّ خَيْرٌ مِنَ الْحَيَاةِ فِي ذُلٍّ (١) .

وقال بعضهم : وَقِيَتْ وَكُفِّيَتْ ، وَأُعْطِيَتْ فَضْلُ الْمَزِيدِ ! الرَّأْيُ طَلَبُ
المَصَاهِرَةِ لَهُ (٢) وَالْحِطْبَةُ إِلَيْهِ ؛ فَإِنَّ الصَّهْرَ سَبَبُ أَقْبَى تَقَعُ بِهِ الْحُرْمَةُ ، وَتَثْبِتُ
بِهِ الْمَوَدَّةَ ، وَيَحُلُّ بِهِ صَاحِبُهُ الْحُلَّ الْأَدْنَى (٣) . وَمَنْ حَلَّ مِنْ صَاحِبِهِ هَذَا
الْحُلَّ لَمْ يَخْلُصْ بِمَا عَرَاهُ (٤) ، وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْ مَنَاوَأَةٍ مِنْ نَاوَاهُ (٥) . فَاتَمَسَّ خِلَاطَتُهُ ؛ فَإِنَّهُ
لَيْسَ بَعْدَ الْخِلَاطَةِ عِدَاوَةٌ ، وَلَا مَعَ الشَّرْكَاءِ مَبَايِنَةٌ !

فَقَالَ لَهُمْ (٦) الْمَلِكُ : كُلُّ قَدْ أَشَارَ بِرَأْيٍ ، وَلِكُلِّ مَدَّةٌ ، وَأَنَا نَافِظٌ
فِي قَوْلِكُمْ ، وَبِاللَّهِ الْعِصْمَةِ ، وَبِشُكْرِهِ تَمَّ النِّصَّةُ . وَأَعْلَوْهُ الْخِطْبَةَ إِلَى الْمَلِكِ
الَّذِي قَوْفَهُ ، وَأَرْسَلَ رُسُلًا ، وَأَهْدَى هَدَايَا ، وَأَمَرَهُمْ بِمَصَانَعَةٍ جَمِيعَةٍ مِنْ
يَمِيلُ إِلَيْهِ ، وَدَسَّ رِجَالًا مِنْ قَهَاتِهِ ، وَأَمَرَهُمْ بِاتِّخَاذِ الْحُلَامِ فِي بِلَادِهِ وَتَوَطُّعِيهِمْ
وَالْتَحَذُّ أَيْضًا عِنْدَ قَوْمِهِ مِثْلَهُمْ ، فَرَفَعَهُمْ مِنْ غَايَةِ إِلَى غَايَةٍ . فَجَلَّ هَؤُلَاءِ
يُرْسَلُونَ مِنْ بِلَادِهِمْ صَاحِبِهِمْ ، وَجَعَلَ مَنْ عِنْدَ الْمَلِكِ يُرْسَلُونَ مِنْ بِلَادِهِمْ (٧)

(١) ل : « فَإِنَّ الْحَمَامَةَ عَنْ الْمَرْخِيَةِ مِنَ الْحَيَاةِ فِي ذُلٍّ » .

(٢) كَذَا فِي ل . وَفِي ط ، س : « الرَّأْيُ أَنْ تَطْلُبَ مَصَاهِرَتَهُ » .

(٣) ط ، س : « حُلُّ الْأَوْلِيَاءِ » .

(٤) عَرَاهُ : اعْتَرَاهُ . وَالْمُرَادُ أَنَّهُ يُخْبِرُهُ بِكُلِّ مَا يَسِرُّهُ وَيُظْلِمُهُ عَلَى دَخِيلَتِهِ . ط :

« لَمْ يَحُلْ بِمَا عَرَاهُ » س : « لَمْ يَحُلْ بِمَا عَدَاهُ » وَأَثْبَتَ مَا فِي ل .

(٥) كَذَا فِي ل . وَنَاوَاهُ : تَسْهِيلُ نَاوَاهُ . وَالْمَنَاوَأَةُ : الْمُنَادَاةُ . ط ، س :

« وَلَمْ يَمْتَنِعْ مِنْهُ بِشَيْءٍ » اسْتَمْتَحَ مِنْهُ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « لَ » . وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ .

(٧) كَذَا فِي ل . وَهُوَ مَا تَضَعُهُ لِلْمَقَابِلَةِ . وَفِي ط ، س : « عِنْدَ » .

الملك ، وأمرهم^(١) بمكابته بخبر كل يوم ، وتعليق الكتب في أصول
أجنحة الحمام^(٢) . فصار لا يخفى عليه شيء من أمره . وأطعمه الملك في التزويج
واستفرده^(٣) وطاوله ، وتأيع [بين] الهدايا ، ودم الحرس رجالاً يلاطفونهم
حتى صاروا يبيتون بأبوابهم معهم . فلما كتب أصحابه إليه بغيرتهم وصل الخبر
إليه من يومه ، فسار إليه في جند قد انتخبهم ، حتى إذا كان على ليلة أو
بعض ليلة ، أخذ بمجامع الطريق ، ثم بيتهم^(٤) ووثب أصحابه من دابل المدينة
وهو وجنده من خارج^(٥) ، ففتحوا الأبواب وقتلوا تلك . وأصبح قد غلب
على تلك المدينة ، وعلى تلك المالكة ، فظلم شأنه . وأعظمته الملوك ، وذكروا
فيهم بالحزم والكيد . وإنما كان سبب ذلك كله الحمام ! .

(١) كنا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « وأمره » .

(٢) هذا الصواب من ل . وفي ط ، س : « في أول أذناب الحمام » ! .

(٣) ل : « استفرده » ط « استفرده » وصوابه في س . واستفرده : أراد

أرسل إليه رسلاً ، وفي عاموس : « وأفرده : عزله وإليه رسولا : جهزه »

وفي اللسان : « وأفرده : عزله ، وأفردت إليه رسولا » .

(٤) بيتهم : أوقع بهم ليلاً .

(٥) كنا في ل . وفي ط : « وهو من طرج وجنده » س : « وهو

من الخارج وجنده » .

(حديث آخر له في نفع الحمام)

قال : وأحدثك عن الحمام أيضاً بحديث آخر في أمر النساء والرجال وما يصاب من اللذة فيهن ، والصواب في معاملتهن . قال : وذلك أن رجلاً أتاني مرة فشكا إلى حاله في فتاة غُلِّقا فزَوَّجها^(١) ، وكانت جارية [غراً] حسناء ، وكانت بكرًا ذات عقلٍ وحياء ، وكانت غريبةً فيما يحسن ٨٩ النساء من استمالة أهواء الرجال ، ومن أخذها بنصيبها من لذة النساء فلما دخل بها^(٢) امتنعت عليه ، ودافسته^(٣) عن نفسها ، فزاولها بكل ضرب كان يحسنه من لطف ، وأدخل عليها من نساءه ونساءها من ظن^(٤) أنها تقبلُ منهم ، فأعينهن ، حتى هم^(٥) برفضها مع شدة وجدها ، فأتاني فشكا ذلك إلى مرة ، فأمرته أن يُفْرِدها ويخليها من الناس . فلا يقبلُ إليها أحدٌ . وأن يُصغفَ لها الكرامة في اللطف والإقامة لما يُصلحها من مطعَم ومشرب وملبس وطيب وغير ذلك ، مما تلهو به امرأة^(٦) وتُعجبُ به ، وأن يجعلَ خادمها أعجميةً لا تفهمُ عنها ، وهي في ذلك عاقلة ، ولا تفهمُها إلا

(١) ل : « فزوجه لإياعا » .

(٢) ط ، س : « عليها » .

(٣) ل : « ودافسته » .

(٤) ط ، س : « يظن » .

(٥) كذا في ل . أي عزم على ذلك . وفي ط ، س : « اهتم » أي أحزنه

ورفضها لإياعا .

(٦) كذا في س ، وفيه جزالة . وفي ط ، ل : « تلهو المرأة به » .

بالإيماء^(١)؛ حتى^(٢) تستوحش إليها إلى كل من يصل^(٣) إليها من النساء
[و^(٤)] حتى تستعنى أن تجمد من براجمها الكلام وتشكو إليه وخشة
الوحدة، وأن يدخل عليها أزواجاً من الحمام، ذوات^(٥) صورة حسنة،
وتحمّل^(٦) وهدير^(٧) فيصير^(٨) من في بيت نظيف، ويجعل^(٩) من في البيت تماريد^(١٠)،
وبين يدي البيت حجرة نظيفة، ويفتح لها من بيتها باباً فيصير^(١١) نصب
عينها فتلهو بهن وتنظر إليهن، ويجعل دخوله^(١٢) عليها في اليوم دفقة
لا يزيد^(١٣) فيها على النظر إلى تلك^(١٤) الحمام، والتسلل^(١٥) بهن، والاستعداد
لهن إلى المدير ساعة، ثم يخرج^(١٦)، فأنها لا تلبث أن تفكر في صنيعهن
إذا رأت حالهن؛ فإن الطبيعة لا تلبث حتى تعركها، ويكون أوفق المقاعد
لها الدنوت^(١٧) منهن، وأغلب الملامح عليها النظر إليهن؛ لأن الحوامن
لا تؤدى إلى النفس شيئاً من قبل السمع، والبصر، والذوق، والشم

(١) ط، س : « بالإشارة » وما معنى .

(٢) ط، س : « ولا » وهو خطأ .

(٣) ل : « يجعل » .

(٤) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إليها .

(٥) ط، س : « ذات » .

(٦) التحيل هنا من الخيلاء . وفي ط، س : « تحيل » وهي هنا بمعنى الخلق
في الاستيلاء .

(٧) ط، س : « وهدير لمن » وسواء في ل . والتماريد : جمع تماريد بالکسر

وهو بيت صغير في بيت الحمام ليضبه .

(٨) ط، س : « ويجعل دخوله » .

(٩) ط، س : « لا تزيد » .

(١٠) كذا في ل . وفي ط، س : « ذلك » وما صحبته . والحمام يذكر ويؤنث

(١١) ط، س : « تخرج » .

(١٢) س : « لهن » .

والجسمة^(١) إلا تحرك من العقل في قبول ذلك أو ركه، والاحتيايل في إصابته .
أو دفعه ، والكراهية^(٢) له أو الشرور به ، بقدر ما حرك النفس منه . فإذا
رأيت الغالب عليها الدنو منها ، والتأمل لمن ، فأدخل عليها امرأة مجربة
غزلة تأنس بها ، وقطعها^(٣) لصنيعهم ، وتصيبها منهم ، وتستميل فيكرتها
إليهم ، وتصف لها موقع اللذة على قدر ما ترى من تحريك الشهوة . ثم
أخرج للمرأة عنها ، وحاول الدنو منها ؛ فإن رأيت كراهية^(٤) أمسكت
وأعدت للمرأة إليها ؛ فإنها لا تلبث أن تمكثك . فإن فعلت ما معجب
وأمكنكك بعض الإمكان ، ولم تبلغ ما تريد فأخبرني بذلك .

قال : وقلت له : مر المرأة فلتسألها عن حالها في نفسها ، وحالك
عندها ؛ فقل فيها طبيعة من الحياء تمنعها^(٥) من الانبساط ، ولعلها [غيرة]
لا يلتبس ما قبلها من الخرق^(٦) . [ففعل ، وأمر المرأة أن تكشفها عن ذات
نفسها ، فشكت إليها الخرق] ، فأشارت^(٧) عليها بالتعاطف ، وقالت احتبى
بما ترين من هذا الحمام ؛ فقد ترين الزوجين كيف يصنعان ! قالت : قد

(١) ل : « من قبل جميع ، أو بصر ، أو ذوق ، أو هم ، أو جملة » .

(٢) ط ، س : « الكراهية » وما معنى .

(٣) تقطعها : تحببها تقطن . ط ، س : « توقظها » .

(٤) ط ، س : « كراهية » .

(٥) ط ، س : « منتهى » .

(٦) ط : « لا يتبس ما قبلها على ما قبلها من الخرق » س : « لا يتبس ما قبلها من الخرق »

ل : « لا يتبس ما قبلها بالخرق » وجعلت الكلام كما ترى . والخرق ، بالتحريك :

الشح وتشتد الإنسان على ماله يديه ، أو سوء الخلق ، أو ضيق الأمر .

(٧) ط ، س : « وأشارت » .

تَأَمَّلْتُ ذَلِكَ فَصَجِبْتُ مِنْهُ ، وَلَسْتُ أَحْسِنُهُ أَقَالَتْ لَهَا : لَا تَعْنِي يَدُهُ
وَلَا تَعْمَلِي عَلَى قَسْكَ الْمِيَةِ^(١) ، وَإِنْ وَجَدْتِ مِنْ قَسْكَ شَيْئًا تَدْعُوكِ إِلَيْهِ
لَنَدَّةٍ فَاصْنَمِيهِ ؛ فَإِنَّ ذَلِكَ يَأْخُذُ بَقَلْبِهِ ، وَيَزِيدُ فِي مَحَبَّتِكَ ، وَيَحْرُكُ ذَلِكَ مِنْهُ
أَكْثَرَ مِمَّا أَعْطَاكَ . فَلْيَبْلُثْ أَنْ نَالَ حَاجَتَهُ وَذَهَبَ الْحَشْمَةُ ، وَسَقَطَتِ الْمَدَارَةُ^(٢) .
فَكَانَ سَبَبُ الصَّنْعِ لَهَا ، وَالخُرُوجُ مِنَ الْوَحْشَةِ إِلَى الْأَنْسِ^(٣) ، وَمِنْ الْحَالِ
الْقَدَاعِيَةِ إِلَى مَفَارِقَتِهَا إِلَى الْحَالِ الدَّاعِيَةِ إِلَى مَلَازِمَتِهَا ، وَالضَّنُّ بِهَا^(٤) - الْحَمَامُ^(٥) .

(الخوف على النساء من الحمام)

وَمَا أَكْثَرَ مِنَ الرِّجَالِ ، مِنْ لَيْسَ يَمْتَنِعُهُ مِنْ إِدْخَالِ الْحَمَامِ إِلَى نِسَائِهِ
إِلَّا هَذَا الشَّيْءَ الَّذِي حَثَّ عَلَيْهِ صَاحِبُ الْقِرَاسَةِ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ تِلْكَ الرُّؤْيَا
قَدْ تَذَكَّرْتُهَا^(٦) وَتَمَحَّنْتُ^(٧) . وَأَكْثَرُ النِّسَاءِ بَيْنَ ثَلَاثَةِ أَحْوَالٍ : إِمَّا
امْرَأَةً قَدْ مَاتَ زَوْجُهَا ، فَتَحْرَبُكَ طِبَاعُهَا خِطَارُ^(٨) بِأَمَاتِهَا وَعَقَاقِهَا . وَالْغَيْبَةُ^(٩)

(١) ل : « لِه » .

(٢) ل : « وَسَقَطَتِ الْحَشْمَةُ ، وَذَهَبَتِ الْمَدَارَةُ » .

(٣) ل : « الْأَنْسَةُ » وَهِيَ بِالضَّرِكِ بِمَعْنَى الْأَنْسِ . وَالْأَنْسُ : ضِدُّ الْوَحْشَةِ .

(٤) بِدَلِّ هَذِهِ الْبَابَةِ الطَّوِيلَةِ فِي ط ، س : « وَمِنْ حَالِ الْفَرَقَةِ إِلَى حَالِ الْإِتِّفَاقِ » .

(٥) بِدَلِّ هَذَا الْقَلْبِ فِي س . كَلِمَةُ : « بَابٌ » وَأَرَاهَا مُقْسَمَةً .

(٦) ط : « وَتَشْتَهَى » وَتَصْبِيحُهُ مِنْ ل ، س .

(٧) تَمَحَّنَ : تَصَيَّبَ بِالْحَفْظِ أَيْ الْبَلِيَّةِ . ل : « تَمَحَّنَ » .

(٨) الْخِطَارُ ، بِالْكَسْرِ : مُصْدَرُ خَاطَرَ : إِذَا رَكِبَ الْخَطَرَ . ط : « خَطَرَ » ل :

« لِخِطَارٍ » .

(٩) امْرَأَةٌ مُصِيبٌ وَمُفْتِيَةٌ وَمُضِيبٌ بِضَمِّ اللَّيْثِ ، وَكَسَرِ الْفَيْثِ فِي الْأَوَّلِينَ وَإِسْكَاتِهَا
فِي الثَّالِثَةِ : ظَلَبَ عَنْهَا زَوْجَهَا .

في مثل هذا المعنى . والثالثة : امرأة قد طال لبثها مع زوجها ؛ فقد ذهب الاستطراف ، وماتت الشهوة . وإذا رأيت^(١) ذلك تحرك منها كل ساكن وذكر ما كانت عنه بمندوحة .

والمرأة سليمة الدين والعرض والقلب^(٢) ، ما لم تنهين في صدرها الخواطر ، ولم تنوهم حالات اللذة وتحريك^(٣) الشهوة . فأما إذا وقع ذلك فزمنها أضغف الزمن ، وعزها على ركوب الهوى^(٤) أقوى الزم .
فأما الأبطال الثريرات فهن إلى أن يؤخذن بالقراءة في المصحف^(٥) ، ويحتال لهن حتى^(٦) يصرن إلى حال التشيخ^(٧) والجبين والكزازة^(٨) ، وحتى لا يسمعن من أحاديث البكاه والفزل قليلاً ولا كثيراً - أخرج .

(١) ل : « أرادت » ولا تصح . والمراد : رأيت فعل المجام .

(٢) ل : « والصدر » .

(٣) ل : « ونخير » وليس يهـ .

(٤) ط : « ركوبها لهوى » .

(٥) س : « مصحف » .

(٦) كذا الصواب في ط ، س . وفي ل : « إلا أن » .

(٧) التفتيح : مصدر شَبَّخ : صار شيخاً . وللمراد أن تطرأ عليهن طابع الشيخوخة

وملها من ركاة وترمت . ل : « الفصح » .

(٨) الكزازة : البخل . ط ، س : « الثرارة » ، وهي الفصح بمعنى النفاة وقلة التجربة .

(نادرة لجوز سنديّة)

ولقد ركت عبوز سنديّة ظهر بئر ، فلما أقبل بها [هذا] البئر
وأدبر وطمر^(١) ، فمخضها مرة مخض السقاء^(٢) ، وجعلها مرة كأنها ترهز^(٣) ،
قالت بلسانها - وهى سنديّة أعجميّة - أخزى الله هذا النمل^(٤) ؛ فإنه
يذكر بالسر^(٥) ! تريد : أخزى الله هذا الجمل ، فإنه يذكر بالسر . حدثنا
بهذه النادرة^(٦) محمد بن عباد بن كاسب .

(نادرة لجوز من الأعراب)

وحدثنا ربيع الأنصاري : أن عبوزاً من الأعراب جلست في طريق
مكة إلى فتيان يشربون نبيذاً [لهم] ، فسقوها قدحاً فطابت نفسها ،

(١) طمر : ومب .

(٢) المخض : التحريك الشديد . كلمة « مرة » ساقطة من ل . وكلمة : « مخض » جاءت
في ط ، س : بالماء المهملة ، وتصحيحها من ل .

(٣) ترهزها : حركتها فارتجفت .

(٤) في الأصل : « الزمل » وصوابه : « النمل » ، كما صرح بذلك الملاحظ في البيان
(١ : ٦٧) .

(٥) ط ، س ؟ « بالسر » بالعين ، وصوابه : بالهمزة كما في ل والبيان . جاء
في البيان : « فجعل الشين سيناً والجيم فالاً » : وانظر نظائر هذه اللفظة
في البيان (١ : ٦٥ - ٦٧) .

(٦) ط ، س : « بهذا النادر » .

وتبسمت؛ ثم سقوها قدحاً آخر فاحمر وجهها وضحككت ، فسقوها قدحاً ثالثاً فقالت : خبروني عن نسائك بالعراق ، أيسرين من هذا الشراب؟ فقالوا : نعم . قالت : زنين ورب الكعبة !

(عقاب خصي)

وزعم إبراهيم الأنصاري المعتزلي ، أن عباس بن يزيد بن جرير دخل مقصورة لبعض جواريه ، فأبصر حماماً قد قَطَّ حمامة ، ثم كسَحَ بذنبه ونَمَشَ ريشه ، قال : لمن هذا الحمام ؟ فقالوا : لقلائٍ خادمك - يمتنون^(١) خصياً له - قدَّمه فضرَبَ عنقه .

٩١

(قول الحطيئة في الغناء)

و [قد] قال الحطيئة فتيان من بني قُريِيع^(٢) - و [قد] كانوا ربما جلسوا قُربَ حَيْمَتِهِ فَنَتَقَى^(٣) بعضهم غناء الرِّكبان - قال : يا بني قُريِيع ! إِيَّاي والغناء ؛ فإنه داعيةُ الزَّنا^(٤) !

(١) ط ، س : « يريون » .

(٢) بنو قُريِيع كانوا من مدحهم الحطيئة ، فرجع شأنهم . كان يقال لهم بنو أُنْف النافذة فينضبون ، حتى قال الحطيئة :

قوم م الأتف والأذتاب غيرم ومن يسوى بأُنْف النافذة الذبا

فصاروا يتباهون بهذه النسبة . المدة (٢٥: ١ - ٢٦) ط : « قُريِيع »

: تحريف ماقى ل ، س .

(٣) ط ، س . « فيني » .

(٤) ط ، س : « إلى الزنا » .

(أبو أحمد التمار وصاحب حمام)

وأما أبو أحمد التمار للتكلم ، فإنه شاهدَ صاحبَ حمامٍ في يومٍ مجيء سحابه من واسط ، وكانت واسطُ يومئذٍ النائية ، فرآه كلما أقبلَ طائرٌ من حمامه فصر^(١) ورَقَصَ ، فقال له : والله إني لأرى^(٢) منك عجباً ؛ أراك تفرحُ بأن جاءك^(٣) حمامٌ من واسط ، وهو ذلك الذي كانَ ، وهو الذي جاء ، وهو الذي اهتدى ؛ وأنتَ لم تحبِّ ولم تهتدِ ؛ وحين جاء من واسط ، لم يجيِّ معه بشيء من خبر أبي حمزة ، ولا بشيء من مقاريض^(٤) واسط ، وبزبون^(٥) واسط ، ولا جاء معه أيضاً بشيء من خطمي^(٦) ، ولا بشيء من جوز

(١) صر نعيماً ولعناً : صاح . ط ، س « صر » .

(٢) في الأصل : « لا أرى » .

(٣) ط ، س : « بأزجال » وصوابه من ل .

(٤) لم أرواحد هذه الكلمة وفي القاموس : المقارض : أوعية الحجر ، والجرار الكبار ، (٥) في القاموس : « البزبون بكسر دحل وعصفور : السندس » والسندس : ضرب من رقيق الديباج . وهو مركب من « بز » و « يون » أي يشبه « البز » . و « يون » لفة في « سكون » بالفارسية . الألفاظ الفارسية ٢٢ . ط « بزبون » س : « بزبوه » وهي على الصواب التي أثبت في ل .

(٦) الخطمي بكسر الحاء وفتحها : نبت له زهر شبيه بالورد ، وتسمى شجرته « كثيرة المنافع » المتحد ٩١ . ويعرف بالجاذي البرية ، واسمه العلمي Malva rotundifolia . وكتب الفقه الإسلامي تردد ذكر هذا النبت في باب الجنائز ؛ إذ أن من خواصه جودة تنظيف الشر ، وهو بمنزلة الصابون . انظر منلاسيكيين ٤٩ - ٥٠ . ل : « خطي » مع حذف كلمة « واسط » قبلها .

ولا بشيء من زيب^(١) . وقد مر بكسكر ، فأين كان عن جلاء كسكر ،
ودجاج كسكر^(٢) ، وسك كسكر ، وصحاة^(٣) كسكر ، ورؤثاء^(٤) كسكر
[وشعر كسكر؟] وذهب صحیحان شیخاً ، ورجع مريضاً كسلان ، وقد غرمت
ماغرمت^(٥) ۱۱ قل لی ماوجهُ فرحك؟ قال : فرحی أنَّ أرجو أن أییمه
بخمسين ديناراً . قال : ومن يشتريه منك بخمسين ديناراً؟ قال : فلان ، وفلان
فقام ومضى إلى فلان^(٦) . قال : زعم فلان أنك تشتري منه^(٧) حماماً جاء
من واسطٍ بخمسين ديناراً؟ قال : صدق . قال : قل لی^(٨) لم تشتريه

(١) ل : « وفيه من جوز ، وفيه من زيب » .

(٢) دجاج كسكر سبق الكلام فيه (٢ : ٢٤٨) . وقد أبدت عجبى هناك من هدير
ثمنه ، لكن وجدت ياقوتاً يؤيد ما ذكره في كسكر بما ذكره في (واسط)
أهناً حيث قال : « رأيت فيها - يعني واسطاً - كوز زيد بدرهمين
واثنى عشرة دجاجة بدرهم ، وأربعة وعشرين فروجاً بدرهم » . ط ، س :
« من دجلها » .

(٣) الصحا والصحاة وصحائف وكسران : إمام يخذ من السمك الصغار واللح
القواموس والمجند ١٩٧ . قال داود : « لا تعرف إلا بالعراق ، وغرب منها ما يمل
بمسر ويسمى : اللوحة » . ط : « وصحنا بها » تحريف وأثبت ما في ل .
وفي س : « وصحناه كسكر » .

(٤) في مفاتيح العلوم ١٠٠ : « الرثاء ، والصحاء ، والصير : السيكات تمل
من السمك الصغار واللح » . وبذلك هذه الكلمة في ط ، س : « سكر »
وهو ثبت طيب الرائحة .

(٥) ط ، س : « وقد عرفت ما عرفت » .

(٦) ط ، س : « إلى فلان وفلان » وصوابه ما أثبت من ل .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٨) س : « قال قل له » وصوابه ما أثبت من ل . وفي ط : « قال له » .

بِخَمْسِينَ دِينَارًا ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : فَإِذَا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ فَلِمَ تَشْتَرِيهِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ؟ قَالَ : لِأَنِّي أُبِيعُ الْفَرْخَ مِنْهُ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ ، وَالْبَيْضَةَ بِدِينَارَيْنِ . قَالَ : وَمَنْ يَشْتَرِي مِنْكَ ؟ قَالَ : مِثْلُ فُلَانٍ وَفُلَانٍ . فَأَخَذَ نَفْسَهُ وَمَضَى إِلَى فُلَانٍ ، فَقَالَ : زَعَمَ فُلَانٌ أَنَّكَ تَشْتَرِي مِنْهُ فَرْخًا مِنْ طَائِرٍ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ ، وَالْبَيْضَةَ بِدِينَارَيْنِ . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : قُلْ لِي : لِمَ تَشْتَرِي فَرْخَهُ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ أَبَاهُ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : وَلِمَ تَشْتَرِيهِ بِثَلَاثَةِ دَنَانِيرَ إِذَا جَاءَ أَبُوهُ مِنْ وَاسِطٍ ؟ قَالَ : لِأَنِّي أَرْجُو أَنْ يَبْعِيَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : وَإِذَا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ فَأَيُّ شَيْءٍ يَكُونُ ؟ قَالَ : [يَكُونُ أَنْ] أَيْبَمَهُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا . قَالَ : وَمَنْ يَشْتَرِيهِ مِنْكَ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ؟ قَالَ : فُلَانٌ فَتَرَكَهُ وَمَضَى إِلَى فُلَانٍ ، فَقَالَ : زَعَمَ فُلَانٌ أَنَّ فَرْخًا مِنْ فِرَاخِهِ إِذَا جَاءَ أَبُوهُ مِنْ وَاسِطٍ اشْتَرَيْتَهُ أَنْتَ مِنْهُ بِخَمْسِينَ دِينَارًا^(١) . قَالَ : صَدَقَ . قَالَ : وَلِمَ تَشْتَرِيهِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ؟ [قَالَ : لِأَنَّهُ جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ . قَالَ : وَإِذَا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ لِمَ تَشْتَرِيهِ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ؟] قَالَ : فَأَعَادَ عَلَيْهِ مِثْلَ قَوْلِ الْأَوَّلِ^(٢) . فَقَالَ : لَا رَزَقَ اللَّهُ مَنْ يَشْتَرِي حَمَامًا جَاءَ مِنْ وَاسِطٍ بِخَمْسِينَ دِينَارًا ، وَلَا رَزَقَ اللَّهُ [إِلَّا] مَنْ لَا يَشْتَرِيهِ بَقِيلٍ وَلَا بَكْثِيرٍ^(٣) .

(١) كلمة «أبوه» ساقطة من ل . وكذا «أنت منه بخمسين دينارًا» .

(٢) ل : «مثل قوله الأول» . وصوابه في ط ، هـ .

(٣) كلمة «دينارا» ساقطة من ل . و «يشترى» هي في ط : «يعمره» .
وهي تكون بمعنى اشترى .

(نوادر لأبي أحمد التمار)

وأبو أحمد هذا هو الذى قال - وهو يعظ بعض السرفين - : لو أن رجلاً ٩٢
كانت عنده ألف ألف دينار ثم أنفقها كلها لنهبت [كلها] . وإنما سمع
قول القائل : لو أن رجلاً عنده ألف ألف دينار فأخذ منها ولم يضع عليها
لكان خليفاً أن يأتى عليها^(١) .

وهو القائل فى قصصه : ولقد عظم [رسول الله صلى] الله [عليه وسلم]
حق الجار ، وقال فيه قولاً استغنى الله من ذكره !
وهو الذى قال لبعضهم^(٢) : بلغنى أن فى بستانك أشياء تهنى ، فأحب
أن تهب لى منه أمراً من أمر الله عظيم^(٣) .
وكان زجاجاً^(٤) قبل أن يكون تماراً .

وزعم سليمان الزجال^(٥) وأخوه ثابت ، أنه قبل أن يكون تماراً^(٦) قال : يوماً
سود كرا الحمام ، حين زهدى بيع الحمام ؛ وذكر بعض الملوك - قال : أما فلان
فإنه لما بلغنى أنه يلبب بالحمام سقط من عيني !

(١) ط ، س : « طى أكثرها » .

(٢) ل : « للهنى » .

(٣) ل : « بلغنى أن فى أرضك أشياء تهمن فهب لى منه أمراً من أمر الله عظيماً » .

(٤) الزجال هنا : الذى يطير فى حمام الزاجل ، كما يظهر من الكلام . ل

« جبالاً » تحريف .

(٥) ل : « الجبال » وما كتبت من ط ، س ، أو فى : لما سأتى
من الكلام .

(٦) التمار : بالغ التمر . والكلام من مبدأ « قبل » ساقط من ل

والله سبحانه وتعالى أعلم^(١) .
[تم القول في الحام ، والحمد لله وحده] .

باب

القول في أجناس الله^(٢)

بسم الله ، وبالله [والحمد لله] ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله
على سيدنا محمد النبي الأمي وعلى آله وصحبه وسلم ، وعلى أبرار عترته^(٣)
الطيبين الأخيار^(٤) .
أوصيك أيها القارئ الغفيم ، وأيتها السمتع للنصت المصينغ^(٥) ألا تحقر
شيئاً أبداً لصغر جثته ، ولا تستصغر قدره قلة ثمن .

(١) هذه الجملة ساقطة من ل

(٢) كلمة « باب » وكلمة « أجناس » ساقطتان من ل .

(٣) القرة ، بالكسر : نسل الرجل ، ورعته ، وعشيرته الأذنون من مضي وعبر .

ل ، ط : « عشيرته » .

(٤) يبدو أن القرة من أولها دخيلة على الكتاب ، فليست من أسلوب صاحبنا .

(٥) المصينغ : السمتع . ويدل على ط ، س : « للتصينغ » . وكيف يكون

السمتغ متصفاً ؟ !

(دلالة الدقيق من الخلق على الله)

ثم اعلم أن الجبل ليس بأدلى على الله من الحصاة ، ولا الفلّك المشتعل على عالمنا هذا بأدلى على الله من بدن الإنسان . وأن صغير ذلك ودقيقه عظيمه وجليله . ولم تقتري الأمور في حقائقها ، وإنما اقتري الفكرون فيها ، ومن أهمل النظر ، وأغفل مواضع الترقى ، وفصول الحدود .

فمن قبل ترك النظر ، ومن قبل قطع النظر ، ومن قبل النظر من غير وجه النظر ، ومن قبل الإخلال بيمض المقدمات ، ومن قبل ابتداء النظر من جهة النظر ، واستتمام النظر مع انتظام المقدمات - اختلقوا .

فهذه الخصال هي جُماع هذا الباب ، إلّا ما لم نذكره من باب العجز والنقص ؛ فإن الذي امتنع من المعرفة من قبل النقصان الذي في الخلقة^(١) ياب على حدة

وإنما ذكرنا باب الخطأ والصواب ، والتقصير والتكميل . فليأكل أن نسيء الظن بشيء من الحيوان لاضطراب الخلق ، ولتفاوت التركيب ، ولأنه مشنوء في العين ، ولأنه قليل النعم والرد ؛ فإن الذي تظن^(٢) أنه أقلها . فما لعله أن يكون أكثرها رداً . فالأى يكن^(٣) ذلك من جهة عاجل أسر الدنيا ،

(١) ط ، س : « الذي ياب في الخلقة » . وكلمة « ياب » مصححة .

(٢) ط ، س : « يظن » وتعرباً بالبناء للفعل .

(٣) ط : « إن لا يكون » س : « ألا يكون » وتصحيحه وفق ما في ل .

٩١ كان ذلك في أجل أمر^(١) الدين. [وثواب الدين] وعقابه باقيان، ومنافع الدنيا فانية زائلة؛ فلذلك قدّمت الآخرة على الأولى.

فإذا رأيت شيئاً من الحيوانِ سيئاً من المماونة، وجاهلاً بسبب^(٢) المكافئة^(٣)، أو كان مما يشتدُّ ضرره، وتشتدُّ الحراسة منه، كذنات الأنبياء من الحيات والذئاب^(٤) وذوات الخالب من الأسد والثمور، وذوات الإبر والشعر من العقارب والذئب، فاعلم أن مواقع^(٥) منافعها من جهة الامتحان، والبلوى. ومن جهة ما أعد الله عز وجل للصابرين، ولبن فهم عنه، و [لمن]^(٦) علم أن الاختيار والاختبار [لا]^(٧) يكونان والدنيا كلها شراً صرفاً أو خيراً مخض؛ فإن ذلك لا يكون إلا بالمزوجة. بين المكروه والمحبوب، ولؤلؤ والمليد، والمحقّر والمُعظّم، والمأثوم والخوف. فإذا كان الخطّ الأوفر في الاختبار والاختيار^(٨)، وبهما يتوصل إلى ولاية الله عز وجل، وأبد^(٩) كرامته، وكان ذلك إنما^(١٠) يكون في الدار المزوجة من

(١) ط، س : « ثواب ».

(٢) س : « بسبب » ط : « لئيل » وهذه تحريف الأولى. وأثبت ما في ل.

(٣) للمكافئة : بالتون : المماونة . كاهه : ماونه . ل : « المكافئة » بالفاء .

ولم أجمعها .

(٤) ط : « القبان » وهو تحريف عجيب، صوابه في ل، س .

(٥) ليست في ل، س .

(٦) الزيادة من ل، س .

(٧) الزيادة من س . والكلام يندرج إلى كلمة « ذلك » ساقط من ل .

(٨) ط، س : « والاختبار » والوجه ما أثبت من ل .

(٩) الأبد : الدائم . ويخطأ في ط، س : « وإلى » .

(١٠) ل : « لا » وهو تحريف يفسد المعنى .

الخير والشر ، والمشاركة للركبة بالنفع^(١) والضر ، المشوبة باليسر والعسر .
 غليظ موضع النفع في خلق المقرب ، ومكان الضئ في خلق الحيّة ، فلا
 يحقرن الجرجس^(٢) والقراش والنرد والذبان^(٣) ولتقف حتى تنصكر في الباب
 الذي رميت إليك بمجلكه ؛ فإنك ستكثّر حمد الله عز وجل ، على
 خلق المهتج والحشرات ، وذوات السموم والأنياب ، كما تحمده على خلق
 الأضحية من الماء والنسيم .

فإن أردت الزراية والتصغير ، والتداوة والتصغير ، فاصرف ذلك كله
 إلى الجن والإنس ، واحقر منهم كل من عمل عملاً من جهة الاختيار^(٤)
 يستوجب به الاحتقار ، ويستحق به غاية المقت من وجه ، والتصغير
 من وجه .

فإن أنت أبغضت من جهة الطيبة^(٥) ، واستثقلت من جهة القفورة
 خرين من الحيوان : ضرباً يقتلك بسمه ، وضرباً يقتلك بشدة أمره^(٦) لم
 تلم . إلا أن عليك أن تعلم أن خالقهما لم يخلقهما لأذاك^(٧) ، وإنما خلقهما لتصير
 على أذاهما ، ولأن تنال بالصبر الدرجة التي يستحيل أن تنالها إلا بالصبر^(٨) .

(١) ل : « ومكان النفع في صنع الحية » .

(٢) الجرجس ، بكسر الجيمين : البعوض الصغير . ويقال أيضاً : القرص ، بوزنه .

(٣) النرد : صغار الغمل . و « الذبان » بالكسر : جمع « الذباب » وبهذه جاءت
 في ط ، س .

(٤) ط ، س : « الاخبار » وهو تحريف ملقى ل .

(٥) ل : « فإن أنت بنيت الطيبة » وهو كلام مشوه .

(٦) الأسر : شدة الخلق والخلق : ط : « أمره » تحريف .

(٧) ط : « فذاك » . وما أثبت من س ، ل أوفى .

(٨) ط ، س : « التي تستحق أن تنالها بالصبر » ومؤدى المابين واحد .

والصبرُ لا يكونُ إلَّا عَلَى حَالٍ^(١) مكروه . فسواء عليك [أ] كان المكروه سبعا وثوبا ، أو كان مَرَضًا قاتلا . وَعَلَى أَنَّكَ لَا تَدْرِي ، لعلَّ التَّزَع ، والقرع والخشربة^(٢) ، أن يكون أشدَّ من لدغ^(٣) حية ، وضغمة سبع^(٤) . فَلَا تَكُنْ لَهُ حُرْقَةً تَحْرِقُ النَّارَ^(٥) وَالْمَ كَأَلْمِ النَّهَقِ^(٦) ، فاعلمْ هناك من الكَرْبِ مَا يَكُونُ مَوْقِعُهُ مِنَ النَّفْسِ فَوْقَ ذَلِكَ .

وقد علمنا أَنَّ النَّاسَ يُسْتَوْنَ^(٧) الْإِنْتَظَارَ لَوَقْعِ السَّيْفِ عَلَى [صَليْفٍ^(٨)]
الْفَتَى جَعَدَ الْبَلَاءُ ؛ وَلَيْسَ ذَلِكَ الْجَعْدُ مِنْ شَكْلِ لَدَغِ النَّارِ ، وَلَا مِنْ شَكْلِ
أَلْمِ الضَّرْبِ بِالصَّاعِ . فَانْهَمِ ، هَمَمَكَ اللَّهُ مَوَاقِعَ النِّفْعِ كَمَا يَرْفُهَا أَهْلُ الْحِكْمَةِ ،
وَأَصْحَابُ الْأَخْصَاسِ الصَّحِيحَةِ . ٩٤

وَلَا تَذْهَبْ فِي الْأُمُورِ مَذْهَبَ الْعَامَّةِ ، وَقَدْ جَعَلَكَ اللَّهُ تَعَالَى مِنْ
الْخَاصَّةِ ، فَإِنَّكَ مُسْتَوِلٌّ عَنْ هَذِهِ الْفَضِيلَةِ ؛ لِأَنَّهَا لَمْ تُجْعَلْ لِعِبَادٍ^(٩) ، وَلَمْ تَتْرَكْ

-
- (١) حَالٌ ، أى حاضر . ل : « عاجل » .
(٢) التَّزَع : قطع الحياة . والمتر بالتصريك : هلع يصيب المحضر . والمخربة :
الفرقة عند الموت .
(٣) ط ، س : « لدغ » وصوابه في ل .
(٤) حاتان ساقطتان من ل . والضغمة : المضبة . ومعنى الأسد ضيقا قلبك .
(٥) كذا في ل . وفي ط : « فلا يكون حرقه تحرق السبع » وفي س : « فلا
يكون لك حرقه تحرق السبع » محرفان .
(٦) النهق ، بالتصريك : خضبان يضرب بهما الساق ، فارسيته : أشكنجه .
(٧) ل : « لايسون » وكلمة « لا » تصد للمنى .
(٨) الصليْف ، كأمير : عرض المتى .
(٩) ل : « لنفوا » .

مَمْلَأ . واصْرِفْ بِقُضَاكَ إِلَى مُرِيدِ ظِلِّكَ^(١) ، لَا يَرَاتِبُ فَيْكَ إِلَّا وَلَا ذِمَّةٌ ،
وَلَا مَوَدَّةٌ ، وَلَا كِتَابًا وَلَا سُنَّةً . وَكَلِمَا زَادَكَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ نِعْمَةً أَزْدَادًا^(٢)
عَلَيْكَ حَقًّا ، وَلَكَ بَقْضًا . وَفِرَّ كُلَّ الْفِرَارِ وَاهْرُبْ كُلَّ الْهَرْبِ ، وَاحْتَرِمْ
كُلَّ الْإِحْتِرَاسِ ، مِمَّنْ لَا يَرَاتِبُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ؛ فَإِنَّهُ لَا يَخْلُو مِنْ أَحَدٍ أَمْرَيْنِ ،
إِمَّا أَنْ يَكُونَ لَا يَعْرِفُ رَبَّهُ مَعَ ظُهُورِ آيَاتِهِ وَدَلَالَاتِهِ ، وَسَبُوغِ آلَائِهِ ، وَتَنَائُجِ
نَسَمَائِهِ ، وَمَعَ بَرَهَانَاتِ رُسُلِهِ ، وَبَيَانِ كُتُبِهِ ؛ وَإِمَّا أَنْ يَكُونَ بِهِ عَارِفًا وَبَدِيهًا^(٣)
مَوْقِفًا ، وَعَلَيْهِ مَجْتَرَأًا ، وَبِحُرْمَاتِهِ مُسْتَحْفًا . فَإِنْ كَانَ بِحَقِّ جَاهِلًا فَهُوَ بِحَقِّكَ
أَجَلٌ ، وَلَهُ أَنْ كُفِرَ . وَإِنْ كَانَ بِهِ عَارِفًا وَعَلَيْهِ مَجْتَرَأًا فَهُوَ عَلَيْكَ أَجْرٌ ، وَلِحَقِّكَ
أُضْيِيعُ^(٤) وَلَا يَأْدِيكَ أَكْفَرُ .

فَأَمَّا خَلْقُ الْبَيُوضَةِ وَالنَّمَةِ وَالْقَرَّاشَةِ وَالذَّرَّةِ ، وَالذَّبَّانِ^(٥) وَالْجُلَّانِ ،
وَالْيَمَاسِيبِ وَالْجِرَادِ - فَيَاكَ أَنْ تَهَانَوْا بِشَأْنِ هَذَا الْجُنْدِ ، وَتُسْتَخَفَ^(٦) بِالْآلَةِ
الَّتِي فِي هَذَا الذَّرَّةِ^(٧) ؛ فَرَبَّتْ أُمَّةٌ قَدْ أَجْلَاهَا عَنْ بِلَادِهَا^(٨) الْخَلْءُ ، وَقَلَمَهَا

(١) س : « لِمَنْ يَرِيدُ ظِلِّكَ » .

(٢) ط : قَطْعٌ : « أَزْدَادُوا » .

(٣) س : « وَبَدِيهٍ » وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٤) ط ، س : « وَلُفِّكَ » . وَ « أُضْيِيعُ » تَضْيِيلٌ مِنْ أَضَاعَ . وَفِي التَّضْيِيلِ
مِنْ أَضْعَلِ مَذَاهِبِ ثَلَاثَةٌ : لِلنَّحْطِ مَطْلَقًا ، وَالْجِرَازِ مَطْلَقًا ، وَالنَّحْطِ إِنْ كَانَتْ الْمَرْزُوقَةُ
لِغَيْرِ النَّحْطِ . أَوْضَحَ لِلْمَلَائِكَةِ (٢ : ٦٧ ، ٥٩) .

(٥) الذَّبَّانِ : جَمْعُ ذَبَابٍ . ط ، س : « وَالتَّيَابِ » .

(٦) ط : « تَسْتَخَفُ » تَحْرِيفٌ سِوَاهُ فِي ل ، س .

(٧) الذَّرَّةُ : الْحَقِيقَةُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الذَّرُّ » .

(٨) ل : « مَسَاكِنُهَا » .

عن مساقطِ موسى الذِّبَّ، وأهلِكَ بالقار^(١)، وجُرِدَتْ بالجرادِ، وعُدَّتْ
بالبعوض، وأَسَدَ عَيْشَهَا الذِّبَّانَ؛ فهي جُنْدٌ إِنْ أَرَادَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ
يُهْلِكَ بِهَا قَوْمًا بَعْدَ طُعْيَانِهِمْ وَتَجْبِيرِهِمْ وَخُتُومٍ؛ لِيَعْرِفُوا أَوْ لِيَعْرِفَ بِهِمْ أَنْ
كَثِيرَ أَمْرِهِمْ، لَا يَقُومُ بِالْقَلِيلِ مِنْ أَمْرِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ. وفيها بَعْدُ مُعْتَبَرٌ لِمَنْ
اعْتَبَرَ، وَمَوْعِظَةٌ لِمَنْ فَكَّرَ، وَصَلَحٌ لِمَنْ اسْتَبَصَرَ^(٢)، وَبَلَوَى وَخَنَعَ، وَعَذَابٌ
وَنِقْمَةٌ، وَحُجَّةٌ صَادِقَةٌ، وَآيَةٌ وَاضِحَةٌ^(٣)، وَسَبَبٌ إِلَى الصَّبْرِ وَالْفِكْرِ. وَهَما
مُجَاعُ الْخَيْرِ فِي بَابِ الْمَعْرِفَةِ وَالْاِسْتِبَانَةِ^(٤)، وَفِي بَابِ الْأَجْرِ وَعِظَمِ الثَّوْبَةِ^(٥).
وَسَنَدٌ كَرَجَلَةٍ مِنْ حَالِ الذِّبَّانِ، ثُمَّ هَوُلُ فِي جُمْلَةٍ مَا يَحْضُرُنَا مِنْ
شَأْنِ الْغَرَبَانِ وَالْجُلَانِ.

(أمثال في القراش والذباب)

وَيَقَالُ^(٦) فِي مَوْضِعِ النَّمِّ وَالْمُجَاعِ: « مَا هُمْ إِلَّا قَرَّاشُ نَارٍ وَذِبَّانُ طَمْعٍ »
وَيَقَالُ: « أَطْلِسُ مِنْ قَرَّاشَةٍ، وَأَزْهِى مِنْ ذِبَّانٍ ».

(١) إشارة إلى حادثة سيل اليرموك. زعموا أن السبب فيه قارة، قال الملاحظ: « لا يذكرك »

الناس في أن أرض سبأ وجنتها إنما خربت حين دخلها سيل اليرموك، وأن الذي

جُر إلى الياه قارة، عمار القلوب ٣٢٨. ط، س: « بالقراد » وليس بضم.

(٢) ل: « مستبر وموعظة وصلاح ».

(٣) سقط الكلام من ل، من مبدأ: « وحجة ».

(٤) ط: « والإيابة ».

(٥) « وعظم الثوبة » ساقطة من ل.

(٦) ل: « قالوا: يقال ».

وقال الشاعر :

كَأَنَّ بَنَى ذَوِيَّةَ رَهْطَ سَلَمَى فَرَاشٌ حَوْلَ نَارٍ يَصْطَلِينَا
يَطْفُئْنَ بِجَهْرٍهَا وَيَقْمَعْنَ فِيهَا وَلَا يَدْرِينَ مَاذَا يَقْتَنِسَا
والعرب تبجل القراش والنمل والزناجير والدبر كلها من النبان .
وأما قولهم ^(١) : « أَزْهَى مِنْ ذُبَابٍ » فَلَأَنَّ الذُّبَابَ يَسْقُطُ عَلَى أَنْفِ الْمَلِكِ ^(٢)
الجبار ، وعلى مُوقٍ عَيْنِيهِ ^(٣) لِيَأْكُلَهُ ، ثُمَّ يَطْرُدُهُ فَلَا يَنْطَرِدُ ^(٤) . ٩٥

(معانٍ وأمثالٌ في الأنف)

والأنف هو النخوة وموضعُ التجبر .

وكان من شأن البطارقة ^(٥) وقواد الملوك إذا أقوا [من شيء] أَنْفَ
يَنْخُرُوا كَمَا يَنْخُرُ الثَّورُ عِنْدَ الذَّبْحِ ، وَالْبَرِذَوْنُ عِنْدَ النَّشَاطِ .

(١) ل : « قوله » .

(٢) ل : « الملوك » وهو تحريف .

(٣) موق العين : طرفها مما يلي الأنف . والعينين موقان . ولكنه أفرد ، وذلك
جائز في العربية . ومنه قوله تعالى : « بَعَثَ لَهِمَا سَوَآتِهِمَا » بالإنفراد ، في قراءة
الحسن . انظر مع الموامع (١ : ٥١) .

(٤) كذا في ل . وفي ثمار القلوب ٣٩٥ : « ثُمَّ يَطْرُدُهُ فَلَا يَنْطَرِدُ » وفي ط ، س
« فيطرده ولا ينطرد » .

(٥) البطريق ، ككعبيت : القائد من قواد الروم تحت يده عشرة آلاف رجل .
وهو مرعوب من الروم Patricius .

والأنف هو موضع الخنزرة والثمرة^(١). وإذا تكبرت الناقة بعد أن تلقح فإنها^(٢) ترم بأفها.

والأصيد: الملك الذي تراه أبداً من كبره مائل الوجه. وشبهه بالأسد قليل أصيد؛ لأن جنى الأسد من عظم واحد، فهو لا يلتفت إلا بكفه. فذلك يقال للمتكبر: «إنما أفعه في أسلوب». ويقال: أرغم الله أفعه وأذل معطسه^١ [يقال]: ستمل ذلك وأقك راغم^٢ والراغم: التراب. ولولا كذا وكذا^(٣) لهُشمت أهلك. فإنا يخصون بذلك الأنف؛ لأن الكبر إليه يضاف^(٤). قال الشاعر^(٥):

يأربب من يبيض أذوادنا رُحْنٌ عَلَى بَضَائِهِ واغْتَدَيْنِ^(٦)
لَوْ بَنَتَ الْبَقْلُ عَلَى أَفْعِهِ رُحْنٌ مِنْهُ أَضَلَّ قَدْ أُبِينِ^(٧)

(١) الخنزرة، الخنزرة، والراي مضمومين بينهما نون ساكنة: الكبر، ومثله الثمرة، كهمزة، والتصريك.

(٢) ل: «فإنما».

(٣) ل: «ولولا كذا».

(٤) كذا الوجه في ل، س. وفي ط: «يضاف إليه».

(٥) هو عمرو بن قتيبة: كما في أمالي ابن الجعري (٢: ٣١١).

(٦) الأذواد: جمع ذود، وهو الطبع من الإبل. وأراد بقوله: «على بضاياه»

أنهم يرحلون ويرتقون، ولا يستطيع البهو منهم لفرة صاحبهم وعزته.

وكلمة «بضاياه» هي في ط: «بضاية» وفي س: «بضاية» وصوابها

من ل وأمال ابن الجعري، والمحاضرات الراغب (٢: ٦٣).

(٧) الأصل، يهتدين: الأسيل، وهو المشي أي آخر النهار. وبضمهم قال: إن

الأصل جمع أصيل. وليس يهتدي، وأمين، يقول: قد أمين الطمام من كثرة

مارهين فأشبهن شهواتهن. ط، س: «أمين» وصوابها في ل. والرواية

في المحاضرات: «وعين». وجاء في ط، س: «رحن إليه» وتصحيحه

من ل والمحاضرات.

ويقال « بغير مذبوب » : إذا عرض له ما يدعو^(١) الذَّيَّانَ إلى السُّقُوطِ عليه. وهم يعرفون النُّقطة^(٢) إذا فَتَتْ أو أَصَابَتْ بغيرًا بِسُقُوطِ الذَّيَّانِ عليه .

(احتيال الجمالين على السلطان)

وبسقوط^(٣) الذَّيَّانِ على البعير يحتال الجمال للسلطان ، إذا كان قد تسخَّرَ^(٤) إبله وهو لذلك كاره ، وإذا كان في جماله الجملُ النفيس أو الناقةُ الكريمة^(٥) ؛ فإنه يمدُّ إلى الخَصْخَاضِ^(٦) فيصب فيه شيئاً من دِيسٍ^(٧) ثم يطلُّ به ذلك البعير ، فإذا^(٨) وجد الذَّيَّانِ ريحَ الدِّيسِ تساقطن عليه ، فيدعى عند ذلك أنْ به غُذَّةٌ^(٩) ويحصلُ الشَّاهدُ له عندَ السلطانِ^(١٠) ما يُوجد عليه من الذَّيَّانِ فما أكثر ما يتخلصون بكرائم أموالهم^(١١) بالحيل

(١) ل : « جاء يدعو » .

(٢) النقطة بالضم : طاعون الإبل . ط ، س : « المرة » وهي بالضم بمعنى الحرب .

ولا يستقيم منه مع بقية الكلام .

(٣) كذا في ل وهو الصواب . وفي ط ، س : « ولعوط » .

(٤) يقال سخره تسخيراً ، وتسخره كذلك : كلفه عملاً بلا أجره . ط ، ل :

« يسخر إبله » وأثبت ما في ل .

(٥) ل : « فإذا كان فيها جمل نفيس أو ناقة كريمة » .

(٦) الخسخاس : نطف أسود رقيق تهتأ به الإبل الحرب .

(٧) الديس ، بالكسر ويكسر : عمل البئر ، وعمل النمل ، والأول المعنى .

(٨) ط ، س : « وإذا » .

(٩) كذا في ل . وفي ط ، س : « مرة » وانظر التنية الثاني من هذه الصفحة

وفي ل : « فندى عند ذلك أنه » . وفيه تحريف .

(١٠) كلمة : « له » ساقطة من ل .

(١١) يتخلصون : ينجون . ل : « يتخلصون » وما بمعنى . ل ، س :

« من كرائم » والوجه ما أثبت من ط .

من أيدي السُّلطان ، ولا يظنُّ ذلك السُّلطانُ إلا أنه متى شاء أن يبيعَ مائةَ
أعرابيٍّ بدمهم فَعَلَّ . والغُدَّةُ ^(١) عندهم تُعَدُّ ، وطِباعُ الإبلِ أَقْبَلُ شَيْءٌ
للأَدْوَاءِ التي تُعَدُّ ، فيقولُ الجَمَّالُ عندَ ذلكَ للسُّلطانِ : لو لم أخفِ على
[الإبلِ] إلاَّ [بميرى هذا اللغْدُ أن يُعَدِّيَ لَمْ أَبال] ^(٢) ، ولكِنِّي أخافُ إصْدَاءَ الغُدَّةِ
ومضَرَّتها في سائرِ مالى ، فلا يزالُ يستعطفُه بذلك ، ويحتالُ له به ^(٣)
حتى يَخْلَى سبيلَه .

(نفور الدُّبَّانِ من بعض الأشياءِ) .

ويقالُ إنَّ الدُّبَّانَ لا يَقْرُبُ قَدْرًا فيه ، كَأَنَّهُ كَالا يَدْخُلُ سَائِمًا بَرَصًا ^(٤)
يَتَّانِيهِ زَعْفَرَانٌ .

(الخوفُ على المكلوبِ من الدُّبَّانِ)

ومن أَصابه عَضُّ الكلبِ الكَلْبِ حَمَوًا وَجِهَةً من سقوطِ الدُّبَّانِ عليه
قالوا : وهو أَشدُّ عليه من دَيْبِ الثَّيَرِ ^(٥) على البعيرِ .

(١) ط ، س : « والرة » وانظر التنية الثاني من العنقة السابقة .

(٢) للغد ، هو من أغد البعير : أصابه الغدة ، أى الطاعون . ط ، س « المر »
ولم أجدها وجهًا تصح به وكلمة « يدى » هى فى س : « ير » وليست
مرادة . ل : « لم أبل » وهما صيحتان .

(٣) كذا فى ل . وفى ط ، س : « ويحتال له ويغله » .

(٤) ل : « كما لا تدخل » والوجه ما أثبت من ط ، س .

(٥) الديب : اللغى الخفيف . ل : « سقوط » . والثير ، بالكسر ، سيفسه
الملاحظ بهذا هنا .

(النَّير)

وَالنَّيرُ دَوْبِيَّةٌ إِذَا دَبَّتْ عَلَى الْبَيْرِ تَوَدَّمْ ، وَبِمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ هَلَاكِهِ .

قال الشاعر وهو يصف ^(١) يمن إبلة ، وعظم أبلانها :
حَرَّ نَحَفَتِ النَّجِيلُ كَأَنَّمَا يَجْلُو دِهْنٌ مَدَارِجُ الْأَنْبَارِ ^(٢)
(مميزات خلقية لبعض الحيوان)

وليس في الأرض ذبابٌ إلَّا وهو أَقْرَحُ ^(٣) ، ولا في الأرض بئرٌ إلَّا ^(٤)
وهو أَعْلَمُ ^(٥) ، كما أنه ليس في الأرض قورٌ إلَّا وهو أَفْطَسُ .
وفي أن كل بئر أعلم بقول حنترة :
وَحَلِيلٍ غَائِيَةٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشَقِّ الْأَعْلَمِ ^(٥)

(١) ل : « يذكر » .

(٢) « حر » في اللسان : « جرداً » . ونحفت النجيل : امتلأت أجوافها به . ط ،
س : « تحففت الخيل » وتصحيحه من ل واللسان . والنجيل : خير الخفص كله
وأبنته على السائمة . والخفص : مملع وأمر من الثبات . والأنبار : جمع نبر بالكسر
وقد مرّ تفسيره . ومدارجه : مواضع دروجه أى مشيه .

(٣) « أقرح » ، وهو من القرحة . وكل ذباب في وجهه قرحة . انظر أمثال اللباني
(٢ : ٤٠٣) . ط ، ل : « أقرح » والوجه ما أثبت ؛ إذ هو الصفة
الحقيقية التي تميز السياق .

(٤) الأعلم : مشقوق اللغة العليا .

(٥) حليل : بمعنى زوج . ط ، س : « جليل » والصواب في ل . مجدلاً : ملقياً
على الجذالة وهي الأرض . تمككو فريصته : تصفر . والفريصة : لحة في وسط
الجنب عند منبش القلب ، وهي ترصد عند الفزع . قال التبريزي : « كأن هذه
الطننة في سمتها شدة الأعم » وكأن الجاحظ يفهم هذا المعنى كما سيأتي بعد سطر
وأنا أقول : إنه في هذا البيت ما شبهها بندق الأعم في السمة . بل أراد أن صوت
التم اللطيف من هذه الطننة ، يحكي الصوت الصادر من شدة البئر . وهذا لا يمنع
أن بعض الشعراء أراد في شعره هذا المعنى الذى أدركه التبريزي والجاحظ .

كأنه^(١) قال : كشدق البعير ؛ إذ كان كلُّ بعيرٍ أعلم .
والشعراء يشبهون الضربةَ بِشِدْقِ البعير ، ولذلك قال الشاعر^(٢) :
كَمْ ضَرْبَةٍ لَكَ تَحْكِي فَأَوْاسِيَةً مِنْ لِلصَّاعِبِ فِي أَشْدَاقِهِ شَتَعٌ^(٣)
وقال الكمي :
* مَشَافِرَ قَرَحَى أَكَلَنِ الْبَرِّ^(٤) *

وإذا قيل الأعلم ، عَلِمَ أَنَّهُ البعير ، كما أَنَّهُ إذا قيل الأقرح^(٥) عَلِمَ أَنَّهُ
الذَّبَّانُ قال الشاعر :
وَلَأَنْتَ أَطْيَشُ ، حِينَ تَنْدُو سَادِرًا حَذِرَ الطَّعَانِ ، مِنْ الْقُدُوحِ الْأَقْرَحِ^(٦)
يعني الذَّبَّانُ لَأَنَّهُ أَقْرَحُ^(٧) ، ولأنَّهُ أبداً يحكُّ بإحدى ذُرَاعَيْهِ عَلَى

- (١) كذا في ل ، وهو الوجه . وفي ط ، س : « كأنه » .
(٢) هو أخو الحر بن زوَّاب ، كما في البيان (١ : ٥٧) .
(٣) تحكى هه : تامله . والقراسية : الضغم الشديد من الإيل ، ذكرأ كان أوأش ، وهو في التذكور أغلب . وللصاعب ، واحدها مصعب ، وهو الفعل . في أشدأقه : أراد في شدقيه ، ومثل هذا جاز في الأصل : « في أشدأقها » والوجه ما أثبت من البيان ؛ إذ أن للراد بالقراسية هنا الفعل .
(٤) قرحى : جمع قريح ، وهو هنا المصاب بالقرحة فيه ، فيبدل لذلك مفقده . والبربر : الأول من ثم الأراك . وهذا مجز بيت ، صدره :
* نعبه في الهام آثارها *
(٥) في الأصل : « الأقدح » .
(٦) السادر : الراكب رأسه . و « حذر الطعان » كذا في ط ، س . وفي ل « حذر العقام » والرواية للمروفة : « وعش الجنان » كما في أمثال الليداني (١ : ٤٠٣) . وثمار القلوب ٣٩٥ والسان (قدح) . والجنان : القلب . والقدوح : التي يحك ذراعها بفروع ، يحكى فعل القادح التي يطلت النار . والأقرح : التي في وجهه قرحة . وفي الأصل وكذا اللسان : « الأقدح » وهو خطأ ، سواه في النشار وأمثال الليداني .
(٧) في الأصل : « أقدح » وانظر التنبيه السالفة .

الأخرى كأنه يقدح بعودى ترخٍ وقطار^(١)، أو عرجون، أو غير ذلك مما يقدح به .

(أخذ الشعراء بعضهم معاني بعض)

ولا يعلم في الأرض شاعرٌ تقدّم في تشبيهٍ مُصيبٍ تامٍّ ، وفي معنى غريبٍ عجيبٍ ، أو في معنى شريفٍ كريمٍ ، أو في بديعٍ مخترعٍ ، إلا وكلُّ مَنْ جاء من الشعراء مِنْ بَعْدِهِ أو معه ، إنْ هو لم يعد^(٢) على قفله فيسرق بعضه أو يدعيه بأمره ، فإنه لا يدعُ أن يستمينَ بالمعنى ، ويحصلَ نفسه شريكاً فيه ؛ كاللحنى^(٣) الذى تتنازعه الشعراء فتختلف ألقاظهم ، وأطوارهم أشعارهم ، ولا يكونُ أحدٌ منهم أحقَّ بذلك المعنى من صاحبه . أو لعله [أن] يجحد أنه سمع بذلك للمعنى قَطُّ ، وقال إنه خَطَرَ على بالي من غير سماع ، كما خَطَرَ على بال الأول . هذا إذا قرَّضوه به . إلا ما كان من عترة في صفة الذباب ؛ فإنه وصفه فأجاد صفة^(٤) فتحاى معناه جميعُ الشعراء

(١) للرخ ، بالفتح : شجر من المضامخيه كثير الورى سريه . والطار ، كصاحب : شجر خَوَّار . ومن الرخ يخذ الزنة ، وفى السلى ، ومن الفار يخذ الزند وهو الأعلى ، ويقطع بهما . قال :

إذا للرخ لم يور تحت الطار وضن بغير قلم تعب
ط : « يود من رخ ، أو غفار » س « يودى رخ أو غفار » ومصيبه
من ل .

(٢) كلنا الصواب في ل . وفى ط ، س : « يحد » .

(٣) ل : « وكالحنى » .

(٤) ط ، س : « وصفه » .

فلم يمرض له أحد منهم ^(١). ولقد عَرَضَ له بعضُ المخدئين من كان يحسنُ القول ، فيبلغ من استكراهه لذلك المعنى ، ومن اضطرابه فيه ، أنه صار دليلاً على سوء طبعه في الشر ^(٢). قال عنقرة :

جَازَتْ عَلَيْهَا كُلُّ عَيْنٍ نَزْرَةً فَتَرَكَنْ كُلَّ حَدِيقَةٍ كَالْتَرْتَمِ ^(٣)
فَتَرَى الذُّبَابَ بِهَا يَغْفَى وَخَدَهُ هَزِجًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ لِلتَّرْتَمِ
غَرْدًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِهِ فِعْلَ الْكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْنَمِ

قال : يريد فعل الأقطر الكب على الزناد . والأجْنَم : المقطوع

اليدين . فوصف الذباب إذا كان واقفاً ثم حَكَّ إحدى يديه بالأخرى ، فشبهه ^{٩٧}
عند ذلك برجلٍ مقطوع اليدين ، يقدحُ بعودين . ومتى سقط الذباب فهو يفعل ذلك .

ولم أسمع في هذا المعنى بشعر أرضاه غير شعرِ عنقرة .

(قول في حديث)

وقد كان عندنا في بنى الصدوية ^(٤) شيخٌ منهم مُنْكَرٌ ^(٥) ، شديد

العارضة [فيه توضيح] ^(٦) ، فسمعتُ أقول : قد جاء في الحديث : «إِنْ تَحْتَ جَنَاحِ

(١) ط ، س : فلم يمرضوا له .

(٢) لست أدري الآن من عني الجاحظ بقوله ، ولم أجِد الشعر الذي أشار إليه .

(٣) أراد بالعين الترة : السحابة الفزيرة للطر ، وجعل الحديقة كالترتم في استدارته لا قدره .

(٤) ط : « الروبة » والأشبه ما أثبت من ل ، س .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٦) التوضيح : التحنيث . وفي الحديث : «إن رجلاً من خزاعة يقال له هيت ، فيه توضيح » أي تحنيث .

الذباب العين شفاه وتحت جناحه الأيسر^(١) سماً . فإذا سقط في إناءه أو في شرابٍ أو في ررقٍ فاغسوه فيه ؛ فإنه يرقع عند ذلك الجناح الذي تحته^(٢) الشفاء ويحط [الجناح] الذي تحته السم^(٣) . قال : بأبي أنت وأمي هذا يجمع العداوة والكيادة !

(قصّة تميمي مع أناس من الأزد)

وقد كان عندنا أناس من الأزد ، ومعهم ابن حزن^(٤) ، وابن حزن هذا عدوي من آل عوج^(٥) ، وكان يتعصب^(٦) لأصحابه من بني تميم وكاوا على نبذ ، فسقط ذباب في قدح بعضهم ، فقال له الآخر : غطّ التميمي ، ثم سقط آخر في قدح بعضهم ، فقال الباقون^(٧) : غطّ التميمي ! فلما كان في الثالثة قال ابن حزن : غطّه فإن كان تميمياً رَسَبَ ، وإن كان أزدياً طفا . فقال صاحب المنزل^(٨) : ما يسرني أنه كان قصكم حرفاً^(٩) . وإنما عني أن أزدياً ملاحون .

(١) س : « اليمنى » و « اليسرى » والجناح مذكر .

(٢) ل : « فيه » .

(٣) ط ، س : « حذر » في المواضع الثلاثة . وأثبت ماقي ل .

(٤) ط ، س : « عدولي » : نسبة إلى عدولي ، وفتح أوله وثانيه وفتح اللام

والنصر ، وهي قرية بالبحرين تنسب إليها السفن . وأثبت ماقي ل . وهو منسوب

إلى بني السوية السالف ذكرهم ، وم من تميم ، كما في المعارف ٣٥ . و « آل عوج »

هي في ط ، س : « أهل تنوخ » .

(٥) في الأصل : « يتعصب » .

(٦) ل : « بعضهم » .

(٧) ل : « ريب » .

(٨) كذا في ل . وفي ط : « كان قال بعضهم حرفاً » محرف . وفي س :

« كان قال بعضهم حرفاً » .

(ضروب الدباب)

والدباب^(١) ضروبٌ ينوي ما ذكرناه^(٢) من القراش والنحل والزناير
فنها الشعراء^(٣) ، وقال الرازي :

• دباب شعراء ويت ماذل^(٤) •

والكلاب ذبابٌ على حدة يتخلق منها ولا يريد سواها^(٥) . ومنها
ذباب^(٦) الكلاب والرياض . وكل نوع منها يألف ما خلق منه . قال
أبو النجم :

مُسْتَأْسِد ذَبَابُهُ فِي غَيْطِلٍ يَقْلُ لِلرَّائِدِ أَحْسَبَتْ أَنْزِلُ^(٧)

(١) الدباب بالكسر : جمع ذباب . ط ، س : « والدباب » .

(٢) ل : « ما ذكر » .

(٣) الشعراء ، بفتح الشين وكسرهما ، والذين للهمة الساكنة : ذباب أزرق
أو أحمرة ، يقع على الإبل ، والحمار ، والكلاب ، فيؤذيها أذى شديداً ، واسمه العلمي
Hippodoscidae .

(٤) « يت ماذل » كذا في الأصل . وسيأتي في ص ١٢١ : ساسي « وظيف ماذل » .
وفي نهاية الأرب (١٠ : ٢٩٩) : « ويت مائل » وقيل :

• تذب منها يأتي ذائل •

(٥) ط ، س : « يتخلق منها ولا يريد سواها » .

(٦) ط ، س : « ذباب » .

(٧) مستأسد : هو من استأسدلتبت : إذا بلغ وقوى والفت ، أراد كثرته وثباته .
والغيطل : الشجر الكثير للفت ، وكذلك الشب وأرجوزة أبي النجم هذه طويلة
نادرة ، عنة أشطارها ١٩١ شطرا .

وقد نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق (٨ : ٤٧٢ - ٤٧٩)
سنة ١٩٢٨ . وكان رؤيتها بسمي : أم الرجز .

(شعرٌ ومثل في طنين الذباب)

والربُّ تسمَّى طنينَ الذَّبَابِ والبعض غِناءه . وقال الأخطلُ
في صفة الثَّور :

فردًا تنفيه ذبابُ الرِّياضِ كما غَفَى النُّوَّةُ بِصَنْجٍ عِنْدَ أُسُورٍ^(١)
وقال حَضْرَمِيُّ بنِ عاصِرٍ في طنين الذباب :

ما زالَ إلهاده القَصَائِدَ يَبْنِئُ شَمَّ الصَّديقِ وكثرةَ الألقابِ
حتى تَرَكْتُ كأنَّ أَمْرَكَ يَنْهَمُ في كُلِّ نَجْمَةٍ طنينُ ذُبَابٍ^(٢)
ويقال : « ما قولى هذا عندك إلا طنينُ ذباب »^(٣) .

(سفاذ الذباب وأعمارها)

وللذَّبَابِ وقتٌ تهيج فيه لسفاذ^(٤) ، مع قصر أعمارها . وفي الحديث :
« أن حُمْرَ الذَّبَابِ أَرْبَعُونَ يَوْمًا » ، ولها أيضًا وقتٌ هيج في^(٥) أَكْلِ النَّاسِ

(١) ط : « فرد » . والصنج ، بالفتح : آلة موسيقية وترية . ط ، س :

« يصبح » وهى تصيف ما أثبت من ل . والأسور : واحد الأساورة ، وم
قواد القرس ، أو قوم من العرب نزحوا بالبصرة قديمًا .

(٢) ط وثمار القلوب ٣٩٧ : « فى كل مجتمخ » .

(٣) طنين الذباب : يضرب للثلج الكلام يستهان ولا يبالى به . ثمار القلوب : فى ل
« كلطين ذباب » .

(٤) ل : « وقت هيج لسفاذ » .

(٥) ل : « طى » .

وعَضُّهم ، وشَرَبِ دِمَائِهِمْ . و [إِنْما يَعرِضُ هذا] الدَّبَّانُ [في ^(١) البيوت عند
قرب أَيامها ؛ فَإِنَّ هَلاكها يَكون بَعد ذلك وشيكاً . والدَّبَّانُ [في وقتٍ من
الأوقات من حُتُوف الإبل والسَّواب .

(عِلَّةُ شِدَّةِ عَضِّ الكلاب)

والثَّابِتُ بِالبَعضِ من ذِوات الخِراطِيمِ ؛ وَلَدَلَّكَ اشْتِدَّ عَضُّها وَقَوِيَتْ
٩٨ على خَرَقِ الجِلْدِ النَّلاظِ . وقالَ الرَّاجِزُ [في وصفِ البَعضَةِ] :
مِثْلُ السَّفَاةِ دَائِمٌ طَنِينُهَا ^(٢) رَكَبَ في خُرطومِها سِكِينُها

(ذِوات الخِراطِيمِ)

وَقَالُوا : ذِوات الخِراطِيمِ من كُلِّ شَيْءٍ أَقْوَى عَضًّا وَنَابًا وَفَكًّا ؛ كَالذِّيبِ
وَالخَنزِيرِ ، وَالْكَلْبِ . وَأَمَّا القِيلُ فَإِنَّ خُرطومَهُ هُوَ أَفْه ، كَأَنَّ لِكُلِّ شَيْءٍ
من الحيوانِ أَفْهًا ، وَهُوَ يَدُهُ ، وَمِنْهُ يُنْقَى ^(٣) وَفِيهِ يَجْرى الصَّوتُ ، كما يُجْرى
الرَّاسُ الصَّوتَ في القَصَبَةِ بالنَّفْثِ . وَمَتَى تَضَاعَطَ الهَوَاءُ صَوْتٌ عَلَيَّ قَدَرِ
الضَّخْطِ ، أَوْ عَلَيَّ قَدَرِ الثَّقَبِ ^(٤) .

(١) زِدْتَ هَذِهِ الكَلِمَةَ لِحَاجَةِ الكَلَامِ إِلَيْهَا .

(٢) السَّفَاةُ : وَاحِدَةُ السَّفَا ، وَهُوَ شَوْكُ البَهِيمِ وَالسَّبِيلِ ، أَوْ كُلُّ الشَّوْكِ . وَالرَّجَزُ
رَوَاهُ أَبُو عَلِيٍّ فِي الْأَمَالِي (٣ : ١٢٩) . وَجَاءَتْ رِوَايَتُهُ عِنْدَ النِّميرِيِّ : « مِثْلُ
السَّفَاةِ دَائِمًا طَنِينُهَا » .

(٣) كَلَّمَا عَلَيَّ الصَّوَابُ فِي ل . وَفِي ط ، ع ، س : « يَنْقَى » .

(٤) ل : « السَّبَبُ » وَصَوَابُهُ فِي ط ، ع ، س .

(أمثال من الشعر في الذباب)

والذباب : اسم الواحد ، والذبان : اسم الجماعة . وإذا أرادوا التصغير والتقليل ضربوا بالذبان المثل . قال الشاعر^(١) :

رَأَيْتُ الْخَبِيرَ عَزَّ لَدَيْكَ حَقًّا حَسِبْتُ الْخُبَرَ فِي جَوْ السَّحَابِ
وَمَا رَوْحَتَنَا لَتَسْذُبَّ عَنَّا وَلَكِنْ خِثَ مَرْزِيَةُ الذُّبَابِ^(٢)
وقال آخر^(٣) :

لَمَّا رَأَيْتُ الْقَصْرَ أَغْلَقَ بَابُهُ وَتَغَلَّتْ هَمْدَانُ بِالْأَسْبَابِ^(٤)
أَيَقَنْتُ أَنْ إِمَارَةً^(٥) ابْنِ مِضَارِبٍ^(٦)

لَمْ يَبْقَ مِنْهَا قَيْسُ أَيْرٍ^(٧) ذَبَابٍ

(١) هو أبو الصديق . جاء في البخلاء ٥٩ : « وكان أبو الصديق يبيع في طعام جفري بن أبي زهير ، وكان له ضيفا ، وهو مع ذلك يقول : وأندد البيتين ، كما أحادهما في ١٠٦ . وقد لبس البيت الثاني مع سابق له غير المروي هنا ، إلى أبي القيس . انظر محاضرات الراغب (١ : ٣١٨) . وإلى أبي نواس كما في المحاسن والأضداد ٥٠٠ والمحاسن والسوى (٢ : ٢٠٣)

(٢) المرزقة ، بفتح اليم والراء الساكنة بعدها زاي مكسورة ؛ من رزأه : أوى أصاب منه شيئا . سهلت الهزرة هنا ، وجاءت بالهمز في البخلاء وديوان اللطاعي (١ : ١٨٧) . ورويت في النقد (٤ : ٢٢٥) : « من دب الذباب » والقبب بالفتح : مصدر دب : مضى على هيئته .

(٣) هو عبيد الله بن حاتم السوئلي ، كما سيأتي في (٦ : ٧٣) .

(٤) همدان : قبيلة يمنية . ط ، س : « بالأسلاب » وأثبت ماقى ل والجزء السادس وثمار القلوب ٣٩٨ .

(٥) ط ، س : « إثارة » وتصحيحه من ل والجزء السادس وثمار القلوب .

(٦) كذا في ل ، والجزء السادس . وق ط ، س : « مجرب » وفي الثمار « ابن مقرب » .

(٧) قيس ، بالكسر : قدر . والكلمة التي بعدها هي ق ط : « بن » س : « ابن » وتصحيحه من ل والجزء السادس وثمار .

قال بعضهم : لم يذهب إلى مقدار أثره ^(١) ، وإنما ذهب إلى مثل قول ابن أحر :

ما كنت من قوى بمهضم ^(٢) لو أن مصيًّا له أمر
كلفتي مخ ^(٣) البعوض قد أقصرت لأنجح ولا عذر ^(٤)

(ما يبلغ من الحيوان وما لا يبلغ)

قال : وليس شيء مما يطير يبلغ في الدم ، وإنما يبلغ في السماء من السباع ذوات الأربع . وأما الطير فإنها تشرب حَسَوًا ، أو عَبةً بعد عَبة . ونُفْةً بعد نُفْة . وسباع الطير قليلة الشرب للساء ، والأسد كذلك . قال أبو زيد الطائي ^(٥) :

تذبُّ عنه كفًّا بها رَمَقٌ طيرًا عكوفًا كذوِّ الرُّس ^(٦)

(١) ط ، س : « أثره » وصوابه في ل والثمار .

(٢) ل : « بلهامة » .

(٣) ط ، س : « مخ » وصوابه من ل والثمار ، « كلفتي مخ البعوض » مثل يضرب لمن يكلفك الأمور العاقة . أمثال الميداني (٢ : ٨٤) .

(٤) النجج ، بالضم : النجاج : ط : « ولا عذر » وتصحيحه من ل والثمار .

(٥) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) .

(٦) يقول : لأنه كفه التي بها حياة ، تدفع القباب التي تحاول أن تقتل ما كفه عليه مقبلة في لتأكل منه . وهي تجتمعا كأنها ذوو الرُّس قد اجتمعوا له . والرُّس : ولية الزواج ، وقد ضمَّ الراء للشر . والزور : جمع زائر . وهنا تشيل جيد بارع . ط : « كنفود » وأراها تصحيحًا . واليهتان في صفة أبلصمريح ، كما في الأغاني (١١ : ٢٦) حيث نجد التصمية :

إِذَا وَفَى وَثِيَّةً دَلَفَ لَهُ فَمِنْ مِنَ وَالنَّحْرِ وَمُنْتَهَسٌ^(١)
 قال : والطيور لا تلغ ، وإنما يلغ الذباب . وجعله من الطير ، وهو وإن
 كان يطير فليس ذلك من أسمائه . فإذا قد جاز أن يستمير له اسم الطائر ،
 جاز أن يستمير للطير ولغ السباع فيحصل حسنوها ولنا ، وقال الشاعر :
 سراع إلى ولغ الدماء رماحهم وفي الحرب والهيبة أبعد ضراغم^(٢)

(خصلتان محمودتان في الذباب)

قال وفي الذباب خصلتان من الخصال المحمودة : أما إحداهما ضرب الحيلة ٩٩
 لصرف أذاها ودفع مكروها^(٣) ؛ فن^(٤) أراد إخراجها من البيت فليس بينه
 وبين أن يكون البيت على التقدير الأول من الضياء والكن^(٥)] بعد
 إخراجها [مع السلامة من التأذى بالذبان - إلا أن يفتق الباب ، فأنه
 يتبادر إلى الخروج ، ويتسابق في طلب الضوء والمهرب من الظلمة ، فإذا
 أخرج السر^(٦) وفتح الباب عاد الضوء وسلم أهله من مكروه الذباب . فإن
 كان في الباب شق^(٧) ، وإلا جأ في الملق أحد البابين عن صاحبه^(٨)

-
- (١) وفي : أبطل ، أي من ذب تلك الطيور ودفعها . دلف : مضى مشية القيد .
 (٢) ل : « سراع » س : « سود ضراغم » وصح إذا قصرت « الهيبة »
 وتكون صفة كتابتها على هذا الوجه : « والهيبة أسود ضراغم » .
 (٣) ط : « مكروها » وصوابه في ل ، س .
 (٤) ل : « لمن » .
 (٥) الكن بالكسر : السر . ط ، س : « ولكن » والوجه ما أثبت من ل
 (٦) لم يذكر الجواب .
 (٧) ط ، س : « والإجاء في الملق أحد » س : « إحدى - البابين من صاحبه »
 وتصحيحه من ل . وجأى : أبعد .

ولم يطبقه [عليه] ^(١) إطباقاً . وربما خرجن من الفتح الذي يكون بين
أسفل الباب والعتبة . والحيلة في إخراجها والسلامة من أذاها يسيرة ^(٢) ،
وليس كذلك البعوض ؛ لأنَّ البعوض إنما يشتدُّ أذاه ، ويقوى سلطانه ،
ويشتدُّ كلبته ^(٣) في الظلمة ، كما يقوى سلطانُ الذباب ^(٤) في الضياء ، وليس
يمكنُ الناسَ أنْ يدخلوا منازلهم من الضياء ما يمنعُ عملَ البعوض ؛ لأنَّ
ذلك لا يكونُ إلاَّ بإدخال الشمس ، والبعوض لا يكونُ إلاَّ في الصَّيف ،
وشمس الصَّيف لا صبرَ عليها . وليس في الأرض ضياء انفصلَ من الشمس
إلاَّ ومعه نصيبه من الحرِّ ، وقد يفارق الحرُّ الضياء ^(٥) في بعض المواضع ،
والضياء لا يفارقُ الحرَّ في مكانٍ من الأماكن .

فإن كان الحيلة في الذباب يسيرة ، وفي البعوض حسيرة !
والفضيلة الأخرى : أنه لولا أن الذبابة تأكل البموضة [و] تطلبها وتلتصقها
على وجوه حيطان البيوت ، وفي الزوايا ، لما كان لأهلها فيها قرار !

(الحكمة في الذباب)

وذكر محمد بن الجهم فيما خبرني عنه به بعض الثقات أنه قال لهم ذات
ذات يوم : هل تعرفون الحكمة التي استفدناها في الذباب ^(٦) ؟ قالوا : لا .

(١) الزيادة من س .

(٢) ط ، س : « يسير » وتصحيحه من ل .

(٣) كلبه ، بالتحريك : شدة رغبته في الض .

(٤) كذا في ل ، س . وفي ط « الذباب » .

(٥) ط : « أيضاً » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ل « الخبر الذي استفدناه في الذباب » .

قال : بلى ، إنها تأكل البعوضَ وتصيله وتلقطه وتقنيه^(١) : وذلك
أنى كنتُ أريدُ القائلة^(٢) ، فأمرتُ بإخراجِ الذَّبابِ وطَرْحِ السِّتْرِ وإغلاقِ
البابِ^(٣) قبلَ ذلكَ ساعة . فإذا خرجنَ حَصَلَ فى البيتِ البعوضُ ، فى سلطانِ
البعوضِ^(٤) و [موضع] قومه . فكنتُ أدخلُ إلى القائلةِ فىأكلنى
البعوضُ أكلًا شديدًا . فأتيتُ ذاتَ يومٍ للنزولِ فى وقتِ القائلةِ ، فإذا
ذلكَ البيتُ مفتوحٌ ، والسِّتْرُ مرفوعٌ ، وقد كانَ النِّلسانُ أغفلوا ذلكَ
فى يومهم ، فلما اضطجعتُ للقائلةِ لم أجِدْ من البعوضِ شيئًا^(٥) وقد كانَ
غضبى اشتدَّ على النِّلسانِ^(٦) ، فمتُّ فى عافية . فلما كان من الغد عاكفوا
إلى إغلاقِ البابِ وإخراجِ الذَّبابِ ، فدخلتُ أَلْتَمَسُ القائلةَ ، فإذا البعوضُ
كثير . ثمَّ أغفلوا^(٧) إغلاقَ البابِ يومًا آخرَ ، فلما رأيتُهُ مفتوحًا شتمتهمُ
غلًا صرتُ إلى القائلةِ لم أجِدْ بعوضةً واحدةً ، فقلتُ فى نفسى [عند ذلك] ١٠٠
أرأنى قد نمتُ فى يَوْمِي [الأَغْفَالِ وَ] التَّصْنِيعِ ، وامتنعَ منى النَّومُ فى أيامِ
التَّحْفِظِ والاحتِراسِ . فلمَ لا أجربُ تَرْكَ إغلاقِ البابِ فى يومٍ هذا . فانزعتُ^(٨)

(١) كذا فى ل ، س . وفى ط : « وتصيدها وتلقطها وتقنيه » وما صححنا

(٢) القائلة : النوم فى القائلة ، وهو نصف النهار .

(٣) ط : « إغلاق الباب » وهو تحريف . والإشارة بكلمة « ذلك » الآية إلى القائلة .

(٤) ط ، س : « وقوى سلطانه » .

(٥) ل : « لم أجِدْ البعوضَ كثيرًا » .

(٦) ط ، س : « وقد كان الغضب يشتد على النِّلسان » .

(٧) فى الأصل « أغفلوا » والوجه ما أثبت . وانظر ماسياتى بعد سطر .

(٨) كذا على الصواب فى ل ، س . وفى ط : « تمت » .

ثلاثة أيام^(١) لا تأتي من البعوض أذى مع فتح الباب ، علمتُ أن الصواب في الجمع بين الذبان و [بين^(٢)] البعوض ؛ فإنَّ الذبان [هي التي] تفنيه^(٣) ، وأنَّ صلاح أمرنا في تقريب ما كنّا نباعد . فعمتُ ذلك ، فإذا الأمر قد تمَّ . فصرنا إذا^(٤) أردنا إخراج الذبان أخرجناها بأيسر حيلة وإذا أردنا إفناء البعوض أفينناها [على أيدي الذبان بأيسر حيلة] .
فهاتان حصّلتان من مناقب الذبان .

(طبَّ القوايل والمجائر)

وكان محمد بن الجهم^(٥) يقول : لاتباهونا بكثيرٍ ممَّا ترَوْن^(٦) من علاج القوايل والمجائر ، فإنَّ كثيرًا من ذلك إنما وقع اليهنَّ^(٧) من قدماء الأطباء ؛ كالذبان يُلقى في الإمد ويسحق معه ، فيزيد [ذلك^(٨)] في نور البصر ، وتقاذ^(٩) النظر ، وفي تشديد^(١٠) مراكز [شعر^(١١)] الأشعار^(١٢) في حافات الجفون .

(١) ل : « يومين » .

(٢) من س .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « يفنيه » .

(٤) ط ، س : « إن » .

(٥) ل : « وكان ابن الجهم » .

(٦) ط : « ترينون » وتصحيحه من ل ، س وعيون الأخبار (٢ : ١٠٤) .

(٧) ط ، س : « اليهم » وهي على الصواب في ل وعيون الأخبار .

(٨) من ل وعيون الأخبار .

(٩) كذا في ل وعيون الأخبار . وفي ط ، س : « ويغوى » .

(١٠) ط ، س : « يهدد » .

(١١) من ل ، س .

(١٢) الأشعار جمع شعر بالفم ، ويفتح ، وهو أصل منبت الشعر في الجفن .

(نفع دوام النظر إلى الخضرة)

وقلت له مرة : قيل لمسرجويه : ما بال الأكره^(١) وسكان
البياتين ، مع أكلهم الكراث والتمر ، وشربهم ماء السواقى على الملح^(٢)
أقل الناس خفشانا [وعشيانا] ومخشاناً^(٣) وغورا ؟ قال إني فكرتُ في ذلك
فلم أجد له علة إلا طول وقوع أبصارهم على الخضرة .

(من لا يتقزز من الذبان والزناير والنود)

قال ابن الجهم : ومن أهل الشفالة^(٤) ناسٌ يأكلون الذبان ، [وهم]
لا يرمدون ، وليس لذلك أكلوه^(٥) وإنما هم كأهل خراسان الذين يأكلون فراخ
الزناير ، والزناير ذبان ، وأصحاب الجبن الرطب يأخذون الجبنة التي قد
نقلت^(٦) دوكا ، فينكها [أحدُهم^(٧)] حتى يخرج ما فيها من الدود في راحته ،
ثم يمتحها كما يمتح السويق^(٨) . وكان الفرزدق يقول : ليت أنهم دفنوا إلى

(١) الأكره : جمع أكار ، وهو الحراث .

(٢) كنا . وفي عيون الأخبار (٢ : ١٠٨) : « وشربهم الماء الحار على
السك اللالح » .

(٣) الأفخش : الضيق البتين ، أو الذي ضف بصره خفة ، أو الذي فسد جنته
بلا وجع . ط ، س : « خفشانا وعشيانا » . والأعمى : الذي لا يبصر لئلا

(٤) الشفالة ، بالضم من بلاد الزنج .

(٥) ط : « أكلوا » .

(٦) نقلت .

(٧) ليست بالأصل والكلام في حجة إليها .

(٨) قح السويق ، كفرج : استقه . والكلام من : « يأخذون » إلى هنا ،
ساقط من ل .

نصيب من الذبان ضربة واحدة ، بشرط أن آكله لراحة الأبد منها^(١) . وكان كما زعموا^(٢) شديد التقذر لها [والتقرؤ [^(٣) منها .

(دعوتان طرقتان لأحد القصاص)

وقال ثمامة : تساقط^(٤) الذبان في مرقى بمض القصاص وعلى وجهه
قال : كثر الله بكن القبور !
وحكى ثمامة عن هذا القاص أنه سمعه بببآ ان^(٥) يقول في قصصه :
اللهم من علينا بالشهادة ، وعلى جميع المسلمين !

(قصة في عمر الذباب)

وقال لي للكنى مرة ، إنما عمر الذبان أربعون يوماً . قلت^(٦) : هكنا
نجاه في الأثر . وكنا يومئذ بواسط في أيام العسكر^(٧) وليس بمتد أرض

(١) ضمير « آكله » للنصيب ، وضمير « منها » للذبان . ل : « منه » والتذكير والتأنيث جائزان .

(٢) ل : « وكان زعموا » .

(٣) هذه من س . وكلمة « لها » ساقطة من ل .

(٤) كذا في ل والبيان (٢ : ٢٢٤) وفي ط ، س والقند (٤ : ٢٠٠) : « وقع » .

(٥) عبادان : جزيرة في دجلة ، قرب معبها . وفي القند : « يفتاد » .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « أربعين » ولا تصح هذه إلا بجمل « عمر » فلا .

(٧) ل : « الساكر » وانظر ماورد في س ١٠٨ ساسي .

الهند أكثر ذباباً من واسط ، ولربما رأيت الحائط وكان عليه مستعاً^(١)
 شديد السواد ، من كثرة ما عليه من^(٢) الذبان. قلت للمكّي : أحسب
 الذبان يموت^(٣) في كل أربعين يوماً ، وإن شئت ففي^(٤) أكثر ، وإن
 شئت ففي أقل . ونحن كما ترى ندوسها بأرجلنا ، ونحن هاهنا مقيمون من
 أكثر من أربعين يوماً^(٥) ، بل منذ أشهر [وأشهر] ، وما رأينا ذباباً واحداً ١٠١
 ميتاً . فلو كان الأمر على ذلك لرأينا للوتى كما رأينا الأحياء . قال : إن النّبابة
 إذا أرادت أن تموت ذهبت إلى بعض الخرائب^(٦) . قلت : فإننا قد دخلنا
 كل خربة^(٧) في الدنيا ، ما رأينا فيها قط ذباباً ميتاً .

(المكّي)

وكان المكّي طبيباً^(٨) طيّب الحُجج ، ظريف الحيل^(٩) ، عجيب اللال
 وكان يدهي كل شيء على غاية الأحكام ، ولم يُحكّم شيئاً قط ، [لا] من

(١) السح ، بالكسر : الكساء من الشعر ، جمه أساح ومسوح . قال أبو ذؤيب :

ثم هرين بنيط والجمال كأن الرشح منهنّ بالأباط أساح

(٢) ط ، س : « من كثرة الذبان الذي عليه » .

(٣) لى : « أحسب أن النّبابة تموت » .

(٤) ط ، س : « في » .

(٥) ط ، س : « منذ أربعين يوماً » .

(٦) الخرائب : جمع خربة ، كفرجة ، وهي موضع الخراب . ط ، س : « الخرائب »

وصوابه ما أثبت . ل « الخرابات » . ولم أر هذا الجمع ولا مفرده .

(٧) ط ، س : « خربة » وهي على الصواب في ل .

(٨) طبيا ، أى ظريفاً فسكها . وانظر هذا الجزء ص ٦ . س : « طبيا » .

(٩) ل : « كثير الحيل » .

الجليل ولا من الدقيق . وإذ قد جرى ذكره فسأحدثك ببعض أحاديثه ،
وأخبرك عن بعض علله ؛ لتلّعى^(١) بها ساعة ، ثمّ نعوذ إلى [بهية]
ذكر الدّبان .

(نوادر المكي)

ادعى هذا المكيّ البصرَ بالبراذين ، ونظرَ إلى بردونٍ واقف ، قد
ألقى صاحبه [في] فيه اللّجام ، فرأى فأس اللّجام^(٢) وأين بلغ منه ، فقال : لى
العجب اكيف لا يذرّعه القيء ، وأنا لو أدخلت إصبعي [الصغرى]
في حلقى لما بقيَ في جوفى شيء إلا خرج !؟ قلت : الآن علّتُ أنك
تُبصر^(٣) ! ثمّ مكث البرذونُ ساعةً يلوكُ لجامه ، فأقبل علىّ فقال لى :
كيف لا يبرؤ أسنانه ؟؟ قلت : [إنما يكون] عند البصراء مثلك !
ثمّ رأى البرذونُ كلّما لأك اللّجامَ والحديدة^(٤) سال لجامه على الأرض
فأقبل علىّ وقال : لولا أن البرذونَ أفسد الخلق عقلاً لكان ذهنه قد
صفأ^(٥) ! قلت له : قد كنت أشكُ في بصرِكَ بالدواب ، فأما بعدَ هذا فلستُ
أشكُ فيه !

(١) ل : « لتلّعى » وحذف التاء في مثل هذا جرّ .

(٢) فأس اللّجام : الحديدة القائمة في المنك .

(٣) ل : « بصير » .

(٤) لأك يلوك لوكا : عضه . ل : « كما لأك الحديدة » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « قال لى إن البرذون أفسد الخلق عقلاً ولولا
ذلك لكان ذهنه قد صفأ » .

وقلت له مرة ونحن في طريق بندا: ما بال القرمسخ في هذه الطريق يكون
فرسخين ، والقرمسخ يكون أقل من مقدار نصف فرسخ ؟ ففكر طويلا
ثم قال : كان كسرى يقطع للناس القراسخ ، فإذا صانع صاحب القطيعة
زادوه ، وإذا لم يصانع قصبوه !

وقلت له مرة : طعت أن الشاري ^(١) حدثني أن الخلويع ^(٢) بعث إلى
الأمون بجراب فيه سمم ؛ كأنه يخبر أن عنده من الجند بمد ذلك [الحب]
وأن الأمون بعث إليه بديك أعور ، يريد أن طاهر بن الحسين ^(٣) يقتل
هؤلاء كلهم ، كما يقط الديك الحب ! قال : فإن هذا الحديث أنا ولدت .
ولكن انظر كيف سار في الآفاق ؟
وأحاديثه وأعاجيبه كثيرة .

(١) ن : « السيارى » .

(٢) الخلويع هو محمد الأمين بن هارون الرشيد ، وهو أخو الأمون .

(٣) طاهر بن الحسين ، كان الساعد الأمين للأمون . ولما خلع للأمون يمة أخيه
الأمين أرسل طاهراً إلى محاربه ، فوجه الأمين على بن عيسى للامانة طاهر فلقبه
بالري فقتله طاهر سنة ١٩٥ وهدم طاهر إلى بندا وأخذ مافي طريقه من البلاد
وحاصر بندا والأمين بها ، فقتله سنة ١٩٨ ، وحمل رأسه إلى خراسان ووضع
بين يدي الأمون ، وعقد للأمون على الخلافة . ولد طاهر سنة ١٥٩ وتوفي سنة
٢٠٧ . وكانت له عين واحدة ، ففي ذلك يقول عمرو بن باقة :

إذا البيتين وعين واحدة قصبان حين وعين زائفة

(معارف في التّباب)

ثمّ رجع بنا القول إلى صلة كلامنا في الإخبار عن الدّبان .
 فأما سكّان بلاد الهند فإنهم لا يطبخون قدرًا ، ولا يعملون حلوى^(١)
 ولا يكادون يأكلون إلّا ليلاً ؛ لما يتهافت من الدّبان في طعامهم .
 وهذا يدلّ على عَنّ التّربة وتلّج الهواء .
 وللدّبانِ بعاسيبُ وجفّلان^(٢) ، ولكن ليس لها قانذٌ ولا أمير .
 ولو كانت هذه الأصناف التي يحرسُ بعضها بعضًا ، وتتخذُ رئيسًا يديرها
 ويحوطها ، إنّما أخرج^(٣) ذلك منها العقلُ دون الطّبع ، وكالشيء يخصُّ^(٤)
 ١٠٢ به البعض دون الكل^(٥) - لكان الدّرّ [وَالْقَمْلُ] أحقّ بذلك من
 الكراكيّ والفرانيق^(٦) ، والثّيران ، ولكان القيلُ أحقّ به من البعير ؛
 لأنّه ليس للدّرّ قانذٌ ولا حارس ، ولا يسوبُّ يجمعها ويحميها بعضُ المواضع ،
 ويوردها بعضًا .

-
- (١) في الأصل « الحلوا » وإنما هي « الحلوى » هضر وتمتدّ .
 (٢) الجفّلان ، بقديم الجيم للكسورة على الماء : جمع جعل بالفتح ، وهو العظيم
 من الطاسيب . والطاسيب هي كبار التّباب كما قل البصري عن الجاحظ . ولفظ
 « الجفّلان » جاء في الأصل بقديم الماء ، وهو تصحيف .
 (٣) ل ، س : « خرج » .
 (٤) ل : « دون البعض » ومؤدّى المبرزين واحد .
 (٥) الفرانيق : جمع غريق ، بضم الفين وفتح الثون ، وهو طائر أبيض طويل النقب
 من طير الماء . ويطلق في العراق على ما يسمى بالبروز العراقي .

وكلُّ قائِدٍ فهو يسوبُ ذلك الجنسَ المَقُودَ . وهذا الاسمُ مستعارٌ من
 غلِّ النحل وأَميرِ المَسَّلاتِ ^(١) ، وقال الشاعر ^(٢) وهو يعنى الثور :
 كما ضُربَ اليسوبُ إذ عافَ باقِرٌ وما ذنبُهُ إذ عافَتِ للاءِ باقِرٌ
 وكما قال علي بن أبي طالب رضى الله عنه ، فى صلاحِ الزَّمانِ ^(٣) وفساده :
 « فإذا كان ذلك ضربَ يسوبٍ الدينَ بدَنَبِهِ »
 وعلى ذلك اللغى قال حين مرَّ بعبد الرحمن بن عتَّاب [بن أسيد] ^(٤) قتيلا
 يوم الجمل : « لهنى عليك يَسُوبٌ فريش ! جدعتُ أُنْفى وشفيتُ نفسى ! »
 قالوا : وعلى هذا اللغى قيل : « يسوب الطفاوة » ^(٥) .

-
- (١) المسالات : النحل الذى تخرج الصل .
 (٢) هو المهيان الفهمى ، كما سبق فى (١ : ١٩) .
 (٣) ط ، س : « الدبان » وهو تحريف طيب ، صوابه فى ل .
 (٤) يسوب الدين : سيد الناس ورئيسهم فى الدين . وضرب ، أى ضرب فى الأرض
 مسافرا أو مجاهدا . وذنبه أى أتباعه الذين يقيمونه على رأيه . وللمعابة معان أخر
 تشكل بها صاحب اللسان .
 (٥) عبد الرحمن بن عتَّاب ، أحد الرواة الذين ولدوا فى آخر عهد الرسول . وقد شهد
 وقعة الجمل مع عائشة ، والتقى هو والأشتر فقتله الأشتر ، وقيل قتله جندب بن زهير
 وركه على وهو قتيل فقال مالال . الإصابة ٦٢٢٠ والمعارف ١٢٣ . و « أسيد »
 ضبط فى الإصابة ٥٣٨٣ بفتح الحزنة ، وفى اللسان (عسب) بضمها على
 هيئة التصغير .
 (٦) الطفاوة ، بالضم ؛ حى من قيس عيلان . وليت شعرى من ميم بهذا القب .

(أقدر الحيوان)

وزعم بعض الحكماء أنه لا ينبغي أن يكون في الأرض شيء من الأشياء أثنى من التذرة ، فكذلك لاشيء أقدر من الذبان والقمل . وأما التذرة فلولا أنها كذلك لكان الإنسان مع طول رؤيته لها ، وكثرة شمه لها من نفسه في كل يوم صباحاً ومساءً ، لقد كان ينبغي أن يكون قد ذهب تغذره له على الأيام ^(١) ، أو تمحق ^(٢) ، أو دخله ^(٣) النقص . فثبت أنها ستين طاماً وأكثر وأقل على مقدار واحد [من النتن] في أنف الرجل ومنهم من وجدناه بعد مائة عام كذلك ^(٤) ، وقد رأينا المران ^(٥) والعادات وصنيعهما في الطباع ، وكيف تهون الشديد ، وتقلل الكثير . فلولا أنها فوق كل شيء من النتن ، لما ثبتت هذا الثبات ، ولمرض لها ما يمرض لسائر النتن . وبعد فلو كان إنما يشم شيئاً خرج من جوف غيره ولم

(١) ط ، س : « أن يكون ذلك قد ذهب تغذره له على الأيام » . ل : « أن يكون

ذلك قد ذهب على الأيام » وقد عدلت القول بما ترى .

(٢) تمحق : اضمح وذهب . ط ، س : « يححق » وأثبت ما في ل .

(٣) ط ، س : « يدخله » .

(٤) ل : « في أنف من وجدته ألف عام كذلك » .

(٥) لم أر المران يحق التمود والإلف . ووجدته مصدراً لما رت النافقة مرانا إذا ظهر

أنها قد فطحت ولم يكن بها فلاح . وأما للمني الأول فلفظه المروت والمرأة .

ط ، س : « للمرات » تحريف .

يخرج من جوفِ قسه ، لكان ذلك أشبه . فإذا قد ثبت في أمه على هذا
المقدار^(١) ، وهو منه دون غيره ، وحتى صار يجده أنتن من رجميع [جميع]
الأجناس - فليس ذلك إلّا لما قد خص به من المسكروه .

وكذلك القول في القمل الذي إنمّا يُخلق من عرق الإنسان ، ومن
رائحته ، ووسخ جلده ، وبخار بدنه . وكذلك الذبّانُ الخاطلةُ لهم في جميع
الحالات ، ولللايسة لهم دون جميع الموائم والممتج والطير والبهايم والسباع
حتى تكون أئزم من كل ملازم ، وأقرب من كل قريب ؛ حتى ما يمنع
عليه شيء من بدن الإنسان ، ولا من ثوبه ، ولا من طعامه ، ولا من
شرابه ، [حتى يؤزم لزوماً] لم يلزمه شيء^(٢) قط كلزومه ، حتى إنه يسافر
السفر البعيد من مواضع الخصب ، فيقطع البراري والقنار التي ليس فيها
ولا قربها نبات ولا ماء ولا حيوان ، ثم مع ذلك يتوخي عند الحاجة

إلى القائط في تلك البرية أن يفارق أصحابه ، فيتباعد في الأرض ، وفي صحراء ٣٠٣
خلفاء^(٣) ، فإذا تبرّز فتى وقع بصره على بُرازه رأى الذبّان ساقطاً عليه .
فتبل ذلك ما كان يراه . فإن كان الذبّان شيئاً يتخلق له في تلك الساعة
فهذه أعجب مما رآه وما أردنا^(٤) ، وأكثر مما قلنا . وإن كان قد كان
ساقطاً على الصخور اللئس ، والبقاع الجرد ، في اليوم القائط ، وفي المجرة

(١) ط ، س : « على هذا المقدار من التّن » .

(٢) ط ، س : « ولا من شرابه لم يلزم شيئاً » وله وجه .

(٣) الخفاء للصمّة التي لا نبات فيها : اللئس . ل : « صخرة لئس » .

(٤) ط فقط : « أردناه » . ل : « أعجب مما أردنا » .

التي تشوي كل شيء ، وينتظر مجيئه - فهذا أعجب مما قلنا . وإن كانت قد تبعت من الأمصار ، إما طائفة^(١) معه ، وإما ساقطة عليه ، فلما تبرز انتقلت عنه إلى برازه ، فهذا تحقيق لقولنا إنه لا يلزم الإنسان شيء لزوم الذباب ؛ لأن المصافير ، والخطاطيف ، والزرارير ، والسنانير ، والكلاب وكل شيء يألف الناس ، فهو يقيم مع الناس . فإذا مضى الإنسان في سفره ، فصار كالستوحش^(٢) ، وكالنازل بالقفار ، فكل شيء أهله يألف الناس فإنما هو مقيم على [مثل] ما كان من إقامته لهم ، لا يتبعهم من دور الناس إلى منازل الوحش ؛ إلا الذبان .

قال : فإذا كان الإنسان يستقدر الذبان في مرقه وفي طعامه هذا الاستقدار ، ويستقدر القمل مع محله من القرابة والنسبة هذا الاستقدار فعلوم أن ذلك لم يكن إلا لما خص به من القدر . وإلا فبلون هذه القرابة وهذه الملازمة ، تطيب الأتس عن كثير من الحبوب .

(إلحاح الذباب)

قال : وفي الذبان خبر آخر : وذلك أنهم ربما تتوذن للبيت على حوص فسيلة وأقلاها^(٣) من فئائل الدور ، أو شجرة ، أو كلة^(٤) ، [أو]

(١) ط ، س : « سائرة » والوجه ما أثبت من ل .

(٢) الستوحش : ضد للأناس . ط ، س : « كالستوحش » .

(٣) الفيلة ككرة : النخلة الصغيرة . والأقلا : جمع قلب ، بالضم ، وهو شعبة النخلة أو أجود خوصها .

(٤) الكلة ، بالكسر : السر الرقيق ، والنفاء الرقيق يتوقى به من البوس . ط ، س : « أويلة » .

باب ، أو سقف بيت ، فيطردن إذا اجتمعن لوقتهن عند المساء^(١) ليتين أو ثلاث ليال ، فيضربن أو يهجن ذلك المكان في المستقبل ، وإن كان ذلك المكان قريباً ، وهو لمن مريض ، ثم لا يدعن أن يلتمسن ميئاً غيره . ولا يمرض لمن من اللجاج في مثل ذلك ، مثل الذي يمرض لمن من كثرة الرجوع إلى الميئين والأنف بعد الذب والطرد ، وبعد الاجتهاد في ذلك .

(أذى النباب ونحوها)

وقال محمد بن حرب^(٢) : ينبغي أن يكون الذبابُ سماً نافعاً ؛ لأنَّ كُلَّ شيء يشتدُّ أذاه باللمس من غيره ، فهو بالمداخلة والملابسة أجدرُّ أن يؤذى وهذه الأفاعي والثمايين والجرارات^(٣) قد تمسُّ جلودها ناساً فلا تضرهم^(٤) إلا بأن تلبسَ إبرةً المقرب وتابُ الأفي السَّم . [ونحن] قد نجد الرجلَ يخلُ في خرْق أنه ذبابٌ ، فيجولُ في أوله من غير أن يجاوزَ [ما حذى]

(١) ط ، س : « المساء » .

(٢) هو أبو علي محمد بن حرب الملقب ، كان من أعلام تنكلى الخوارج ، وكان من البناء الأثيناء ، وكتب للأمين . انظر الفهرست ٢٥٨ ، ١٨٢ . وقد روى عنه الجاحظ في غير ما موضع من البيان .

(٣) الجرارات : ضرب من القارب ستار تجرر أذناها ، وعن أشد الغراب تنكلا .

ط ، س : « والجرار » وهي على الصواب في ن .

(٤) ط : « ولا تضرهم » محرفة .

روثة أنه وأرنبته^(١) فيخرجه الإنسان من جوف أنه بالنفخ وشدة النفس ولم يكن له هنالك بُتْ، ولا كان منه عضو، وليس إلا مامس^(٢) بقوامه ١٠٤ وأطراف جناحيه، فيقع [في^(٣)] ذلك المكان من أنه، من الذغدغة والأكال^(٤) والحسكة، مالا يصنع الخردل^(٥) وبصل الترجس، ولبن الثين. فليس يكون ذلك منه إلا وفي طبعه من مضادة طباع الإنسان مالا يبلغه مضادة شيء وإن أنرط.

قال وليس الشأن في أنه لم ينخس^(٦)، ولم ييجرح، ولم يخرز^(٧) ولم يعض، ولم يعضن^(٨)، ولم يخذش. وإنما هو على قدر منافرة الطباع للطباع، وعلى قدر القرابة والمشاكلة.

(١) روة الألف : طرف الأرنبة . والأرنبة طرف الألف . ط ، س : « روث

أنه » وصحته في ل .

(٢) ط : « بما » وهذه الكلمة وما قبلها ساقطان من س .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) الأكال ، بالفهم : الحسكة .

(٥) الخردل : ثبت يسمى بصخر (الكبر) بالتحريك . يخرج كثيراً مع البرسيم . وله قدر حر . ومن طريق ما روى داود، أن أهل مصر يأكلونه مع الشواء في عيد الأضحى . وبطل هذه الكلمة في ل : « الحرب » صوابها « الحرف » كقفل ، وهو حبّ الرشاد .

(٦) كذا في ل . وفي ط ، س : « يعضن » .

(٧) ط ، س : « يعض » .

(الأصوات المكروهة)

[وقد نجد الإنسان يَتَمَّ بِتَنَقُّصٍ^(١) القتيلة وصوتها عند قرب انطفاء النار،] أ[و لِمَضِ اللَّيْلِ يكون قد خالط القتيلة، ولا يكون الصوت بالشديد^(٢)، ولكن الغمام به، والتكره له، يكون في مقدار ما يعتريه من أشد الأصوات. ومن ذلك المكروه الذى يدخل على الإنسان من غَطِيطِ النَّأَمِ، وليست تلك الكراهة لَمَلَّةِ الشَّدَّةِ والصَّلابة، ولكن من قِبَلِ الصُّورَةِ والمقدار، وإن لم يكن من قبل الجنس^(٣). وكذلك صوت احتكاك الآجر الجليد بَعْضِهِ ببعض، وكذلك شجر الآجام على الأجراف^(٤)؛ فإنَّ النفس تكرهه كما تكره صوت الصَّاحَّة. ولو كان على ثَقَّةٍ من السَّلامة من الاحتراق، لما احتفل بالصَّاعِقَةِ ذلك الاحتفال. ولعلَّ ذلك الصوت وحده أَلَّا يقتله^(٥). فأما الذى نشاهد اليوم الأمر عليه، فإنه متى قُرِبَ منه قتله. ولعلَّ ذلك لِمُساهاهِ لَأَنَّ الشَّيْءَ إذا اشتدَّ صَدْمُهُ^(٦) فَسَخَّ القُوَّةَ

(١) تنقصت القتيلة : صوتت . وهذه الكلمة معرفة في الأصل ، فهي في ط :

« ينقص » وفي س ، ل : « يتنقص » .

(٢) ط : « بالمر » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) ط : « إذا لم يكن من قبل الجنس » .

(٤) الآجام : جمع أجرة ، وهى الشجر الكبير للثقف . والأجراف : جمع جرف بالنم

وبضمين ، وهو ما أكل السيل من أسفل شق الوادى والتمر .

(٥) ل : « ولعل ذلك الصوت أن لو خالطه لم يقتله » .

(٦) ط ، س : « صوته » .

أو لعل الهواء الذي فيه^(١) الإنسان والحيط [به] أن يحصى ويستحصر^(٢)؛ للذي قد شارك ذلك الصوت من النار . وم لم يجدوا الصوت^(٣) شديدا جدا إلا ما خالط منه النار .

(ما يقتات بالذباب)

وقال ابن حرب : الذمبان قوت خلق كثير من خلق الله عز وجل ، وهو قوت القراريح ، والخفافيش ، والعنكبوت ، وألخلد^(٤) ، وضروب كثيرة من المصج ، هيج الطير ، وحشرات الصباع^(٥) فأما الطير والسودانيات^(٦) ، والحصانيات^(٧) ، والشاهمة^(٨) كات^(٩) ، وغير ذلك من أصناف الطير ؛ وأما الصباع - فإنها تأكل الجيف ، وتدع في أفواها

(١) ل : « في » .

(٢) كذا في س . وفي ل : « يستحيل نارا » . وفي ط : « ويستحصر » .

(٣) ط ، س : « وم لم يجدوا الصوت من النار » والوجه ما أثبت من ل .

(٤) الخلد ، بالضم ويضع : دابة حمياء صماء ، سيحدث عنها الجاحظ في (٦ : ١٣٨)

(٥) كذا .

(٦) السودانيات : الزرازير . ل : « والسودانيات » تحريف .

(٧) في القاموس : « الحصانيات : طير » . ط ، س « الحصانيات » تصحيف

صوابه في ل .

(٨) الصاهرك ، وقال الفاهرج كما ورد في المختص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل

الساكن . بنا فسر هـ شيخ المحققين الأب أناس في رسالة إلى . وقال : « هو بالفرنسية :

Echassier ، وبالمعنى المضم في الفارسية » . قلت : قد ضبطت هذه الكلمة

وفسرت خطأ في (١ : ٢٨) . وقد عهده الجاحظ من الحيوان آكل الحيات

(١ : ٢٨ ، ٦ : ١٢٤) .

فخْضُولاً ، وَتَفْتَحُ أَفْوَاحَهَا لِلذَّبَّانِ ، فَإِذَا احْتَشَتْ ضَمَّتْ عَلَيْهَا . فَهَذِهِ إِنَّمَا تَصِيدُ
الذَّبَّانَ بِنَوْعٍ وَاحِدٍ ، وَهُوَ الْاِخْتِطَافُ وَالْاِخْتِلَاسُ ، وَإِعْجَابُهَا عَنِ الْوُثْبَةِ
إِذَا تَلَقَّطَتْهُ بِأَطْرَافِ الْمَنَاقِيرِ ، أَوْ كَبَعْضِ مَا ذَكَرْنَا مِنْ إِطْبَاقِ الْقَمِ عَلَيْهِا .

(صيد اللَّيْثِ لِلذَّبَّابِ)

فَإِنَّمَا الصَّيْدُ الَّذِي لَيْسَ لِلْكَلْبِ ، وَلَا لِمَنَاقِ الْأَرْضِ ^(١) ، وَلَا لِلْقَهْدِ ،
وَلَا لشيءٍ مِنْ ذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مِثْلُهُ فِي الْحِذْقِ وَالْحَتْلِ وَالْمَدَارَةِ ، وَفِي صَوَابِ
الْوُثْبَةِ ، وَفِي التَّسَدُّدِ وَسُرْعَةِ الْخُطْفِ ، [فَلَيْسَ ^(٢)] مِثْلُ الَّذِي يُقَالُ لَهُ اللَّيْثُ
وَهُوَ الصَّنْفُ الْمَعْرُوفُ مِنَ الْعَنَاكِبِ بِصَيْدِ الذَّبَّانِ ^(٣) ؛ فَإِنَّكَ تَجِدُهُ إِذَا عَايَنَ
الذَّبَّانَ سَاقِطاً ، كَيْفَ يُلْعَاقُ ^(٤) بِالْأَرْضِ ، وَكَيْفَ يَسْكُنُ جَمِيعَ جَوَارِحِهِ
لِلْوُثْبَةِ ، وَكَيْفَ يُؤَخِّرُ ذَلِكَ إِلَى وَقْتِ الْفِرَّةِ ، وَكَيْفَ يَرِيهَا أَنَّهُ عَنْهَا لَا ؛ ١٠٥
فَإِنَّكَ تَرَى مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً لَمْ تَرِ مِثْلَهُ مِنْ فَهْدٍ قَطُّ ، وَإِنْ كَانَ الْقَهْدُ
مَوْصُوفاً مَنَعُوتاً .

(١) عَنَاقِ الْأَرْضِ : دَابَّةٌ نَحْوُ الْكَلْبِ الصَّغِيرِ تَصِيدُ صَيْدًا حَسَنًا . الْحَيَوَانَ (٦ : ١١٦)

فِي الْأَصْلِ : «لَمَاقٌ» بِالتَّاءِ ، وَهُوَ خَطْلٌ .

(٢) لَيْسَ بِالْأَصْلِ . وَالْكَلَامُ فِي حَاجَةِ إِلَيْهَا .

(٣) ل : « وَهُوَ صَنْفٌ مِنَ الْعَنَاكِبِ » .

(٤) لَعَّاقٌ بِالْأَرْضِ ، كَنَعَ وَفَرَحَ : لَمَقَ . ط ، س : « يَلْعَلِي » .

واعلم أنه قد ينبغي ألا يكون في الأرض شيء أصيد منه ؛ لأنه لا يطير ،
ولا يصيد إلا ما يطير ! ويصيد طائراً شديداً الخدر ، ثم يصيد صياداً !
لأن الدّباب يصيد البعوض . وخديمتك للخداع أعجب ، ومكرتك بالمكر
أغرب ! فكذلك يكون صيدُ هذا الفن ^(١) من العنكبوت .

(صيد الوزغ والزناير للدّباب)

وزعم الجرداني ^(٢) أن الوزغ تَحْتَلُّ الدّباب ، وتصيدُها صيداً حسناً شبيهاً
بصيد اللّيث .

قال : والزّنبور حريصٌ على صيدِ الدّباب ، ولكنه لا يطعم فيها إلا
أن تكون ساقطةً على خُرّه ، دونَ كلِّ تمرٍ وصل ؛ لشدةِ عجبها بالخُرّه ،
وتشاغلها به ! فتند ذلك يطعمُ فيه الزّنبور ويصيده .

وزعم الجرداني ^(٣) وتابه كيسان : أن القهد إنما أخذَ ذلك عن اللّيث .
ومنى رآه ^(٤) القهدُ يصيد الدّباب حتى تَلُمُّ منه ! فظننت أنهما قلّتا في ذلك
بعض من إذا مدَحَ شيئاً أسرف فيه .

(١) الفن : الضرب والتّوع . ل « الفز » وهو تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وعلماى س : « الجرداني » .

(٣) س : « الجرداني » . ل : « الجردى » .

(٤) ل : « وحى » وهو تحريف .

(تقليد الحيوان للحيوان وتعلمه منه)

ويزعمون أن السبع الصيود إذا كان مع سبع هو أصيد منه ، تعلم منه وأخذ عنه . وهذا لم أحقه . فأما الذي لأشك فيه فإن الطائر الحسن الصوت الملحن ، إذا كان مع نوائح [الطير]^(١) ومغنياتهما ، فكان بقرب الطائر^(٢) من شكله ، وهو أحق منه [وأكرز]^(٣) وأمر ، جأوبه وحكاه ، وتعلم منه ، أو صنع شيئاً يقوم مقام التعلم .

(تعليم البراذين والطيور)

والبرذون يراض فيعرف ما يراد منه ، فيعين على نفسه . وربما استأجروا لطيور رجلاً يعلمها . فأما الذي رأيته أنا في البلابل ، قد رأيت رجلاً يذق لها فيطارحها من شكل أصواتها .

(ما يخترع الأصوات واللحن من الطير)

وفي الطير ما يخترع الأصوات واللحن التي لم يسمع بثلاث قط من المؤلف للحن من الناس ؛ فإنه ربما أنشأ لحناً لم يمر على أسماع^(٤) المنفنين قط .

(١) ليست بالأصل .

(٢) ط : « يقرب » . ط ، س : « الطائر » .

(٣) أكرز بمعنى أحقق .

(٤) ط : « صباع » .

وأكثر ما يجدون ذلك من الطير في القمارى ، وفي السودانيات ^(١) ، ثم
في الكرازة ^(٢) . وهي تأكل الذبان أكلاً خريماً .

(اللجوج من الحيوان)

ويقال إن اللجاج في ثلاثة أجناس من بين جميع الحيوان : الخنفساء ،
والذباب والدودة الحمراء ؛ فإنها في إبان ذلك تروم الصمود إلى السقف ،
وتعثر على الحائط الأملس شيئاً قليلاً فتسقط وتعود ، ثم لا تزال تزداد شيئاً
ثم تسقط ، إلى أن تمضى إلى باطن السقف ، فربما سقطت ولم يبق عليها
إلا مقدار إصبع ، ثم تعود .

(لجاج الخنفساء وعقيدة المفاليس فيها)

والخنفساء تُقبل قبل الإنسان فيدفعها ، فتبمد بقدر تلك الطردة والدفة
ثم تعود أيضاً ، فيصنع بها أشد من تلك ثم تعود ، حتى ربما كان ذلك
محبباً لغضبه ، ويكون غضبه سبباً لقتلها .

(١) السودانيات : الزرايزر .

(٢) الكرازة : جمع كرز ، كبر ، وهو البازي . ط ، س :
« الكراة » وهو تحريف .

وما زالوا كذلك ، وما زالت كذلك ، حتى سقط إلى الملائس^(١) أن ١٠٦
 الخنافس تجلب الرزق . وأنّ دنوّها دليلٌ على رزقٍ حاضرٍ من صِلَةٍ أو
 جائزة ، أو ربحٍ ، أو هديّةٍ ، أو حظٍّ . فصارت الخنافسُ إن دخلتْ
 في قُصصهم ثمّ قدّتْ إلى سراويلاتهم لم يقولوا لها قليلاً ولا كثيراً .
 وأكثر ما عندهم اليوم الدّفْعُ لها بيمض الرّفق . ويظنّ بعضهم أنّه إذا
 دافعا^(٢) فادّتْ ، ثمّ دافعا ، فادّتْ ، ثمّ دافعا فادّتْ - أنّ ذلك كلما
 كان أكثرَ ، كان حظُّه من المال الذي يؤمّله عند مجيئها أجزل^(٣) .
 فانظرْ ، آية واقية ، وآية حافظة^(٤) ، وأى حارسٍ ، وأى حصنٍ أنشأه
 لها هذا القول^(٥) ! وأى حظٍّ [كان] لها حين صدّقوا [بهذا الخبر]
 هذا التصديق^(٦) ! والطّعمُ هو الذي أثارَ هذا الأمرَ من مدافنه^(٧) ، والفقر
 هو الذي اجتذب^(٨) هذا الطّعمَ واجتلبه . ولكن الويل لها إن ألحّتْ على
 غنيٍّ عالمٍ ، وخاصةً إن كان مع حُدوثه وعلمه حديثاً عجولاً^(٩) !

-
- (١) الملائس : جمع مفلس . ط ، س : « الملائس » ولا تصحّ .
 (٢) ل : « دافعا » في مواضعها الثلاثة .
 (٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « أكثر » .
 (٤) كذا في ل ، س . وفي ط : « آية واقية دامة حافظة » .
 (٥) القول هنا بمعنى الاعتقاد . ط ، س : « وأى حصن إن شاء الله تعالى لها بهذا القول » ووجهه من ل .
 (٦) كذا في ل . س : « بهذا القول ذلك التصديق » .
 (٧) ل : « موايه » .
 (٨) كذا في ل . وفي ط ، س : « سبب » .
 (٩) هذه العبارة سابقة من ل .

(عقيدة العامة في أمير الدّبان)

وقد كانوا يقتلون الدّبابَ الكبيرَ الشديدَ الطنين ^(١) الملحّ في ذلك ،
 الجهيّز الصوت ، الذي تسميه العوام : « أمير الدّبان » ، فكانوا يحتالون
 في صرفه ^(٢) وطرده [وقتله] ، إذا أكرههم بكثرة طنينه وزجّله ومماهمه ^(٣)
 فإنه لا يفتّر ^(٤) . فلما سقط إليهم أنه مبشّرٌ بقُدومِ غائبٍ بُرءٍ سقيم ، صاروا ^(٥)
 إذا دخل المنزل وأوسمهم شرّاً ، لم يهتجه أحدٌ منهم .
 وإذا أراد الله عزّ وجلّ أن ينسّي في أجلٍ شيء من الحيوان شيئاً لذلك
 سبباً ، كما أنه إذا أراد أن يقصر عمره [ويحيين يومه] شيئاً لذلك ^(٦) سبباً
 فتعالى الله علواً كبيراً !
 ثمّ رجّع بنا القول إلى إلحاح الدّبان .

(١) كلمة « الكبير » سائطة من ل . ولفظ « الطنين » هي في ط ، س :

« البطش » وتصحيحه من ل .

(٢) ل : « ضربه » وليس يهي .

(٣) حم : جمع مهملة ، والمراد بها الطنين .

(٤) أي لا يسكن ولا يتقطع عن الطنين . ط : « ينير » وصوابه في ل ، س

(٥) ل : « صار » .

(٦) ط ، س : « د » .

(عبد الله بن سوار وإلحاح الذباب)

كان لنا بالبصرة قاضي يقال له عبد الله بن سوار^(١)، لم يرَ الناسُ حاكماً قط ولا زميناً ولا ركيناً^(٢)، ولا وقوراً حليماً، ضَبَطَ من نفسه ومَلَكَ من حركته مثْلَ الذي ضَبَطَ ومَلَكَ. كان يصليَّ الفداةَ في منزله، وهو قريب الدَّارِ من مسجدِه، فيأتِي مجلسَه فيحتبِي ولا يَتَكَبَّرُ، فلا يزَالُ منتصباً لا يتحرك له عضوٌ، ولا يلتفت، ولا يحلُّ حُبُونَه^(٣) ولا يحولُ رجلاً عن رجل^(٤)، ولا يعتمدُ على أحدٍ شقيقه، حتَّى كأنَّه بناءٌ مبقٍ، أو صخرةٌ منصوبة. فلا يزَالُ كذلك، حتَّى يقوم إلى صلاة الظهر ثم يعودُ إلى مجلسِه فلا يزَالُ كذلك^(٥) حتَّى يقوم إلى العصر، ثم يرجع لجلسه، فلا يزَالُ كذلك حتَّى يقوم لصلاة المغرب، ثم رُبما عاد إلى محلِّه، بل كثيراً ما كان يكون ذلك إذا بقي عليه من قراءة المهود والشُّروط والوُثائق، ثم يصليَّ المشاء [الأخيرة]^(٦) وينصرف. فالحق يقال: لَمْ يَقُمْ

(١) هو عبد الله بن سوار (بالتشديد) بن عبد الله بن قدامة الصيرى البصرى .

وسبقت ترجمة ولده سوار بن عبد الله بن سوار في (٢ : ١٨٧) .

(٢) كلمة « قط » ساقطه من ل ، كما سقطت « ولا » من ط ، س . والزميت

كسكيت : الضمير الوفا . والركين : الرزين .

(٣) الحبوقة ، بالفتح ونضم : أن يجمع الرجل بين ظهره وساقيه بصامة ونحوها .

(٤) ط ، س : « ولا يحل رجلاً على رجل » وأثبت ما في ل وثمان

الفلوب ٣٩٦ .

(٥) الكلام من مبدأ « حتى يقوم » ساقط من ل والشار .

(٦) الزيادة من ثمان الفلوب . والشاء الأخيرة خلاف الأولى ، والأولى هي المغرب .

في طول تلك المدة والولاية مرة واحدة إلى الوضوء ، ولا احتياج إليه ،
 ١٠٧ ولا شرب ماء ولا غيره من الشراب . كذلك كان شأنه في طوال الأيام
 وفي قصارها ، وفي صيفها وفي شتائها^(١) . وكان مع ذلك لا يحرك يده ، ولا
 يُشير برأسه . وليس إلا أن يتكلم^(٢) ثم يوجز ، ويبلغ بالكلام اليسير المعاني
 الكثيرة^(٣) . فبينما هو كذلك ذات يوم وأصحابه حواله ، وفي الساعات^(٤)
 بين يديه ، إذ سقط على أفه ذباب فأطال للعث ، ثم تحول إلى مؤق
 عينه^(٥) ، فرام^(٦) الصبر في سقوطه على المؤق ، وعلى عضه وهما خروطوه
 كما رام^(٧) من الصبر على سقوطه على أفه من غير أن يحرك أرنبته . أو
 يفضن^(٨) وجهه ، أو يذب بإصبعه . فلما طال ذلك عليه من الذباب وشغله
 وأوجعه وأحرقه ، وقصد إلى مكان لا يحتمل التناقل ، أطبق جفنه الأعلى
 على جفنه الأسفل فلم ينهض ، فدعاه ذلك إلى أن والى^(٩) بين الإطباق
 والفتح ، فتنحى ريثاً سكن جفنه ، ثم عاد إلى مؤقه بأشد من مرته الأولى
 فغمس خروطوه في مكان كان قد أوهاه قبل ذلك ، فكان احتماله له

(١) كلمة « في » ساقطة من ل في الموضعين .

(٢) الزيادة من ل و شمار القلوب .

(٣) السيلط ، بالكسر : الصف .

(٤) في الأجل : « عينه » وأثبت ما في شمار . والمؤق : طرف العين مما على الأنف .

(٥) ل فقط : « فدام » ويكل من البارزين وجهه المعنى .

(٦) ل فقط : « ودام » وانظر التلبيح السابق .

(٧) غمض وجهه : جعل به غمضونا ، وذلك بأن يغمض جفنه . ط ، س :

« يمش » بمعنى يغمض . وفي شمار : « يمش » .

(٨) والى : تابع . ط ، س : « يوالى » وأثبت ما في ل وشمار .

أضعف ، وعجزه عن الصبر في الثانية أقوى ^(١) ، فحرك أجنانه وزاد في شدة الحركة وفي فتح العين ^(٢) ، وفي نتائج الفتح والإطباق ، فتحنى عنه بقدر ما سكنت حركته ثم عاد إلى موضعه ، فما زال يلح عليه حتى استفرغ صبره وبلغ مجهوده . فلم يجد بداً من أن يذب عن عينيه يده ، فقل ، وعيون القوم إليه ترمقه ، وكأنهم لا يروونه ^(٣) ، فتحنى عنه بقدر ما رد يده وسكنت حركته ، ثم عاد إلى موضعه ، ثم ألجأه إلى أن ذب عن وجهه بطرف كفه ، ثم ألجأه إلى أن تابع بين ذلك ، وحلم أن فصله كله بعين من حصره من أمانته وجلساته . فلما نظروا إليه قال : أشهد أن الذباب ألح ^(٤) من الخنفساء ، وأزهي من الثراب ! وأستغفر الله ! فما أكثر من أعجبته نفسه فأراد الله عز وجل أن يعرفه من ضعفه ما كان عنه مستوراً ! وقد علمت أني عند الناس من أزممت الناس ^(٥) ، قد غلبني وفضحني أضعف خلقه ! ثم تلا قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذِّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعْفَ الطَّالِبِ وَالْمَلُوبِ ﴾ .

-
- (١) ط ، س : « وعجزه عن الصبر عليه في الثانية أقل » وصوابه في ل . ونحوه ما في الثمار .
- (٢) ط ، س : « وألح في فتح العين » .
- (٣) كلمة « إليه » ليست في الثمار . وليس ما يمنع جهادها . و « يرونه » هي في الأصل « يريونه » وتصحيحه من الثمار .
- (٤) كذا في الأصل « ألح » بالخاء كما في أمثال الليثاني (٢ : ١٨٠) وروى بالميم ، كما في الثمار وكما سيأتي في ص ١٥٧ ساسي .
- (٥) أزممت الناس : أي أشددم وطارأ وسكونا . ط : « أضعف » ووجهه في س ، ل وفي الثمار : « أرزن » وكلمة « الناس » الأولى هي في ط ، س فقط : « نسي » . كما أن كلمة « من » ساقطة من س .

وكان يَبِينُ اللسان ، قليلُ فُضُولِ الكلام ، وكان مهيباً في أصحابه ،
وكان أحد من لم يُطْعَنَ عليه في نفسه ، ولا في تعريض أصحابه للمُتَالَة ^(١) .

(قصة في إلحاح الدباب)

فأما الذي أصابني أنا من الدباب ، فإني خَرَجْتُ أَمْشِي في المبارك ^(٢)
أريد دَيْرَ الربيع ، ولم أَقْدِرْ عَلَى دَابَّةٍ . فَرَرْتُ فِي عُشْبٍ [أَشْبٍ] ^(٣)
ونباتٍ ملتصقٍ كثير الدباب ، فسقط دبابٌ من تلك ^(٤) الدباب على أنفي ،
فطردته ، فتحول إلى عيني ^(٥) [فطردته ، فباد إلى مَوْقٍ عيني] ، فزدتُ
في تحريك يدي فتعصبي عني بقدر شدة حركتي ^(٦) وذنبني عن عيني - ولَدَبَانِ
الكلام والنِّيَاضِ والرِّيَاضِ وَقَعَ لَيْسَ لَنَهْرَها - ثُمَّ عَادَ إِلَى قَدْتُ عَلَيْهِ ، ثُمَّ
١٠٨ عَادَ [إِلَى] قَدْتُ بِأَشَدِّ مِنْ ذَلِكَ ، فلما عاد استعملتُ كُمِّي فذَبَيْتُ بِهِ عَنْ
وَجْهِ ، ثُمَّ عَادَ ، وَأَنَا فِي ذَلِكَ أَحْتُ السَّيْرِ أَوْمِلُ بِسُرْعَتِي انْقِطَاعَهُ عَنِّي ^(٧) .
فلما عاد نَزَعْتُ طَيْلَسَانِي ^(٨) مِنْ عُنُقِي فَذَبَيْتُ بِهِ عَنِّي بَدَلِ كُمِّي ، فلما

(١) المتألة : مصدر ثلث أثال .

(٢) المبارك : اسم نهر بالصرة أحفره خالد بن عبد الله القسري . ويعني فيه :

أى في شاطئه . ط ، س : « من عند ابن المبارك » .

(٣) أشب : أى ملتصق . وكلمة «عشب» ساقطة من ل .

(٤) ط ، س : « ذلك » .

(٥) كذا في ل . وفي ط ، س : « فطردته فلم أقدر تحول إلى عيني » .

(٦) ل : « فتعصبي على قدر شدة حركتي » .

(٧) ل : « أحث السير » وقد سقط منها « أؤمل بسرعة » .

(٨) الطيلسان : كساء متور أخضر ، لفته أو سداه من صوف ، يلبسه
الحواص من العلماء والشيخ ، وهو من لبس السهم ، وهو لفظ معرب
من تالسان الفارسية .

عاود ولم أجد له حيلةً استعملتُ الدُّو، فعدوتُ منه شوطاً [ثامناً] لم
أتكلفُ مثله منذُ كنتُ صبيّاً، فطفقاني الأندلسيُّ فقال لي : مالك يا أبا عثمان !
هل منْ حادثة ؟ قلتُ : نعم [أكبر الحوادث] ، أريدُ أنْ أخرجَ منْ موضعٍ
للذِّبَّانِ عَلَيَّ فيه سلطانٌ افضحك حتى تجلس . واهطلع عني ، وما صدقتُ
باهطاعه عني حتى تباعد^(١) جداً .

(ذبَّانُ العساكر)

والعساكر أبداً كثيرةُ الذِّبَّانِ . فإذا ارتحلوا لم يَرَ للقيمِ بعدَ الظَّاهِرِ
منها إلا اليسير .

وزعم بعضُ النَّاسِ أنَّهم يتبعن العساكرَ ، ويسقطنَ على المتاع ، وعلى
جِلَالِ^(٢) الدُّوَابِّ ، وأعجاز البراذين التي عليها [أسبابها^(٣)] حتى تؤدي إلى
للنزل الآخر .

[و] قال المكيُّ : يتبعوننا ليؤذونا ، ثم لا يركبون إلا أعناقنا
ودوابنا^(٤) !

(١) ل : « تباعدت » .

(٢) الجلال : جمع جَلٍّ بالضم وبالفتح ، وهو ما تلبسه الباقة لصان به .

(٣) كذا في س . وبه في ل : « أربابها » .

(٤) هذا حكاية من الجاحظ للفظ المكي . وفيه استعمال ضمير المائل لغيره .

(تَحَلَّقُ الذُّبَابُ - ١ -)

ويقول بعضهم : بل إنما يتَحَلَّقُ من تلك القنوتِ والأبغرةِ والأحاسِ ،
فإذا ذهبت فنيثٌ مع ذهابها^(١) وزعمون أنهم يعرفون ذلك بكثرةِها
في الجنائبِ ، ويَقْتَلِبُها في الشَّامِلِ^(٢) .

قالوا : وربما سَدَدْنَا فَمَ الآنِيَةِ التي فيها الشَّرَابُ بالصَّمَامَةِ ، فإذا
نزعناها وجدنا [هناك] ذباباً صفاراً .
وقال ذو الرِّمَّةِ^(٣) :

وَأَيْقُنْ أَنَّ الْقَنْعَ صَارَتْ نِطَافُهُ^(٤) فَرَأَشًا وَأَنْ الْبَقْلَ ذَاوِرٍ وَيَابِسُ
[الْقَنْعُ : اللُّوْضُ الذي يجتمع فيه قران الماء^(٥) . والقراش : الماء الرقيق
الذي يبقى في أسفل الحِيَاضِ] .

وأخبرني رجلٌ من تقيف ، من أصحاب النّبِيْذِ أنهم [ربّما] فلقوا السَّفَرَجَلَةَ
أَيَّامَ السَّفَرِجْلِ لِنَقْلِ^(٦) والأكل ، وليس هناك من صفار الذُّبَابِ شيءٌ ، ألبتّة

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : « فإذا ذهب ذلك خف » .

(٢) الجنائب : جمع جنوب . وهي الربع الجنوبية . والعمائل : جمع شال ، بالفتح ، وهي
الربع العمالية . ل . « في العمال » .

(٣) يصف الحر الوحشة .

(٤) النطاف : جمع نطفة ، وهي هنا الماء الكثير . وتقال أيضاً للماء القليل ،
بل هو الأكثر . ط ، س : « نطفة » ووجهه في ل .

(٥) القران : جمع هير . و « يجتمع » هي في الأصل « يجمع » .

(٦) التعل بالفتح : ما يتقل به على العراب ، وهو ما يبيت به الشارب على مرابه .

وَلَا يَمْدُهُمْ أَنْ يَرَوْا عَلَى مَقَاطِعِ السَّفَرِ جُلُ ذُبَابًا صَغِيرًا . وَرَبَّمَا رَصَدُوهَا
وَتَأَمَّلُوهَا ، فَيَجِدُونَهَا تَنْظُمٌ حَتَّى تَلْحَقَ بِالسَّاعَةِ الْوَاحِدَةِ .

(حَيَاةُ الذُّبَابِ بَعْدَ مَوْتِهِ)

قال : وَفِي الذُّبَابِ طَبْعُ كَطَبْعِ الْجُلَانِ ، هُوَ طَبْعٌ غَرِيبٌ عَجِيبٌ . وَلَوْلَا
أَنْ الْعِيَانَ قَهَرَ أَهْلُهُ لَكَانُوا خُلُقَاءُ أَنْ يَدْخُوا الْخَبَرَ عَنْهُ ؛ فَإِنَّ الْجَمْلَ إِذَا دُفِنَ
فِي الْوَرْدِ^(١) مَاتَ فِي الْعَيْنِ ، وَفَنِيَتْ حَرَكَاتُهُ كُلُّهَا ، وَعَادَ جَامِدًا تَارِزًا^(٢)
وَلَمْ يَفْصِلِ الدَّاظِرُ إِلَيْهِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَمْلِ اللَّيِّتِ ، مَا أَقَامَ عَلَى تَأَمُّلِهِ^(٣) . فَإِذَا
أُعِيدَ إِلَى الرُّوثِ عَادَتْ إِلَيْهِ حَرَكَةُ الْحَيَاةِ مِنْ سَاعَتِهِ^(٤) .

وَجَرَّبْتُ أَنَا [مِثْلَ] ذَلِكَ فِي الْخَنَفْسَاءِ ، فَوَجَدْتُ الْأَمْرَ فِيهَا قَرِيبًا مِنْ
صِفَةِ الْجَمْلِ ، وَلَمْ يَبْلُغْ كُلَّ ذَلِكَ [إِلَّا^(٥)] قَرَابَةً [مَا] بَيْنَ الْخَنَفْسَاءِ وَالْجَمْلِ .
وَدَخَلْتُ يَوْمًا عَلَى ابْنِ أَبِي كَرِيمَةَ ، وَإِذَا هُوَ قَدْ أَخْرَجَ إِبْجَانَةً^(٦)
كَانَ فِيهَا مَاءٌ مِنْ غُسَالَةِ أَوْسَاخِ الثِّيَابِ ، وَإِذَا ذُبَابٌ كَثِيرَةٌ قَدْ تَسَاقَطْنَ
فِيهِ مِنَ اللَّيْلِ قَوَاتِنَ^(٧) هَكَذَا كُنَّ^(٨) فِي رَأْيِ الْعَيْنِ . فَتَبَرَّنَ كَذَلِكَ

(١) ط : « للورد » وصوابه في ل ، س . وانظر ما سبق في (٢ : ١١٢) .

(٢) التارز : اليايس الذي لا روح فيه .

(٣) ل : « تأملها » . ولكل وجه .

(٤) ل : « عاد إليه حركة الحيوان من ساعته » .

(٥) ليست بالأصل ، وبها يستقيم الكلام .

(٦) الإجابة : الوطاء يفسل فيه الثياب . في الأصل : « من إجابة » والوجه حذف

« من » .

(٧) يقال مَوَّتَتِ الدُّوَابُ : كَثُرَ فِيهَا اللَّوْتُ . انظر اللسان . ط ، س :

« فتن » .

(٨) كذلك في ل ، س . وفي ط : « كان » أي كان الأمر .

١٠٩ عَشِيَّتَهُنَّ وَلَيْتَهُنَّ ، وَالْقَدَّ إِلَى انْتِصَافِ النَّهَارِ ، حَتَّى انْتَفَخْنَ وَعَفِينَ^(١) .
وَأَسْتَرَحْنَ ؛ وَإِذَا ابْنُ أَبِي كَرِيمَةٍ قَدْ أَعَدَّ أَجْرَهُ جَدِيدَةً^(٢) ، وَقُتَاتِ أَجْرِهِ
جَدِيدَ ، وَإِذَا هُوَ يَأْخُذُ الْخَمْسَ مِنْهُنَّ^(٣) وَالسَّتْ ، ثُمَّ يَضَعُهُنَّ عَلَى ظَهْرِ الْأَجْرَةِ
الْجَدِيدَةِ ، وَيَذُرُّ عَلَيْهِنَّ مِنْ دُقَاقِ ذَلِكَ الْأَجْرِ الْجَدِيدِ الْمَدْقُوقِ بِقَدَرِ مَا يَفْعُرُهَا
فَلَا تَلْبَثُ أَنْ يَرَاهَا^(٤) قَدْ تَحَرَّكَتْ ، ثُمَّ مَشَتْ ، ثُمَّ طَارَتْ ؛ إِلَّا أَنَّهُ
طَيَّرَ أَنَّ ضَمِيغًا .

(ابن أبي كريمة وعود الحياة إلى غلامه)

وكان ابن أبي كريمة يقول : [لا والله ، لادفنتُ ميتًا أبدًا حَتَّى يَنْتَنَ !
قلت : وكيف [ذاك] ؟ قال : إن غلامي هذا نُصِرًا ماتَ ، فَأَحْرَتُ دَفْنَهُ
لبعضِ الأمرِ ، فقدم أخوه تلك اللَّيْلَةَ قال : ما أظنُّ أخى ماتَ ! ثُمَّ أَخَذَ
فَتِيْلَتَيْنِ ضَخْمَتَيْنِ ، فَرَوَّاهَا دُهْنًا ثُمَّ أَشْمَلَ فِيهِمَا النَّارَ ، ثُمَّ أَطْفَأَهَا وَقَرَّبَهُمَا
إِلَى مَنْخَرِهِ ، فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ تَحَرَّكَ . وَهَاهُوَذَا قَدْ تَرَاهُ ! قلت له : إن أصحاب
الحروب [و] الذين ينسلون الموتى ، والأطباء ، عِنْدَهُمْ فِي هَذَا دَلَالَاتٌ وَعِلَامَاتُ
فَلَا تَحْمِلْ عَلَى نَفْسِكَ فِي وَاحِدٍ مِنْ أَوْلَئِكَ إِلَّا تَسْتُرْهُ بِالْدفنِ حَتَّى يَجْثِفَ .

(١) ل : « وعضن » .

(٢) ل : « أجراً جديداً » .

(٣) ل : « منها » .

(٤) س : « تراها » ل : « تراها » .

والجوس يقرَّبون للميت من أف الكلب، ويستدلون بذلك على أمره .
فعلت أن الذي عايناه^(١) من الذَّبان قد زاد في عزِّه .

(النُعر)

والنُعر : ضربٌ من الذَّبان ، والواحدة نُعرة . وربما دخلت في أف
البعير أو السبع ، فيزَّم بأفه^(٢) ؛ للذي يلقي من الكروه بسببه . فالنُعرُ
تشبه ذا الكبر من الرجال إذا صغر خده ، وزَّم بأفه - بذلك البعير في تلك
الحال . فيقال عند ذلك : « فلان في أفه نُعرة ، وفي أفه خنزوانة » .
وقال عمر^(٣) : « والله لأألقُ عنه أو أطير^(٤) نُعرته » .
ومنها القمّ ، وهو ضربٌ من ذَّبان الكلاب . وقال أوس^(٥) :
ألم تر أن الله أنزلَ مُرَّتَهُ^(٦) وعُفْرُ الطُّبَاءِ فِي الْكِتَابِ تَمَعٌ^(٧)
وذلك مما يكون في الصيف وفي الحرِّ .

- (١) ل : « عاينه » .
(٢) زم البعير بأفه : رفع رأسه لألم به . ط ، س : « تورم أفه » ،
وليس هناك .
(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل .
(٤) لا ألق عنه : لا أتركه . س « اطر » وسواها في ط ، ل ونهاية ابن الأثير .
(٥) هو أوس بن حجر .
(٦) الزن بالضم : السحاب ، أو أبيضه أو ذو الماء منه . والنقطة منه مزة . وبهذه
الأخيرة جاءت الرواية في الديوان .
(٧) البئر : جمع أغر ، وهو الظي يملو يياضه حمرة . والكتاس مأواه . والقمع :
أن تحرك رءوسها لتطرد القم .

(أذى الذَّبَّانِ للدَّوَابِّ)

والذَّبَّانِ جُنْدٌ مِنْ جُنْدِ اللَّهِ شَدِيدُ الْأَذَى . وَرَبَّمَا كَانَ أَضَرَّ مِنَ الدَّبَرِ^(١)
فِي بَعْضِ الزَّمَانِ ، وَرَبَّمَا أَنْتَ عَلَى الْقَافِلَةِ بِمِثْلِهَا ؛ وَذَلِكَ أَنَّهَا تَنْشَى^(٢)
الدَّوَابَّ حَتَّى تَضْرِبَ بِأَقْسَمِهَا الْأَرْضَ - وَهِيَ فِي الْمَفَاوِزِ - وَتَسْقُطُ ، فَيَهْلِكُ
أَهْلُ الْقَافِلَةِ ؛ لِأَنَّهُمْ لَا يَخْرُجُونَ مِنْ تِلْكَ الْمَفَاوِزِ عَلَى دَوَابِّهِمْ . وَكَذَلِكَ تَضْرِبُ
الرَّعَاءَ^(٣) بِأَيْلَهُمْ ، وَالْجَمَالُونَ بِجِمَالِهِمْ عَنْ تِلْكَ النَّاحِيَةِ ، وَلَا يَسْلُكُهَا^(٤)
صَاحِبُ دَابَّةٍ . وَيَقُولُ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ : بَادِرُوا قَبْلَ حَرَكَةِ الذَّبَّانِ ، وَقَبْلَ
أَنْ تَتَحَرَّكَ ذَبَّانُ^(٥) الرِّيَاضِ وَالْكَلَا^(٦)

وَالزَّنَابِيرَ لَا تَكْادُ تُدْرِي^(٧) إِذَا لَسَعَتْ بِأَذْنَانِهَا . وَالذَّبَّانُ تَغْمِسُ
خِرَاطِيمَهَا فِي جَوْفِ لَحْمِ الدَّوَابِّ ، وَتَحْرِقُ الْجُلُودَ الْغِلَاطَ حَتَّى تَنْزِفَ الدَّمَ
نَزْفًا . وَلَهَا مَعَ شِدَّةِ الْوَقْعِ سَمُومٌ . وَكَذَلِكَ الْبَقُوعَةُ ذَاتُ سَمٍّ وَلَوْ زَيْدٌ
١١٠ - فِي بَدَنِ الْبَقُوعَةِ وَزَيْدٌ فِي حُرْقَةِ لَسْمِهَا إِلَى أَنْ يَصِيرَ بَدَنُهَا كَبَدَنِ الْجُرَّارَةِ^(٨) -
فَإِنَّهَا أَصْفَرُ الْعُقَارِبِ^(٩) - لِمَا قَامَ لَهُ شَيْءٌ ، وَلَكِنْ أَعْظَمَ بَلِيَّةً مِنَ الْجُرَّارَةِ

(١) الدبر بالفتح : جماعة النحل والزناير . ويقال بالكسر أيضاً .

(٢) س : « نَشَى » معرفة .

(٣) ل : « وَلَقَدْ يَنْصَرِفُ الرِّعَاءُ » .

(٤) س : « يَسْلُكُهَا » .

(٥) جاء في ط ، س : « الذَّبَابُ » و « ذَبَابٌ » .

(٦) ط ، س « تَرَى » وصوابه في : ل .

(٧) الجُرَّارَةُ سبق تفسيرها في ص ٣٣٣ . ط : « الجُرَّادَةُ » وصوابها في ل ، س .

(٨) كَلَفَا الصَّوَابَ فِي ل . وفي ط ، س : « أَصْفَرُ مِنَ الْعُقَارِبِ » .

«التصبيية»^(١) أضغاناً كثيرة . وربما رأيت الحار وكأته مُتمَرَّ^(٢) أو معصر .
وإنهم^(٣) مع ذلك ليبتلون حُرْمِهم وَيُتَرَقِّصُونَهَا ، وما يَدْعُونَ موضعاً إلا
ستروه بجهدهم ، وربما رأيت الحير وعليها الرِّجال [فيما بين حَبْدَمَى^(٤)
والمذار^(٥)] بأيديهم للناخس والمذابح^(٦) ، وقد ضربت بأقصمها الأرض^(٧)
واستسلت الموت . وربما رأيت صاحب الحير^(٨) إذا كان أجيراً يضربها
بالعصا بكل جهده ، فلا تنبث .

وليس لجلد البقرة والحار والبير عنده خطر . ولقد رأيت ذباباً سقط
على ساقفة^(٩) حار كان تحتي ، فضرب بأذنيه ، وحرك رأسه بكل

(١) ط : « الجردة التصبيية » وتصحيحها من ل ، س . والتصبيية : لبة إلى
تصيين ، وهي مدينة من بلاد الجزيرة ، كما ذكر ياقوت . قالوا : وسبب كثرة
العقارب بها أن كسرى أنوشروان كان حاصرها فاستصعب عليه ، فأمر
أن تجمع له العقارب من قرية تسمى طيان شاه ، فرامم بها في الرغادات والفرارير
فتضاً القارورة وتنفخ بالمرادة ، فإذا وقت انكسرت فتخرج العقارب ، حتى ضج
أهلها وأسلوا له الأمر .

(٢) متمر : مصبوغ بالقر ، وهي بالفتح وبالتحريك : صبغ أحمر طينياً ، وأجوده ما كان
من مصر . ط ، س : « متمر » ل : « متمر » وصوابه ما أثبت .

(٣) ط : س : « فإنهم » .

(٤) عيسى ، كما في معجم البلدان : اسم مصنعة كانت برستاق كسكر خربها العرب
ونفي اسمها على ما كان حولها من العمارة .

(٥) المذار ، بالقال : مدينة بين واسط والبصرة .

(٦) ما يهد الخنقين ساقط من ل .

(٧) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٨) ل : « المكبرى » . والمكبرى : التي يكربك داجه . والكراء : الأجرة

(٩) الساقفة : ما تقدم من المتى .

جهد^(١)، [و^(٢)] أنا أنامله وما يقطع عنه ، فصدت بالسوط لأنجيه به^(٣)
فزا عنه ، ورأيت مع نزوه عنه الدم^(٤) وقد اتعجر ؛ كأنه كان يشرب
الدم وقد سد الخرج فيه ، فلما نجاه طلع .

(ونيم الذباب)

وتزعّم المائة أن الذبان يحترأ [على] ماشاء^(٥) قالوا : لأننا نراه يحترأ
على الشيء الأسود أبيض ، وعلى الأبيض أسود .
ويقال فدوّم الذباب - في معنى خرى الإنسان - وعزّ الطائر^(٦) ،
وصام النعام ، وذرق الحمام . قال الشاعر^(٧) :
وَقَدْ وَدَّمَ الذُّبَابُ عَلَيْهِ حَقِّي كَأَنَّ وَنِيمَهُ نَقَطُ اللَّيْثِ^(٨)
، وليس طول كَوْمِ البعير إذا ركب الثّاقَة ، والخنزير إذا ركب الخنزيرة ،
بأطول ساعة من لبث ذكورة^(٩) الذبان على ظهور الإناث عند السّفاد .

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : « وحك رأسه بكل جهة » .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) ل : « وما يقطع عنه الذباب فلما طراد ذلك يطرده عنه فصدت بالسوط لأنجيه »

(٤) كذا في ط ، س . وفيه في ل : « فمع نزوّه عنه ترا الدم »
نزا : وثب .

(٥) ل : « على ماشاء » فكون « ما » مصدرية .

(٦) كذا على الصواب في ل ، س . وفي ط « مرا » .

(٧) هو الفرزدق ، ذكر ذلك أبو العباس المبرد . الاقتضاب ٣٤٩ .

(٨) يروى : « لدونم » كما في المختص (٨ : ١٨٦) ، وأدب الكاتب
١٣٤ والاقتضاب .

(٩) الذكورة : الذكور . ط : « ذكور » .

(تخلق الذباب - ٢ -)

والذباب من الخلق الذى يكون مرة من السناد والولاد^(١) ، ومرة من تمن الأجسام والقساد الحداث فى الأجرام .
والبقلاء^(٢) إذا عتق شيتا فى الأنبار^(٣) استحال كله ذباباً^(٤) ، فربما أغفلوه فى تلك الأنبار فيعودون إلى الأنبار وقد تطاير من الكوى والخروقي فلا يجدون فى الأنبار إلا القشور .
والذباب الذى يخلق من البقلاء يكون دوداً ، ثم يعود ذباباً . وما أكثر ما ترى البقلاء مثقباً فى داخله شئ لا كأنه مسحوق ، إذا كان الله قد خلق منه الذباب وصيره^(٥) . وما أكثر ما تجد فيه تآم الخلق . ولو^(٦) تم جناحاه لقد كان طار .

-
- (١) الولاد - بالكسر - أحد مصادر ولد يلد . ط ، س : « والولادة » .
(٢) الباقى ، بكسر القاف وتشديد اللام وتخفيف ، والباقلاء مخففة صمدوة هى القول منه هى الباقلاء النبطية ، وأما الباقلاء المصرية فهى الترس . والأولى هى المرادة ؛ لارتباط الرايين بالأنباط .
(٣) الأنبار : بيوت الطعام التى يختزن فيها ، واحدها تبر بالفتح . سميت بذلك ؛ لأن الطعام إذا وضع فيها اتبر : أى ارتفع . ومنه المنبر لارتفاعه . ط ، س : « الأقباء » فى كل موضع ترد فيه هذه الكلمة .
(٤) ل : « ذباباً » .
(٥) كلما فى ل . وفى ط ، س : « خلق فيه القباب وطيره منه » .
(٦) ل : « ولم » تحريف .

(حديث شيخ عن تخلق الذباب)

وحدثني بعض أصحابنا عن شيخ من أهل الخريبة^(١) قال : كنت أحب الباقلاء ، وأردت ، إما البصرة ، وإما بغداد - ذهب عني حفظه - فصرْتُ في سفينةٍ يحملها باقلاء ، قَلْتُ في نفسي : هذا والله من الخطِّ وسعادة الجدِّ ، ومن التوفيق والتسديد ، ولقد أربع من وقَع له مثل هذا^(٢) الذي [قد] وقَع لي : أجلسُ في هذه السفينة على هذا الباقلاء ، فأكلُ ١١١ منه نَيْثًا^(٣) ومطبوخًا ، ومقلوًا ، وأرضُ بعضه وأطعمه^(٤) ، وأجعله مرقًا^(٥) وإدامًا ، وهو يَنْذُو^(٦) غذاءَ صالحًا ، ويُسْنِنُ ، ويزيد في الباء^(٧) فابتدأت غيما أملتُه ، ودفننا السفينة ، فأكثرتُ كثرة الذبَّان . فلما كان الغدُ جاء منهُ ما لم أقدِرُ معه على الأكلِ والشربِ . وذهبت القائلة وذهب الحديث ، وشَقِلْتُ بالذَّبِّ . على أنهنَّ لم يكنَّ يبرخن بالذَّبِّ ، وكنَّ^(٨)

-
- (١) الخريبة بالصغير : موضع بالبصرة . ط ، س : « الجزيرة » وليس بهي .
(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل . وأربع : أخصب . ط ، س : « ربح » .
(٣) النى بالكسر التى لم ينضج . وفي الأصل : « نيا » وصوابه ما كتبت .
(٤) الأرض : الحق . س : « أمحه » موضع « أطعمه » ولم أجده بمعنى الطحن ، وإن كان معروفًا في عاميتنا المصرية بمعنى الطحن .
(٥) س : « مقلًا » .
(٦) كننا في س . وفي ل ، ط : « ينفى » .
(٧) يقال الباء والباءة : وفي الحديث : « من استطاع منكم الباءة فليتزوج » . جاء في س : « الباءة » وفي ل : « يزيدني الماء » .
(٨) ط « ولن » وتصحيحه من ل ، س .

أَكْثَرَ مِنْ أَنْ أَكُونَ أَقْوَى عَلَيْهِمْ ؛ لِأَنِّي كُنْتُ لَا أُطْرِدُ مَائَةً حَتَّى يَخْلُقَهَا مَائَةً مَكَانَهَا . وَهُنَّ فِي أَوَّلِ مَا يُخْرِجُنَ مِنَ الْبِقَاعِ كَأَنَّ بَيْنَ زَمَانَةٍ ^(١) فَلَمَّا كَانَ طَيْرُهُنَّ أَسْوَأَ [كَانَ أَسْوَأَ] ^(٢) لِحَالِي ، قَعَلْتُ لِلْبَلَاحِ : وَيْلَكَ ! أَيْ شَيْءٌ مَعَكَ حَتَّى صَارَ الذِّهَانُ يَتَبَعُكَ أَقْدَ وَاللَّهِ أَكَلْتُ وَشَرَبْتُ ! قَالَ : [أَوْ لَيْسَ تَعْرِفُ الْقِصَّةَ ؟ قُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ! قَالَ : [هِيَ وَاللَّهِ] مِنْ هَذِهِ الْبِقَاعِ وَلَوْلَا هَذِهِ الْبَلِيَّةُ لَجَاءَنَا ^(٣) مِنَ الرُّكَّابِ كَمَا يَجِيئُونَ إِلَى جَمِيعِ أَصْحَابِ الْجَمَلَاتِ ^(٤) . وَمَا ظَنَنْتُهُ ^(٥) إِلَّا مِنْ قَدْ اغْتَضَرَ [هَذَا] لِلْبَيْنِ الْكِرَاءِ ، وَحَبُّ التَّفَرُّدِ بِالسَّفِينَةِ . فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْرِبَنِي إِلَى بَعْضِ الْقُرُصِ ^(٦) ، حَتَّى أَكْتَرِيَ مِنْ هُنَاكَ إِلَى حَيْثُ أُرِيدُ ، فَقَالَ لِي : أَتُحِبُّ أَنْ أَزُودَكَ مِنْهُ ؟ قُلْتُ : مَا أُحِبُّ أَنْ أَلْتَقِيَ أَنَا وَالْبِقَاعَ فِي طَرِيقٍ أَبَدًا !

(مِنْ كَرِهِ الْبِقَاعِ)

وَلِنَظَرِكَ كَانَ أَبُو شَمْرٍ ^(٧) لَا يَأْكُلُ الْبِقَاعَ ، وَكَانَ أَخَذَ ذَلِكَ عَنْ مَعْلَمِهِ مَعْمَرِ أَبِي الْأَشْمَثِ ^(٨) . وَكَذَلِكَ كَانَتْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمَةَ بْنِ عَجَارِبٍ وَالْوَكَيْعِيُّ ، وَمَعْمَرُ ، وَأَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ ، بَرَهَةً مِنْ دَهْرِهِمْ .

(١) الزمالة ، بالفتح : الساحة والآفة .

(٢) الزيادة من ل ، س .

(٣) ط : « لَجَأْنَا » وصوابه في ل ، س .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « إِلَى أَصْحَابِنَا » .

(٥) ط ، ل : « وَمَا ظَنَنْتُكَ » .

(٦) الفرس : جمع فرسة بالضم ، وهي حطة السفينة . ل : « الْفَرَى » .

(٧) أَبُو شَمْرٍ هَذَا أَحَدُ أَعْمَةِ الْقُدْرَةِ لِلرَّجُلَةِ . وَكَرَاهَا فِي الْفَرْقِ بَيْنَ الْفَرْقِ ١٩٠ - ١٩٤

قَالَ فِيهِ الْجَلِيزُ « وَكَانَ شَيْخًا وَقُورًا وَزَيْتًا رَكِيئًا ، وَكَانَ ذَا تَحَصُّرٍ فِي الْعِلْمِ ،

وَمَذْكُورًا بِالْفَهْمِ وَالْعِلْمِ . الْبَيَانُ (١ : ٧٨) .

(٨) مَعْمَرُ هَذَا أَحَدُ أَعْمَةِ الْأَعْتَرَالِ ، وَكَانَ مِنْ تَلَامِيذِهِ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ ، وَحَفِصُ الْفَرْدِ

وكان يقول : لولا أن الباقلاء عفن فاسد الطبع ، ردى ١ يختار النعم وينظفه
ويورث السوء وكل بلاء - لما ولت الذبان . والذبان أقدر ماطر ومشى ا
وكان يقول : كل شيء ينبت منكوساً فهو ردى ٢ للذهن ، كالباقلاء والباذنجان
وكان يزعم أن رجلاً هرب من غرمائه فدخل في غابة باقلاء ، فستّر
عنهم بها ، فأراد بعضهم إخراجهُ والدخول فيها طلبه ، قال : أحكمهم وأعلمهم :
كفاكم له بموضه شرّاً !

وكان يقول : سمعت ناساً من أهل التجربة يحملون بالله : إنه ^(١) ما أقام
أحد أربعين يوماً في منبت باقلاء وخرج منه إلا وقد أسقمه سقماً
لا يزال حسنة .

وزعم أن الذى منع أصحاب الأذهان ^(٢) والترية بالسسم من أن
يرثوا السام ^(٣) بنور الباقلاء ، الذى ^(٤) يعرفون من فساد طبعه ^(٥) ، وأنه ^(٦) خير

وممر ، وأبو ثمر ، وأبو بكر الأم وأبو جابر عبد الكريم بن روح . فهرست
ابن النديم ١٤٧ مصر ١٠٠ ليلى . وذكر فيه باسم ممر بن الأشعث . لكن اتفاق
نسخ الحيوان على أنه أبو الأشعث ، ووروده ثلاث مرات في الجزء الأول من البيان
برسم أبى الأشعث ، يرجح كتابه كما أثبت .

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) ط ، س : « الأذهان » . واقتصر بكسر التال المسجبة : السسم .

(٣) السام ضبط في نسخ القاموس بضم السين ، وضربه بأنه طائر . قال شارحه :
« كذا هو بالنسب في النسخ وصوابه بالفتح » . قلت يظهر أنها هي « السام »
واحدته سامة وهو طائر من الخطاطيف ، ومن أسمائه صفور الجنة . انظر معجم
المطوف ٢٤١ .

(٤) س : « الذين » تحريف .

(٥) ل : « طباعه » والطباع والطبع بمعنى ، يقال : هو ذو طباع حسن .

(٦) س : « فاته » .

مأسون على الدماغ وعلى الخيشوم والسيخ^(١) ، ويزعمون أن عمله [الذي عمله هو^(٢)] [القصْدُ إلى الأذهان بالقساد^(٣)].

وكان يزعم أن كل شيء^(٤) يكون رديئاً^(٥) للمصّب فإنه يكون رديئاً للذهن ، وأن البصل [إنما كان] يفسد الذهن؛ إذ كان رديئاً للمصّب [وأنّ التبادر^(٦)] [إنما صار يُصلح العقل ويورث الحفظ؛ لأنه صالح للمصّب].

وكان يقول : سواء على أكلت الذّبان أو أكلت شيئا لا يولد إلاّ الذّبان ، وهو لا يولد إلاّ هو^(٧) . والشئ لا يولد الشئ إلاّ وهو أولى الأشياء ١١٢
به ، وأقربها إلى طبيعته^(٨) ، وكذلك جميع الأرحام ، وفيها ينتج أرحام الأرض^(٩) وأرحام الحيوان ، وأرحام الأشجار ، وأرحام الثّمار ، فيها يتولّد منها وفيها^(١٠).

(١) السيخ بالكسر : خرق الأذن . جاء في ط : « الصيخ » وهما لثتان .

(٢) الزيادة من س .

(٣) ل : « القصْد » بدل « القصد » وهو تصحيف . وفيها أيضاً « إلى الذهن بالإفساده » .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « أن كل شيء رديء » .

(٥) ط ، س : « رديئاً » بالتسهيل .

(٦) التبادر ، ويقال التبادر ، لفظة هندی . وهو ثمرة لونها إلى السواد على لون القلب وفي داخلها مادة سفنجية بها شيء شبيه بالدم ومن أسمائه : تمر القواد .

(٧) ل : « من طبيعته » .

(٨) ل : « فيها تنبع من أرحام الأرض » .

(٩) « وأرحام الثّمار » الخ ساقط من ل .

(حديث أبي سيف المروري)

وبينا أنا جالسٌ يومًا في المسجد مع فتیانٍ من المسجدین^(١) مما یلی أبواب بنی سلم ، وأنا یومئذٍ حَدَّثُ السَّنِ^(٢) إِذْ أَقْبَلَ أَبُو سَیْفٍ^(٣) المروري - وكان لا یؤذی أحدًا ، وكان کثیر الظُّرْفِ من قومِ سَراة - حتى وقف علينا ، ونحن نری فی وجهه أثر الجِدِّ ، ثم قال مجتهدًا : والله الذی لا إله إلا هو أن الخُرءَ لخلو . ثم والله الذی لا إله إلا هو [إنَّ الخُرءَ لخلو . ثم والله الذی لا إله إلا هو إنَّ الخُرءَ لخلو] یمینًا بآئَةٍ^(٤) یسألنی الله عنها یومَ القيامة ، قلت له : أشهد أنك لاتأكله ولا تذوقه ، فمن أين علمت ذلك ؟ فإن كنت علمت أمرًا فعلنا مما علمك الله . قال : رأیت الله یبان یسقط علی النبذِ^(٥) الخلو ، ولا یسقط علی الحازِرِ^(٦) ، ویقع علی السسل ولا یقع^(٧) علی الخَلِّ وأراه علی الخُرءِ أكثر منه علی التمر . أتريدون حُجَّةً أبین من

(١) المسجديون : طائفة كانت تزعم المسجد الجامع بالبصرة .

(٢) ل : « وأنا یومئذٍ حَدَّثُ »

(٣) ل ، س : « أبو یوسف » وما أثبت من ط أشبه بأبناز المروري .

(٤) بآة : طائفة . ط ، س : « ثانیة » وهو تحریف .

(٥) ط : « النبذ » ولصیغه من ل ، س . وفي س « تسقط » فی هذه الجملة ولاحتتها .

(٦) الحازر : الحامض القديد الطعم . ط ، س : « الحاز » محرف .

(٧) س « تقع » فی اللوضیع .

هذه ^(١)؟ قلت : يا أبا سفيان ^(٢) بهذا وشبهه يعرف فضل الشيخ على الشاب .

(تخلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى)

ثم رجع بنا القول إلى ^(٣) ذكر خلق الذئبان من الباقلاء . وقد أنكر ناس من العوام وأشباه العوام أن يكون شيء من المخلق كان من غير ^(٤) ذكر وأنثى . وهذا جهل بشأن العالم ، وبأقسام الحيوان . وهم يغفلون أن على الدين من الإقرار بهذا القول مضرة . وليس الأمر ^(٥) كما قالوا . وكل قول يكذبه البيان فهو أغش ^(٦) خطأ ، وأسخف مذهباً ، وأدل على معاندة شريعة ، أو غفلة مغرطة .

وإن ذهب الذئاب إلى أن يقين ذلك ^(٧) على مجاز ظاهر الرأي .

(١) ل : « هنا » .

(٢) كذا في س ، ط . وانظر التلخيص الثالث من الصفحة السابقة . وفي ل :

« أبا يوسف » .

(٣) ط ، س : « في » .

(٤) ل : « نحن » وهو تحريف .

(٥) ط ، س : « القول » .

(٦) كلمة : « فهو » ساقطة من ل . و « أغش » هي في ط ، س :

« غش » تحريف .

(٧) س : « على أن يقين ذلك » . ط : « إلى أن لا يقين ذلك » .

والأخيرة محرفة .

دونَ القطر على غيب حقائق الليل ، فأجزاه في كل شيء - قال قولا^(١)
يدفنه الميآن أيضا ، مع إنكار الذين له .

وقد علمنا أن الإنسان يأكل الطعام ويشرب الشراب ، وليس فيهما
حيّة ولا دودة ، فيخلق منها^(٢) في جوفه ألوان من الحيات ، وأشكال من
التيّبان من غير ذكر ولا أنثى . ولكن لابدّ لذلك الولاد واللقاح من
أن يكون عن تناكح طياع^(٣) ، وملقاة أشياء تشبه بطباعها الأرحام ،
وأشياء تشبه في طباعها ملقحات^(٤) الأرحام .

(استطراد لغوى بشواهد من الشعر)

وقد قال الشاعر :

خاستنكح الليل البهيم فألفحت^(٥) عن هيجه واستنصجت أحلاما^(٦)
وقال الآخر :

وإذا الأمور تناكحت فالجود أكرمها نتاجا

(١) « قال قولا » هو جواب المرط . وفي ط ، س : « وقال قولا »

والوجه حذف الواو .

(٢) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « منها » .

(٣) ل : « طياع » .

(٤) ط : « ملاقات » محرفة . ل : « في طباعها » .

(٥) الليل البهيم : الشديد الظلمة . ل ، س : « وألفحت » .

(٦) ل : « واستنصجت » والوجه ما أثبت من ط ، س . والمراد بالأحلام الرؤى

وقال ذوالرئمة :

وإني ليلدلاج إذا ماتنا كحت مع الليل أحلام المدان للتعلي^(١) ١١٣
وقال علي بن مُعاذ^(٢) :

للبذر طفل في حضان^(٣) الهوا مسترلق من رجم الشمس^(٤)
وقال دُكين الراجز^(٥) [أو أبو محمد الفقيسي] :

وقد تعالت ذميل العنس^(٦) بالسوط في ديمومة كالترس^(٧)
* إذ عرج الليل بروج الشمس^(٨) *

وقال أمية بن أبي الصلت :

والأرض نوحها الإله طروقة لساء حتى كل زندي مُنفذ^(٩)

(١) المدان : الأحق الليل .

(٢) علي بن معاذ أحد شعراء الدولة العباسية ، وروى عنه الجاحظ في البيان والبيان .

(٣) الحضان : مصدر حطن الطائر بيضه . ط ، ل : « حضان » بالمهمله ،

صوابه في س . والهوا أصله الهواء وقصر للشعر . وكتب في الأصل بالياء ،

« الهوى » وصواب كتابه بالألف .

(٤) مسترلق : من أزلقت النرس : إذا ألفت ولها تاما . ط : « مترلق » س :

« مترق » .

(٥) تلمت ترجمه في ٧٤ من هذا الجزء .

(٦) س : « تنلق » وانظر تحقيق هذا البيت في ص ٧٤ .

(٧) الديمومة : الفلاة الواسعة . ط : « كالنرس » وصوابه في ل ، س .

والترس هو ذلك القى يوقى به المحارب . وجعل الفلاة كالترس في صلابتها .

(٨) أنظر ماسبق في ص ٧٤ .

(٩) نوحها : أى أبركها . والبروكة ، بالفتح : أى الفصل . والزند : هو قرين

الزئدة ، ومنها تتندح النار . فالأول لاجئوه فيه ، وفي الزئدة لجوة يدار فيها

الزند فيظهر المرر . والمسدد بفتح الفاء : القى طلب السقاء فثاله . وضبطت

في اللسان بكسر الفاء ، وصوابه ما ذكرت . يقول : إن نظام التلاقي ليس خاصا =

وَالْأَرْضُ مَعْلَنًا وَكَانَتْ أُمَّتًا فِيهَا مَقَابِرُنَا وَفِيهَا نُولِدُ^(١)
وَذَكَرَ أُمِّيَةَ الْأَرْضِ قَالَ :

وَالطُّوْطُ نَزَرُوه فِيهَا فَتَلَبَّسَهُ وَالشُّوفُ نَجَزَرُهُ مَا أَرْدَفَ الْوَبَرُ^(٢)
هِيَ الْقَرَارُ فَانْبَغَى بِهَا بَدَلًا مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كَفَرُ^(٣)
وَطَعْنَةُ اللَّهِ فِي الْأَعْدَاءِ نَافِذَةٌ تَعْمِي الْأَطِبَاءَ لَا تَنْتَوِي لَهَا السَّبَرُ^(٤)
نَمَّ رَجَعَ إِلَيْهَا قَالَ :

مِنْهَا خَلَقْنَا وَكَانَتْ أُمَّتًا خُلِقَتْ وَنَحْنُ أَبْنَاؤُهَا لَوْ أَنَّا شُكِرُ^(٥)

== بِالْأَحْيَاءِ ، بَلْ نَرَاهُ أَيْضًا فِي الْأَرْضِ وَالْمَاءِ حَيْثُ يَخْتَلِفُ فِيهَا ، وَنَجْمُهُ أَيْضًا بَيْنَ
الزُّنْدِ وَالزُّنْدَةِ الْيَابِسِينَ ، وَهُوَ مَعْنَى شَعْرَى بَارِع . ط ، س « زَيْد » تَصْغِيرُ
س : « مَسْد » تَحْرِيفٌ . وَهَذَا الْبَيْتُ فِي لَ هُوَ الثَّانِي فِي التَّرْتِيبِ .
(١) كُنَّا فِي لَ وَالْجُزْءُ الْخَامِسُ س ١٣١ وَالْخُمْسُ (١٣ : ١٨٠) . وَفِي ط ،
س : « تَوَدَّ » .

(٢) الطُّوْطُ ، بِالضَّمِّ : الطُّغْنُ ، أَوْ طُغْنُ الْبَرْدِيِّ خَاصَّةً . وَأَرْدَفَ الْوَبَرُ : تَوَالَى وَتَابَعَ
ط ، س : « أَدْفَأَ » وَرَوَايَةُ الْبَيْتِ فِي اللِّسَانِ هَكَذَا :
وَالطُّوْطُ نَزَرَهُ أَغْنَى جِرَاؤُهُ فِيهِ الْبَاسُ لِكُلِّ حَوْلٍ يَضُدُّ
(٣) الْكُفْرُ ، بِضَمِّينَ : جَمْعُ كُفُورٍ بِمَعْنَى كَافِرٍ ، وَهُوَ يُقَالُ لِلذِّكْرِ وَالْمُؤَنَّثِ . ط
لَهَا بَدَلًا .

(٤) السَّبَرُ : جَمْعُ سَبَارٍ بِالْكَسْرِ ، وَهُوَ مَا يُقَدَّرُ بِهِ غُورُ الْجَرَاحَاتِ ، وَهُوَ أَيْضًا الْفَتِيلَةُ
تُجَمَّلُ فِي الْجَرْحِ . وَالْمَعْنَى يَجِيءُ بِكُلِّ مِمَّا . وَتَتَوَيَّ : تَقِيْمُ وَتَسْتَقِرُّ . ط ، س :
« يَلْوِي » يُقَالُ لَوِي يَلْوِي : اِنتَظَرُ وَتَوَحَّسَ . وَكُلُّ مِمَّا مَتَجَهَّ : فَإِنَّ الْمَعْنَى
أَنَّ تِلْكَ الطَّعْنَةَ لَشِدَّةِ مَا يَدْفَعُ مِنْهَا مِنْ دَمٍ تَدْفَعُ بِهَا يَوْضَعُ فِيهَا دَفْعًا . وَمِثْلُهُ
قَوْلُ الْآخَرِ :

• تَرَدَّدَ عَلَى السَّابِرِ السَّابِرُ •

وَقَوْلُهُ :

• تَرَدَّدَ السَّابِرُ عَلَى السَّابِرِ •

(٥) الشُّكْرُ ، بِضَمِّينَ : جَمْعُ شُكُورٍ بِالضَّحِّ .

(ماتستنكره العامة من القول)

وتقول العرب : الشمسُ أرحمُ بنا ! فإذا سمع السامعُ منهم أنَّ جالينوسَ قال : عليكم بالبقلةِ الرحيمة - يريد السلُق^(١) - استشنه السامع ، وإذا سمع قولَ العرب : الشمسُ أرحمُ بنا ، وقولَ أمية .

* مَا أَرْحَمَ الْأَرْضَ إِلَّا أَنَّا كُفْرُ *

لم يستشنه ، وهما سواء . فإذا سمع أهل الكتاب يقولون : إنَّ عيسى ابن مريم أخذ في يده اليمنى غُرُفَةً^(٢) ، وفي اليسرى كِسْرَةَ خبز^(٣) ، ثم قال : هذا أبي الماء ، وهذه أمي ، لكسرة الخبز^(٤) . استشنه ، فإذا سمع قولَ أمية^(٥) :

وَالْأَرْضُ نَوَّحَهَا إِلَهُ طَرُوفَةً لِلْمَاءِ حَتَّى كُلَّ رَنْدٍ مُسَفَّدٍ
لَمْ يَسْتَشْنِهِ . وَالْأَصْلُ فِي ذَلِكَ أَنَّ الزَّانِدَةَ أَصْحَابُ أَقْطَافٍ فِي كَتَبِهِمْ ،
وَأَصْحَابُ تَهْوِيلٍ ؛ لِأَنَّهُمْ حِينَ عَدِمُوا الْمَائِيَّ وَلَمْ يَكُنْ عَنْدهُمْ فِيهَا طَائِلٌ ،
مَالُوا إِلَى تَكْلُفٍ مَا هُوَ أَخْصَرُ وَأَيْسَرُ وَأَوْجَزُ كَثِيرًا .

(١) ط ، س : « السلقة » .

(٢) الفرقة ، بالنسب : مقدار ما يتعرف المرء يده . ل . : « أخذ في يده كسرة خبز » .

(٣) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٤) ط ، س : « هذا أبي وهذه أمي لكسرة الخبز والماء » .

(٥) انظر ما سبق من الكلام على هذا البيت . في ص ٣٦٣ .

(خُطوة طوائف من الألفاظ لَتَى طوائف من الناس)

ولكل قوم ألفاظٌ حظيتَ عندهم . وكذلك كلُّ بليغٍ في الأرض
١١٤ وصاحبِ كلامٍ مشهور ، وكلُّ شاعرٍ [في الأرض ^(١)] وصاحبِ كلامٍ
موزون ؛ فلا بد من أن يكون قد لهج وألف ألفاظاً بأعْيُنِها ؛ ليدِرَها في كلامه
وإن كان واسعَ العلم غزيرَ المعاني ، كثيرَ اللفظ . فصار حظُّ الزنادقة من
الألفاظ التي سبقت إلى قلوبهم ، واتصلت بلبائهم ، وحجرت على ألسنتهم
التناكح ، والتناجح ^(٢) ، والمزاج ، والثور والظلمة ، والدفاع والمناع ^(٣) ،
والساتر والفاسر ، والمنفل ^(٤) ، والبطلان ، والوجدان ، والأثير ، والصدّيق ^(٥)
وعمود السبح ^(٦) ، وأشكالاً من هذا الكلام . فصار ^(٧) وإن كان غريباً

(١) الزيادة : ل ، س .

(٢) ل : « والتناجح » .

(٣) ط ، س : « والباع » .

(٤) هذه ساقطة من ل .

(٥) الصديقي يمتون به المؤمن الخالص الإيمان ، وفي اعتقاد الساتوية أن الصديقي حن

يحضر يحضره أربعة آلهة ومعهم ركوة ولباس وعصاة وتاج ولاكيل الثور

فيلبسونه التاج والإكليل ويطونه الركوة يده ، ويرجون به في عمود السبح

إلى ذلك القمر . وانظر بقية الكلام في الفهرس ٤٦٩ مصر ، ٣٣٥ ليسك .

ط : « الصداق » س : « الصدا » وصوابها ما أثبت . وهذه الكلمة وسابقتها

ساقطتان من ل . وسبق في الجزء الأول من ٧ برسم « الصنديد » وهذه

أيضاً من كلمات الزنادقة . انظر لها الفهرس ٤٦٣ مصر ، ٣٣١ ليسك .

(٦) السبح : يراد به السروج والصمود إلى السماء . وفي ذلك الصود الوهمي ترتفع

التساويح والغاديس والكلام الطيب وأعمال البر . ذلك ما قاله ماني . انظر الفهرس

٤٦١ مصر ٣٣٠ ليسك . في الأصل « الصبح » وسبق في الجزء الأول من ٧ برسم

(٧) ط ، س : « الصبا » وضمينه من ل :

مرفوضاً^(١) مبهجراً عند أهل ملتنا ودعوتنا ، وكذلك هو عند عوامنا وجهورنا ، ولا يستعمله إلا النخوص^(٢) وإلا المتكلمون .

(اختيار الألفاظ وصوغ الكلام)

وأما أقولُ في هذا قولاً ، وأرجو أن يكون مرضياً . ولم أقل « أرجو » لأنى أعلم فيه خلافاً^(٣) ، ولكنى أخذتُ بأدبِ وجوه أهل دعوتى وملئى ، ولنقى ، وجزيتى ، وجيرتى ، وهم العرب . وذلك أنه قيل لصحابة^(٤) العبدى : الرجل يقول لصاحبه ، عند تذكيره أياديه وإحسانه^(٥) : أما نحن فإننا نرجو أن نكون قد بلغنا من أداء ما يجب علينا مبلغاً مرضياً . وهو يعلم أنه قد وفاه حقّه الواجب ، وتفضل [عليه] بما لا يجب . قال مُصارع : كانوا يستحبون أن يدعوا للقول متنفساً ، وأن يتركوا فيه فضلاً ، وأن يتجافوا عن حقٍّ إن أرادوه لم يُمنعوا منه .

فلذلك قلت « أرجو » . فافهمْ فهمَكَ الله تعالى .

(١) ط : « من فوضى » وصوابه في ل ، ط .

(٢) ط ، س : « والنخوص » . والكلام من كلمة « عند » الأولى ، لى « هو » ساقط من ل .

(٣) ل : « لأنى لا أعلم » .

(٤) صحار العبدى تقدمت ترجمته في (١ : ٩٠) .

(٥) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « ما يقول الرجل لصاحبه عند تذكيره أياديه وإحسانه قال » .

(٦) ل ، « حق » .

فإن رأيت في هذا الضرب من هذا اللفظ ، أن أكون مادمْتُ في المعاني التي هي عبارتها ، والمادة^(١) فيها أن أَلِفُظَ بالشَّوْءِ العتيْدِ^(٢) الوجود ، وأَدْعَ التَّكَلُّفَ^(٣) لما عسى ألا يسلس ولا يسهل إلا بعد الرِّياضة الطويلة . وأرى أن أَلِفُظَ بِالْفَاظِ التَّكَلِّمِينَ مادمْتُ خائضًا في صناعة الكلام مع خواص^(٤) أهل الكلام ؛ فإن ذلك أنهم [لهم] عني^(٥) ، وأخف^(٦) لمؤتئهم^(٧) على .

ولكل صناعة أفاظ قد حصَّلت لأهلها بعد امتحان سواها ، فلم تَلَزَقِ بصِنَاعَتِهِمْ^(٨) إلا بعد أن كانت مُشَاكَلًا بينها وبين تلك الصَّنَاعَةِ^(٩) . وقبيح بالتكلم أن يفتر إلى أفاظ للتكلمين في خطبة ، أو رسالة ، أو في مخاطبة السوام والتجار^(١٠) ، أو في مخاطبة أهله وصديه وأمه ، أو في حديثه إذا تحدث^(١١) ، أو خبره إذا أخبر .

-
- (١) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « والعبادة » .
 (٢) العبد : الحاضر الميأ .
 (٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « التكليف » .
 (٤) ط ، س : « خاص » .
 (٥) كذا على الصواب في س ل . وفي ط : « عني » .
 (٦) ط ، ل . « لمؤتئهم » .
 (٧) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « بصناعتهم » .
 (٨) ط : « وبين تلك المعاني الصناعة » والوجه خالف « المعاني » كما في ل ، س .
 (٩) ط : « الجار » تحريف .
 (١٠) ط : « حدث » . ل : « أو في مجاورة أهله » .

وكذلك [فإنه] ^(١) من الخطأ أن يجلب ^(٢) ألقاظ الأعراب ، وألقاظ
العوام وهو في صناعة الكلام داخل . ولكل مقام مقال ، ولكل
صناعة شكل .

(خلق بعض الحيوان من غير ذكر وأنثى)

ثم رجع بنا القول إلى ما يحدث الله عز وجل من خلقه من غير ذكر
ولا أنثى . قلنا إنه لابد في ذلك من ثلاثي أمرين يقومان مقام الذكر
والأنثى ، ومقام الأرض والطر . وقد تقرب الطبائع من الطبائع ، وإن لم ١١٥
تتحول في جميع معانيها ، كالنطفة ^(٣) والدم ، وكاللبن والسم .
وقد قال صاحب المنطق : أقول بقول عام لابد لجميع الحيوان من دم ،
أو من شيء ^(٤) يشاكل الدم .
ونحن قد نجد الجيف يخلق ^(٥) منها الديدان ، وكذلك العذرة .
ولذلك الجوسى كلما تبرز فرّ على بُرازه شيئاً من التراب ؛ لتلا يخلق منها

(١) الزيادة من ل ، س .

(٢) ط ، س : « يجلب » .

(٣) النطفة : ماء الرجل . ط ، س : « كالنطفة » ومواهب في ل .

(٤) ط ، س : « شكل » .

(٥) ل : « تخلق » .

ديدان^(١) . والجوسى^(٢) لايتنوط في الآبار والبلاليع لأنه بزعه يُكرم
بطن الأرض عن ذلك ، وزعم أن الأرض أخذ الأركان التي بُنيت
العوالم الخمسة عليها^(٣) بزعمهم : أبر سارس^(٤) وأبر مارس^(٥) وأبر دس^(٦)
وكارس^(٧) وحريرة امنة^(٨) . وبعضهم يحمل العوالم ستة ويزيد أمه من^(٩) ،
ولذلك لا يدفنون موتاهم ولا يحفرون لهم القبور ، ويضعونهم في التواويس
وضاً . قالوا : ولواستطعنا أن نخرج تلك الجيف من ظهور الأرضين وأجواف
الأحراز ، كما أخرجناها من بطون الأرضين^(١٠) قتلنا . وهم يسمون يوم القيامة
روز رستهار^(١١) ، كأنه يوم تقوم الجيف .
فن بضعهم لأبدان اللوى سموها بأسمج أسمائهم^(١٢) . قالوا : وعلى
هذا المثال أعظمنا النار وللاء^(١٣) ، وليس بأحق بالتعظيم من الأرض .

(١) « وذلك الجوسى » .. الخ ، ساقط من س . وفى ط : « وكذلك » .

(٢) ل : « وذلك الجوسى » .

(٣) كذا فى س . وفى ط : « ثبت » معرفة . ل : « عليها ثبت
العوالم الخمسة » .

(٤) ط : « البر-ارس » وفى رسائل الجاحظ ١٠٨ ساسى : « ابرشارش » .

(٥) ط : « البرمارس » وفى رسائل الجاحظ : « ابربارش » .

(٦) ابر دس فى الرسائل : « ايدش » :

(٧) س : « كاويرة » .

(٨) كذا .

(٩) الكلام من مبدأ « ابرساوس » ساقط من ل .

(١٠) الأرضين : جمع أرض . ط ، س : « الأرض » فى اللوحين . والأحراز :
جمع حرز ، وهو المكان الحصين . ط : « الأحراز » س : « الأحرار »
ل : « الأجواء » ولعل الوجه فيه ما أبيت .

(١١) س : « روز سهرار » ط : « روز سهرار » .

(١٢) ل : « أسمائهم » .

(١٣) ل : « عظمنا الماء فالنار » .

وبعد فنحن نزرع الصَّامة من رهوس الآنية التي يكون فيها بعض
الشراب ، فنجد هنالك من القراش ما لم يكن عن^(١) ذكر ولا أنثى ، وإنما
ذلك لاستحالة بعض أجزاء الهواء وذلك الشراب إذا انضم عليه ذلك
الوطاء^(٢) وهذا قول ذى الرمة وتأويل شعره ، حيث يقول :
وأبصرن أن القينع صارت نطافه^(٣) قرأنا وأب^(٤) البقل ذاو^(٥) ويايس^(٦)
وكذلك كل ماخلق من مجار النحلة وفيها^(٧) ، من ضروب الخلق
والطير ، وأشباه [الطير] ، وأشباه^(٨) بنات وردان ، والذي يسمى بالفارسية
فاذو^(٩) ، وكالشوس ، والقوادح^(١٠) ، والأرضة ، [وبنات وردان] اللاتي
يخلقن من الأجذاع والخشب والحشوش^(١١) . وقد نجد الأزج^(١٢) الذي
يكبس فيه الينج^(١٣) بخراسان ، كيف يستحيل كله ضفادع . وما الضفدع
بأذل على الله من القراش .

- (١) ط ، س : « عند » والوجه ما أثبت من ل .
(٢) ل : « وإنما ذلك استحالة » . ط : « إذا انضم » ومواب الأخيرة
في ل ، س .
(٣) سبق شرح البيت في ص ٣٤٨ من هذا الجزء . وصدر البيت محرف في طحكننا :
* وأبصرت أن القينع صارت نطافة *
(٤) ل : « وكذلك ما يخلق » . الخ .
(٥) ط ، س : « وأشباه ذلك » .
(٦) ط ، س : « وأن القى » والوجه حذف « أن » كما في ل . و « فاذهو »
هي في ط ، س : « تورداد » .
(٧) القوادح : جمع قاذحة ، وهي البودة . ل « القوادح » محرفة .
(٨) الحشوش : جمع حشش النغم ، وهو بيت الخلاء .
(٩) الأزج : بالتحريك : بيت يبنى طولا .
(١٠) الينج : التلج بالفارسية .

وإنما يستحيل ذلك الثلج إذا افتتح فيه كقذر منخر الثور، حتى
تَدْخُلَهُ الرِّيحُ التي هي اللافحة، كما قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيحَ
لَوَاقِحَ﴾، فجعلها لافحة ولم يجعلها ملقحة.

ونجد وسط الدهناء - وهي أوسع من البو ومن الصَّمان^(١) - وعلى
ظهر مسجد الجامع^(٢) في غبَّ المطر من الضَّفَادِ ما لا يُحصى عدده. وليس
أنَّ ذلك كان عن ذكرٍ وأُنثى، ولكنَّ الله خَلَقَهَا تلك الساعة من طِبَاعِ
تلك التُّربةِ وذلك المطرِ وذلك الهواء المحيط بهما، وتلك الرِّيحُ للتحركِ كثر.
وإن زعموا أن تلك الضَّفَادِ كانت في السَّحَابِ، فالذي أقرُّوا به أعجبُ
من الذي أنكروه. وإنما تقيم الضَّفَادُ وتتربَّى وتتوالَّدُ في مناطق المياه،
وفي أرض تلاقى ماء. والسَّحَابُ لا يوصف بهذه الصفة. قد نجد الماء يزيد
في دجلة والفرات فتزدهُ البطونُ والحفائرُ التي تليها من الأرض، فيُثَلِّقُ
من ذلك الماء السَّمَكُ الكثير، ولم يكن في تلك الحفائرُ الحدث^(٣)، ولا
في بحر تلك الأرضين شيء من بيض السَّمَكِ.

ولم نجد أهل القاطول^(٤) يشكُّون في أنَّ القار تَخْلُقُ من أرضهم، وأنَّهم
رَبَّمَا أَبصروا القارة من قبل أن يتمَّ خلقُها. فنسبوا بأجمعهم خلق القارِ إلى
الذكر والأُنثى، وإلى بعض المياه والتَّربِ والأجواء والزمان، كما قالوا
في السمك، والضَّفَادِ، والقارب.

(١) الدهناء: اسم لواد في بادية البصرة. والبو: أرض ملساء بين البصرة ومكة.

والصَّمان: بفتح الصاد، أرض غليظة فيها ارتفاع قريبة من الدهناء.

(٢) يقال للمسجد الجامع ومسجد الجامع، كما في القاموس. والمراد به مسجد البصرة.

(٣) الحدث: واحد الأحداث، وهي الأمطار الحادثة في أول السنة.

(٤) قال ياقوت: نهر كان في موضع سارما قبل أن تنصر.

(ضعف اطراد القياس والرأى فى الأمور الطبيعية)

فإن قاس ذلك قانس ^(١) فقال : ليس بين [الدَّهْنِ و] بنات وردان
و [بين] الزَّناير فرق، ولا بين الزَّناير والدَّهْنِ والخنافس ^(٢) فرق ، [ولا بين
الزَّراير والخفافيش] ولا بين الصَّافير والزَّراير فرق . فإذا فرغوا من
خشاش الأرض صارو إلى بناتها ثم إلى أحرارها ، ثم إلى الطَّواريس
والتَّدارج ^(٣) والزَّمامج ^(٤) حتى يصلوا إلى الناس . قيل لهم ليس ذلك
كذلك ، [و] ينبغي لكم بدِّيًا أن تعرفوا الطَّبيعة والعادة ، والطَّبيعة
التَّربية ^(٥) من الطَّبيعة العامية ^(٦) ، والممكن من الممتنع ، وأن
الممكن على ضررين : فنه الذى لا يزال يكون ، ومنه الذى لا يكاد
يكون ، وما علة الكثرة والقلة ، وتعرفوا ^(٧) أن للمتنع أيضًا على
ضرين : فنه ما يكون لعله موضوعة يجوز دفعها ، وما كان منه لعله
لا يجوز دفعها ^(٨) ، [وفصل ما بين العلة التى لا يجوز دفعها] وهى على كل
حال علة ، وبين الامتناع الذى لا علة له إلا عين الشئ وجنسه ^(٩) .

(١) لى هنا تنتهى الزيادة التى اجندأت من ص ٣٧١ س ٨ .

(٢) ل : « بين الزناير والخفافيش » والكلمة الأخيرة بحرفة .

(٣) التدارج : جمع تدرج ، وهو طائر مليح مفرد . ط ، س : « التدارج » .

(٤) الزمامج : جمع زمج وهو من أنواع البزاة ، وقرسيه « دوبرادران » كما
فى القاموس .

(٥) بدل هاتين الكلمتين فى ط ، س : « الفرزة » تحريف .

(٦) المراد بالعامية العامة ، التى لا غرابة فيها ولا شذوذ .

(٧) ط ، س : « يعرفون » ل : « يعرفوا » ووجه ما أثبت .

(٨) هذه ساقطة من ل . وفى ط « لعله التى » .

(٩) ط ، س : « الذى لا علة له غير الشئ وجنسه » .

١١٦ ؟ وَيَبْقَى أَنْ تَعْرِفُوا فَرْقَ مَا بَيْنَ الْحَالِ [و] الْمَتْنِ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ مِنْ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَمَا يَسْتَحِيلُ كَوْنُهُ مِنَ الْخَلْقِ .

وَإِذَا عَرَفْتُمُ الْجَوَاهِرَ وَحُظُوظَهَا مِنَ الْقَوَى ، فَعِنْدَ ذَلِكَ فَتَعَاظُوا الْإِنْكَارَ وَالْإِقْرَارَ . وَإِلَّا فَكُونُوا فِي سَبِيلِ الْمُتَعَلِّمِ ، أَوْ فِي سَبِيلِ [مَنْ] ^(١) [أَثَرِ الرَّاحَةِ سَاعَةً عَلَى مَا يُوْرِثُ كَذَّةَ التَّعَلُّمِ مِنْ رَاحَةِ الْأَبَدِ . قَدْ يَكُونُ أَنْ يَجِيءَ عَلَى جِهَةِ التَّوْلِيدِ شَيْءٌ ^(٢) يَبْعُدُ فِي الْوَمِ [بِحَيْثُ ، وَيَمْتَنِعُ شَيْءٌ هُوَ أَقْرَبُ فِي الْوَمِ] ^(٣) [مَنْ غَيْرِهِ ؛ لِأَنَّ حَقَائِقَ الْأُمُورِ وَمَغْيِبَاتِ الْأَشْيَاءِ ، لَا تُرَدُّ إِلَى ظَاهِرِ الرَّأْيِ ، وَإِنَّمَا يَرُدُّ إِلَى الرَّأْيِ مَا دَخَلَ فِي بَابِ الْحَزْمِ وَالْإِضَاعَةِ ^(٤) ، وَمَا هُوَ أَصَوَّبُ وَأَقْرَبُ إِلَى نَيْلِ الْحَاجَةِ . وَلَيْسَ عِنْدَ الرَّأْيِ عِلْمٌ بِالنُّجُجِ وَالْإِكْدَاءِ ^(٥) ؛ كَنَحْوِ جِيءَ ^(٦) الزُّجَاجُ مِنَ الرَّمْلِ ، وَامْتِنَاعُ الشَّبَّهِ وَالزُّنْبُقِ مِنْ أَنْ يَتَحَوَّلَ فِي طَبْعِ الذَّهَبِ وَالْقَصَّةِ ^(٧) . وَالزُّنْبُقُ أَشْبَهُ بِالْقَصَّةِ الْمَاسِيَةِ مِنَ الرَّمْلِ بِالزُّجَاجِ الْفَرَعُونِيِّ ^(٨) . وَالشَّبَّهِ الْمَشْتَقِيُّ بِالنَّهْبِ الْإِبْرِيْزِ أَشْبَهُ مِنَ الرَّمْلِ بِفِلَقِ ^(٩) الزُّجَاجِ النَّقِيِّ الْخَالِصِ الصَّافِي .

(١) الزيادة من ل ، س .

(٢) ط ، س : « قَدْ يَكُونُ أَوْ يَجِيءُ عَلَى جِهَةِ التَّوْلِيدِ شَيْءٌ » تَحْرِيفٌ .

(٣) الزيادة من ل ، س .

(٤) كَذَا فِي ل ، س . وَفِي ط : « الْجَزْمُ وَالْإِضَاعَةُ » مَحْرَفٌ .

(٥) النُّجُجُ بِالضَّمِّ : النُّجُجُ . ط ، س : « بِالنُّجُجِ » مَحْرَفَةٌ . وَالْإِكْدَاءُ : الْحَبِيَّةُ .

(٦) ط ، س : « مَخَارِجُ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

(٧) الشَّبَّهِ نَوْعَانِ : أَحَدُهُمَا طَبِيعِيٌّ يَكُونُ بِجِبَالِ أَصْبَهَانَ . وَالثَّانِي صِنَاعِيٌّ يَتَّخَذُ جُزْءٌ مِنَ النَّحْلِ وَصَعْرَةٌ مِنَ التَّوْتِيَا يَطْلَعُهَا بِالسِّبْكِ بِعَدِّ التَّغْيَةِ . عَنْ تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ .

(٨) الزُّجَاجُ الْفَرَعُونِيُّ : ضَرْبٌ مِنَ الزُّجَاجِ الصِّنَاعِيِّ ، تَجَدُّ صِفَتُهُ فِي تَذَكُّرَةِ دَاوُدَ .

(٩) فِلَقٌ : جَمْعُ فِلْقَةٍ ، وَهِيَ الْقِطْعَةُ .

ومن العجب أن الزجاج - وهو مولد - قد يجرى مع الذهب في كثير
مفاتيح الذهب ؛ إذ كان لا يغير طبعه ماء ولا أرض ؛ والقصة التي ليست
بمولده^(١) إذا دفنت زماناً غير طويل استحالت أرضاً . فأما الحديد فإنه
في ذلك سريع غير بطيء .

وقد زعم ناس أن الفرق الذي بينهما إنما هو أن كل شيء له في العالم
أصلٌ وخبرة ، لم يكن كالشيء الذي يكتسب^(٢) ويحتك ، ويلقى ويلقى
وأن الذهب لا يخلو من أن يكون ركناً من الأركان قائماً^(٣) منذ كان الهواء
والماء والنار والأرض . فإن كان كذلك فهو أبدي شيء من أن يولد الناس
مثله^(٤) . وإن كان الذهب إنما حدث في عمق الأرض^(٥) ، بأن يصادف
من الأرض جواهر^(٦) ، ومن المواد التي في خلأها جواهرها ،
ومن الماء الملايس لها جواهرها ، ومن النار المحصورة فيها جواهرها ، مع مقدار
من طول مرور الزمان ، ومقدار من مقابلات البروج . فإن كان الذهب إنما
هو نتيجة [هذه] الجواهر على هذه الأسباب^(٧) ، فواجب ألا يكون
الذهب أبدياً إلا كذلك .

(١) ط . س : « ليست بمولده » ل : « والقصة مولدة » وجعلتها كما ترى .

(٢) ط : « يكتسب » وصوابه في ل ، س .

(٣) كذا في ل ، س وفي ط : « قديماً » .

(٤) ل : « فهو أبدي للناس من أن يؤلفوا مثله » .

(٥) س : « في عين الأرض » .

(٦) ط « جواهر أو » في المواضع الأربعة . وصوابه في ل ، س .

(٧) ل : « الأصناف » ا .

فيقال لمؤلفه : أرايتُم القارة التي خُلِقَتْ من صُلب جُرُذٍ ورحم فأرة ، وزعمت أنها فأرة على ^(١) مقابلة من الأمور السماوية والهوائية والأرضية ، وكانت نتيجة هذه الخصال ، مع استيفاء هذه الصفات ^(٢) ؟ ألسنا قد ^(٣) وجدنا فأرة أخرى تهيأ لها من أرحام الأرضين ، ومن حضنة الهواء ، ومن تلقيح الماء ، ومن مقابلات ^(٤) السماويات والهوائيات ، فالزَّمان أسرار ^(٥) جميع ذلك سبباً لقارة [أخرى] مثلها . وكذلك كل ما عدناه ^(٦) ١١٧ فمن أين يستحيل أن يخط الإنسان ^(٧) بين مائة طيبة ومائة جوهر ^(٨) ؟ إنا من طريق التبعيد والتقريب ، ومن طريق الفنون والتجريب ، [أ] و من طريق أن يقع ذلك اتفاقاً ، كما صنع الناطف الساقط من يد الأجير في مُذَاب الصُفر ^(٩) حتى أعطاه ذلك اللون ، وجلب ذلك النفع ^(١٠) ثم إن

(١) س : « عن » .

(٢) ط : « مع استيفاء مدة صفات » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) ط : « التساقط » وتصحيحه من ل ، س .

(٤) كلما على الصواب في ل . وفي ط ، س : « للمقابلات » .

(٥) أسرار : جعل . ل « من الزمان ماضٍ » .

(٦) كلما على الصواب في ل . وفي ط ، س : « كلما عدناه » .

(٧) ط ، س : « يخلق الإنسان » وصوابه في ل .

(٨) ط ، س : « مائة » وصوابه في ل .

(٩) الناطف : شرب من الخلوى يصنع من اللوز والجوز والفسقى ، ويسمى أيضاً

القطيبي والقباطي والقيبط - بضم القاف وتشديد الباء فيهن - والقيطاء كخميرة .

انظر القاموس واللسان مع الألفاظ الفارسية ١٢٣ وحاشية الصبان على شرح

الأمثوني للألفية (٤ : ٨٨) . وقد سبقَت هذه الكلمة في الجزء الأول

ص ٨٣ برسم « الناطف » وقُصرت سهواً بالقُصْب . وما هنا يصححه . والصفر ،

بالضم : النحاس .

(١٠) ل : « البقع » .

الرجال ذرته وزادته وقصته ، حتى صار شهاباً ذهبياً . هذا مع التواضع
المولدة من الحجارة السوداء ^(١) .

فلو قلتم إن ذلك قائم الجواز في العقل ^(٢) مطرد في الرأي ، غير
مستحيل في النظر ^(٣) . ولكننا وجدنا العالم بما فيه من الناس منذ كانوا
فإن الناس يلتمسون [هذا] وينصبون له ^(٤) ، ويكلفون به . فلو كان هذا
الأمر يحمي من وجه الجمع والتوليد ^(٥) والتركيب [والتجريب ، أ] ^(٦) ؟
ومن وجه الاتفاق ، لقد كان ينبغي أن يكون ذلك قد ظهر من أول سنين
وأولف ؛ إذ كان هذا المقدار أقل ما تورع به الأم ، ولكن ^(٧) هذا مقبولا
غير مردود . وعلى أنه لم يتبين لنا منه أنه يستحيل أن يكون الذهب إلا
من حيث وجد ^(٨) . وليس قرب كون الشيء في الوهم بموجب لكونه ،
ولا بهذه في الوهم بموجب لامتناعه .

ولو أن قائلنا قال : إن هذا الأمر ^(٩) [إذ] قد يحتاج إلى أن تهياً له
طباع الأرض ، وطباع الماء ، [وطباع الهواء] ، وطباع النار ، ومقادير حركات

(١) التواضع ، كما جاء بالقال المسجدة . ط ، س : « والحجارة السود » .

(٢) ل : « قائم الجواز » . ط ، س : « قائم الجوهر في العقل » وجمت بينهما .

(٣) ل : « العقل » .

(٤) ل : « وينصبون له » .

(٥) ط ، س : « والفرق » والأشبه ما أثبت من ل .

(٦) الزيادة من ل ، س .

(٧) ط ، س : « وكان » .

(٨) ل : « وجه » محرفة .

(٩) ل : « الأصل » .

القلك ، ومقدار من طول الزمان . فتمى لم تجتمع هذه الخصال وتكمل هذه الأمور لم يتم خلق الذهب . وكذلك قد يستقيم أن يكون قد تهيأ لواحد أن يجمع بين [مائي] شكل [من] الجواهر ، فزجها على مقادير ، وطبقها على مقادير . وأغنها مقداراً^(١) من الزمان ، وقابلت مقداراً من حركات الأجرام السماوية ، وصادفت العالم بما فيه على هيئة^(٢) ، وكان بعض ماجرى على يده اتفاقاً وبعضه قصداً ، فلما اجتمعت جاء منها ذهب فوق ذلك في خمسة آلاف سنة مرة ، ثم أراد صاحبه للمعاودة فلم يقدر على أمثال مقادير طبائع تلك الجواهر ، ولم يضبط مقادير ما كان قصداً إليه في تلك المرة^(٣) ، وأخطأ ما كان وقع له اتفاقاً^(٤) ، ولم يقابل من القلك مثل تلك الحركات ، ولا من العالم مثل تلك الهيئة ، فلم يمد له ذلك .

فإن قال لنا هذا القول [قائل] وقال بينوا^(٥) لى موضع إحالته ، ولا تحتجوا بتباعداً [اجتماع] الأمور فيه ، فإننا نقر لكم بتباعدها . هل كان عندنا في ذلك قول مقنع ، والدليل الذى تتكلم به الصدور ؟ وهل عندنا فى استطاعة الناس أن يولدوا مثل ذلك^(٦) ، إلا بأن يمرض هذا القول على القول

(١) أغنها : جعلها تنب أى تمسكت . ط ، س : « وأعطاه مقدار » .

(٢) س : « هيئة » .

(٣) كذا على السوابق فى ل . وفى ط ، س : « المدة » .

(٤) ل : « وأخطأ ما وقع له اتفاقاً » .

(٥) ط ، س : « أجهوا » .

(٦) ل : « أن يولدوا ناساً » وهو تحريف .

السليمة ، والأفهام الثَّامَّة وزرَّده إلى الرُّسل^(١) والكتب ١٢ فإذا وجدنا هذه الأمور كلها نافيةً له^(٢) كان ذلك عندنا هو المقنع . وليس الشأن فيما يظهر اللسان من الشك فيه والتَّجْوِيز له ، ولكن ليردَّه إلى العقل^(٣) ؛ ١١٨ فإنه سيَّجده منكراً ونافياً [له] ، إذا^(٤) كان العقل سليماً من آفة المرض ، ومن آفة التَّخْيِيل .

(ضروب التَّخْيِيل)

والتَّخْيِيل ضروب^(٥) : تَخْيِيل من الرِّار^(٦) ، وتَخْيِيل من الشَّيْطَان ، وتَخْيِيل آخر كالرجل يعمدُ إلى قلب رطب لم يتوقَّع ، وذهن لم يستمر^(٧) ، فيَحْمِلُه على الدقيق وهو بعدُ لا يني بالجليل ، ويتخطى المقدمات متسكماً^(٨) بلا أمانة ، فرجعَ حسيراً^(٩) بلا يقين ، وعَبَّرَ زماناً لا يعرف إلا [الشكوك]

(١) كذا في ل . وفي ط ، س : « رسول الله صلى الله عليه وسلم » .

(٢) كذا على الصواب في ل ، وفي ط ، س : « بالية » .

(٣) ل : « ذهنه » .

(٤) في الأصل « فإذا » .

(٥) ل : « ضريان » وإنما هي « ضروب » .

(٦) الرار : جمع مرّة بالكسر ، وهي مزاج من أزجة البدن إذا قوى اخلت منه الضحك .

(٧) يتوقع : يصب . يستمر : يحوى .

(٨) متسكماً : متصفاً . ط ، س : « متكسفاً » محرقة .

(٩) الحسير : اللتب المني . ط : « حيران » .

الخواطر الفاسدة ، التي متى لاقى القلب على هذه الهيئة ، كانت ثمرتها^(١)
الحيرة . والقلب الذي يفسد في يوم^(٢) لا يدأوى في سنة ، والبناء الذي
يُنقَضُ في ساعة لا يبني^(٣) مثله في شهر .

(قولهم : نبئتُ يمنع جانبه)

ثم رجع بنا القول إلى ذكر الذبان .

قيل لقوليه كلب المطبخ : أي شيء معنى قولهم : « هذا نبئتُ يمنع
جانبه » ؟ قال : يريدون أن^(٤) الذبان لا يدنو منه . وكان الرقائبي حاضراً
فأنشد قول ابن عبدل^(٥) :

عَشَّشَ الْعَنْكَبُوتُ فِي قَعْرِ ذِي إِبْ ذَا مِنْ رَزِيْقِي لَعَلِّمُ
لَيْتَنِي قَدْ تَحَرَّزْتُ ذِي حَتَّى أَبْصِرَ الْعَنْكَبُوتَ فِيهِ يَوْمُ^(٦)
غَرَقًا لَا يُبْشِيهِ الدَّهْرُ إِلَّا زَبَدٌ فَوْقَ رَأْسِهِ مَرْكُومُ^(٧)

(١) س : « ثمرة » تحريف .

(٢) ط : « ولا » والوجه حذف الواو كما في ل ، س .

(٣) ط ، س : « يريدان » .

(٤) هو الحكم بن عبدل الأسدي تقدمت ترجمته في (٢ : ١٥٤) .

(٥) عمرته : ملأته حتى نهايته . وفي الأصل « عمرت » والذئ ، بالفتح : المراقود

الطيم . ط : « ذئ » وصوابه في ل ، س . وفي ل : « يوم »

والعنكبوت مؤنثة وتذكر قليلاً وابن عبدل قد جعلها هنا مذكرة بمرائن كثيرة .

(٦) الزبد : ما يعلو البحر ونحوها . س « وز » محرفة . والمركوم : المتجمع .

مُخْرَجًا كَفَّهُ ينادى ذُبَابًا أَبْ أَعْنَتِي فَأَتَتْنِي مَغْمُومٌ^(١)
قال : دَعْنِي فَلَنْ أَطِيقَ دُنُوتَا مِنْ شَرَابٍ يَشْمُهُ الْمَرْكُومُ^(٢)
[قال] : وَالذَّبَّانُ يَضْرَبُ بِهِ الْمَثْلُ فِي الْقَدْرِ وَفِي اسْتِطَابَةِ النَّقْصِ فَإِذَا
عَجَزَ الذَّبَابُ عَنْ شَيْءٍ هُوَ الَّذِي لَا يَكُونُ أَنْتُنُ مِنْهُ .

ولذلك حين رَمَى ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ حَسَّانَ بْنِ سَعْدٍ^(٣) بِالْبَعْرِ ، قَالَ :
وَمَا يَدْنُو إِلَيَّ فِيهِ ذُبَابٌ وَلَوْ طُلِيَتْ مَسَافِرُهُ بِقَدِّ^(٤)
يَرِيْنٍ خَلَاوَةٍ وَيَخْفَنَ مَوْتًا وَشَيْكَا إِنْ هَمَمْتُ لَهُ بِوَرْدٍ^(٥)

(أَبُو ذُبَّانَ)

وَيَقَالُ لِكُلِّ أَجْمَرٍ أَبُو ذُبَّانَ ، وَكَانَتْ فِيهَا زَعْوَا كَفِيَّةَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ^(٦) .
وَأَنشَدُوا^(٧) قَوْلَ ابْنِ خُرَازِمَةَ^(٨) :

-
- (١) ط . س . : « مخرج » . ل . : « مظلوم » .
(٢) لَا يَهْمُ الْمَرْكُومُ إِلَّا مَا كَانَ غَايَةً فِي ظُهُورِ الرَّاحَةِ . ل . : « يهبط المَرْكُومُ » .
(٣) ط . س . : « سعيد » والصواب ما أثبت من ل والأغاني (٣ : ١٤٥)
والبيان (٣ : ٥٢) ونهاية الأرب (١٠ : ٣٠٠) وعيون الأخبار (٤ :
٦٢) حيث يوجد الشعر .
(٤) ل . : « فدا » . ومساخره أراد بها شفيعه ، ولكنه تمكيم . والقند بالفتح : عمل
تصب السكر إذا جدد ، مغرب : « كند » .
(٥) ط . : « يرون » وصوابه في ل ، س . ل . : « ذفا » بدل : « وشيكا »
وقد تقدمت أبيات من هذه القصيدة في (١ : ٢٥٠ - ٢٥٣) .
(٦) قالوا : كفى بذلك لشدة بخره ، وموت الذبان إذا دنت من فيه . ويحك أي عني
يوماً تقاحه وري بها إلى يمين لسانه ، فدعت بسكين قطعت موضع عنقه ، فقال
لها : ما تصنعين ؟ قالت : أسيط عنها الأذى ! فطلقها من وقته . انظر غار
القلوب ١٩٧ .

- (٧) ط ، س . : « وألهد » :
(٨) ط ، س . : « ابن خرازة » ومصيحبه من ل . وقد تقدمت ترجمته في
(١ : ٢٥٥) .

أَمْسى أَبُو ذَبَّانَ مَخْلُوعَ الرَّسَنِ^(١) خَلَعَ عِثَانِ قَارِحٍ مِنَ الْحَصَنِ^(٢)
* وَقَدْ صَفَتْ بَيْعَتُنَا لِابْنِ حَسَنِ^(٣) *

(شعر فيه هجاء بالذباب)

١١٩

وَقَالَ رَجُلٌ يَهْجُو هَلَالَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ الْهَنْثَانِيَّ^(٤) :
أَلَا مَنْ يَشْتَرِي مَتًى هِلَالًا مَوَدَّةَ وَخُلَّتَهُ فَلَسِ^(٥)
وَأَبْرَأُ لِلَّذِي يَبْتَاعُ مِثْقَالَ هِلَالٍ مِنْ خِصَالٍ فِيهِ خَسَنِ^(٦)
فَنَهْنُ^(٧) التَّنَائِغُ وَالْمَكَاوِي وَأَثَارُ الْجُرُوحِ وَأَكْلُ ضِرْسِ^(٨)
وَمَنْ أَخَذَ الذَّبَابَ بِإَصْبَعِهِ وَإِنْ كَانَتْ الذَّبَابُ بِرَأْسِ خَيْسِ^(٩)

- (١) ل . « أَمْسى » . والرَّسَنِ ، بالحريك : الزمام للعادة بوضع على الألف .
(٢) س : « خلع عثاق » وهو تحريف صوابه في ل ، ط . والقارح : التي انتهت
أسنانه ، ولما انتهت في خمس سنين . والحصن : جمع حصان . ط ، س :
« الرش » تحريف .
(٣) ط ، س : « لابن الحسن » وهما وجهان جاثران في الرية . جاء في المختص
(١٧ : ٤٦) في الكلام على إختال (أل) وتزعها ، من الأعلام التي كانت
في أسلحتها صفات : « والرب قد تغفل هذا ؛ لأنهم ربما قالوا : الباس وبعباس
والحسن ، وحسن » .
(٤) الهنثاني : نسبة إلى هنادة ، كناية ، وهي قبيلة عينية . انظر للمعارف ٤٩ . ط ،
س : « الهنثاني » ل : « الهنثاني » ووجه ما كتبت .
(٥) ل : « وخلطته » .
(٦) ل : « ويشترط القى » تحريف .
(٧) التنايع : جمع بفتح ، كبرقع ، وهو لجة في الخلق . أراد أنه يعرض بها أبداً .
والمكاوي : جمع مكوة ، لقي ، يخالج بها الجروح ونحوها . ل : « والمكادي »
ولا تصح . و : « آثار » يخالج في ل : « آلات » . وأكل الضرس :
أراد به فماده
(٨) الجبس ، بالفتح : الرجيع . ل : « ولو كان » .

(قول في آية)

قالوا : وضرب الله عز وجل لنصف الناس وعجزهم مثلاً ، قال : ﴿ يَا أَيُّهَا
النَّاسُ ضَرْبٌ مِثْلُ مَا اسْتَمِعُوا لَهُ إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَنْ يَخْلُقُوا
ذُبَابًا وَلَوْ اجْتَمَعُوا لَهُ وَإِنْ يَسْلُبْهُمْ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَفِيدُوا مِنْهُ ضَعُفَ
الطَّالِبُ وَالْمَطْلُوبُ ﴾ قال بعض الناس : قد سوى بين الذنابان والناس
في العجز . وقالوا : فقد يولد الناس من التعفين القراش [وغير القراش ^(١)]
وهذا خلق ، على قوله : ﴿ وَإِذَا تَخَلَّقُ مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ ﴾ ، وعلى
قوله : ﴿ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ﴾ ، وعلى قول الشاعر ^(٢) :
وَأَرَاكَ تَقْرِى مَخْلَقَةً

تَ وَيَعْنُ الْقَوْمَ يَخْلُقُ نَمَّ لَا يَغْرِى ^(٣)
قيل لهم : إنما أراد الاختراع ، ولم يرد التقدير ^(٤) .

(١) الزيادة من ل ، م .

(٢) هو زهير : من قصيدة يمدح بها هرم بن سنان . في ديوانه ص ٦٠ - ٦٤ .

(٣) تقري : تقطع . خلقت : فقرت وهيات . يقول : إذا تهبأت لأمر
أعضيته وأهذته .

(٤) أى أن المراد من الخلق في الآية الأولى هو الاختراع لا التقدير . وأما في الآية
بمعناها والشعر فالمراد التقدير ، لا الاختراع والاصطلاح .

(قول في شعر)

وأما قول ابن ميادة :

فَلَا لَأُنْبِئِي أَنْ تُخْنِدَ خَنْدِفٌ وَلَسْنَا نُبَالِي أَنْ يَطْلُبَ ذُبَابُهَا^(١)
فَلَمَّا جَلَّ الذُّبَابُ هَاهُنَا مَثَلًا ، وَقَدْ وَضَعَهُ^(٢) فِي [غَيْرِ] مَوْضِعٍ

تَحْقِيرٍ [لَهُ] وَ [مَوْضِعٍ] تَصْغِيرٍ . وَهُوَ مِثْلُ قَوْلِهِ :

بَنَى أَسَدٌ كَوْنُوا الْمَنَ قَدْ عَلِمْتُ مَوَالِي ذَلَّتْ لِلْهَوَاِ رِقَابُهَا^(٣)
فَلَوْ حَارَبْنَا الْجَنَّ لَمْ نَرْفَعْ الصَّاعَةَ عَنِ الْجَنِّ حَتَّى لَا تَهْرَ كَلَابُهَا^(٤)
وَلَيْسَ يَرِيدُ [تَحْقِيرَ]^(٥) [الْكَلَابِ] .

(استطراد لنوى)

ويقال : هو ذباب المين ، وذباب السيف . ويقال تلك أرض مذبة ،

أي كثيرة الذباب .

(١) تخندف : بمعنى مشية كالمرولة ، ومن ذلك ما سميت الفيلة خندفا . ل « تخندق »
س « تحيد » والوجه ما في ط . وفي س : « طعن ذبابها » والذباب يذكر
ويؤنث ؛ إذ كل جمع يكون بينه وبين واحد المضاف إليه يذكر ويؤنث .
المصباح المنير .

(٢) ط ، س : « وصفه » وصوابه في ل .

(٣) ل : « كن » وجهه بها للمنى أيضا .

(٤) ط ، س : « ولو » ط : « التنا » وهو جمع قتاة .

(٥) ليست بالأصل . والكلام في حاجة إلى مثلها .

وقال أبو الشَّمْقِ فِي هِجَاؤِهِ لِبَعْضِ مَنْ ابْتُلِيَ بِهِ :
 أَسْمَحُ النَّاسِ جَمِيعًا كُلَّهُمْ كَذْبَابٍ سَاقِطٍ فِي مَرَقَةٍ
 [وَيُقَالُ لِبَنَاتِ اللَّبَنِ إِذَا ضُرِبَ بِالْكَنْسِ (١) وَنُضِجَ بِهِ بَيْتٌ لَمْ
 يَدْخُلْهُ دِهَانٌ] .

(أبو حَكِيمٍ وَنَمَامَةُ بْنُ أَسْرَسٍ)

وسَمِعْتُ أَبَا حَكِيمٍ الْكِيَاثِيَّ (٢) وَهُوَ يَقُولُ لِنَمَامَةَ بْنِ أَسْرَسٍ : قُلْنَا لَكُمْ
 إِنَّمَا نَدْلِكُمْ عَلَى الْإِكْسِيرِ (٣) ، فَاسْتَقْلَمَ الْقُرْمَ ، وَأَرْدَنَمَ النَّعْمَ بِلَا غُرْمٍ .
 وَقُلْنَا لَكُمْ : دَعُونَا نَصْنَعُ هَذِهِ الْجُسُورَ [صِنْمَةً لَا تَنْتَقِضُ أَبَدًا ، فَأَيِّتُمْ . وَقُلْنَا
 لَكُمْ : مَا تَرْجُونَ مِنْ هَذِهِ الْمُسْنِيَّاتِ (٤)] الَّتِي تَهْدِيهَا لِلدُّودِ (٥) ، وَتُغْرِبُهَا
 لِلرَّادِيِّ (٦) ؟ نَحْنُ نَعْمَلُ لَكُمْ مُسْنِيَّاتٍ (٧) يَنْصَفُ هَذِهِ الْمُثُونَةَ ، فَتَبْقَى لَكُمْ

(١) الْكَنْسُ كَتَفَذَ : عُرُوقُ نَبَاتٍ دَاخِلُهُ أَصْفَرٌ وَخَارِجُهُ أَسْوَدٌ .

(٢) ط : « الْكِيَاثِيُّ » .

(٣) فِي مِفْتَاحِ السُّلُومِ ١٥٠ : « مَلِجُ الْإِكْسِيرِ : هُوَ الدَّوَاءُ الَّتِي إِذَا طَبِخَ بِهِ الْجَسَدُ

الْمَذَابِ جُلُّهُ ذَهَبًا أَوْ فِضَّةً ، أَوْ غَيْرَهُ إِلَى الْبَيَاضِ أَوْ الصَّبَرَةِ » .

(٤) الْمُسْنِيَّاتُ : الْأَجَابِسُ تَبْنِي فِي الْأَوْدِيَةِ .

(٥) لِلدُّودِ : جَمْعُ مَدٍّ ، بِالْفَتْحِ ، وَهُوَ السَّيْلُ أَوْ كَثْرَةُ الْمَاءِ .

(٦) الرَّادِيُّ : جَمْعُ رَدَىٍّ ، كَقَرَطِيٍّ ، وَهُوَ خَشْبَةٌ تَنْفُخُ بِهَا السَّفِينَةُ . وَيُسَمَّى عَوَامٌ

مِصْرَ « الْمَدْرَى » بِكسْرِ الْمِيمِ وَالْفَصْرِ . ط ، د : « الْمَدْرَى » وَصَوَابُهُ فِي س

(٧) الْمُسْنِيَّاتُ قَدْ نُسِرت . ط : « مُسْنِيَّاتٌ » س : « مُسْنَاتٌ » وَصَوَابُهُ فِي ل .

أبدًا . ثم قولوا للمُدود أن تجتهد جهدها ، والمرادى^(١) أن تبلغ غايتها
[فأيتم] . وقولوا لى^(٢) الذباب ما ترجون منها^(٣) ؟ و [ما] تشتهون من
البعوض ؟ وما رغبتم^(٤)كم فى الجرجس^(٥) ؟ لم لا تدعوني أخرجهما من
١٢٠ بيوتكم بالمشوئة اليسيرة ؟ وهو يقول هذا القول وأصحابنا يضحكون ، وابن
سافرى جالس يسمع^(٦) ، فلما نزلنا أخذ بيده ومضى به إلى منزله ، فذناه
وكساه وسقاه ، ثم قال له : أحبت^(٧) أن تخرج البعوض من دارى .
فأما^(٨) الذباب فإنى أحمله . قال : ولم تحتمل الأذى وقد أذاك الله
بالفرج^(٩) ؟ قال : فاضل . قال : لا بد لى من أن أخط أدوية [وأشتري
أدوية] . قال : فكم تريد ؟ قال : [أريد] شيئاً يسيراً . قال : وكم ذاك^(١٠) ؟ قال :
خمسون ديناراً^(١١) . قال : ويحك ! خمسون يقال لها يسير^(١٢) ؟ قال :

-
- (١) المرادى سبق تفسيرها فى ٣٨٥ . ط ، ل : « للمدارى » وصوابه فى س .
(٢) كذا على الصواب فى ل . وفى ط ، س : « لى » .
(٣) ط ، س : « منه » .
(٤) الجرجس : لغة فى الفرس ، وهو البعوض الصغير . ط ، س : « رغبتم » .
(٥) ابن سافرى ، هو كذلك فى ل والبخلاء ١٧٦ . وفى ط ، س :
« ابن سافرى » . وفيهما أيضاً : « يسمع » .
(٦) ل : « أحب » .
(٧) ط فقط : « وأما » .
(٨) كذا فى ل . وفى ط ، س : « فعجاءك الله بالفرج » .
(٩) كذا فى ل . وفى ط ، س : « فكم حبلته » .
(١٠) ط ، س : « أريد خمسين ديناراً » .
(١١) ل : « وخسوس يسير » .

أنت ليس^(١) تشتهي الراحة من قدر الذنوبان ولسع البعوض اثم لبس عليه^(٢) وقام على رجليه . فقال له : اتصد . قال : إن قعدت قبل أن أخذها ثم اشتريت دواء بمائة دينار لم تنفع به^(٣) ؛ فإني لست أدخن هذه الدخنة^(٤) ، إلا للذين إذا أمرتهم بإخراجهم أخرجوهم . ولا أكتبك ما أريد ؛ إني لست أقصد إلا إلى الصار^(٥) . فإهو إلا أن سمع يذكر الصار^(٦) حتى ذهب^(٧) عقله ، ودعا له بالكيس [وذهب]^(٨) ليزن الدنانير ، فقال له : لا تشق على نفسك إهابها بلا وزن عدا^(٩) ، وإنما خاف أن تحدث حادثة ، أو يقع شغل ، فضوت . فعدّها وهو زميع^(١٠) فغلط بشرة دنانير ، فلما انصرف وزنها وعدّها فوجد دنانيره^(١١) تنقص ، فبكر عليه يقتضيه الفضل^(١٢) ، فضحك أبو حكيم حتى كاد يموت ، ثم قال :

(١) كذا في ل ، س . وفي ط : « لست » .

(٢) : « خفه » .

(٣) ط ، ل : « تنفع » .

(٤) ط : « أدخل » ل : « الدخن » .

(٥) الصار : سكان البيوت من الجن فيها يزعمون . ط ، س : « الصار » وتصحبه من ل .

(٦) ط ، س : « فإهو إلا مك صمه بذكر الصار » وفيه تحريف .

(٧) ط ، س : « فذهب » .

(٨) هذه من س .

(٩) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س ، « وعد » .

(١٠) زمع : دهش . ل : « فيعدها وهو زيع » تحريف .

(١١) ط : « فوجدنا دنانير » تحريف .

(١٢) بكر عليه ، جاء إليه بكرة في أول النهار . ط ، س ، « فكتب إليه » تحريف والفضل : الفرق .

تسأني عن الفرع وقد استهلك الأصل؟! [ولم يزل] يختلف إليه ويدافعه حتى قال له نمامة : وبك أجنون^(١) أنت ؟! قد ذهب المال والشخيرة مستورة . فإن نافرتَه فضحتَ نفسك ، وربحتَ عداوةَ شيطانٍ هو والله أضرُّ عليك من عُمارِ بيتك ، الذين ليسَ يخرجون عنك^(٢) الذباب ، والبعضَ بلا كلفة ، مع حقِّ الجوار . قال : هم سكاكي وجيراني ، قالوا : لو كان سمع منك أبو حكيم هذه الكلمة لكانت الخمسون ديناراً مائة ديناراً !

(شمر في أصوات الذباب وغنائها).

ومما قيل في أصوات الذباب^(٣) وغنائها ، قال المصنف العبدئي^(٤) :
وتسمعُ للذبابِ إذا تَفَنَّى كَتَغْرِيدِ الحمامِ على الفُصونِ
وقال آخر :
حُوَّ مَسَارِيهُ تَفَنَّى فِي غَيَاطِلِهِ ذُبَابُهُ^(٥)

(١) ط ، س : « وبك يا جنون » .

(٢) : « ليسوا يخرجون عنه » .

(٣) س : « الذبان » .

(٤) المصنف العبدئي : شاعر جاهلي من شعراء البحرين ، سكن قبيلة عبد القيس .

واسمه محسن ، بكسر الميم وسكون اللهمزة وفتح الصاد للهمزة . وأبوه لمعة ابن وائلة بن عدي . والمصنف : اسم فاعل من تعب ، معى بذلك لفوه :

رددن تحية وكنن أخرى وتلقين الوساوس للحيون

خزاة البغضاي (٤ : ٤٣١ بولاق) ومجم الرزياني ٣٠٣ والشراء ٨٨ .

(٥) حو : جمع أحوى ، وهو الضارب إلى السواد لشفة خضرته . والمساب : للرأي والنيتل : الشجر اللثغ .

وقال أبو النجم :

أُفٍّ ترى ذُبَابَهَا تُكَلِّهُ ^(١) من زَهْرِ الرُّوضِ الذي يَكَلِّهُ ^(٢)
وقال أيضًا : [والشيخ تهديه إلى طحسانه] ^(٣)

فالرُّوضُ قد نُورَ في عَزَائِهِ ^(٤) مختلفَ الألوانِ في أَسْمَائِهِ ^(٥)
نُورًا تَخَالُ الشَّمْسَ في حَرَّتِهِ ^(٦) مَكَلَّلًا بالوردِ من صَفَرَاتِهِ
يَجَاوِبُ الْمَكَاءَ من مُكَائِهِ ^(٧) صوتُ ذُبَابِ الشُّبِّ في كَرَمَائِهِ ^(٨)
يَدْعُو كَأَنَّ الصَّبَّ مِنْ دُعَائِهِ ^(٩) صوتُ مُعْنٍ مَدٍّ في غِنَائِهِ

وقال الشماخ :

يَكَلِّفُهَا أَلَّا تَخْفَضَ صَوْتَهَا أَهَازِجُ ذِبَابٍ عَلَى عُودِ عَوْسَجٍ ^(١٠)
بَعِيدٍ مَدَى التَّطَرُّيبِ أَوَّلُ صَوْتِهِ سَحِيلٌ وَأَعْلَاهُ نَشِيجُ الْحَشْرِجِ ^(١١)

- (١) أُفٍّ : أى روضة أُفٍّ بضمين ، وهى التى لم يرمعها أحد . وأسكن النون الشعر
ط : « أُنْتَرَى » وصوابه فى ل ، س ، والساى (أُفٍّ) . وتكلمه : من مله
بالطام : شقله به . وصغير « ذُبَابِها » حائد إلى الروضة الأُفٍّ . ط ، س :
« ذُبَابَةٌ » معرفة . وفى اللسان « ذِبَابُها » .
(٢) يَكَلِّهُ : يحمله من كل جانب . ل : « من زهر التور » تحريف .
(٣) فى هذه الزيادة تحريف .
(٤) الغراء : الأرض التى لبدما المطر ففقدما . انظر اللسان . ط : « عزائته »
وتصحيحه من س . ل : « حوائه » .
(٥) ل : « من أَسْمَائِهِ » .
(٦) أى تَخَالُ أُنْتِ الشمس فى أزهاره الحمراء ، فلوئها واحد . ل : « تَخَالُ الشمس »
(٧) للمكاء بضم الميم والتفديد : شرب من التناثر له صغير حسن .
(٨) الغرماء : نبت ليس بشجر ولا عشب ، ينبت على هيئة الكبد .
(٩) الصَّبَّ ، بالفتح : بمعنى التوالى والملاصقة . ط ، س : « كفى الصَّبَّ من
بكائه » صوابه من ل .

- (١٠) أَهَازِجُ : جمع أمزوجة ، وهى هنا صوت طيران القباب . ط : « أهارج »
بالراء وصوابه فى س . والبيتان مساقطان من ل . ولم أجده هذا البيت
فى ديوان الصباخ ، ويكلمه فى صفة امرأة .

- منعمة لم تلق يؤس مهيمة . ولم تغترل يوماً على عود عوسج
(١١) مدى التطريب : غاية ترجيع الصوت . والسحيل : أشد نفاق الحمار . ط : =

(المخنيات من الحيوان)

والأجناس التي توصف بالفناء أجناسُ الحمام والبعض ، وأصناف الذبَّان من الذَّبَر، والنَّحْل، والشَّعْرَاء، والقَصْع^(١) والنُّعْر^(٢). وليس لذبَّان الكلب فناء، ولا لما يخرجُ من الباقلاء. قال الشاعر:

تنبَّ عنها بأنيثِ ذائِلِ ذبَّانِ شعراءِ وصيفِ ماذِلِ^(٣)

(ألوان الذبَّان)

وذبَّان الشعراءِ مُحر. قال: والذبَّان التي تُهْلِكُ الإبلَ زُرُق قال الشاعر^(٤):

تريمتُ والدمرُ ذو تصفُّق^(٥) حَالِمَةً بنى سَيِّبٍ مُوتِقٍ^(٦)
إلّا من أصواتِ الذبابِ الأزرقِ^(٧) أو من تفاقِ القلا المنفقِ^(٨)

== «سجل» س: «سجل» وصوابه في الديوان ١٤. والنشيج: الصوت

يتردد في الصدر. والمحفرج: الذي يغرغر عند الموت. والبيت في صفة حمار.

(١) الصع بالتمريك: ذباب يركب الإبل والظباء إذا اشتد الحر.

(٢) النعر: ذباب أزرق يلح الدواب. س: «النعر» ن: «النعر» وهما

تصنيف ماق ط.

(٣) الأنيث: الكثير الشعر. والذائل: الطويل. وقد عني به: الذيل وانظر ص ٣١٤

(٤) الأولى أن يقول: الراجز. والكلام من «قال الشاعر» إلى نهاية الرجز ساقط من ن

(٥) تريمت: يعني الإبل أكلت الربيع. والتصفق: الغلب والتحول.

(٦) حالية: مزينة، أراد روضة. والسبيب واحدة سبية، وهي الضياء تكثر في

المسكن. أو أراد بالسبيب: ذوائب الأشجار. والموتق: المسجب.

(٧) ط: «الأزرق» تطبيع صوابه في س.

(٨) «تفاق» بدلما في س: «تفاق». وأحسبهما محرفين.

والذَّبَّانُ الذِي يَسْقُطُ عَلَى التَّوَابِ صُفْرٌ^(١) . وَقَالَ أَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبٍ ،
زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ^(٢) :

أَزْمِلْ لِي إِنْ أَكُنْ لَكَ جَازِيًا أَعْمَرَ عَلَيْكَ وَإِنْ تَرُوحَ لَا تَسْبِقُ^(٣)
إِنِّي أَمْرٌ لَا تَجِدُ الرَّجَالَ عِدَاؤِي وَجَدَ الرَّكَّابُ مِنَ الذَّبَابِ الْأَزْرُقِ
وَإِذَا مَرَّ بِكَ الشَّعْرُ الذِي يَصْلَحُ لِلثَّلِّ وَلِلْحِفْظِ^(٤) ، فَلَا تَنْسَ حِفْظَكَ
مِنْ حِفْظِهِ .

وَقَالَ الْمُتَلَسِّسُ :

فَهَذَا أَوَّانُ الْمَرَضِ حَتَّى ذُبَابُهُ زَنَايِرُهُ وَالْأَزْرَقُ الْمُتَلَسِّسُ^(٥)
وَبِهِ سُمِّيَ الْمُتَلَسِّسُ .

(١) ط : « أَصْفَر » .

(٢) زُمَيْلُ بْنُ أُمِّ دِينَارٍ : أَحَدُ بَنِي مَازِنَ بْنِ فَرَازَةَ ، أَحَدُ بَنِي عَبْدِ مَنَافٍ . وَأَبُوهُ أَمِيرُ
بِالنَّصِيرِ ، أَوْ وَيْرٌ ، أَوْ دِيرٌ ، وَهُوَ قَاتِلُ ابْنِ خَلَاةٍ فِي خِلَافَةِ عُمَيْيَ ، وَهُوَ مِنْ
الْمُخَضَّرِمِينَ الَّذِينَ أَدْرَكُوا الْجَاهِلِيَّةَ وَالْإِسْلَامَ . الْمُؤْتَلَفُ وَالْمُخْتَلَفُ ١٢٩ ، وَالْإِسَابَةُ
٣٩٧٣ ، وَالْخَزَاةُ (٢ : ١٢٨ سَلَفِيَّة) . ط ، س : « بَنُ أُمِّ زَيْبٍ » ، وَصَوَابُهُ
فِي لُ وَالْخَزَاةِ . وَأَرْطَاةُ بْنُ سُهَيْبٍ : هُوَ ابْنُ زُفَرٍ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّظْفَانِيُّ الْمَزَنِيُّ ،
شَاعِرٌ مَصْحُورٌ . وَسُهَيْبُ أُمِّهِ . أَدْرَكَ الْجَاهِلِيَّةَ ، وَطَلَعَ إِلَى خِلَافَةِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ
مُرْوَانَ . وَكَانَ يُكْنَى أَبَا الْوَلِيدِ ، وَهُوَ أَيْضًا كُنْيَةُ عَبْدِ الْمَلِكِ . فَتَالُ مِنْ شَعْرِ :
وَمَا تَبَيَّ الْمَنِيَّةُ حِينَ تَأْتِي عَلَى نَفْسِ ابْنِ آدَمَ مِنْ مَزِيدٍ
وَأَعْلَمُ أَنَّهَا سَتَكَّرُ حَتَّى تَوَفِّيَ تَقَرُّعًا بِأَبِي الْوَلِيدِ
فَارْتَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ وَطَلَعَ أَنَّهُ أَرَادَهُ . فَتَالُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ : إِنَّمَا عَنَيْتُ
نَفْسِي أَفْكَتُ .

(٣) لُ : « يَزْمِلُ » وَ : « جَازِيًا » بِطَلْعِ لُ : « حَاجِيًا » ، وَهَذِهِ الْأَخِيرَةُ لَا تَصَحُّ
وَأَعْمَرَ عَلَيْكَ : أَغْلَبَكَ أَوْ أَكْرَمَكَ عَلَيْكَ . وَ « تَرُوحَ » هِيَ فِي ط « تَرَحَّ » .
(٤) لُ : « يَصْلَحُ لِمَكَاةٍ » ، وَلَأَن تَحْفَظَهُ .

(٥) بِهَذَا الْبَيْتِ سُمِّيَ الْمُتَلَسِّسُ . وَهُوَ شَاعِرٌ جَاهِلِيٌّ اسْمُهُ جَرِيرُ بْنُ عَبْدِ الْمَسِيحِ الضَّبِّيُّ
كَافِيُ الشَّعْرَاءِ . وَالرَّغْبُ بِالْكَسْرِ : كُلُّ وَادٍ فِيهِ شَجَرٌ . وَحَى ذُبَابُهُ : مِنْ الْحَيَاةِ
وَالْمَرَادُ هُنَا الْإِتِمَالُ . وَيُرْوَى : « جَنُ ذُبَابُهُ » وَجَنُوتُهُ : كَثْرَةُ طَائِفَتِهِ . ط :
« ذُبَابَةُ » صَوَابُ فِي لُ ، س . س : « حَقِي » وَهِيَ تَحْرِيفٌ .

وقال ابن ميادة :

بَشْتَرِيْسِ كَانَ الدَّبْرُ يَلْسَمُهَا إِذَا تَمَرَّدَ حَادٍ خَلَقَهَا طَرِبٌ^(١)

(مايسمى بالدَّبْرَان)

والدليل على أن أجناس النحل والدَّبْرَكلها دَبْرَان ، ما حدث [به]
عَبَادُ بْنُ صُهَيْبٍ ، وإسماعيل السَّكَنِيُّ^(٢) عن الأعمش ، عن عطية بن سعيد
التَّوْقِيِّ^(٣) قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « كُلُّ ذُبَابٍ فِي النَّارِ
إِلَّا النَّحْلَةُ » .

وقال سليمان : سمعت مجاهدًا يكره قتل النحل وإحراق العظام .
يعنى في النزو .

وحدثنا عَنبَسَةُ قَالَ : حَدَّثَنَا حَنْظَلَةُ السَّدُوسِيُّ قَالَ : أَنبَأَنَا^(٤) أَنَسُ
ابْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : « عَمَرَ الدَّبَابُ أَرْبَعُونَ
يَوْمًا . وَالذُّبَابُ فِي النَّارِ » .

(١) المتقرئ : الناقة الصلبة القوية الجريئة .

(٢) ل : « عن إسماعيل السَّكَنِيِّ » .

(٣) ل : « التَّوْقِيُّ » وصوابه في ط ، س ، ك في تهريب التهذيب . قال ابن حجر :

عطية بن سعد بن جنادة - ضم الجيم بدعائون خفيفة - التوقي الجليل - بفتح الجيم

وللهمة - ، السكوني ، أبو الحسن . صدوق يخطئ كثيرا . مات سنة إحدى وخمسة

عيسى بعد المائة . وترى أنه جعل أباه سعدا لاسميها .

(٤) ل : « حدثنا » .

(بحث كلامي في عذاب الحيوان والأطفال)

وقد اخطف الناس في تأويل قوله : « والذباب في النار » وقال قوم :
الذباب خلق خلق للنار ، كما خلق الله تعالى ناساً كثيراً للنار ، وخلق
أطفالاً للنار . هؤلاء قومٌ ظلموا عُذْرهم^(١) فصار أحدهم إذا قال : ذلك ١٢٢
عَدْلٌ من الله عز وجل ؛ قد بلغ أقصى العذر ، ورأى أنه إذا أضاف إليه
عذاب الأطفال فقد تجبده . ولو وجد سبيلاً إلى أن يقول إن ذلك ظلم لقاله^(٢)
ولو وجد سبيلاً إلى أن يزعم أن الله تعالى يخبر عن شيء^(٣) أنه يكون
وهو لا^(٤) يكون ، ثم يقول إلا^(٥) أن ذلك صدق لقاله . إلا أنه^(٦) يخاف
السيف عند هذه ، ولا يخاف السيف عند تلك . وإن كانت تلك أعظم
في القرينة من هذه .

وبعضهم يزعم أن الله عز وجل إنما عذب أطفالاً للشركين لينعم بهم
آبائهم^(٧) ثم قال المتعاقلون منهم : بل عذبهم لأنه هكذا شاء ، ولأن هذا
له . فليت شمري [أ] يحتسب بهذا القول في باب التمجيد لله تعالى ؛ لأن

(١) جمع عذار ، وهو من اللجام ماسل على خذ القرس . وخلق النار كناية عن التضاطر
كما في الأساس .

(٢) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٣) ط : « العبد » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) بدلها في ل : « ولكن » .

(٦) كلمة « بهم » ساقطة من ل . و « آباءهم » رسمت في ط ، س :
« آباءهم » خطأ .

كلّ من فعل ما يقدر عليه فهو محمود ، وكل من لم يخف سوط أمير قائي^(١)
 قبيحًا فالذي يحسن^(٢) ذلك القبيح أنّ صاحبه كان في [موضع]^(٣) أمن ،
 أو لأنّه آمنٌ يمتنع^(٤) من مطالبة السلطان . فكيف وكون الكذب
 والظلم والعيب والاهو والبخل^(٥) كلّ محال ممّن لا يحتاج إليه ، ولا تدعوه^(٦)
 إليه الفواعي !!

وزعم أبو إسحاق أنّ الطاعات إذا استوت استوى أهلها في الثواب ،
 وأنّ المعاصي إذا استوت استوى أهلها في العقاب . وإذا لم يكن منهم طاعة
 ولا معصية استوتوا في التفضّل^(٧) .

وزعم أنّ أجناس الحيوان [وكلّ شيء] يحسن ويألم ،
 في التفضّل^(٧) سواء .

وزعم أنّ أطفال المشركين والمسلمين كلّهم في الجنة . وزعم أنّه ليس
 بين الأطفال ولا بين البهائم والمجانين فرق ، ولا بين السباع في ذلك وبين
 البهائم فرق .

(١) ط : « آي » تحريف .

(٢) ط : « يحسن » وتصحيحه من ل ، س .

(٣) من ل ، س :

(٤) ل : « أم لأنه يمتنع » و « أم » تحريف .

(٥) ط ، س : « والضحك » .

(٦) ط ، س : « تدعو » .

(٧) أي تفضل الخائف بالثواب . ط ، س : « بالتفضيل » محرف .

وكان يقول : إن هذه الأبدان السبعية والبهيمية لا تدخل الجنة ،
ولكن الله عز وجل ينقل تلك الأرواح خالصةً من تلك الآفات ؛
فيركّبها في أيّ الصور أحب^(١) .

وكان أبو كلدة^(٢) ، ومعمّر ، وأبو الهذيل ، ومصحح^(٣) ، يكرهون هذا
الجواب ، ويقولون : سواء عند خرافنا^(٤) وعوامنا ، أقلنا : إن أرواح كلابنا
تصير إلى الجنة ، أم قلنا : إن كلابنا تدخل الجنة^(٥) . ومتى ما اتصل كلامنا
بذكر الكلب على أيّ وجه كان ؛ فكأنّا عندهم قد زعمنا أن الجنة فيها
كلاب . ولكنّا زعم أن جميع ما خلق الله تعالى من السباع والبهائم
والحشرات والهمج [فهو] قبيح المنظر مؤلم ، أو حسن للمنظر^(٦) ؛ فما كان
كالخيل والقطباء ، والعلواويس ، والتدارج^(٧) ، فإنّ تلك [في] الجنة ، ويؤلّد^(٨)
أوليائه الله عز وجل بمنّاظرها . وما كان منها قبيحاً في الدنيا مؤلّم النظر

(١) ط ، س : « الصور الحسان أحب » . وكلمة « الحسان » مقحمة .

(٢) أبو كلدة : سبق له حديث في الجزء الأول ص ٢٣٤ .

(٣) كان مصحح ذا مذهب غريب في « تفصيل النسيان على كثير من الذكر » ، وأن
القباه في الجملة أنفع من الفظة ، وأن عيش البهائم أحسن موقفاً في النفوس من
عيش العلّاء . وتجد حجته لذلك في البخله ص ٥ .

(٤) ل : « خصوصنا » .

(٥) ط ، س : « تدخل » بدل : « تصير إلى » والكلام من « أم » ساقط
من س : « وخلصا في ط : « أو » والوجه « أم » كافي ل .

(٦) للنظر : للنظر ، وبهذه الأخيرة جاءت في ط ، س .

(٧) التدارج : جمع تدرج وهو ضرب من الطير . ط ، س : « التدريج » .

(٨) ط ، س : « وتلك » وصوابه في ل .

جعله الله عذاباً إلى عذاب أعدائه في النار . فإذا^(١) جاء في الأثر : انَّ
الذَّبَابَ في النَّارِ ، وغير ذلك من الخلق ، فإنَّما يراد به هذا المعنى .
١٣٣ وذهب بعضهم إلى أنها تكون في النار ، وتلذَّذ ذلك^(٢) ، كما أنَّ حَرَّ نَارِ
جَهَنَّمَ والَّذِينَ يَقُولُونَ مِنَ اللَّائِكَةِ التَّعْذِيبَ ، يَلذُّونَ موضعَهُم من النار .
وذهب بعضهم إلى أنَّ الله تعالى يطعَّبُهُم على استلذاذ النَّارِ والمعيش فيها ،
كما طبع ديدان^(٣) التَّلَجِّ والخلَّ على المعيش في أَمَا كنها .
وذهب آخرون إلى أنَّ الله عزَّ وجلَّ يحدث لأبدانها علةً لا تصل النَّارُ
إليها ، وتنعم قلوبها وأبدانها من وجه آخر كيف شاء^(٤) . وقالوا : [و] قد
وجدنا النَّاسَ يَحْتَالُونَ لأنفسهم في الدُّنْيَا حِيَلًا ، حتَّى يَدْخُلَ أَحَدُهُمْ بَعْضَ
الْأُتَاتِينَ^(٥) بذلك الطَّلاء ، ولا تضرُّه النَّارُ ، وهو في معظَمِها ، وموضع
الجلح^(٦) منها . فَفَضَّلُ مَا يَنْبَغِي قُدْرَةَ اللَّهِ وَقُدْرَةَ عِبَادِهِ أَكْثَرَ مِنْ فَضْلِ
مَا يَنْبَغِي حَرَّ نَارِ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ^(٧) .

(١) ل ، ط : « إذ » ووجهه من س .

(٢) ط ، س : « تلذَّذ بذلك » وأثبت ما في ل . وما صحاح . قال الزبير

ابن السوام يرقص ابنه عروة (اليان ١ : ١٣٣) .

أيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق

الله كما أنَّه روى

(٣) ط : « حيوان » وصوابه في ل ، س . وديدان الخلل سبق الكلام عليها
في (٢ : ١١١) .

(٤) ط ، س : « كما شاء » وجاءت الضمائر في ط ، س : « لعاقل » أي

« لأبدانهم » و « قلوبهم وأبدانهم » وصوابه في ل .

(٥) الأتاتين جمع أتون ، كتنور ، وهو : أخدود الخباز والجماس ونحوه . ط ، س
« الناس » وصوابه في ل .

(٦) الجلاحم : التوقد والالتهاب . ط ، س : « الجلاحم » وتصحيحه من ل .

(٧) كذا في ل . والفضل : الزيادة . ط ، س : « كفضل ما بين قوة حر نار
الدنيا والآخرة » .

وذهب بعضهم إلى أن سبيلها^(١) فيها كسبيل نار إبراهيم ؛ فإنه لما قُذِفَ فيها بَنَتْ الله عز وجل مَكَامًا قال له [ملك] الظلّ ، فكان يحذّثه ويؤنسّه ؛ فلم تصل النار إلى أذاه ، مع قرّبه من طباع ذلك للآل .

وكيفما دار الأمر^(٢) في هذه الجوابات ؛ فإن أحسّها وأشنعها أحسن من قول من زعم أن الله تعالى يُعَذِّب بنار جهنم من لم يسخطه ولا يَمَقِّلْ كيف يكون السخط . ومن السَّجَب أن بعضهم يزعم أن الله تعالى إنما عَذَّبَه لِيُفَمَّ آيَاهُ^(٣) . وإنما يفعل ذلك من لا يقدر على أن يُوصِلَ إليهم ضعف الاعتماد ، وضعف الألم^(٤) الذي يتألم بسبب أبنائهم . فأما من يقدِّرُ على إيصال ذلك القدارِ إلى من يستحقّه ، فكيف يوصله ويصرفه إلى من لا يستحقّه ؟ وكيف يصرفه عن أسخطه إلى من لم يُسْخَطْ^(٥) ؟ [هذا] وقد سمعوا قول الله عز وجل : ﴿ يَوْمَذُ الْجَحِيمِ لَوْ يَفْتَدِي مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ، وَصَاحِبَتِهِ وَأَخِيهِ ، وَفَصِيلَتِهِ الَّتِي تُؤْوِيهِ ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنْجِيهِ ، كَلَّا إِنَّمَا لَفَى شِرَآئِعَهُ لِلشَّوْىِ وَيَوْمَ يَقُولُ هَذَا الْقَوْلَ جَنٌّ يَتْلُو الْقُرْآنَ ؟

ثم رجع بنا القول إلى الذّبانِ وأصنافِ الذّبانِ .

(١) ط ، ع ، س : « سبيلهم » وصوابه في ل .

(٢) ط ، ع ، س : « وكيف دار الأمر » .

(٣) ط : « آيآه » وصوابه في ل ، ع ، س .

(٤) ل : « ضعف اعتمادهم والألم » .

(٥) ط : « إلى من لا يسخطه دون من أسخطه » . س : « إلى من استخفه » وما

تحريف ما أثبت من ل .

(جهل الدُّبَّان وما قيل فيها من الشعر)

والدُّبَّانُ أَجْمَلُ الْخَلْقِ ؛ لِأَنَّهُا تَمُوتُ النَّارَ مِنْ ذَاتِ أَنْفُسِهَا حَتَّى تَحْتَرِقَ

وقال الشاعر :

حَقَّقْتُ الْقَوَاكِدَ عَلَى جُهَا كَذَلِكَ الصَّحِيفَةُ بِالْخَاتَمِ^(١)

مَوْتُ بِي إِلَى جِهَا نَظَرُهُ هُوِيَ الْقَرَّاشَةُ لِلجَّاحِمِ

وقال آخر :

كَأَنَّ مَسَافِرَ النَّجْدَاتِ مِنْهَا إِذَا مَامَسَهَا قَعُ الدُّبَابِ^(٢)

بِأَيْدِي مَاتِمٍ مَتَاعِمَاتٍ نَعَالَ السَّبْتِ أَوْ عَذَبِ الثِّيَابِ^(٣)

(فقد يئس من الشعر)

١٢٤

وقال بعض الشعراء ، يهجو حارثةَ بَنَ بَدْرَ الدُّدَانِيَّ :

زَعَمْتُ دُودَانَةً أَنَّ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَارِيهِ جَنَاحُ الْجُنْدُبِ^(١)

(١) كذا في ط ، س : وغار القلوب ٣٩٩ وفي ل : « على جها نكتم » .
وكانوا يختمون الرسائل بالخاتم على طين خاص ، يسمى طين الحتم .

(٢) التجدات : جمع نجدة ، وهي الناقة تكون نجدة على صاحبها . واللهم :
ذباب الإبل .

(٣) اللاتم : جماعة النسوة في الحزن . ط : « بأيدي ماتم » صوابه في ل ، س .
والعذب : جمع عذبة ، وهي خرقعة الناعمة . ط ، س : « عرب » محرف .
أما « نعال السبت » فلم أجد لها علاقة بالسكلام . وماذا عسى تفعل التواضع
بنعال السبت ؟ ل : « نعال السبت » ا .

(٤) دودانة بالضم : قبيلة . يواريه : يستره . ط ، س : « يواريه » ، أى يخالطه ويساويه .
وأثبت ما في ل وغار القلوب ٣٢٥

وزعم ناسٌ أَنَّهُ قال :

يُرويه ما يروى الذَّبابَ فينثى سُكْرًا ، وَتُسَبِّحُ كِرَاعُ الْأَرْبِ^(١)

قالوا : لا يجوز أن يقول : « يرويه ما يروى الذباب » و « يواريه جناحُ

الجنبد^(٢) » ثم يقول : « ويشبهه كراع الأرب » :

وإنما^(٣) ذكر كِرَاعَ الْأَرْبِ ؛ لِأَنَّ يَدَ الْأَرْبِ قَصِيرَةٌ ، وَلِذَلِكَ تَسْرِعُ

[في] الشَّعْوَدِ ، وَلَا يَلْحَقُهَا مِنَ الْكَلَابِ إِلَّا كُلُّ قَصِيرِ الْيَدِ^(٤) . وَذَلِكَ

مَجْهُودٌ مِنَ الْكَلْبِ . وَالْفَرَسُ تَوْصَفُ^(٥) بِقَصْرِ الذَّرْعِ .

(قصة في الحرب من الذباب)

وَحَدَّثَنِي الْحَسَنُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمَلَوِيُّ قَالَ : مَرَرْتُ بِغَالِي وَإِذَا هُوَ وَحْدَهُ

يَضْحَكُ ، فَأَنْكَرْتُ ضَحْكَهُ ؛ لِأَنِّي رَأَيْتُهُ وَحْدَهُ ، وَأَنْكَرْتُهُ^(٦) ؛ لِأَنَّهُ كَانَ

رَجُلًا زَمِيمًا رَكِيئًا^(٧) ، قَلِيلُ الضَّحِكِ . فَسَأَلْتُهُ عَنْ ذَلِكَ فَقَالَ : أَنَا فِي فَلَانٍ

(١) ط ، س : « ويشبهه كراع الجنبد » والكراع بالضم : قائمة الدابة ، وتجمع على أكرع ثم على أكرع . وهي مؤنثة يصح في قتلها التكبير والتأنيث . لكن

كلمة « الجنبد » تحرف صوابه من ل والثمار ومن سياق الكلام .

(٢) الجنبد : ضرب من الجراد . ط ، س : « يواريه جناح الجنبد » .

(٣) قبل هنا في ط ، س : زيادة لاحقة ، إليها ، وهي : « وأما سمعي فهو

الرواية الأولى :

يُرويه ما يروى القباب فينثى سُكْرًا ويشبهه كراع الأرب »

(٤) ل : « اليدين » .

(٥) ط ، س : « يوصف » .

(٦) ط س : « فَأَنْكَرْتُهُ » .

(٧) الزميت : العظيم الوفاة . والركين : الرزين . ل : « سكينتا » .

يعنى شيخنا مديني^(١) ... وهو مذخور^(٢) قلت له : ماوراءك ؟ فقال : أنا والله هارب من بيتي ا قلت : ولِمَ ؟ قال : في بيتي ذباب أزرق ، كلما دخلتُ نَزَرَ^(٣) في وجهي ، وطار حولي وطن^(٤) أذني ، فإذا وجد متى غفلة لم يخطئ متوق^(٥) عيني . هذا والله دأبه ودأبي دهر^(٦) معه . قلت له : إن شبه الذباب بالذباب كسبه التراب بالتراب ؛ فلم^(٧) الذي آذاك اليوم أن يكون غير الذي آذاك أمس ، ولعل^(٨) الذي آذاك أمس غير الذي آذاك أول [من^(٩)] أمس . فقال : أعتق ما أملك إن لم أكن أعرفه [بمينه] منذ خمس عشرة سنة^(١٠) . فهذا هو الذي أضحكني ا

(قصة في سفاذ الذباب)

وقال الخليل بن يحيى : قد رأيت الخنزير يركب الخنزيرة طامة نهاره ، ورأيت الجمل يركب الناقة ساعة من نهاره^(١١) . وكنت قبل ذلك أغبط

(١) ل : « مدينا » وانظروا أسلفت من التحقيق في (٢ ، ٢٩٢) .

(٢) ط : « دار » وهو تحريف .

(٣) ط : « على » .

(٤) ل : « منذ دهر » .

(٥) من ل ، س .

(٦) ل : « حجة » وهي بالكسر : السنة .

(٧) ل : « من نهار » .

المصفور والمصم^(١) - فإنَّ الذَّكْرَ وإنَّ كان سريعَ التَّزْوِيلِ من ظهر الأُنثَى فإنَّه لِسُرْعَةِ العودة ، ولِكثْرَةِ العدد ، كأنَّه في معنى الخنزير والجل - حتَّى رأيتُ الذَّيَّابَ وفطنتُ له ، فإذا هو يركب الذَّيَّابَةَ عامَّةً نهاره . قال له محمد ابن عمر البكرأوى^(٢) : ليس ذلك هو السِّفاد^(٣) . قال : أمَّا النِّسَى رأيتُ المينانَ فهذا حكمه . فإنَّ كنتَ تريدُ أنْ تطيبَ قسَمُكَ بإنكار ما تعرفُ ممَّا قسمَ الله عزَّ وجلَّ بينَ خلقه ، من فضول اللَّذَّةِ^(٤) ، فدونك .

(سفاد الورل)

ويزعمون أن للورل^(٥) في ذلك ماليسَ عندَ غيره .

(١) كذا في ط ، س . ولم أجد « المصم » مفرداً أو جماعاً ، فيألفى من مراجع الحيوان ، ووجدت « المصم » كصرد وقتل جماعاً ، « مصمة » كهزمة وغرفة . وهو طائر أخضر كما في القاموس . وانظر المخصص (٨ : ١٤٣) وفي ل : « الصمور والخنزير » وكذا : « الخنزير » خطأ . وأمَّا الصمور فهو ضرب من صبار الصافي .

(٢) البكرأوى : نسبة إلى بكرأباد . قال الاصطخرى : « جرجان قطنان أحدهما المدينة والأخرى بكرأباد » وينهما نهر يجري يحصل أن تحرى فيه الشش « كذا في مجمع البلدان . قال ياقوت : « ينسب إليه البكرأوى والبكرأوى » ل : « محمد بن عمرو التكرأوى » . وفي النسبة تصحيف كما رأيت .

(٣) ل : « لعل ذلك ليس هو لسفاد » .

(٤) ط : « فضل الله » س « فضول الله » وأثبت ما في ل .

(٥) الورل : دابة على خفة الضب ، لكنه أعظم منه ، وهو من أكثر الحيوانات سفاداً ط ، س : « للول » وصوابه في ل .

(قصة آكل الذبان)

١٢٥

وأنشد ابن داحه في مجلس أبي عبيدة ، قول السيد الحيرى :
أترى ضهاكا وابها وابن ابها^(١) وأبا قحافة آكل الذبان
كانوا يرون ، وفي الأمور عجائب يأتي بهن تصرف الأزمان
أن الخلقة في ذؤابة هاشم فهم تصير وهيبة السلطان^(٢)
وكان ابن داحه رافضياً ، وكان أبو عبيدة خارجياً صُفْرياً ، فقال له :
مامنه في قوله : « آكل الذبان » ؟ فقال : لأنه كان يذب من عطر
ابن جُدعان^(٣) . قال : ومتى احتاج المطارون إلى المذاب ؟ قال : غلظت
إنما كان يذب عن حنسة ابن جُدعان . قال : فابن^(٤) جُدعان وهشام

(١) ل : « أترى ضهاكا وابها وابن ابها » .

(٢) س : « من ذؤابة » . ل : « من وراثة » وفيها أيضاً : « فهم تكون »

(٣) ابن جُدعان ، هو عبد الله بن جُدعان ، وكان من أشراف قريش في الجاهلية ومن

وفد على كسرى . وهو صاحب المراءتين : للفتيتين المعهورتين في الجاهلية .

ومدحه أبيه بن أبي الصلت بقصيدته التي أولها :

أأذكر حاجتي أم قد كفاني حياؤك إن شيتك الحياء

فأعطاهم إياه . وكان معهوراً بالكرم . قالوا : كان سمي بحاسي القعب ؛ لأنه

كان يهرب في إناء من القعب ، فقلوا في اللث : « أقرى من حاسي القعب » .

الأغاني وبلوغ الأرب (١ : ٨٧) س : « جُدعان » وفي المواضع

الثلاثة ، تصحيف .

(٤) ل : « فابن ابن » .

ابن المغيرة ، كان يحسُّ لأحدهما الحيسة على عدة أنطاع^(١) ، فكان يأكلُ منها الرَّاكِبُ والقائمُ والقاعدُ^(٢) ، فأين كانت تقعُ مَذْبَةُ أَبِي قُحَافَةَ من هذا الجبل ؟ قال : كان يذبُّ عنها ويدورُ حوَّاليها . فضحكوا منه ، فهجر مجلسهم سنة^(٣) .

(تحقير شأن الذبابة)

قال : وفي باب تحقير [شأن] القبابة وتصغير قدرها ، يقول الرسول^(٤) :
« لو كانت الدنيا تُساوى عند الله تعالى جناحُ ذبابةٍ^(٥) ما أعطى الكافرُ منها شيئاً » .

(١) الحيسة : للرة من الحيس ، وهو أن يخلط التمر بالسمن والأقط فيجبن ثم يندو ، وربما جمل فيه سويق . والأنطاع : جمع نطع ، بالكسر ، وبالفتح ، وبالتحريك وكسف ، وهو يباط من الجلد للدبوغ .

(٢) قالوا أيضاً : « كانت له جفنة يأكل منها القائم والراكب ، بل كانت جفنة يأكل منها الراكب على البعير وسقط فيها شيء ففرق ومات » بلوغ الأرب (١ : ٨٩)
وقد يبدو هذا الخبر غريباً ، لكننا نجد تميزاً له من الحديث جاء في غريب الحديث لابن قتيبة أن الرسول قال : « كنت أستظل بظل جفنة عبد الله بن جهمان صكة حمى » يعني في الهجرة .

(٣) ط ، س : « مجله » . س : « ثم هجر » .

(٤) هذا الحديث الآتي ، حديث صحيح رواه الترمذي وعله عنه السيوطي في الجامع الصغير ٧٤٨٠ ولفظه : « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ماسق كافر منها حبة ماء » . في الأصل : « يقول الرجل » . وهو تحريف كما رأيت
(٥) ط ، س : « ذباب » ووجه ما أثبت من ل

(أعجوبة في الذبان بالبصرة)

وعندنا بالبصرة في الذبان^(١) أعجوبة ، لو كانت بالشامات^(٢) أو بمصر
لأدخلوها في باب الطلسم ؛ وذلك أن التمر يكون مصبواً في بيادر التمر
في شق البساتين ، فلا ترى على شيء منها ذبابة لآ في الليل ، ولا في النهار ،
ولا في البرزين^(٣) ، ولا في أنصاف النهار . نعم وتكون هناك المعاصر^(٤) ،
ولأحباب المعاصر ظلال ، ومن شأن الذباب الفرار من الشمس إلى الظل .
وإنما تلك المعاصرين ثمرة [و] رطوبة ، ودبس [ونجير]^(٥) ، ثم لا تكاد
ترى في تلك الظلال والمعاصر ، في انتصاف^(٦) النهار [ولا] في وقت طلب
الذبان السكن^(٧) ، إلا دون ما تراه في المنزل الموصوف بقلة الذبان .

وهذا شيء يكون موجوداً في جميع الشق الذي فيه البساتين . فإن
نحوّل^(٨) شيء من [تمر] تلك الناحية^(٩) إلى جميع ما يقابلها في نواحي
البصرة ، غشيه من الذبان ما عسى ألا يكون بأرض الهند أكثر منه .

(١) ط : « العجب » .

(٢) القامات هي بلاد الشام .

(٣) البردان : النداء والسمي . ط ، س : « البرد » وتصحيحه من ل .

(٤) المراد بالمعاصر هنا معاصر التمر ، وكانتوا يصبرونه لاستخراج الدبس ، وهو عسل التمر

(٥) النجير : مثل كل شيء بمصر . وهو عرسي مربب كما في المربب للجواليقي ٤١ .

(٦) ل : « أنصاف » كما سقطت كلمة « تكاد » .

(٧) ل : « حوّل » .

(٨) ط ، س : « البادية » والوجه ما أثبت من ل .

وليس بين جزيرة نهر دُبَيْس^(١)، وبين موضع الذَّبَّانِ إِلَّا فيض البصرة، ولا
بين ما يكون من ذلك بنهر أُذْرَب^(٢) وبين موضع الذَّبَّانِ مِمَّا يقابله، إِلَّا
سِيحَان^(٣)، وهو ذلك التمر وتلك المصرة، ولا تكون تلك المسافة إِلَّا
مائة ذراع أو أزيد شيئاً أو أقل شيئاً.

(نوم عجيب لضروب من الحيوان)

وأعجوبة أخرى، وهي عندى أعجب من كل شيء صدرنا به جملة
القول في الذباب. فمن العجب أن يكون بعض الحيوان لا ينأى
كالصافر^(٤) والتنوط^(٥)؛ فإنهما إذا كان الليلُ فإن أحدهما يتدلى من ١٢٦
غصن الشجرة، ويضم عليه رجليه، وينكس رأسه، ثم لا يزال يصيح حتى
يرقّ النور. والآخر لا يزال يتنقل في زوايا بيته، ولا يأخذه القرار،
خوفاً على نفسه، فلا يزال كذلك. وقد تنفّ قبل ذلك ممّا على ظهور

(١) نهر دبّيس، بالتصغير، نهر بالبصرة. ودبّيس مولى لزياد بن أبيه. كافى
معجم البلدان.

(٢) كذا في ط. س: «أذرب» ل: «أردر».

(٣) قال البلاذرى: سيجان نهر بالبصرة، كان للبرامكة وهم سموه سيجان. وقد سمى
العرب كل ماء جار غير منقطع: سيجان. معجم البلدان. ط، س:
«فرسخان» وصوابه في ل.

(٤) الصافر: طائر من أنواع الصافير، وسيكمل الجاهل نته. ط: «كالصافير»
ووجه ما أثبت من ل، س.

(٥) التنوط: طائر شبيه بالصافر للتعلم ذكره. وانظر ماسياتى.

الأشجار مما يشبه الليف^(١) فنفثه ، ثم قتل منه حبلاً ، ثم عمل منه كهيئة القفة ، ثم جعله مدلىً بذلك الحبل ، وعقده بطرف غصن من تلك الأغصان ؛ إلا أن ذلك برصيع ونسج ، ومداخل عجيبة ؛ ثم يتخذ عنه فيه ، ويأوى إليه مخافة على نفسه .

والأعراب يزعمون أن الذئب شديد الاحتراس ، وأنه يراوح بين عينيه ، فتكون واحدة مطبقة^(٢) تأتمل وتكون الأخرى مفتوحة حارسة . ولا يشكون أن الأرنب تنام مفتوحة العينين .

وأما الدجاج والكلاب فأنما تمرّب^(٣) عقولهما في النوم ، ثم ترجع إليهما بمقدار رجوع الأتقاس . فأما الدجاج فإنها تفعل ذلك من الجبن^(٤) وأما الكلب فإنه يفعل ذلك من [شدة] الاحتراس .

وجاءوا كلهم يخبرون أن الثرائيق والسكران لا تنام أبداً إلا في أبعاد المواضع من الناس ، وأخزّرها من صغار سباع الأرض ، كالثعلب وابن آوى . وأنها لا تنام حتى تقلد أمرها رئيساً وقائداً ، وحافظاً وحارساً ، وأن الرئيس إذا أعيا رفع إحدى رجليه ؛ ليكون أيقظ له .

(١) ط ، س : « يشبه باليف »

(٢) ل : « مطبقة » .

(٣) تمرّب : أي تتمدّد وتطيب . ل ، ط : « تعرف » س : « يعرف » وصوابه

ما أثبت مطابقاً لما سيأتى من ٤٠٨ س ٦ .

(٤) ط ، س : « فانه يفعل » والوجهان جائزان .

(سلطان النوم)

وسلطان النوم معروف . وإن الرجل ممن يغزو^(١) في البحر ، ليمتصم^٢ بالشرع وبالشود ، وبغير ذلك ، وهو يعلم أن النوم متى خالط عينيه استرخت يده ومتى استرخت يده بآئنه الشيء الذي كان يركبه ويستمتصم^٣ به^(٤) ، وأنه متى بآئنه^(٥) لم يقدر عليه ، ومتى عجز عن اللحاق [به] فقد عطب^(٦) . ثم هو في ذلك لا يخلو ، إذا سهر ليلة أو ليلتين ، من أن ينلبه النوم ويقهره ، وإما أن يحتاج إليه الحاجة التي يريه الرأي الخوان ، وفساد العقل المنفور باليلة الحادثة ، أنه قد يمكن^(٧) أن يُسقى وينتبه في أسرع الأوقات ، وقبل أن تسترخي يده كل الاسترخاء ، وقبل أن تبائنه الخشبة إن كانت خشبة .

-
- (١) ط ، س : « يهزق » وصوابه في ل . وفي ط أيضاً « فأى رجل » تحريف
 (٢) كذا في س . وفي ط : « يركبه واستصم به » ل : « يركبه واستصم به »
 (٣) بآئنه : ظروقه ، ويهد عنه . ط : « يأتبه » وصوابه في ل ، س .
 (٤) عطب : هلك . ط ، س : « ومن عجز » وصوابه في ل .
 (٥) « يريه » هي في ط ، ل : « يريد » محرفة . و « الخوان » هي في ل :
 « الفاسد » . و « يمكن » هي في ط ، س : « يمكن » محرفة .

(الحصية في نوم النباب)

وليس في جميع ما رأينا وروينا ، في ضروب نوم الحيوان ، أعجب من نوم الذئبان ؛ وذلك أنها ربما جلت مأواها [بالليل] ^(١) دَرَوْنَد الباب وقد غشوه ببطانة ساجر أملس كأنه صقاة ، فإذا كان الليل لزقت ^(٢) به ، وجملت قوايها مما يليه ، وعلفت أبلتها إلى الهواء . فإن كانت لا تنام البتة ولا يخالطها غروب ^(٣) للمرة فهذا أعجب ^(٤) : أن تكون أمة من أم الحيوان لاتعرف النوم ، ولا محتاج إليه . وإن كانت تنام ويمزب عنها ما يمزب ^(٥) ١٢٧ من جميع الحيوان سوى ما ذكرنا ، فما تخلو من أن تكون قابضة على مواضع قوائمها ^(٦) ، ممسكة ^(٧) بها ، أو تكون مرسله لها [بخفية عنها] . فإن كانت مرسله لها فكيف لم تسقط وهي أثقل من الهواء ١٩ وإن كانت ممسكة لها فكيف يجامع التشدد والتثبيت ^(٨) النوم ١٩

(١) كذا في ل ، س : واسمها « حريد » الفارسية ومعناها الدرع الضيق . ط : « دورة » .

(٢) ط : « لزمت » .

(٣) الغروب : البعد . وفي ل : « غروب » .

(٤) ل : « عجب » .

(٥) ل : « يغرب » في اللوحين :

(٦) في الأصل : « قوائمها » .

(٧) ل : « ممسكة » .

(٨) س : « والتثبيت » .

(بعض ما يسترى النائم)

ونحن نرى كلَّ مَنْ كان في يده كيس أو^(١) درهم أو حبلٌ، أو عصا
فإنه متى خالط عينيه^(٢) النومُ استرخت يده وافتحت أصابعه^(٣). ولذلك
يتشاءب المحتالُ للعبد الذي في يده عِنانُ دابةٍ مولاة، ويتناوم له وهو جالس؛
لأنَّ من عادة الإنسان إذا لم يكن بحضرته من يشغله، ورأى إنساناً^(٤)
[قبالته] يتشاءب أو ينمَس، [أن يتشاءب وينمَس مثله^(٥)]. ففي استرخت
يده أو قبضته عن طَرَف العِنان، وقد خاتره سُكْرُ النوم، ومتى صار
إلى هذه الحال - ركب المحتالُ الدابةَ وسرَّ بها.

باب

القول في الغربان

اللهم جنبنا التكلف، وأعدنا من الخطأ، واجعلنا المُجَبَّ بما يكون منه،
والثَّقة بما عندنا، واجعلنا من المحسنين.

(١) ط، س : «كيس درهم» .

(٢) ط، س : «عينه» .

(٣) ط فقط : «فتفتحت أظفاله» .

(٤) س : «من» . وفي ل : «ينود» بدل : «يتشاءب» . ينود : يتأيل

من الناس .

(٥) هذه من س .

نذكر على اسم الله مُجَلَّ القول في النيران ، والإخبار عنها ، ومن
غريب ما أودعت من الدلالة ، واستخزنت من عجيب الهداية^(١)
وقد كنّا قدّمنا ما تقول الربُّ في شأنٍ منادمةً الرّباب الذّيك
وصداقه له ، وكيف رهّنه عند الحمار ، وكيف خلس به وسخر منه وخذعه^(٢)
وكيف خرج سالماً غير غارم ، وغائماً غير خائب^(٣) ، وكيف ضربت به
الربُّ الأمثال ، وقالت فيه الأسمار ، وأدخلته في الاشتقاق لجزءها عند
عيافتها وقيافتها ، وكيف كان السبب في ذلك^(٤) .

(ذكر الرّباب في القرآن)

فهذا إلى ما حكى الله عزّ وجلّ من^(٥) خبر ابني آدم ، حين قربا قرباناً
لحسنه الذي لم يقبل منه للتّجبل منه ، فقال عند ما همّ به من قتله ، وعند
إيساكه عنه ، والتّخلية بينه وبين ما اختار لنفسه : ﴿ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ تَبْوَءَ
يَا نَبِيَّ وَإِنَّمَا فَتَكُونُ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ وَذَلِكَ جَزَاءُ الظَّالِمِينَ ﴾
ثمّ قال : ﴿ فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ .

(١) الكلام من مبدا : « اللهم » ساقط من ل .

(٢) خلس به : غدر به وخانه .

(٣) . « وغائماً غير خائب » ساقطة من ل .

(٤) انظر لعل هذا الكلام (٢ : ٣١٩ ، ٣٢٠) . والكلام من : « وقالت »

ساقط من ل .

(٥) ل : « عن » .

فَبَيَّنَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَهُ أَخِيهِ ﴿١﴾
 حَتَّى قَالَ الْقَائِلُ ، وَهُوَ أَحَدَانِي آدَمَ مَا قَال . فَلَوْلَا أَنَّ الْغُرَابَ ^(١) فَضِيلَةً
 وَأُمُورًا مَحْمُودَةً ، وَآلَةً وَسَبَبًا لَيْسَ ^(٢) لَعِيْرِهِ مِنْ جَمِيعِ الطَّيْرِ ، لَمَّا وَضَعَهُ
 اللَّهُ تَعَالَى فِي مَوْضِعٍ تَأْدِيبِ النَّاسِ ، وَلَمَّا جَعَلَهُ الْوَاعِظَ وَاللَّذَّكَرَّ بِذَلِكَ .
 وَقَدْ قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ فَبَيَّنَ اللَّهُ غُرَابًا يَبْحَثُ فِي الْأَرْضِ لِيُرِيَهُ ١٢٨
 كَيْفَ يُوَارِي سَوْءَهُ أَخِيهِ ﴾ فَأَخْبَرَ أَنَّهُ مَبْعُوثٌ ، وَأَنَّهُ هُوَ اخْتَارَهُ لِنَدَابِهِ مِنْ
 بَيْنِ جَمِيعِ الطَّيْرِ .

قَالَ صَاحِبُ الدَّلِيلِ : جَعَلَ الدَّلِيلَ عَلَى سُوءِ حَالِهِ وَسَقُوطِهِ ^(٣) الدَّلِيلَ
 عَلَى حُسْنِ حَالِهِ وَارْتِفَاعِ مَكَانِهِ . وَكَلَّمَا كَانَ ذَلِكَ لِلْمَرْعُوبِ بِهِ أَسْفَلَ كَانَتْ
 لِلْمَوْعِظَةِ فِي ذَلِكَ أَبْلَغُ . أَلَا تَرَاهُ يَقُولُ : « يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ
 مِثْلَ هَذَا الْغُرَابِ فَأُوَارِيَ سَوْءَهُ أَخِي فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ » .

وَلَوْ كَانَ فِي مَوْضِعِ الْغُرَابِ رَجُلٌ صَالِحٌ ، أَوْ إِنْسَانٌ عَاقِلٌ ، لَمَّا حَسُنَ
 بِهِ أَنْ يَقُولَ : يَا وَيْلَتَى أَعْجَزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا الْعَاقِلِ الْفَاضِلِ الْكَرِيمِ
 الشَّرِيفِ . وَإِذَا ^(٤) كَانَ دُونَكَ وَحَقِيرًا قَال : أَعْجَزْتُ وَأَنَا إِنْسَانٌ أَنْ أَحْسِنَ
 مَا يَحْسِنُهُ هَذَا الطَّائِرُ ، ثُمَّ طَائِرٌ مِنْ شِرَارِ الطَّيْرِ . وَإِذَا أَرَاهُ ^(٥) ذَلِكَ

(١) ل : « فِي الْغُرَابِ » .

(٢) ط ، س : « وَأَشْيَاءُ لَيْسَتْ » .

(٣) ط : « وَسَقُوطُ » وَتَصْغِيرُهُ مِنْ ل ، س .

(٤) ط : « إِذْ » وَصَوَابُهُ فِي ل ، س .

(٥) ط : « أَرَادَ » .

في طائر أسود محترق^(١) قبيح ، الشمايل ، ردىء المشية^(٢) ، ليس من بهائم الطير المحمودة ، ولا من سباعها الشريفة ، وهو بعد طائر يتنكد به ويتطير منه ، آكل جيف^(٣) ، ردىء الصيد . وكما كان أجمل وأنذل^(٤) كان أبلغ في التوبيخ والتفريع .

وأما قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ فلم يكن به على جهة الإخبار أنه كان قتله ليلاً ، وإنما هو كقوله : ﴿ وَمَنْ يُؤْلَمْ يَوْمَئِذٍ دُبرَهُ إِلَّا مَتَحَرِّفًا لِيَتَكَلَّمَ أَوْ مَتَّعِزًّا ﴾ إلى فتنة فقد باء بفضيب من الله ولو كان المعنى وقع على ظاهر اللفظ دون المستعمل في الكلام من عادات الناس ، كان من فر من الزحف ليلاً لم يلزمه وعيد^(٥) . وإنما وقع الكلام على ماعليه الأغلب من ساعات أعمال الناس ، وذلك هو النهار دون الليل .

وعلى ذلك المعنى قال صالح بن عبد الرحمن^(٦) ، حين دفعوا إليه جواً^(٧) الخارجي ليقتله ، وقالوا : إن قتله برئت الخوارج منه ، وإن ترك قتله فقد

(١) ل : « محرق » .

(٢) لغراب مشية رديئة . وفي القصص التمثلي أنه أعجبه مشية الصغور أو القطاة فرام تخليدها فسل . ثم أراد الرجوع إلى مشيته الأولى فنسى ، فلا هو حافظ على مشيته الأولى ، ولا هو أدرك مشية الصغور . انظر شعراً في ذلك بطراز المجالس ١٩٩ ط « الشبه » وصوابه في ل ، س .

(٣) ط ، س : « الجيف » .

(٤) ل : « أخل وأزل » .

(٥) ل : « وعيده » .

(٦) صالح بن عبد الرحمن هو كاتب الوليد بن عبد الملك .

(٧) ط ، س : « خواتا » .

أبدى لنا صفحته . فتأول صالحٌ عند ذلك تأويلاً مستكراً^(١) : وذلك أنه قال : قد نجدُ التَّيَّةَ تُسَبِّحُ الكُفْرَ^(٢) ، والكفرُ باللسانِ أعظمُ من من القتلِ والقذفِ بالجراحة . فإذا جازتِ التَّيَّةُ^(٣) في الأعظم كانت في الأصغر أجورَ . فلما رأى هذا التأويلَ يطرد له ، ووجد على حالِ بصيرته ناقصة . وأحسن^(٤) بأنه إنما التمس عُذراً ولزقَ الحجةَ تلزيقاً ، قال إني^(٥) يومَ أقتلُ جواباً على هذا الضربِ من التأويلِ لحريصٍ^(٦) على الحياة ! ولو كان حينَ قال إني^(٥) يومَ أقتلُ جواباً إنما عني النهارَ دونَ الليلِ ، كان عند نفسه إذا قتله تلك القِتلةَ ليلاً لم يأثمَ به . وهذا أيضاً كقوله تعالى : ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لشيءٍ إني فاعِلٌ ذلكَ غداً إلا أن يشاءَ اللهُ﴾ .

ولو كان هذا المعنى إنما يقع على ظاهره اللفظ دونَ المستعملِ بين الناس ،

لكان إذا قال من أوَّل الليلِ : إني فاعِلٌ ذلكَ غداً في السَّحَرِ ، أو مع الفجرِ ١٣٩ أو قال العداة^(٧) إني فاعِلٌ يومى كُلَّهُ ، وليلقى كلها ، لم يكن عليه حِثٌّ ، ولم يكن مخالفاً إذا لم يستثنِ^(٨) ، وكان إذا لا يكون مخالفاً إلا فيما وقع عليه

(١) ل : « مستكراها » .

(٢) التَّيَّةُ : الخوفُ والحُفْيَةُ مِنَ الْمَلَاكِ . تَسْبِيحُ الْكُفْرِ : تَبْيِيحُهُ . أَيْ أَنَّ مِنْ هَذَا بِالْقَتْلِ إِنْ لَمْ يَكْفُرْ ، سَاغَ لَهُ الْكُفْرُ ظَاهِراً . ل : « أجد البقية تسبح في الكفر » ط ، س : « نجد التَّيَّةَ تسبح بالكفر » . والوجه في العبارة ما ذكرت .

(٣) ل : « البقية » . وانظر التنبيه السابق .

(٤) ط . س : « وأخبر » وصوابه في ل .

(٥) ط : « إني » وتصحيحه من ل ، س .

(٦) ط : « الحريص » وله وجه .

(٧) ل : « بالعداء » .

(٨) المراد بالاستثناء هنا قول : « إني شاء الله » ط : « يستثنى » معرفة .

اسمُ غَد . فأما كلُّه ^(١) ما خالف ذلك في اللفظ فلا . وليس التأويل كذلك لأنه جلٌ وعلا إنما أَلَزَمَ عبده أن يقول : إن شاء الله ؛ لِيَتَقَيَّ عَادَةُ التَّأْيَلِ ^(٢) وثلاً لا يكون كلامه وقطعه يشبه حفظ المستبدِّ والمستغنى ، وعلى أن يكون عند ^(٣) ذلك ذاكر الله ؛ لأنه عبدٌ مُدَبَّرٌ ، ومقلبٌ ميسرٌ ، ومصرفٌ مسخرٌ .

وإذا كان اللفظ فيه ، والناية التي جَرَى إليها اللفظ ، إنما هو على ما وصفنا ، فليس بين أن يقول أقبلُ ذلك بعد طرفَةٍ ، وبين أن يقول أقبلُ ذلك بعد سنةٍ فرقٌ .

وأما قوله : ﴿ فَأَصْبَحَ مِنَ النَّادِمِينَ ﴾ فليس أنه كان هنالك ناسٍ قتلوا إخوتهم ونَدِسُوا فِصَارَ هَذَا الْقَاتِلِ وَاحِدًا مِنْهُمْ ؛ وإنما ذلك على قوله لَادَمَ وَحَوَّاءَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : ﴿ وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾ على معنى أن كلَّ مَنْ صَنَعَ صَنِيعَكَ فهو ظالمٌ .

(الاستثناء في الحلف)

وعجبت من ناسٍ ينكرون قولنا في الاستثناء ، وقد سمعوا الله عز وجل يقول ﴿ إِنَّا بَلَوْنَاهُمْ كَمَا بَلَوْنَا أَصْحَابَ الْجَنَّةِ إِذْ أَقْسَمُوا لَيَصْرِمُنَّهَا مُصْبِحِينَ ، وَلَا

(١) ط ، ل : « كلا » وصوابه في س .

(٢) التقي : الحنر . ط ، ل : « لقي » س : « لقي » ووجهه بما ترى . والتألي : الحلف . ل : « التالى » ط ، س : « المتألى » والوجه ما ذكرت . وللتي : ليعترقود الإنسان الحلف واستعماله .

(٣) ط ، س : « عنده » وصوابه في ل .

يَسْتَنْتُونَ . فَطَافَ عَلَيْهَا طَائِفٌ مِنْ رَبِّكَ وَهُمْ نَائِمُونَ . فَأَصْبَحَتْ
كَالْصَّرِيمِ ﴿١﴾ بِمِصْرٍ كَذِبٍ ﴿٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَلِكَ غَدًا
إِلَّا أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ﴿٣﴾ .

(تسمية الغراب ابن داية)

والغربُ تسمي الغراب ابن داية ؛ لأنه إذا وجدَ دَبْرَةً^(١) في ظهر
البيسر ، أو في عنقه فُرْحة سقط عليها ، وقرَّه وأكله^(٢) حتى يبلغ الدَّايَات^(٣)
قال الشاعر :

نَجِيبةٌ قَرَمٍ شَادَهَا التَّثُّ والنَّوَى يَثْرَبُ حَتَّى نِيَهَا مَتَظَاهِرُ^(٤)
فَقَلْتُ لَهَا سِيرِي فَمَا بِكَ عِلَّةٌ سَتَامِكِ مَلُومٌ وَنَابُكِ فَاطِرُ^(٥)
فَثَلَكِ أَوْ خَيْرًا تَرَكْتُ رَذِيَّةٌ قَلْبُ عَيْنِهَا إِذَا مَرَّ طَائِرُ^(٦)

(١) الدبرة ، بالتحريك : الفرحة .

(٢) ط ، س : « وقره » وهي صحبة أيضاً ، يقال قرَّ الكلا : أكله ، ويقال
أيضاً : قرَّه : جرحه .

(٣) جاءت هذه الكلمة ومفردها في السطر السابق خالية من الهمز ، وأصلها الهمز .
والدَّايَات : قمر الكامل والظهر .

(٤) نجية قرم : يقول هذه الناقة قد أعجبها قرم من الإبل ، وهو بالنسب والراء :
الفعل الكرم . ط ، س : وكذا البيان (٣ : ١٧٥) : « قوم » وسوايه
ما أثبت من ل . شادها التث والنوى : أي نساها تناول هذا السلف . والي
المتظاهر : اللحم الذي ركب بطنه بطناً .

(٥) مَلُومٌ : مجزع . وفطر تاب الناقة : التقي وظهر .

(٦) الرذية ، بالذال : الناقة المهزولة من البسر . وإنما هلب عينيها خوف أن
تفترها الطير .

ومثله قول الراعي :

فلو كنت معذورا بنصرك طيَّرت صقوري غريبانَ البعيرِ المقيدِ
هذا البيت لمنقرة ، في قصيدته له ^(١) ضرب ذلك مثلاً للبعير المقيدِ
ذى الدَّبَرِ ، اذا وهَّت عليه النريان .

(غرز الريش والخرق في سنام البعير)

وإذا كان يظهر البعير دَبْرَةً غرزوا في سنامه إنما قوادِمَ ريش ^(٢) أسود
وإنما خرقة سوداً ^(٣) ؛ لتزع النريانُ منه ، ولا تسقط عليه . قال الشاعر ،
وهو ذو الخرق الطهوي ^(٤) :
لما رأْتُ إبلي حطت حوتها هزَلَى عِفافاً عليها الريشُ والخرقُ ^(٥)

(١) هذه الجملة ساقطة من ل .

(٢) قوادِم الريش : أربع أو خمس في مقدم الجناح . ط ، س : « قوادِم سر »
وانظر ما سيأتى .

(٣) كذا في ل . وفي ط « خرقة سوداء » . وفي س : « خرقاء سوداء »
وهذه الأخيرة محرفة .

(٤) هذه الجملة ساقطة من ل . وذو الخرق قائل هذا الشعر : اسمه خليفة بن حمل
ابن حاسم بن حمير ؛ فإن من لقب بهذا اللقب من بني طهية ثلاثة شعراء أحدهم
هنا . والثاني قرط بن قرط ، والثالث شمير بن عبد الله بن هلال . انظر الخزانة
(١ : ٥٠ - ٥١ سلفية) والمؤتلف والمختلف ١٠٩ ثم ١١٩ . وجاء في الخزانة
أن الأمدى لم يذكر الشعر الذى منه البيت الآن . وقد سما البغدادي ؛ فإن الشعر
مذكور في س ١٠٩ من المؤتلف ، والمختلف في غير مطه .

(٥) العفاف . جمع أبحف وبحفاء على الشنوذ ؛ لأن أفضل وقلاء لا يجيمان على
ضال . والأبحف : الذى ذهب سمته . وقبل البيت :

ما بال أم حبيش لا تكلمنا لما افرقنا وقد نثرى فننطق

قالت ألا تبتغي عيشاً نعيشُ به عما نلقى ، فشرُّ العيشة الرِّقُّ ١٣٠
[الرِّقُّ ، بالراء اللهمة ، وبالنون ، هو الكدِّيرُ غير الصافي] .
وقال آخر^(١) :

كانَّها ريشةٌ في غاربٍ جرَّزٍ في حينما صرفته الرِّيحُ ينصرف^(٢)
[جرَّز : ضميم . قال رؤبة :
* عن جرَّزٍ منه وجوزٍ طر^(٣)] *

(غرز الريش في أسنمة إبل الملوك وخرائطهم)

وقد توضع^(٤) الرِّيش في أسنمتها وتغرَّز فيها لغير ذلك ؛ وذلك أنَّ
الملوك كانت تجعل الرِّيشَ علامةً لحباء الملك^(٥) ؛ تحميتها بذلك
وتشرف صاحبها^(٦) .

(١) ل : « وفي ذلك يقول الآخر » .

(٢) الغارب : أعلى مقدم السنام . ل : « غارز » وليس له وجه . والجرز بالضمريك
سيفسر . ط ، س : « نبرد » تحريف ما في ل . ط ، س : « ضربه
الريح » وأثبت ما في ل .

(٣) الجوز : الوسط . والبيت في صفة جبل سمين فضحه الجبل الثقيل . وقد نسب في
اللسان (جرز) إلى العجاج لا رؤبة . وقد روى البكري الأرجوزة في أراجيز
العرب ١٥٧ منسوبة إلى العجاج كما في اللسان . وقبل البيت :
* وآتهم حاموم السديف الواري *

(٤) ط : « يوضع » والأولى التوحيد في التأنيث كما أثبت من ل ، س .

(٥) كذا في ل . والحباء ، بالكسر : الصطاء . ط ، س : « لجانها » .

(٦) ط : « تحميتها بذلك بصرف أصحابها » . ل : « تحميتها بذلك ويشد صاحبها » .

قال الشاعر :

يهبُ الجِلادَ بريشها ورعاًتها ككالبيل قبل صباحه التبلج^(١)
ولذلك^(٢) قالوا في الحديث : فرج الثابتة من عند الثمان وقد وهب
له مائة من عَصافيره^(٣) بريشها .
ولریش مكان آخر : وهو أنَّ الملوك إذا جاءتها الخرائط بالظفر^(٤)
غرزت فيها قوادم ريش سود .

(غريان الإبل)

وقال الشاعر :

سأرفعُ قولاً للحصين ومالكٍ تطيرُ به الغريان شطرَ اللواسم^(٥)

(١) الجِلاد من الإبل : النزيرات اللين . والرواية في البيان (٣ : ٥٠) :
« الميجان » . والراحة بالضم والرماء بالضم ويكسر : جمع راع .
وقد روى البيت بالوجه الأول في ط ، س . والثاني في ل ، والبيان .
وجعلها كالليل لما فوق أسنمتها من الريش السود ، كما جعل أبنائها كالصبيح تحت
الظلام . وهو خيال ركب تركييا بارعا . أو جعلها كالليل لأنها سود ، كما
في الفراء ٢١ وفيها أيضا : « ولم يكن بأرض العرب بعر أسود إلا له » :
أي لثمان .

(٢) س : « وكذلك » .

(٣) هي إبل نحية كانت له ، وقال ابن سيده : أظنه أراد من فئان نوحه . قالوا :
كان الثمان غاضبا على الثابتة لمصيده المشهورة التي وصف فيها التجردة ، ثم
ذهب غضبه عليه عند ماغنت الثمان قينة بغير ثابتة ، ووهب له العصافير . انظر
الأغانى (٩ : ١٦٥) والتعليق السابق .

(٤) الخرائط : جمع خريطة ، وهي وطاء من آدم وغيره يعرج على مافيه ، أى يشق .
(٥) رواية اللسان عن ابن الأعرابي : « الحصين ومنذر » . وللواسم : أسواق العرب
في الجمالية حيث كانوا يجتمعون .

وَتُرْوَى بِهِ الْمِمْ الظَّمَاءُ ، وَيَطْوَى بِأَمْثَالِهِ الْفَارِيزَ سَجْعُ الْحَامِ (١)
يعني غِرْيَانُ الْإِبِلِ (٢) . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَتُرْوَى بِهِ الْمِمْ الظَّمَاءُ » فَمَثَلٌ
قَوْلُ الْمُنَافِقِ (٣) :

عَلِقْتُ يَا حَارِثُ عِنْدَ الْوَرْدِ بِمِجَازِلٍ لَارِقِلٍ التَّرْدَى (٤)
* وَلَا عَمِي بِابْنَاءِ اللَّجْدِ (٥) *

(١) يَطْوِيهِمْ سَجْعُ الْحَامِ : يَسْتَمِيلُهُمْ غَنَاءُ الْحَامِ الَّذِي يَسْجَعُ بِهِذَا الْفَرَسِ . وَ « الْفَارِيزِ »
هَذَا يَعْنِي الْفَارِيزِينَ . ط ، س : « بِأَمْثَالِهَا » وَلِأَنَّ الضَّمِيرَ رَاجِعٌ إِلَى الْقَوْلِ
لِ : « الْفَارِيزِ » .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْبَيْلِ » وَلِأَنَّ هَذَا الْفَرَسَ يَنْحَبُ بِهِ عَلَى الْإِبِلِ إِلَى الْوَأَسَمِ . وَمَعْنَى تَطْوِيهِ : تَسْرِعُ .
وَأَمَّا خَصَمُ الْأَوْرَاكِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَجْلِسُونَ الرِّسَالَةَ فِي خَفِيَّةِ تَحْطَبٍ ، وَتَقَعُ عَلَى
جِزْرِ الْبَيْرِ . كَمَا قَالَ الْآخَرُ :

وَلَنْ عَتَقَ الْبَيْسَ سَوْفَ يَزُورُكُمْ تَنَاءً عَلَى أَمْجَازِهِمْ مَلَقَ
(٣) الْمُنَافِقُ ، بِالنَّاءِ : الَّذِي يَنْزِعُ الْغُلُوَّ وَهُوَ بِجَوَارِ الْبَيْتِ . وَالْمُنَافِقُ ، بِالْهَمْزِ : الَّذِي يَدْخُلُ
الْبَيْتَ فَيَمْلَأُ الْغُلُوَّ . ط : « الْمُنَافِقُ » لِ : « الْمُنَافِقُ » وَالْأَوَّلَى تَحْرِيفٌ ، وَالثَّانِيَةُ
لَيْسَتْ مُرَادَةً . وَالرَّجَزُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٢٢) مَسْبُوقٌ بِبَيَارَةٍ : « وَقَالَ الرَّاجِزُ
وَهُوَ يَتَجَمَّعُ بِلَوْهٍ » . وَوَجْهُ الثَّلَاثَةِ أَنَّ كُلًّا مِنْهُمَا خَاطَبَ نَفْسَهُ ، قَالَ الْأَوَّلُ
« وَتُرْوَى » يَخَاطَبُ نَفْسَهُ ، وَكَذَا الثَّانِي : « عَلِقْتُ » .

(٤) الْمِجَازِلُ : الرِّوَالِقُ مَكَاتُهُ لَا يَرِجُ ، شَبَّهَ بِالْمِجَازِلِ الَّذِي يُنْصَبُ فِي الْمَاطِنِ لِتَحْكَمَ بِهِ الْإِبِلُ
الْجَرِي . وَمِثْلُهُ « الْمِجَازِيُّ » وَبِهَذَا الْخَبَرَةُ جَاءَ فِي سَمْعِ الْهَمْزِ أَيْ « جَازِيٌّ »
وَفِي الْبَيَانِ : « بِجَازِيٍّ » وَالْجَازِيُّ ، الَّذِي يُطْلَعُ لِحَاةً . وَقَدْ مَعَى رَجُلًا . وَالرَّقْلُ :
الَّذِي يَجْرُ زَيْلُ ثَوْبِهِ . وَالتَّرْدَى : لَيْسَ الرِّدَاءُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَا وَجِلَ التَّوَدُّ »
وَسَوَاءٌ مِنَ الْبَيَانِ . وَجَاءَ بِهَذَا الْبَيْتِ فِي لِ :

* جَازِيٌّ لَارَقِلٍ التَّرْدَى *

وَأَقُولُ : إِنَّهُ مُقَسَّمٌ وَإِنْ بِهِ تَصَحُّحُ نَهَايَةِ هَذَا الْبَيْتِ .

(٥) « عَمِي » : الْمَلِيزُ . ط : « عَمِي » س : « عَمِي » وَسَوَاءٌ مَا أَهْمَتْ مِنَ الْبَيَانِ .
وَفِي لِ : « عَمِي » .

(شعر في تعرض الغريبان للإبل)

وقالوا في البعير إذا كان عليه حملٌ من تمرٍ أو حبٍّ ، فقدّم الإبل
بفضل قومه ونشاطه^(١) ، فرض ماعليه للغريبان^(٢) . قال الرّاجز :
قد قلتُ قولاً للغرابِ إذ حَبَلٌ عليك بالقدود المسانيف الأولى^(٣)
* تَنَدَّدَ ماشئتُ على غيرِ حِمْلٍ^(٤) *

ومثله^(٥) :

يَقْدُمُهَا كُلُّ أُمُونٍ مِطْطافٍ^(٦) حراءٍ من مِعْرَضَاتِ الْغَرِيْبَانِ^(٧)

(١) ط : « يعلم » . ل : « الفضل » : مكان « بفضل » .

(٢) س : « الغريبان » .

(٣) القدود : الطوال الأعناق . ط ، س : « بالود » وصوابه في ل والشخص
(١٠ : ١٦٧) وتنبه البكري ٤٨ والمحاسن لليحيى (٢ : ٨٤) . والسانيف
الخدمة ، جمع سنائف . س ، ط : « السانيف » .

(٤) ط ، س : « من بعد ما سفت على غير حمل » وتصحيحه من المراجع المتقدمة .
قال الكسائي : وقد سأله الرشيد من هذا الشعر - : « إن البير إذا فعلت من نخير
وعليها الترميم التراب على آخر البير فيطردما السواق . يقول هذا ، تقدم إلى
أوائل البير فكل على غير حمل » المحاسن لليحيى . والرجز بنية في تنبيه
البكري ، فراجع .

(٥) الرجز الآتي يروى للأجلح بن فاسط ، كما في اللسان (عرض) . وقال ابن برّي :
« وهذا البيتان في آخر ديوان الصياح » قلت أنا : هما في آخرياته ص ١١٦
منسوبان إلى الجليح بن شمعيد رفيق الصياح . وجاء قوله في آخر الرجز يخاطب منه
* يا ابن جليح كن دليل الركبان *

ويظهر أنه اجتنب كلمة : « ابن » تحسباً للكلام ، وضبطاً للوزن .

(٦) ل : « تنديها » . والأُمُون : الرقيقة الخلق . س : « أمون » تصحيف . ل
« ملاء » وهي رواية الفخالي والبكري . والملاء : الشديدة الصلبة ، مشبهة بالملاء
وهي السنان . والمظمان : السهلة السير . ل : « مدعان » صوابه « مدعان »
بإبدال ، وهي المتفاداة لهما .

(٧) قال البكري : « الجر أجدها للإبل » . وللعرضات : التي تقدم الإبل فتضع الغريبان
عليها فتأكل مما حمله ، كأنها عرضت ما حملة للغريبان .

(أمثال في الغراب)

ويقال : « أصبح بدنا من غراب » ، و « أبصر من غراب » ، و « أصفى
هينا من غراب » .

وقال ابن ميادة :

ألا طَرَقْتَنَا أُمُّ أَوْسٍ وَدَوْنَهَا حِرَاجٌ مِنَ الظُّلَمَاءِ يَعْشَى غُرَابُهَا^(١)
فَبِتْنَا كَأَنَّا بَيْنَنَا لَطَمِيَّةٌ مِنَ اللَّسَكِ ، أَوْ دَارِيَّةٌ وَعِيبُهَا^(٢)
يقول : إذا كان الغراب لا يبصر في حِرَاجِ الظُّلَمَاءِ^(٣) . وواحد الحِرَاجِ
حَرَجَةٌ ، وهى هاهنا مثل^(٤) ، [حيث^(٥)] جَلَّ كُلُّ شَيْءٍ النَّفْثَ وَكُتِفَ مِنْ
الظُّلَمِ حِرَاجًا ، وإِنَّمَا الحِرَاجُ مِنَ السُّدْرِ وَأَشْبَاهِ السُّدْرِ .

يقول : فإذا لم يبصر فيها الغرابُ مع حِدَّةِ بصره ، وصفاه مُثْلَتَهُ ، فإِذَا
فُتِنَكَ بغيره ١٩ وقال أبو العَلَمُحَانُ التَّنِيثِيُّ :

١٣١

إِذَا شَاءَ رَاحِيهَا اسْتَقَى مِنْ وَقِيْعَةٍ كَمَنْ فِي الْغُرَابِ صَفَوْهَا لَمْ يَكْذُرِ

(١) س : « حراج من الظلماء يعشى » وصوابه في ط ، ل .

(٢) اللطمية : الشجرة لطمت بالسك فتضمت به . ل وكذا في كتاب الصيدنة ص ٦ :
« بيتتنا لطمية » واللطمية : المير تحمل الطيب . والتبيت أصله من بيت العدو :
أوقع بهم ليلا . والدارية : منسوبة لى دارين فرضة بالبحرين كان يحمل إليها
السك من ناحية الهند . وعنى بها الطور ، أو المير . والياب : جمع عيبة ، وهى
وعاء من آدم يوضع فيه الثياب ونحوها . ط ، س ، وكذا كتاب الصيدنة :
« وكماها » ولم أر لها وجها .

(٣) ط : « الظلماء » وصوابه في ل ، س : « وثمار القلوب ٣٦٤ » .

(٤) الزيادة من ثمار القلوب .

(استطراد لغوى)

والوقيمة : المكان الصلب الذى يُمسك الماء ، والجمع الوقائع . قال :
وَأَشَدُّنَا أَبُو عَمْرٍو^(١) بن العلاء ، فى الوقائع :
إذا ما استبالوا الخليلَ كَانَتْ أَكْفَهُمْ وقائعَ للأَبْوَالِ والماءُ أَبْرَدُ
يقول : كانوا^(٢) فى فلاةٍ فاستبالوا الخليل فى أَكْفَهُمْ ، فشرىوا أبوالها
من العطش .

ويقال شهد الوقيمة والوقمة بمعنى واحد . قال الشاعر^(٣) :
لمرى لقد أبت وقيمةً راهطٍ على زُفْرِ داءٍ من الشرِّ باقيا^(٤)
وقال [زُفْرِن^(٥)] الحارث :
لمرى لقد أبت وقيمةً راهطٍ لِمَرْوَانَ صَدَمًا يَبْنِنا مَتْنَانِيَا^(٦)

(١) أبو عمرو بن العلاء تعلمت ترجمته فى (٧ : ٢٧٥) . ط ، س : « وأشد »
أبو محمد ، وصوابه فى ل .

(٢) ط ، س : « إذا كانوا » والوجه حذف « إذا » كافى ل .

(٣) هو جواس بن الفضل الكلبي . المؤتلف والمختلف ٧٤ والتنبه والاصراف ٣٦٨ .

(٤) وقمة راهط هى اللزوفة بوقمة مرج راهط . انظر لها الأغانى (١٧ : ١١١ -

١١٤) والقند (٣ : ١٤٥) ومروج الذهب (٢ : ١٠٧ بهية) . ط ، س :

« على دفر » وصوابه فى ل ، والقند (٣ : ١٤٧) والمؤتلف ٧٤ .

(٥) هذه الزيادة الضرورية اعتمدت فيها على المراجع المتقدمة وحاسة البهتارى ١٧ .

(٦) مروان هذا هو ابن الحكم الأموى والد عبد الملك . ط : « بينا » وصوابه

فى ل ، س : والمراجع للمتقدمة . ط ، س : « متبنا » وصوابه فى ل

والمراجع للمتقدمة ؛ فإن البيت من قصيدة يائية ، منها البيت للمهمور :

وقد بنيت للرعى على دمن الثرى وتبقى حزازات النفوس كما هيا

وقال الأخطل :

قَدْ أَوْقَعَ الْجَحَافُ بِالْبَشْرِ وَقَمَةً إِلَى اللَّهِ مِنْهَا الْمَشْكَى وَالْمَوْلَى^(١)

(أمثال من الشعر والنثر في الغراب)

وفي حجة بَدَن الغراب يقول الآخر^(٢) :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طُولِ عُمرِهِ الْأَبَدِ^(٣)
[قَدْ^(٤)] شَابَ رَأْسُ الزَّمَانِ وَاكْتَهَلَ الدَّهْ

رُ وَأَثَابُ عُمرِهِ جُودُ
يَأْنَسِرُ لثَمَانٍ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَسْعَبُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ يَالْبَدِ^(٥)

(١) الجحاف هنا هو ابن حكيم السلمي فاد قومه وأغار على بني قنبل بموضع يسمى البهر بين الفرات والشام ، فقتل منهم مقتلة عظيمة . انظر معجم البلدان والسبعة ١٦٧ وأمثال الليثاني (٢ : ٣٦٧ ، ٣٥٥) . ط ، س : « الجحاف بالبهر » صوابه في ل والمسلم . وانظر هـ البيت في الموشح ١٦٥ - ١٦٦ .

(٢) هو الخزرجي كما في الحيوان (٦ : ١٠٧) ، وقد ذكر ابن خلكان (في ترجمة معاذ بن مسلم) أن صاحب الشعر هو أبو السري سهل بن أبي غالب الخزرجي . قال ابن خلكان في ترجمته (وذكرها في نهاية ترجمة معاذ) : إنه نشأ بسجستان وادعى رضاع الجن ، وزعم أنه يلهم للأمين بن هارون الرشيد بالهدى ، فقر به الرشيد وابنه الأمين وزينته . وله أشعار حسان ومنها على الجن والشياطين والسائل . وقال له الرشيد : إن كنت رأيت ما ذكرت فقد رأيت عجا . وإن كنت مارأيت فقد وضعت أدبا . وتجد الأبيات في القند (٢ : ٥٢) منسوبة إلى محمد بن منذر .

(٣) معاذ بن مسلم هنا هو المعروف بالمرء ، كان نحويًا كوفيا ، وكان يثنيح . قرأ عليه السكاني وروى عنه . عمر معاذ بن مسلم طويلا ، وتوفي سنة سبع ومائتين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة .

(٤) من ل ، س : « الجزء السادس ، وعيون الأخبار (٤ : ٥٩) وشعر القلوب ٣٧٧ وأمثال الليثاني (١ : ٤٥٤) .

(٥) لبد ، كزفر : آخر لسور لثمان ، فالواق أساطيرم : عمر لثمان مرسبة أسر =

قد أصبحت دارُ آدمَ خربتُ وأنتَ فيها كأنك الوتد^(١)
تسألُ غربانتها إذا حَجَلَتْ كيف يكونُ الصَّداعُ والرَّمْدُ
ويقال : « أرضُ لا يطيرُ غرابها »^(٢) قال النابغة :

وَلِرَهْطِ حَرَابٍ وَقَدَّ سَوْرَةٌ فِي الْمَجْدِ لَيْسَ غُرَابُهَا بِمُطَارٍ^(٣)
جعله مثلاً . يعنى أن هذه الأرض تبلغُ من خصبها أنه إذا دخلها
الغراب لم يخرج منها ؛ لأن كلَّ شيء يريدُه فيها^(٤) .

وفى زهو الغراب يقول حسان ، فى بعض قريش^(٥) :

إِنَّ الْغُرَابَةَ بْنَ الْأَخْوَصِ عِنْدَهُ شَجَنٌ لَأَمَّاكَ مِنْ بَنَاتِ عُقَابٍ^(٦)
أَجَعْتُ أَنْتَ الْأُمُّ مَنْ مَشَى فِي غُشٍّ مُوسِمٍ وَزَهْوٍ غُرَابٍ^(٧)

= كلامات واحد خلقه آخر ، وكان كل منها يمشى ثمانين سنة .
انظر الصيرى .

(١) الوتد يبق بعد دروس للقرن .

(٢) ط : « ويقال فى أرض لا يطير غرابها » والوجه حذف (فى) كما فى ل ، س

(٣) حراب : رجل من بنى أسد ، وكذلك قد ، بالفتح ، وهو أحد شعرائهم
ترجمه للرزاني فى المعجم ٣٣٩ . والسورة ، بالفتح : الارتفاع . والرواية فى الديوان

بصرح البطليوسى : « ليس غرابهم » .

(٤) قال البطليوسى : « وقيل الغراب ما هنا سوادهم » وهل للبداى عن أبى عبيد
أن المراد بالثلث الشدة . انظر الأمثال (٢ : ٣١٦) .

(٥) ط ، س : « فى بعض بنى قريش » وكلمة « بنى » مقبحة . والفضى المراد هو
الحارث بن هشام بن الحيرة ، كما فى الديوان ٥٩ .

(٦) عقاب : عبيد كان لبنى قنبل ، وكان له بنات وقع بعضهن عند الغرافسة بن الأخوص
السكلى فكانت إماء له ، وكانت واحدة منهن ولدت لرجل من بنى قنبل

ابنة تزوجها غزيرة بن جندل . وغزيرة هذا والد أسماء والدة الحارث بن هشام .
حسان يهجو الحارث بأن له نسباً فى الإماء . و « عنده شجن » أراد أنه يهلب

لها الشجن عند ما تذكر نسبها . ط ، س : « بن أخوص » وأثبت ما فى ل والديوان
(٧) يقال : « أزهى من غراب » لأنه إذا مضى اختال ونظر فى عطفه « ثمار القلوب

٣٦٥ . ورواية التميمى (٣ : ١٠٣) : « فى غش زانية » وفيه وفى الديوان
٦٠ : « وزوك غراب » . والزوك : الملى المختار بالخط مع تحريك الجسد .

ويقال : وجد فلان ثمرة^(١) الغراب ، كأنه يتبع عندهم أطيب الثمر^(٢) .

ويقال : « إنه لأحذر من غراب » و : « أشد سوادا من غراب » . ١٣٢

وقد مدحوا سواد^(٣) الغراب . قال عنتره :

فيها اثنتانِ وأربعون حلوبةً سودا كعافية الغراب الأسحم
وقال أبو ذؤاد^(٤) :

تنفى الحصى صعدا شرفي منسيها نقي الغراب بأعلى أهه الفرد^(٥)
وللغاريذ : كم^(٦) صغار . وأنشد^(٧) :

يخج مأمومة في قعرها لجف فاست الطبيب قذاها كالمغاريذ^(٨)
وقد ذكرنا شدة منقاره ، وحدة بصره في غير هذا المكان .

(١) كذا في ل واللسان (ت م ر) ومثله في أمثال الميداني (١ : ٣٦٩ ، ٢ : ٢٨٧) . يضرب لمن يظفر بالفضة النفيس ، ولين يجد أفضل ما يريد . ط ، س وكذا محاضرات الراغب (٢ : ٢٩٩) : « ثمرة » بالثنية .

(٢) ط ، س ، « الثمر » بالثنية . وانظر الفقيه الساجي .

(٣) ل : « بسواد » .

(٤) كذا على الصواب في ط . وفي ل ، س : « أبو داود » تحريف . وأبو ذؤاد : شاعر جاهلي اسمه جارية بن الحجاج ، أو حنظلة بن العرق . وهو أحد نحات الخيل المكيين . وكانت العرب لا تروى شعره ولا شعر عدي بن زيد لأن ألقابهما ليست بنجدية . خزانة الأدب (٤ : ١٩٠ بولاق) والشعر لابن قتيبة .

(٥) ل : « نقي » وصح إذا قرئ بالبناء للمجهول . ومنسجم الناقة ، كجلس : خلفها والفرد : ضرب من الكهأ صغار . وأراد بالألف هنا المتعارف . ط : « نقي الغراب » وصوابه في ل ، س ، ل : « الفرد » .

(٦) ط : « كم » وصوابه في ل ، س . والمغاريذ : جمع مفرد ، بالنم : لغة في الفرد .

(٧) البيت الآن قائم هزاز بن مرة الطائي . اللسان (ح ج ج) .

(٨) وصف هذا الشاعر طبيبا يداوى شجرة بلفت أم الرأس في فمها تلطف أي تلعب ، كما تلطف البئر فيلعب عليها من أسفلها . وذلك أن الطبيب يجزع من هولها فالتقى يتساقط من استه كالمغاريذ . انظر اللسان (ح ج ج) والكامل ٦٤ ليسك ، ومعجم الأدباء (١٥ : ٧٣ - ٧٤) حيث الكلام طويل في البيت . ط ، س : =

(شعر في مديح السواد)

وقالوا في مديح السواد ، قال امرؤ القيس :

«المينُ قَادِحَةٌ واليدُ سَابِحَةٌ والأذنُ مَضْنِيَّةٌ واللونُ غَرِيبٌ»^(١)

وفي السواد يقول ربيعة أبو ذؤاب^(٢) الأسدي ، قاتل عتبية بن الحارث

ابن شهاب

أَب المودَةِ والموداةَ بيننا خلقٌ كَسَحَقِ اليمنة المنجَبِ^(٣)

إلاَّ بجيشٍ لا يكتُ عَدِيدُهُ سُوْدُ الجلودِ من الحديدِ ، غِضابِ^(٤)

== «لحج» وصواب الرواية من ل والمراجع المتقدمة . ل : «لح» مصنف

ط : «فاسي الطيب» محرف. ويرى : «كالقماريد» مقلوب عن «المخاريد»

المخصص (١٣ : ١٨٢) .

(١) ط ، س : «والعين» . واليد ، بالتشديد لفة في اليد . س : «والرجل» .

(٢) كان ذؤاب قتل عتبية بن الحارث البربوعي في يوم خوص ، وأسرت بنو يربوع

في ذلك اليوم ذؤابا ، أسره الربيع بن عتبية بن الحارث وهو لا يعلم أنه قاتل أبيه ،

فأقرب ربيعة أبو ذؤاب إلى الربيع ، فافتدى ولده بغير معلوم ووعدته أن يأتي بذلك سوق

عكاظ . وساق ربيعة الفداء إلى السوق في الموعد فلم يجد الربيع وابنه الأسير ،

وكان الربيع تخلف لفرض له ، فقدر ربيعة في نفسه أن الربيع علم بقتل أبيه فقتله

فرماه بأيات منها البيتان الآتيان ، وسارت عنه . فبلغت بني يربوع ، فعرفوا أنه

قاتل عتبية فأقادوه به . ولولا ذلك لنجا . انظر الخبر في شرح التبريزي للحماسة

(٢ : ١٦٦) . والشعر والخبر فيه وفي أمالي الفاي (٢ : ٧٢ - ٧٣) . وربيعة

أبو ذؤاب هو بضم الراء ، قال أبو محمد الأعرابي : «ليس في العرب ربيعة غيره»

وهو ابن عبيد بن سعد (أو هو ابن أسد) بن جذيمة بن مالك بن نصر قتي .

شرح الحماسة وللؤتلف ١٢٥ . ط ، س : «ريعة بن أيوب» محرف

صوابه في ل .

(٣) الموداة : الذين . كسحق اليمنة ، أي كالقوب السحق البالي منها . اليمنة بالضم :

نوع من برود اليمن .

(٤) إلا بجيش : يقول لانهدا إلا إذا حكننا الحرب . لا يكت : لا يمد ولا يصح . .

(شعر ومثل في شيب الغراب)

وفي المثل : « لا يكون ذلك حتى يشيب الغراب » . وقال العرجي :
لا يحولُ القَوادُ عنه بُوْدَرٌ أبداً أَوْ يَحُولَ لَوْنُ الغرابِ
وقال ساعدةُ بن جُبَيَّة :
شَابَ الغرابُ ولا فَوادُكَ تَارِكٌ عَهْدَ التَّضُوبِ ولا عَتَابُكَ يُتَبَّ^(١)

(معاوية وأبو هوذة الباهلي)

ومما يُذكر للغراب ما حدث به أبو الحسن^(٢) ، عن أبي سليم^(٣) ،
أن معاوية قال لأبي هوذة^(٤) بن شماس الباهلي^(٥) : لقد هممت أن أحلَّ
جماً من باهلة في سفينة ثم أغرقهم ! قال أبو هوذة : إذا لا ترضى باهلة
بِعِدَّتِهِمْ من بنى أمية ! قال : اسكت أيها الغرابُ الأبقع ! وكان به برص -

(١) أراد : طال عليك الأمر حتى كان ما لا يكون أبداً وهو شيب الغراب . عن اللسان
ط ، س : « تاركا » ولا تصح ، وصوابها في ل واللسان (شيب ، عتب)
و « عهد » هي في ل : « ذكرى » وفي اللسان « ذكر » . ويحب ، بالضم
والباء للفاعل ، بمعنى يجلب إليك الشيء ، وهي الرضا ، يقول : إن عتابك في غير
طائل . وقد ضبطت في اللسان بالبناء للفعل في الموضعين . وفسرها بقوله .
« أي لا يستطيل بعتي » .

(٢) أبو الحسن ، يريد به علي بن محمد المدائني الأخباري المعروف .

(٣) ل : « أبي سليمان » .

(٤) هذه الكلمة جاءت في الأصل بالالف المهملة في مواضعها الثلاثة . والوجه ما أثبت .

(٥) « بن شماس » ساقطة من ل .

قال أبو هريرة : إنَّ الفُراب [الأُبع] رَجَمَا دَرَجَ إِلَى الرِّخْفَةِ حَتَّى يَنْقَرَّ دِمَاعُهَا ، وَيَقْلَعُ ^(١) عَيْنَيْهَا ! قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ : أَلَا تَقْتُلُهُ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ؟ قَالَ : مَنَ ! وَنَهَضَ مَعَاوِيَةُ . ثُمَّ وَجَّهَهُ بِسُفَى سَرِيَّةٍ قَتَلَ . قَالَ مَعَاوِيَةُ لِيَزِيدَ : هَذَا أَخِي وَأَصُوبُ !

(شعر في نقر الفُراب العيون)

وقال آخرُ في قُورِ الفُرابِ العُيونَ :
أَتَوَعَّدُ أَسْرَنِي وَتَرَكْتَ حُجْرًا يُرْبِغُ سَوَادَ عَيْنَيْهِ الْفُرابُ ^(٢)
وَلَوْ لَا قَيْتَ عِلَاءُ بْنُ جَحْشٍ رَضِيتَ مِنَ الْفَتِيْمَةِ بِالْإِيَابِ ^(٣)
١٣٣ وقال أبو حِيَّةٍ - فِي أَنَّ الْفُرابَ يَسْمُونَهُ الْأَعْوَرُ تَعْلِيًّا مِنْهُ - :
وَإِذَا تَحَلَّى قَتُوذُهَا بَتَنُوفَةٍ مَرَّتْ تُلَيْحُ مِنَ الْفُرابِ الْأَعْوَرِ ^(٤)
لَأَمَّهَا تَخَافُ مِنَ الْفَرَبَانِ ؛ لَمَّا تَعْلَمُ مِنْ وَقُوعِهَا عَلَى الدَّبَرِ .

(١) س : « وَيَقْلَعُ » .

(٢) يربغ : يطلب . س : « يربغ » مصبغة .

(٣) س : « عِلَاءُ » تصحيف . وفي البيت إقواء كما ترى . ومن عجيب ما روى في شأن

الإقواء ، قول صاحب القاموس : « وَقَلَّتْ قَصِيْدَةُ لَهْمٍ بِلاَ إِقْوَاءٍ » يعني العرب .

(٤) قنود الناقة : أدوات رحلها . والتنفقة : الفلاة . وتليح : تشفق وتحاذر . ط ،

س : « دِجَلٌ قَتُوذُهَا » . ط : « غَرَّتْ » مكنن « مرَّت » والأولى تحريف .

(شعر فيه مدح بلون الغراب)

وما يمدحُ به الشعراء بلون الغراب^(١) قال أبو حية :
غرابٌ كانَ أسودَ حالكِياً ألا سقياً لذلكَ منْ غرابِ
وقال أبو حية^(٢) :

زمانَ طَلَى غرابٌ خِذافٌ فَطَيَّرَهُ النَّعْرُ غَنَى فَطَارَا
فَلا يُبْعِدُ اللهَ ذاكَ النَّدا فـ وإن كانَ لاهوياً أذْكاراً^(٣)
فَأَصْبَحَ موضِعُهُ بانصاً مُحِيْطاً خِطاماً مُحِيْطاً عِذاراً^(٤)
وقال أبو حية في غير ذلك ، وهو مما يمدد للغراب :

كَانَ عَصِيمُ الْوُرْقِ مِنْهُمْ جاسِداً بما سال من غرابنهن من الخطر^(٥)

(١) ط ، س : « الفهر » وليست مرادة ، بل المراد الشعراء كما في ل ، ط : « بلون »
وصوابه في ل ، س .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س « وقال آخر » . وقد روى المرتضى في أماليه
(٢ : ١٠٠) نسخة أبيات من قصيدة أبي حية منسوبة إليه . وقبل البيت الأول :

زمانَ العيا ، ليت أيامنا رجس لنا الصالحات انصارا

(٣) كذا في الأصل . وفي أمال المرتضى : « وإن هو لم يبق إلا أذكرا » .

(٤) بالقضا من بانس إنبت : إذا صوح . ل ، س : « محيط غلارا » .

(٥) العصيم : الثرن والوسخ والبول إذا ييس على غند الناقة . والورق : جمع أوراق ،
وهو من الابل ما قبلونه يا غرثك . سواد . وفي الأصل : « الورس » ووجه ما لم يثبت
وجاسد : لاصق ، وفي الأصل : « حاسد » . والخطر : بالفتح ويكسر : ما يجلبد على
أوراك الابل من أبوالها وأبمارها .

(استطراد لغوى)

والغراب ضروب ، ويقع هذا الاسمُ في أماكن ، فالغراب^(١) حد السكين
والقاس ، [يقال] فأسٌ حذبة الغراب . وقال الشماخ :
فأنهى عليها ذاتَ حَدٍ غرابها عَدُوٌّ لِأَوْسَاطِ الْعِصَاهِ مشارز^(٢)
المشارزة : المعادة والحاشنة .

والغراب : حدُّ الورك ورأسه الذى تلى الظهر^(٣) ، ويبدأ^(٤) من
مؤخر الرِّدْف . والجمعُ غِرَبان . قال ذو الرُّمَّة :
وَقَرَّبَ بِالزُّرْقِ الْجَائِلِ بَعْدَ مَا تَقَوَّبَ مِنْ غِرَبَانٍ أَوْرَاكِهَا الْخَطَرُ^(٥)
تَقَوَّبَ^(٦) : قشَّر ما على أوراكِها من سلْحِها وبَولِها ؛ مِنْ ضَرْبِها بِأَذْنَابِها

(١) ط : « فالغرب » وصوابه في ل ، س .

(٢) آعى : أمال . وذات حد : الفأس . والعصاه : شجر عظيم . والبيت
في صفة قواس تناول فرعا وجعل يشذب بالفأس ليصنع قوسا . ل : « عدولا
لأوساط » صوابه في ط ، س والديوان ٤٧ .

(٣) كذا في ل . وفي ط ، س : « ورأسه الفقارة التى تلى الظهر » .

(٤) ط ، س : « تبدأ » ل : « وينمو » وجسته كما ترى .

(٥) الزرق : أكنبة رملية بالنعناء . والجائِل ، بالحاء المهملة : جمع حولة بالفتح ، وهى
الإبل التى تحمل . ومثل هذه الرواية في اللسان (خطر ، زرق) . ورواه
ابن سيده في الخصائص (٧ ، ٢٣ ، ١٤ ، ١١٧) : « الجائِل » بالميم ، وقال

هو جمع جبال بالكسر والخطر فسر في الصفحة السابقة .

(٦) س : « يقول » .

(غراب التين)

وكلُّ غرابٍ قد يقال له غراب التين إذا أرادوا به الشؤم ، إلا غراب
التين نفسه ؛ فإنه غرابٌ صغير . وإنما قيل لكلُّ غرابٍ غراب التين ،
لِسقوطها في مواضع منازلهم إذا باتوا فيها . قال أبو خولة الرّياحى ^(١) :
فليس يربوع إلى القتل فاقّةٌ ولا دَنَسٌ يسودُّ منه ثيابها ^(٢)
فكيف بنوكي مالك إن كفرتم لهم هذه ، أم كيف بدُّ خطابها ^(٣)
مَسَامٌ ليسوا مُصلِحين عشيرةٌ ولا ناعبٍ إلا بيبين غرابها ^(٤)

(الوليد بن عقبة وعبد الله بن الزبير)

ومن الدلائل على أن الغراب من شرار الطير ، ما رواه أبو الحسن قال : ١٣٤
كان ابنُ الزبير يقدّم مع معاويةَ على سريره ، فلا يقدر معاويةُ أن يمتنع

(١) أبو خولة : كنية الأخوص ، الخاء للجمة ، الرّياحى الرّبوعى ، كما في الخزانة
(٤ : ١١٩ سلفية) . ل : « أبو خولة » محرف . وفي البيان (٢ : ١٨٧)
« أبو الأخوص الرّياحى » ، صوابه : « الأخوص الرّياحى » كما في الخزانة (٤ : ١١٨)
سلفية . وروى السيوطى في شرح شواهد اللقى ٢٩٥ نسخة إلى أبى ذؤيب
الهللى . وقد ذكر صاحب الخزانة سبب الشعر وقصته . والأخوص الرّياحى
شاعر إسلامى .

(٢) للراد بالفلح هنا الدية . والرواية في الخزانة والبيان : « سوى دلس »
و « منه » هى فى الأصل « منها » وتصحيحه من البيان وشرح شواهد اللقى .
(٣) أراد بمالك : بنى دارم بن مالك وكانوا قتلوا رجلا من بنى غداة بن ربوع .
(٤) أراد بالمشام بنى مالك لابن ربوع . وفي الخزانة « مشائم » . وأنت تراه قد جرّ
« ناعب » توها منه أن الباء قد دخلت على المطفوف عليه وهو « مصلحين »
فإن الباء تراد فى خبر ليس . وقد رواه سيوطى فى كتابه (١ : ١٥٤ ، ٤١٨)
بالجر كما هنا . ورواه فى (١ : ٨٣) ، « ولا ناعبا » على الأصل :

منه ، قال ذات يوم : أما أحدٌ يكفيني ابنُ الزبير ؟ قال الوليدُ بن عقبة :
أنا أكفيك^(١) يا أميرَ المؤمنين . فسبقَ قَعْدَ في مَقْعَدِهِ على السرير ، وجاء
ابنُ الزبير قَعْدَ دُونَ السرير ، ثم أنشد ابنُ الزبير :

تَسْمَى أَبَانَا بَدَ مَا كَانَتْ نَافِئًا وَمَقْدَ كَانَ ذَكْوَانُ تَكْفِي أَبَاهُمُ^(٢)
فَالْتَحَذَرَ الْوَلِيدُ حَتَّى صَارَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ :

وَلَوْلَا حُرَّةٌ سَهَّتْ عَلَيْكُمْ صَفِيَّةٌ مَا عُدِدْتُمْ فِي النَّفِيرِ^(٣)
وَلَا عُرِفَ الزَّبِيرُ وَلَا أَبُوهُ وَلَا جَلَسَ الزَّبِيرُ عَلَى السَّرِيرِ
وَدِدْنَا أَنْ أَمَكُمْ غَرَابُ فَكُنْتُمْ شَرَّ طَيْرٍ فِي الطَّيْرِ

(القواطع والأوابد)

قال أبو زيد : إذا كان الشتاء قطعت إلينا الغربان ، أى جاءت
بِلَادَنَا^(٤) ، فعلى قواطعُ إلينا ، فإذا كان الصيف فعلى رواجع . والطير
التي تقم بأرض^(٥) شتاءها وصيفها أبداً فعلى الأوابد . والأوابد أيضاً

(١) ط ، س : « أكفيك » .

(٢) ط ، س : « يسى » و « يكنى » .

(٣) صفة هذه هى بنت عبد المطلب ، عمه الرسول . وهى أم الزبير بن العوام . يقول
لولا ما أدركنم من حرف الأم ما عدتم في النفير . والباردة تنظر إلى مثل السائر
« فلان لاقى العير ولا فى النفير » يضرب لمن لا يستعملح لأمر من الناس ، ولئن هو
صغير اللد . انظر اللسان (نرى) وأمثال الليداني (٢ : ١٥٤ - ١٥٥) .

(٤) ل : « من بلادنا » تحريف .

(٥) ل : « بأرضنا » .

هي الدواهي ، يقال جاءنا بآبِدَةٍ . ومنها أوابد الوحش . ومنها أوابد الأشعار .
والأوابد أيضاً : الإبل إذا توحش منها شيء فلم يُقدَّر عليه إلاً بقر . وأشد
أبوزيد في الأوابد^(١) .

ومثل وَرَدَتْهُ التَّعَاطَا^(٢) طام فلم ألق به فَرَاطَا^(٣)
* إلاً أقطا أوابداً غَطَاطَا^(٤) *

(صوت الغراب)

ويقال تنقَّ الغراب ينقِّق نقيقاً ، بين معجمة ؛ ونعب ينعب نعباً
بين غير معجمة . فإذا مرَّت عليه السنون الكثيرةُ وغلظ صوته قيل شحج
يشحج شحجاً^(٥) . وقال ذو الرمة :
وَمُسْتَشْحَجَاتٍ بِالْفِرَاقِ كَأَنَّهَا مَتَاكِيلٌ مِنْ صَيَابَةِ الثَّوْبِ نُوحٍ^(٦)
والتوبة توصف بالجزع .

(١) صاحب الرجز قاده الأسدى ، كما في اللسان (فرط ، قط) .

(٢) التعاطا : لحاة بدون احتساب أو رجاء .

(٣) الفراط : التضمينات إلى اللاء . ط ، س : « فلم تلق » . اللسان : « لم أر إذ
ورده » و « لم ألق إذ وردته » . ل : « فراطا » بالالف ، تصحيف .

(٤) ل : « أبدأ » . والنطاط ، بالفتح : الطوال الأرجل ، البيض البطون ،
النبر الظهور ، الواسمة الميون . ورواية اللسان في الموضن : « إلا الحام
الورق والنطاطا » .

(٥) س : « شحج يشحج شحجاً » تصحيف .

(٦) يعني الغرابان . س : « مستشجيات » تصحيف . والصياغة ، ضم الصاد وتشديد
الياء : الصميم والخيار . س : « صياغة الثوب » وصوابه في ل ، ط ،
واللسان والمختص (٣ : ١٥٣ ، ٤ : ٣٠ ، ٨ : ١٣٤) ومخاضرات
الراغب (٢ : ٢٩٩) .

(أثر البادية في رجال الروم والسند)

وأصحاب الإبل يرغبون في اتخاذ النوبة والبربر والروم للإبل ؛ يرون أنهم يصلحون على معاشها ، وتصلح على قيامهم عليها .

ومن السبب أن رجال^(١) الروم تصلح في البدو مع الإبل ، ودخول الإبل بلاد الروم هو هلاكها .

فأما السند فإن السندي صاحب الخبرة^(٢) إذا صار إلى البدو ، وهو طفل ، خرج أفصح من أبي مَهْدِيَّة^(٣) ، ومن أبي مُطَرِّف^(٤) الغنوي . ولهم طبيعة في الصرف ؛ لا ترى بالبصرة صَرْفِيًّا إِلَّا وصاحب كَيْسِه^(٥) سِنْدِي .

(١) ط ، س : « حال » .

(٢) خربة السندی : جيب شعبة أذنه . ط ، س : « الحربة » مصحفة . قال ذو الرمة من بآيته المصهورة :

كأنه حبلى يتيأ أترأ أو من ماض في أذاتها الجرب
وقد سبقت هذه الكلمة في (٢ : ٣٤٠ ، ٣٤١) برسم « خربة »
وصوابها « خربة » كما هنا . وفي أول رسالة غفر السودان : « خربة » وهي والحربة بمعنى .

(٣) أبو مهدي سبقت ترجمته في (٢ : ٢١٤) . س : « أبي مهري » تصحيف .

(٤) ل : « ومن صرف » .

(٥) س : « كسبه » . تحريف ما في ط ، ل . وجاء في رسائل الجاحظ ٨١ ساسي : « ومن مفاهيم أن الصيارفة لا يولوت أكيسهم ويوت صروفهم إلا السند وأولاد السند ... ولا يكاد أحد أن يجد صاحب كيس صيرفي ومفاتيحه ، ابن رومي ولا ابن خراساني » .

(نبوغ السند)

واشترى محمد بن السكن ، أبا رَوْح^(١) [فَرَجًا] السُّنْدِي ، فكَسَب ١٣٥
له المالَ العظيم . قَتَلَ صَيْدَلَانِي^(٢) عِنْدَنَا إِلَّا وَلَهُ غُلَامٌ سِنْدِيٌّ فَبَلَّغُوا
أَيْضًا فِي الْبَرْهَارِ^(٣) وَلِلْعَرَفَةِ بِالْعَاقِيرِ ، وَفِي صَحَّةِ الْمَعَامِلَةِ ، وَاجْتِلَابِ الْحُرَفَاءِ
مِبْلَغًا حَسَنًا .

وَلِلسُّنْدِ فِي الطَّبِخِ طَبِيعَةٌ ، مَا أَكْثَرَ مَا يَنْجَبُونَ فِيهِ .

وَقَدْ كَانَ يَحْيَى [بْنِ خَالِدٍ] أَرَادَ أَنْ يَحْوِلَ إِجْرَاءَ الْخَلِيلِ عَنْ صَبِيَّانِ
الْحُبْشَانِ وَالثُّوبَةِ ، إِلَى صَبِيَّانِ السُّنْدِ ، فَلَمْ يَفْلَحُوا فِيهِ ، [وَأَرَادَ تَحْوِيلَ رِجَالِ
السُّنْدِ إِلَى مَوْضِعِ الْقَرَّاشِينَ مِنَ الزُّوْمِ ، فَلَمْ يَفْلَحُوا فِيهِ] .
وَفِي السُّنْدِ حُلُوقٌ^(٤) جَيَادٌ ، وَكَذَلِكَ بَنَاتُ السُّنْدِ .

(١) ط ، س : « أبا رَوَاح » وصوابه من ل ورسائل الملاحظ ٨١ ساسي .

(٢) الصيدلاني: بالغ الأدوية وتبدل اللام تونا يقال «صيدناني» أيضاً . وجاء في ل :
« صيدناني » .

(٣) كذا منبسطها العلامة المحقق الألب أكتاس ماري الكرملی ، وقال : المراد بها
توابل بر الهند . قلت : وجاءت هذه الكلمة في رسائل الملاحظ ٨١ ساسي :
« صيارفة البصرة وبنادرة البرهبارات » وفي ط ، س : « البرهبا » بإسقاط
الراء معرفة .

(٤) أراد أصحاب حلو : جمع حلق ، أي أن لهم أصواتا حسنة . ل : « أخلاق »
تحريف . وجاءت مثل هذه العبارة في رسائل الملاحظ ٦٣ ، قال : « وليس
في الأرض أحسن حلوًا منهم » وفي س ١١٨ : « ومن مفاخر الزنج حسن الحلق
وجودة الصوت » .

(استطراد لغوى)

والغراب يسمّى أيضاً حاتمًا وقال عوف بن الحرّج^(١) :
ولكنّا أهجو صفى بن ثابت مُنيحةً لاقت من الطير حاتمًا^(٢)
وقال المرقش^(٣) ، من بنى سدوس :

ولقد غدوتُ وكنتُ لا أغدو على وّاقٍ وحامٍ
[فإذا الأشامُ كالآيا منِ والأيامِ كالأشامِ
وكذاك لاخير ولا شرّاً على أحدٍ بدائم]

(١) هو عوف بن عطية بن الحرّج (وزان كصف) التيمى نسبة إلى تيم بن عبد مناة ،
شاعر جاهلي . الخزاة (٣ : ٨٢ بولاق) . في الأصل « الجزء » تصيف ،
سواه في القاموس (خرج) والخزاة والتفضيلات ، وقد اختاره للفضل الضبي في
١٥٧ ، ١٩٧ ثلاث قصائد حسان .

(٢) كذا في ط ، س . وفي ل : « منية لاقته من الطير حاتمًا » . وفي البيت
غموض وليلهم .

(٣) بدله في ط ، س : « وقال آخر » . وتجد الشعر منسوباً إلى المرقش في عيون
الأخبار (١ : ١٤٥) وتأويل مختلف الحديث ١٢٩ . ولم يبين المراد أهو
المرقش الأصغر أم الأكبر ، لكن إطلاقه يرجح أنه الأصغر فإنه « أشعرهما
وأطولهما مرأ » مجيب المرزبانى ٢٠١ . وتجد الشعر في حانسة البحرى ٢٥٥
منزوا إلى المرتضى القحلى ، وهو خزن بن لوذان كما في المؤلف ١٠٢ حيث توجد
هذه النسبة أيضاً . والشعر بدون نسبة في أمالي البالي (٣ : ١٠٦) وزهر الآداب
(٢ : ١٦٩) .

وَأَنشَدَ الْخُثَمُ بْنُ عَدَى^(١) :

وَلَيْسَ بِهِيَابٌ إِذَا شَدَّ رَحْلَهُ يَقُولُ عَدَانِي الْيَوْمَ وَاقٍ وَحَاتِمٌ^(٢)
وَلَكِنَّهُ يَمْضِي عَلَى ذَاكَ مُتَقَدِّمًا إِذَا صَدَّ عَنْ تِلْكَ الْمَنَكَاتِ الْخُثَارِمُ^(٣)
وَالْخُثَارِمُ : هُوَ لِلتَّطْيِيرِ^(٤) مِنَ الرِّجَالِ . وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَاقٍ وَحَاتِمٌ »
فَحَاتِمٌ هُوَ الْفُرَابُ ، وَالْوَاقِ هُوَ الصَّرْدُ ؛ كَأَنَّهُ يَرَى أَنَّ الزَّجْرَ بِالْفُرَابِ إِذَا اشْتَقَّ
مِنْ اسْمِهِ الْفُرْبَةُ^(٥) ، وَالْأَغْرَابُ ، وَالْفَرِيبُ ، فَإِنَّ ذَلِكَ حَتْمٌ . وَيَشْتَقُّ مِنَ
الصَّرْدِ التَّصْرِيدِ^(٦) وَالصَّرْدُ [وَ] هُوَ الْبَرْدُ . [وَبِذَلِكَ^(٧)] عَلَى ذَلِكَ قَوْلُهُ :
دَعَا صَرْدٌ يَوْمًا عَلَى غُصْنٍ شَوْحَطٍ وَصَاحَ بِذَاتِ الْبَيْنِ مِنْهَا غَرَابُهَا^(٨)
قُلْتُ : أَتَصْرِيدُ وَشَحَطٌ وَغُرْبَةٌ^(٩) هَذَا لِمَعْرِى نَأْيُهَا وَاغْتِرَابُهَا^(١٠)

(١) كَذَا عَلَى الصَّوَابِ فِي لُ وَالْإِقْتَضَابِ ٣٥٤ وَالسَّانِ (وَاقٍ) وَحَتْمٌ ،
وَحْتَمٌ) وَيُعرفُ أَيْضًا بِالرَّاسِ السَّكَايَ ، كَمَا عَلَّ مَصْحُحُ السَّانِ عَنْ التَّكْمَلَةِ . وَفِي
ط ، س : « حَاتِمٌ بْنُ عَدَى » وَهُوَ تَحْرِيفٌ . يَمْدَحُ بِالشَّرِّ مَسْعُودُ بْنُ بَحْرٍ
الزَّهْرِيُّ . وَقِيلَ :

وَجَدْتُ أَبَاكَ الْخَيْرَ بِحَرٍّ بَنِيَّةٍ بَنَاهَا لَهُ عَجْدًا أَهْمُ قَاقِمٍ
(٢) عَدَانِي : مَتَنِي عَنْ اللَّحْزِيِّ إِلَى مَا أَلْفَعْدُ . وَالْوَاقِ ، كَالْفَاقِ : الصَّرْدُ ، وَهُوَ طَائِرٌ
أَبْجَعُ مِنْهُمُ الرَّأْسُ مِنْهُمُ لِلتَّقَارُّ شَدِيدُهُ ، فَوْقَ الصَّقُورِ وَصَيْدِ الْمَصَابِيرِ ، غَنَاقُهُ
مِنَ الْحَمِ .

(٣) عَنْ تِلْكَ الْمَنَكَاتِ : أَيْ بِسَبَبِ تِلْكَ الْأُمُورِ . ط ، س : « الْمَنَكَاتُ » صَوَابُهَا فِي لُ
وَالسَّانِ وَالْإِقْتَضَابِ وَالْمَخْصَصِ (١٣ : ٢٥) وَتَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ ١٢٨ .
وَالْخُثَارِمُ ، بِضَمِّ الْخَاءِ وَيُرْوَى بِفَتْحِهَا . فَالْأَوَّلُ مُفْرَدٌ وَالثَّانِي جَمْعٌ ، مِثْلُهُ جَوَائِقُ
وَجَوَائِقُ ، وَقَرَارٌ وَقَرَارٌ ، وَعُذَافَرٌ وَعُذَافِرٌ .
(٤) ط ، س : « الْمُتَكَبِّرُ » وَصَوَابُهَا فِي لُ وَالسَّانِ وَالْفَامُوسِ وَتَأْوِيلُ مُخْتَلَفِ
الْحَدِيثِ ١٢٨ .

(٥) ط ، س : « عَنْ اسْمِهِ الْفُرَابَةُ » عَمْرُفَةٌ .

(٦) التَّصْرِيدُ : التَّطْيِيلُ ، وَفِي السَّقَى دُونَ الرِّبَى .

(٧) الزِّيَادَةُ مِنْ لُ ، س .

(٨) الشَّوْحَطُ : شَجَرٌ تَتَخَذُ مِنْهُ الْقَسِيُّ . وَفِي زَهْرِ الْأَدَابِ (٢ : ١٦٨) : « عَلَى
غُصْنٍ بَاقٍ » وَلَا يَسْتَحِقُّ هَذَا مَعَ الْبَيْتِ الْآتِي . ط ، س : « فِيهَا » وَصَوَابُهَا
مِنْ لُ وَزَهْرِ الْأَدَابِ . وَضَمُّ « فِيهَا » لِلْحَيَةِ .

(٩) التَّصْرِيدُ فَمْرٌ قَرِيبٌ . وَالشَّحَطُ : الْبُحْدُ .

[فَاشْتَقَّ التَّصْرِيدَ مِنَ الصَّرْدِ ، وَالتَّوْبَةَ مِنَ الْغُرَابِ ، وَالشَّحْطَ مِنَ الشَّوْخِطِ] .

ويقال أَغْرِبَ الرَّجُلُ : إِذَا اشْتَدَّ مَرَضُهُ ، هُوَ مُغْرَبٌ ^(١) .
قال : والسقاء للغرب : السقاب ؛ لأنها تحيي من مكانٍ بعيد .

(أصل التطير في اللغة)

قال : وأصل التطير إنما كان من الطير [و] من جهة الطير ، إذا مرَّ بارحاً [أ] وَ سائحاً ^(٢) ، أو رآه يضلّ وينتف ، حتى صاروا إذا عاينوا الأعداء من الناس أو البهائم ، أو الأعصاب أو الأبتز ، زجروا عند ذلك وتطيروا عندها ، كما تطيروا من الطير إذا رأوها على تلك الحال . فكان زجر الطير هو الأصل ، ومنه اشتقوا التطير ؛ ثم استعملوا ذلك في كل شيء .

(أسماء الغراب)

والغراب لسواده إن ^(٣) كان أسود ، ولاختلاف لونه إن ^(٤) كان أبيض ، ولأنه غريب يقطع إليهم ^(٥) ، ولأنه لا يوجد في موضع خياهم

(١) ل : « أغرب على الرجل » وليس مراداً ، ففي الفاموس : أغرب عليه : صنع به صنع قبيح . ط ، س : « اشتد حكة » وهو تحريف صوابه في ل ؛ ففي الفاموس : « أغرب بالضم : اشتد وجهه » .

(٢) البارح : ممر من ميامنك إلى ميامرك . والسائح عكسه . وكان يتشاءم بالأول ويتبين بالثاني عند أهل نجد ، وكان أهل الحجاز يتفاءلون بالأول ويتشاءمون من الثاني .

(٣) ل : « إذا » .

(٤) ط : « لا يقطع » تحريف ، وانظر ماسبق في ص ٤٣٢ .

يضمّم، إلّا عند مباينتهم لساكنهم، ومزايلتهم لدورهم؛ ولأنّه ليس شيء ١٣٩
من الطير أشدّ على ذوات الدّبر من إيلهم من الغربان، ولأنّه حديد البصر
قالوا عند خوفهم من عينه «الأعور». كما قالوا: «غراب» لاغترابه وغربه
«وغراب البين»؛ لأنّه عند بينوتهم يوجد في دورهم.
ويسمونه «ابن دابة»؛ لأنّه ينقّب عن الدّبر حتّى يبلغ إلى دابات العنق
وما اتصل بها من خرّزات^(١) الصّلب، وفقار الظهر.

(مراعاة التفاوّل في التسمية)

وللطيرة^(٢) سمّت العرب المنهوش بالسّليم، والبريّة بالمفازة، وكنوا
الأحمى أبا بصير، والأسود أبا البيضاء، وسمّوا الغراب ببحم؛ إذ كان
يحمّ الزّجر به على الأمور. فصار تطيرهم من القعيد والنطيح^(٣) ومن جرد
الجراد^(٤)، ومن أنّ الجرادة^(٥) ذات ألوان، وجميع ذلك - دون
التطير بالغراب.

(١) الخرزات : جمع خرزة، بالضم وتجمع أيضاً على خرز، كغرف، وهي ما بين
الفقرات. ط : «خرزان» وصوابه في ل، س. وانظر ماسبق

من الكلام على ابن دابة في ١٢٩ ساسى.

(٢) الطيرة : مايقفاه من الخال الردى.

(٣) القعيد : ما جاء من وراءك من ظي، أو طائر. والنطيح : ما جاء من أمامك
من الطير والوحش.

(٤) ل : «وجرد الجراقة».

(٥) ط، س : «الجراد».

(ضروب من الطيرة)

ولأيمان العرب بباب الطيرة [والقال] عقد والرتائم^(١)، وعشروا
إذا دخلوا القرى تشيّر الحار^(٢)، واستعملوا في القِداح الآمر، والنهى ،
وللتربص^(٣). وهنّ غيرُ قَداح الأيسار.

(قاعدة في الطيرة)

ويُدلُّ على أنهم يشقُّون من اسم الشيء الذى يماينون ويسمّون ،
قولُ سَوارِبن المضرَّب^(٤) .
تَقَى الطَّائِرَانِ بَيْنَ لَيْلى على غصنين من غَرْبٍ وبَآنِ

(١) الرتائم : جمع رتيمة : وهى أن يقعد الرجل إذا أراد سفرا شجرين أو غصنين
ويقول إن رجح وما على حلقما كانت زوجته محطّة بوفااتها ، وإلا فلا . أو هى
خط يشدّ على الأصبع تستذكر به الحاجة . وللمنى الأول هو المراد فى
الطيرة والقال .

(٢) عمر الحار : تابع التهيق عمر نهقات ووالى بين عمر ترجيمات فى نهيقه .
وكانوا يزعمون أن من قرب أرضا وبنة فوضع يده خلف أذنه وعصر ثم دخلها
أمن الواء . قال عروة فى ديوانه من مجموع غنة الواوين ص ٩٩ :
لمرى لئن عصرت من خفية الردى نهاق الخبير لئنى لجزوع
ويظهر أن أصله عادة لليهود من العرب ، كما قال عروة :

وقالوا أحب وانق لانضريك خير وذلك من دين اليهود ولوع
(٣) تحدث ابن كتيبة فى كتاب الميسر ٣٩ - ٤٠ عن الآمر والنهى ولم يذكر
« للتربص » .

(٤) قال التبريزى : « مضرَّب بفتح الراء ، أى ضرب مرة بعد مرة » وقد ذكره =

فكان البانُ أُنْ بَانَتْ سَلِيمَى وفي القَرَبِ اغترابٌ غيرُ دَانٍ
فاشتقُّ كما ترى الاغتراب من القَرَبِ ، والبيئونة من البان .

وقال جِرَانُ التَّود :

جَرَى يوم رُحْنَا بالجمال نَزْفُهَا عُقَابٌ وَشَحَاجٌ من البين يَبْرَحُ^(١)
فَأَمَّا العُقَابُ فعلى منها عقوبةٌ وَأَمَّا النُّرَابُ فالغريبُ للطَّوْحِ^(٢)
فلم يجد في الثَّاقِبِ إِلَّا العقوبة . وجعل الشَّحَاجُ^(٣) هو النُّرَابُ البارح
وصاحب البين ، واشتقُّ منه الغريب للطَّوْحِ .

ورأى السهمي^(٤) غراباً على بَانَتْهُ يَنْتَفِ ريشه ، فلم يجد في البان إِلَّا
البيئونة ، ووجد في النُّرَابِ جميعَ معاني الكروه ، فقال :
رَأَيْتُ غَرَاباً واقعاً فوقَ بَانَتْهُ يَنْتَفِ أَعْلَى ريشه وَيُطَايرُهُ^(٥)

== صاحب المؤلف فقال : « سوار بن المضرب السدي أحد بني ربيعة بن كعب
ابن زيد مثاقفة بن عيم ، الفارس المصهور . القائل :

وإني لا أزال أُنَا حروب إذ ظلم أجن كنت بمن جاني »
ط ، س : « يشار بن المضرب » صواب في ل . والشعر في عيون
الأخبار منسوب إلى الطوط ، وفي الكامل ٨٤ ليسك وتار الأزهار ٧٥ إلى
جهدر الكلبي .

(١) ل والشراء ١٦٩ : « يوم جثنا . نزفها : نخسها على السير السريع ، يقال
أزفه : حمله على الزيف . ط ، س : « يزفها » وأثبت ماقي ل والديوان ٣
والشراء .

(٢) الطوح : البعد .

(٣) ط : « الشحاج » ، وصواب في ل ، س . شحج : نسق .

(٤) كنا في ط ، س . وفي ل « السهمي » والمرفوع نسبة هذه الأيات
إلى كثير عزة في قصة طويلة تجدها في زهر الآداب (٢ : ١٦٩) وعاصم
البيهقي (٢ : ٢٢ - ٢٣) والمستطرف (٢ : ١٦٩) وميون الأخبار
(١ : ١٤٧) .

(٥) الرواية في المختص (٨ : ١٣١) : « ينفش أعلى ريشه » نفش ريشه :
نفضه فألقاه .

فقلتُ ، ولو أنى أشاء زَجَرْتُهُ بنفسى ، للهنديّ: هل أنتَ زاجرُهُ ^(١)
 قال: غرابٌ باغتراب من النوى ، وبالبيان بين من حبيبٍ تعاشرُهُ ^(٢)
 فذكر الغرابَ بأكثر مما ذكر [به] غيره ، ثم ذكر بعدُ شأنَ
 الرّيش وتطايَره . وقال الأعشى :

ماتَمِيفَ اليَوْمِ في الطَّيْرِ الرُّوحُ مِنْ غَرَابِ البَيْنِ أو تَبَسَّيَ بَرَحُ ^(٣)
 فجلّ التّيس من الطّير ؛ إذ تقدّم ذكر الطّير ، وجعله من الطّير
 في معنى التطيّر .

وقال النّابغة :

١٣٧ زَعَمَ البَوَارِحُ أَنَّ رِخْلَتَنَا غَدًا وَيَذَاكَ خَبَرَنَا الغَرَابُ الأسودُ

وقال عنتره :

ظَنَنَ الذينَ فراقَهُمُ اتُّوَعُ وَبَرَى بَيْنَهُمُ الغَرَابُ الأبقعُ
 خَرِقُ الجَنَاحِ كانَ لَحْيَ رأسِهِ جَلَسَانِ بالأخبارِ هَشٌّ مُولَعٌ ^(٤)

(١) التّهدى : رجل من بني نهد وم من أزجر العرب - كان لى كثيرافى الطريق
 وزجره - أى تكهن . ط : « للهنديّ » تحريف .

(٢) كلما فى ل والراجع المتقدمة ، خلا زجر الآداب ، فقيه : « تجاوره »
 وفى ط ، س : « نحاذره » أى نحاذر الين .

(٣) ط : « لبيف » س : « بيف » والرواية ما أثبت من ل والسان (روح
 عيف) ، والمخصم (٩ : ٥٧) ، وعاسن البيهق (١ : ٩٩)
 وبميف : من العافية وهى الزجر والتطيّر . والروح بالصريك : اسم جمع لرايح
 أو أراد الروحة مثل الكفرة فطرح الهاء ، كما فى المخصم . والبيت صدر قصيدة
 للأعشى يمدح بها لياس بن قيصة الطائي . وانظر قصة الشعر فى عاسن البيهق .

(٤) ط ، س : « خرق » تصحيف . وقد أسلفت القول على هذا البيت
 فى (١ : ٣٤) .

فَزَجَرْتُهُ إِلَّا يُفَرِّخَ بَيْضُهُ^(١) أَبَدًا وَيُصْبِحَ خَائِفًا يَفْجِعُ
 إِنَّ الَّذِينَ نَمَتَتْ^(٢) لِي فَرَاقِهِمْ هُمْ أَصْهَرُوا لَيْلِي التَّمَامَ فَأَوْجَسُوا^(٣)
 قَالَ : « وَجَرى بَيْنَهُمُ الْغَرَابُ » لِأَنَّهُ غَرِيبٌ ، وَلِأَنَّهُ غَرَابُ الْبَيْنِ ،
 وَلِأَنَّهُ أَجْعٌ . ثُمَّ قَالَ : « حَرَقَ^(٤) الْجَنَاحَ » تَطْلِيًا أَيْضًا مِنْ ذَلِكَ . ثُمَّ جَلَّ
 لَحْيَيْ رَأْسِهِ جَلَيْنِ ، وَالْجِلْمَ يَقْطَعُ . وَجَلَّهُ بِالْأَخْبَارِ هَشًّا مُوَلَّمًا ، وَجَلَّ نَعِيمِهِ
 [وَ] شَحِيجَةً كَالْخَبَرِ الْمَقْهُومِ .

(التَّشَاوُؤُ بِالْغَرَابِ)

قَالَ : فَالْغَرَابُ أَكْثَرُ مِنْ جَمِيعِ مَا يُتَطَلَّرُ بِهِ فِي بَابِ الشُّؤْمِ . أَلَا تَرَامُ
 كَلِمًا ذَكَرُوا مِمَّا يُتَطَلَّرُونَ مِنْهُ شَيْئًا ذَكَرُوا الْغَرَابَ مَعَهُ ۚ
 وَقَدْ يَذْكُرُونَ الْغَرَابَ وَلَا يَذْكُرُونَ غَيْرَهُ ، ثُمَّ إِذَا ذَكَرُوا كُلَّ وَاحِدٍ
 مِنْ هَذَا الْبَابِ لَمْ يُمْكِنَهُمْ أَنْ يُتَطَلَّرُوا مِنْهُ إِلَّا مِنْ وَجْهِ وَاحِدٍ ، وَالْغَرَابُ كَثِيرُ
 الْمَعَانِي فِي هَذَا الْبَابِ ، فَهُوَ الْمَقْدَمُ فِي الشُّؤْمِ .

(١) ط : « طيره » وفي الديوان ١٥٧ : « عشه » . والبيت ساقط من ل .

(٢) س : « نمت » تصحيف .

(٣) لي التمام : الشديد الطول . وجمعه رواية ط ، س والديوان . وفي ل

« ليل التمام » وكلاما صحيح . وفي حديث عائشة : « كانت يقوم

الليلة التمام » .

(٤) ط ، س : « خرق » وصوابه قتل . وانظر التنية الرابع من الصفحة السابعة .

(دفاع صاحب الغراب)

قال صاحبُ الغرابِ : الغرابُ وغيرُ الغرابِ في ذلك سواءٌ والأعرابيُّ
إن شاء اشتقَّ من الكلمة ، وتوهمَ فيها الخيرَ ، وإن شاء اشتقَّ
منها الشرَّ .

وكلُّ كلمةٍ تحتلُّ وجوها .

ولذلك قال الشاعر :

نظرتُ وأحبابي يبطن طويلع ضحياً وقد أفضى إلى اللَّبِّ الجبلُ^(١)
إلى ظليَّةٍ تمطو سَيْلاً تَصُورُهُ يجاذبها الأفنان ذو جدد طِفْلُ^(٢)
قتلتُ وعِفتُ : الجبلُ جبلٌ وصالحا تهجدُّ من سمالك وانصرمَ الجبلُ^(٣)
وقلتُ : سَيْالاً قد تسَلَّتْ مودتي . تصورُ غُصُوناً صار جثائها يملو^(٤)

(١) ل : « وقد جاوزت بطن طويلع » . الجبل : الرمل للتطيل . واللَّب : ما كان
قريباً من جبل الرمل . يقول : وقد جزنا الجبل إلى اللب ويصح أن يراد لب
الناقة وحبلها ، وأن الجبل قطع حتى صار إلى اللب . ط ، س : « إلى اللب
الجبل » ووجهه مائل .

(٢) السَّيال : كسحاب : ضرب من الشجر تحبه الطيَّاء . تصوره : تيمنه . الجدد :
الخطوط والعلامات . س : « ذو حجر » . ل : « ذو جبل » تحريفه
مائل ط .

(٣) عفت : من البياقة والزجر . تهجدُّ : قطع . ط ، س : « تهجدُّ » يقال جدم
قطعه . سمالك : نسب سلمي الحبيبة إليه . س : « سمالك » ل : « سامال »
سواء ما أثبت من ط . ل : « وانصرم الوصل » .

(٤) ط : « سَيْالاً » خطأ .

- وَصِفْتَ الرِّبْرَ الطُّفْلَ طِفْلاً أَتَبَهُ قَلْتَ لِأَحْبَابِي مَضِيَّكُمْ جَهْلٌ^(١)
رُجُوعِي حَزْمٌ وَامْتِرَائِي ضِلَّةٌ كَذَلِكَ كَانَ الزَّجْرُ يُصَدِّقُنِي قَبْلُ^(٢)
وَقَالَ ابْنُ قَيْسٍ الرُّقِيَّاتُ :
بَشَّرَ الطُّبَّى وَالتُّرَابُ بِسُعْدِي مَرَحَبًا بَالَنِي يَقُولُ التُّرَابُ
وَقَالَ آخَرُ^(٣) :
بَدَا إِذْ قَصَدْنَا عَامِدِينَ لِأَرْضِنَا سَنِيحٌ قَالِ الْقَوْمُ : مَرَّ سَنِيحٌ^(٤)
وَهَابَ رَجَالٌ أَنْ يَقُولُوا وَجَمَّعُوا قَلْتَ لَهُمْ : جَارٌ إِلَى رِيحٍ^(٥)
عُقَابٌ بِأَعْقَابِ مِنَ الدَّارِ بَدَمَا مَضَتْ نِيَّةٌ لَا تَسْتَطَاعُ طَرُوحُ^(٦) ١٣٨
وَقَالُوا : دُمَّ ! دَامَتْ مَوْدَةٌ بَيْنَنَا وَعَادَ لَنَا غَضُ الشَّبَابِ قَرِيحٌ^(٧)
وَقَالَ : صَحَابِي : هُدُّهُ فَوْقَ بَانَةٍ هُدُّي وَبَيَانٌ فِي الطَّرِيقِ يَلُوحُ
وَقَالُوا ؟ حَمَامَاتُ ! لَحْمٌ لَقَاوَهَا وَطَلَحُ ! فَنِيلْتُ وَلِلطُّبِيِّ طَلِيحٌ^(٨)

- (١) ط : « الطفل طفل » صوابه في ل ، س . توقع أنها زوجت وولدت فاطمة أمه من ودعا .
(٢) الامتراء : الفك . والضلة بالكسر : الضلال ، وبالفتح : الحيرة . س : « خلة »
(٣) هو أبو جحبة النيمى . زهر الآداب (٢ : ١٦٧ - ١٦٨) .
(٤) ط ، س : « لأهلها » وأثبت ما في ل وزهر الآداب . السنيح : ملجاء من اللباس إلى الميامن .
(٥) الجمجمة : ألا يبين المرء كلامه . ل : « ورجعوا » .
(٦) الإعقاب : التبديل . يقول : سيدلون النار . ط ، س : « النار » وصوابه في ل وزهر الآداب . ونية طروح : بيعة .
(٧) س : « قريح » ل : « غض الشباب قدح » ولم أحتد إلى الوجه في ذلك . وفي زهر الآداب : « ودأب لنا حل الصفاء صرع » .
(٨) حم : قدر وقضى . المطى : الإبل . طليح : أعياه السفر . ط ، س : « فزيرت » وأثبت ما في ل ومحاسن البيهقي (٢ : ٢٤) .

قالوا : فهو إذا شاء جعل الحمام من الحمام ، والحجم ، والحصى . وإن شاء قال : « وقالوا حمامات قحَمُ لقاؤها » . وإذا شاماشتق^(١) البين من البان . وإذا شاء اشتق^(٢) منه البيان^(٣) . وقال آخر^(٤) :

وقالوا: عقابٌ اُقلْتُ عُقْبِي مِنَ الهوى دَنَتْ بَدَّ هَجَرٍ مِنْهُمْ وَزَوْجٌ^(٤)
 وقالوا: حماماتٌ اَفْجَمُ لِقَاؤُهَا وَعَادَ لَنَا حُلُوُّ الشَّبَابِ رَبِيعٌ^(٥)
 وقالوا: تَقَى هَهْهَذَا فَوْقَ بَابَةٍ ! قُلْتُ: هُدًى تَضُدُّ بِهِ وَزَوْجٌ
 ولو شاءَ الْأَعْرَابِيُّ [أَنْ يَقُولَ^(٦)] إِنْ أَرَأَى سَوَادَ الْغُرَابِ ، سَوَادَ
 سُودٍ ، وَسَوَادَ الْإِنْسَانِ : شَخْصَهُ ، وَسَوَادَ الْعِرَاقِ : سَمَفَ نَخْلِهِ ، وَالْأَسْوَدَانِ
 لِلْمَاءِ وَالنَّخْرِ ، وَأَشْيَاءَ ذَلِكَ - لِقَاهُ .

قال : هؤلاء بأصنامهم الذين يصرفون الزجر كيف شاءوا ، وإذا لم يجدوا من وقوع شيء بعد الزجر بدءاً ، هم الذين إذا بدا لهم في ذلك بدءاً (٧) أنكروا الطيرة والزجر البتة .

(١) ط ، : «أشقى» وصوابه في ل .

(٢) يهجر إلى البيت الخامس من الأبيات السابقة .

(٣) كذا جاء . والحق أنه من التعبدية الأولى ، وأنه رواية أخرى في بعض آياتها

(٤) الزوج : البعد .

(٥) ل : « وقالوا حمامة قتل حمًّا لفاؤها » .

(٦) الزيادة من ٥٠

(٧) بدلته في الأمر يدوا ، ويداء ، ويداً ، ورجاة ، نجاهه فيه رأى . ط : « يد »

محرفة. س : « بدأ » وأثبت ما في ك .

(تطير النابغة وما قيل فيه من شعر)

وقد زعم الأحمشي أن النابغة خرج مع زكبان بن سيار^(١) يريدان
الفرز ، فبينما هما يريدان الرحلة إذ نظر النابغة وإذا على ثوبه جراحة تجرد
ذات ألوان ، فتطير وقال : غيري الذي خرج في هذا الوجه ! فلما رجع زكبان
من تلك الفرزوة سالماً غاماً ، قال :

تخبر طيره فيها زياد لتخبره وما فيها خبر^(٢)
أقام كأن لقمان بن عاد أشار له بحكمته مشير^(٣)
تسلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور
بلى شيء يوافق بعض شيء أحياناً وباطله كثير^(٤)
فزعم كما ترى زكبان - وهو من ذهاة العرب وساداتهم - أن الذي
يجلدونه إنما هو شيء من طريق الاتفاق . وقال :

تسلم أنه لا طير إلا على متطير وهو الثبور

(١) هو زبان بن سيار بن عمرو الفزاري ، ذكره ابن قتيبة في اللطاف ٥١ . وهو
صهر للنابغة ، قال في شعره :

ألا من مبلغ عن خزعا وزبان الذي لم يرح صهرى

وكانت أخت هرم بن سنان تحت زبان . ط ، د : « سار »

وصوابه في س .

(٢) خبر طيره : سأله أن يخبره . خبر . ط طيرة : س : « خبر طيرة » والطيرة ، بالكسر

الاسم من تطير . وزيد هو النابغة ، ابن ساوية القدياني .

(٣) كذا في د والبيان (٣ : ١٧٤) والحيوان (٥ : ١٦٠) والمصنف (٢ :

٢٠٢) والمستطرف (١ : ٨٤) وعيون الأخبار (١ : ١٤٦) وفي ط :

« وأحياناً » . وفي س : « وأحياناً رداك » وما في س : محرف .

وهذا لا ينقض الأول من قوله. أمّا^(١) واحدة فإنه إن جمل ذلك من طريق العقاب للتطير^(٢) لم ينقض قوله في الاتفاق. وإن ذهب إلى أن مثل ذلك قد يكون ولا يشريه إلاّ من ذلك والذى^(٣) لا يؤمن بالطيرة، فإن^(٤) المتوقع فهو في بلاء مادام متوقفا . وإن وافق بعض الكروه جملته من ذلك .

(تطير ابن الزبير)

ويقال إن ابن الزبير لما خرج مع أهله من المدينة إلى مكة ، سمع بعض إخوته ينشد :

وكل بني أمّ سُمِسُون ليلة ولم يبق من أعيانهم غير واحد

فقال لأخيه : مادعك إلى هذا ؟ قال : أما إني ما أردته اقال : ذلك أشدّ له

وهذا منه إيمان شديد بالطيرة كما ترى .

(١) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « إلا » .

(٢) س : « تطير » .

(٣) ل : « وآه » حرف .

(٤) في الأصل : « فأما » .

(بعض من أنكر الطيرة)

وَمَنْ كَانَ لَا يَرَى الطَّيْرَةَ شَيْئًا^(١) الرَّقْشُ ، مِنْ بَنِي سُدُوسٍ ، حَيْثُ قَالَ :
 [إِنِّي غَدَوْتُ وَكُنْتُ لَا أَغْدُو عَلَى وَاقٍ وَحَاتِمٍ]
 فَإِذَا الْأَشْأَمُ كَالْأَيَّامِ مِنَ وَالْأَيَّامِ كَالْأَشْأَمِ
 فَكَذَلِكَ لَا خَيْرَ وَلَا شَرَّ عَلَى أَحَدٍ بِدَائِمٍ^(٢)
 قَالَ سَلَامَةُ بْنُ جَنْدَلٍ^(٣) :

وَمَنْ نَعَرَضَ لِلْفَرَبَانِ يَزْجُرُهَا عَلَى سَلَامَتِهِ لَا بَدَّ مَشْتَوْمٍ
 وَمَنْ كَانَ يَنْكُرُ الطَّيْرَةَ وَيُوصِي بِذَلِكَ ، الْحَارِثُ بْنُ حِلَازَةَ ، وَهُوَ قَوْلُهُ -
 قَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ أَشْدَنِيهَا [أَبُو] عَمْرٍو ، وَلَيْسَتْ إِلَّا هَذِهِ الْأَيَّامُ ، وَسَائِرُ
 الْقَصِيدَةِ مُصْنُوعٌ مَوْلَهُ - وَهُوَ قَوْلُهُ :

يَا أَيُّهَا الْمَزْمِعُ ثُمَّ انْتَفَى لَا يَثْنِيكَ الْحَازِي وَلَا الشَّاحِجُ^(٤)

(١) كَذَا عَلَى الصُّوَابِ فِي ل . وَفِي ط ، س : « وَمَنْ كَانَ لَا يَرَى الطَّيْرَةَ » .

(٢) سَبَقَتِ الْأَيَّامُ وَالْقَوْلُ فِيهَا س ٤٣٦ .

(٣) كَذَا وَالصُّوَابُ أَنَّ الْبَيْتَ لَمُقَدِّمَةِ الْفَصْلِ كَمَا فِي أَمَالِي الْمُرْتَضَى (٣ : ٣٧) وَالْجَوَانِ

١٣١ مِنْ قَصِيدَتِهِ الَّتِي مَطَّلَعَهَا :

هَلْ مَافَلْتُ وَمَا اسْتَوَدَعْتُ مَكْتُومَ أُمِّ حَبْلَهَا إِذْ تَأْتُكَ الْيَوْمَ مَصْرُومَ

(٤) الْحَازِي : زَاكِرُ الطَّيْرِ ، أَوِ الْكَلْبُ . ط ، س : « الْحَادِي » مَحْرُوفٌ .

وَالشَّاحِجُ : الْفَرَابُ يَشْجَعُ بِصَوْتِهِ .

ولا قَعِيدٌ أَعْصَبُ قَرْعُهُ هَاجَ لَهُ مِنْ مَرَجٍ هَاجٍ^(١)
يَبْنَا الْفَتَى يَسْعَى وَتُسْعَى لَهُ نَاحَ لَهُ مِنْ أَمْرِ خَالِجٍ^(٢)
يَبْرُكُ مَارَجٌ مِنْ عَيْشِهِ يَبِثُ فِيهِ هَمَجٌ هَامِجٌ^(٣)
[لَا تَكْسَعُ الشَّوْلُ بِأَغْبَارِهَا إِنَّكَ لَا تَنْدَرِي مِنَ النَّاسِ]^(٤)
وقال الأصمعي: قال مسلم بن قتيبة^(٥): أضلّت ناقةً لي عُشراء، وأنا
بالبدو^(٦)، فخرجت في طلبها، فتلقاني رجلٌ بوجه شينٍ من حرق النار،
ثمّ تلقاني رجلٌ أخذ بخطام^(٧) بيّره، و[إذا]^(٨) هو ينشد:
فَلَنْ بَنِيَتْ لَهَا الْبِنَاءَ فَ الْبِنَاءَ بَوَاجِدِنَا^(٩)

(١) القعيد: ملجأ من ورائك من ظي أو طائر. والأعصب: المكسور القرن. ل :

والبيان (٣ : ١٧٤) « من مرع » . س « مرع » عرفة .

(٢) ناح : قدّر ، أو تها . والخالج : اللوت يخرج المرء ويترعه .

(٣) رجع : أصلح . ط ، س : « يمش فيه » وأثبت ملق ل والسان والبخلاء
١٣٨ . وفي البيان : (يمش فيه) .

(٤) الكسع : ضرب الماء على الضرع ليرتفع اللبن فتسمن الناقة ، أو يسمن أولادها
في بطنها. والشول ، بالفتح : جمع شائلة وهي التي آتى عليها من حملها ، أو وضعها
سبعة أشهر خلف لبنها . والبر بالضم : بقية اللبن في الضرع . انظر الكامل
٢١٣ ليملك وأمثال الميداني (١ : ٣٣٦) .

(٥) مسلم بن قتيبة ، كان أحد عمال البصرة في أواخر عهد الدولة الأموية . وأبوه
قتيبة بن مسلم الباهلي عامل الحليج على الرى ثم خراسان . وقام بأعمال جليلة
في الفتح الإسلامي . وقيل غدا برفاهه سنة ٩٦ فقال فيه بيت الأماجم : يا معسر
العرب تلتهم قتيبة ا واه لو كان فينا لجنتاه في تابوت واستغنينا به في غزونا . ط
« سلام بن قتيبة » تحريف . والقصة الآتية في تأويل مختلف الحديث ١٢٩
وسندنا : « أبو حاتم قال نا الأصمعي عن سعيد بن مسلم عن أبيه » .

(٦) في تأويل مختلف الحديث: «وأنا بالطف» والطف: ما أهرق من أرض العرب على
ريف الرائق .

(٧) ط ، س : « آخر » صوابه في ل . والرجل هو هاني بن هيد من بني وائل
كما في تأويل مختلف الحديث .

(٨) من س .

(٩) البناة : جم بالغ ، وهو هنا الفتى يطلب الفتى ويبحث عنه . ل « يمش له » .

ثم من بعد هذا كله ، سألت عنها بعض من لقيته ، فقال لي : التمسها عند تلك النار . فأتيتهم فإذا هم قد تنجوها حواراً^(١) ، وقد أوقدوا لها نارا فأخذتُ بقطعها وانصرفتُ .

(النَّظَامُ وهدم إيمانه بالطيرة)

وأخبرني أبو إسحاق إبراهيم بن سيّار النَّظَام قال : جئت حتى أكلت الطين ، وما صيرتُ إلى ذلك حتى قلبت قلبي^(٢) أنذكر هل بها رجل أصيبُ عنده غذاء أو عشاء^(٣) ، فما قدرت عليه . وكان على جبة وقيصان ، فنزعتُ القمص الأسفل فبسته بدرهمات ، وقصدتُ إلى فرضة الأهواز ، أريد قسبة الأهواز ، وما أعرف بها أحدا . وما كان ذلك إلا ١٤٠ شيئا^(٤) أخرجه الضجرُ وبعضُ التمرض . فوافيتُ القرضة فلم أصب فيها سفينة ، فتطيرتُ من ذلك . ثم إني رأيتُ سفينة في صدرها حرق وهشم فتطيرتُ من ذلك أيضاً ، وإذا فيها حولة ، قلت للملاح : تحملني ؟ قال : نعم قلت : ما اسمك ؟ قال داود^(٥) ، وهو بالقارسية الشيطان ، فتطيرت من

(١) الحوار ، بالضم ويكسر : ولد الناقة حين تضعه ، أو إلى أن يظم .

(٢) قلبي : لم أجدهما في مراجعي . ووجبت « فرقي » بالتحريك وتعديد التاء . قال

ياقوت : « من قرى البصرة » .

(٣) ط : « وعشاء » .

(٤) ط ، س : « هي » .

(٥) ط ، س : « داود » .

ذلك . ثم ركبته معه ، تصكَّ الشمالُ وجعِي ، وتثِيرُ بالليل ^(١) الصَّعِيجَ على رأسي . فلما قرُبنا من القرْضةِ صَحَّتْ : يا حِمْلُ ! ومعي لحافٌ لي سَمَلٌ ، ومضربةٌ خلقَ ، وبعضُ مالا بُدَّ لثلى منه . فكان أوَّلُ حِمَالِ أَجَانِبِي أَعُورَ قَهْلَتُ لِبَقَارِ كَانَ واقفاً : بكم تَكْرِي ^(٢) ثوركُ هذا إلى الخِئْبانِ ؟ فلما أدناه من متاعِي إذا الثَّورُ أَعْضَبُ القَرْنَ ، فازْدَدْتُ طِيْرَةً إلى طِيْرَةٍ ، قَهْلَتُ في نفسي : الرَّجُوعُ أَسْلَمُ لي . ثم ذَكَرْتُ حاجَتِي إلى أكلِ الطَّيْنِ قَهْلَتُ : ومن لي بالموتِ ؟ ! فلما صرْتُ في الخِئْبانِ وأنا جالسٌ فيه ، ومتاعِي بينَ يَدَيَّ وأنا أقول : إِنْ أَنَا خَلَقْتُهُ في الخِئْبانِ وليس عنده من يَحْفَظُهُ فُشَّ ^(٣) البابُ وسرقَ ؛ وإنْ جَلَسْتُ أَخْفَظُهُ لم يكن لِحَيِّي ^(٤) إلى الأَهْوَازِ وَجْهَ . فبينما أَنَا جالسٌ إذ سمعتُ قَرْعَ البابِ ، قَهْلَتُ : من هذا عافاك اللهُ تعالى ؟ قال : رجلٌ يريدُكَ ، قَهْلَتُ ^(٥) : ومن أَنَا ؟ قال : أنتَ إبراهيمُ . قَهْلَتُ : ومنَ إبراهيمُ ؟ قال : [إبراهيمُ] النَّظَّامُ . قَهْلَتُ : هذا خَتَّاقٌ ، أوْ عَدُوٌّ ، أوْ رَسولُ سُلْطَانٍ ! ثم إنِّي تَحَامَلْتُ وفتحْتُ البابَ ، فقال : أُرْسَلَنِي إِلَيْكَ إبراهيمُ بنُ عبدِ العَزِيزِ ، ويقول :

نحنُ وإنْ كُنَّا اخْتَلَفْنَا في بعضِ المَقَالَةِ ، فَإِنَّا قد نَرْجِعُ بعدَ ذلكَ إلى حَقوقِ الأخلاقِ [و] الحُرِّيَّةِ ^(٦) . وقد رأيتُكَ حينَ مررتُ [بي] ^(٧)

(١) ط ، س : « وثِيرُ اللَّيْلِ » .

(٢) س : « تَكْرِي » والكراء : الأجرة .

(٣) فُشَّ القفل ؟ قصه بدون مفتاح . شفاء القليل .

(٤) ط ، س : « لِحَيِّي » .

(٥) ط : « قَهْلَتُ » تحريف .

(٦) الحرية : كونُ الإنسانَ حرّاً . والمر : العقيق الكريم .

(٧) من ل ، س .

على حال كرهتها منك ، وما عرفتُك حتى خبرني عنك بعض من كان معي
وقال : ينبغي أن يكون قد نزع^(١) [بك] حاجة . فإن شئت فاقم
بمكانك شهراً أو شهرين ، فسي أن نبش إليك ببعض ما يكتيك زمناً^(٢)
من دهرك . وإن اشتبهت الرجوع هذه ثلاثون مثقالاً ، فخذها وانصرف ،
وأنت أحق من عذر .

[قال] : فهجم والله على أمر^٣ كاد ينقضى^(٣) . أما واحدة : فأني
لم أكن ملكت قبل ذلك ثلاثين ديناراً في جميع دهرى . والثانية : أنه
لم يعلّ مقامى وعييتى عن وطنى ، ومن أصحابي الذين هم على حال أشكل لى
وأفهم عني . والثالثة : ما بين لى من أن الطيرة باطل ؛ وذلك أنه قد نتابع
على منها ضروب^٤ ، والواحدة منها كانت عندهم معطية .
قال : وعلى مثل ذلك الاشتقاق يعمل الذين يعمرون الرؤيا .

(عجيبة للغريبان بالبصرة)

وبالبصرة من شأن الغريبان ضروب^٥ من العجب ، لو كان ذلك بمصر
أو ببعض الشامات^(٦) : لكان عندهم من أجود الطلسم . وذلك أن

(١) ط ، س : « نزعته » صوابه في ل .

(٢) ل : « زميتا » تصغير زمن .

(٣) ينقضى : أى يذهب قوتى وعزمى . س : « ينقض » ط : « ينقضى »
تحريف ما أجهت من ل .

(٤) الشامات هى بلاد الشام . وانظر ما سبق في ص ٤٠٤ .

١٤١ الغربانَ تقطع إلينا في الحريف ، فترى النخلَ وَبَعْضُهَا مَصْرُومُهُ ^(١) ، وعلى كلِّ نَخْلَةٍ عددٌ كثيرٌ من الغربانِ ، وليس منها شيءٌ يقربُ نَخْلَةً واحدةً من النخلِ الذي لم يُصرَم ، ولو لم يبقَ عليها إلَّا عِذْقٌ واحدٌ . وإِنَّمَا أَوْكَارُ جميع الطيرِ المصوّتِ في أقلاب ^(٢) تلك النخل ، والغرابُ أطيَرُ وأقوى منها ثم لا يجترئ أن يسقطَ على نَخْلَةٍ منها ، بعد أن يكون قد بقي عليها عِذْقٌ واحدٌ .

(منقار الغراب)

ومنقار الغراب مِعْوَلٌ ، وهو شديدُ النقر . وإنَّه ليَصِلُ إلى الكأَةِ المندفِنةِ في الأرضِ بنقرةٍ واحدةٍ حتى يشخِصها . ولهُمُ أُنْصُرُ بمواضعِ الكأَةِ مِن أعرابيٍ يطلبها في منبتٍ ^(٣) الإجرْدِ والقَصِيعِ ^(٤) ، في يومٍ له شمسٌ حارة . وإنَّ الأعرابيَّ لِيَحْتَاجُ إلى أن يرى ما فوقها من الأرضِ فيه بَعْضُ الانضاجِ والانصداعِ ، وما يحتاجُ الغرابُ إلى دليلٍ ^(٥) . وقال أبو ذؤادٍ الإيادي تَنفِي الحَصَى صُدْمًا شَرَفِيٍّ مِنْسِمًا نَفَى الغرابِ بأعلى أَفْوِ القَرَكَ ^(٦)

(١) مصرومة : قطع ثمرها . ل : « تترى الأرض ونصفها مصرم » .

(٢) الأقلاب : جمع قلب ، وهو السف الذي يطلق من قلب النخلة .

(٣) ط ، س : « منبت » .

(٤) الإجرْد : نبت يدل على الكأَةِ . والقصيع : شجر ينبت في أصله الكأَةُ ، قالوا : سمى بذلك لِدَلالته على الكأَةِ كما يخص الأثر .

(٥) ل : « إلى ذلك القليل » .

(٦) سبق الكلام في هذا البيت ص ٤٢٥ . ل : « الفردة » .

ولو أن الله عز وجل أذن للغراب أن يسقط على النخلة وعليها الثمرة
لنهبته ، وفي ذلك الوقت لو أن إنساناً قر العنق قرّة واحدة لانتثر عامته
مافيه ، ولهلك غلات الناس . ولكنك ترى منها على كل نخلة مصروم
الغرابان الكثيرة ، ولا ترى على التي تليها غراباً واحداً ، حتى إذا صرموا
معليها تساقطوا إلى ماسقط من التمر في جوف اللب (١) وأصول الكرب (٢)
لأستخرجه كما يستخرج للنتاخ الشوك (٣) .

(حوار في قفور الغرابان من النخل)

فإن قال قائل : إنما أشباح تلك الأعناق المدلاة كالخريق السود التي
تفرغ الطير أن يقع على البزور (٤) ، وكالتوادم السود تفرز في أسنة
ذوات الدبر من الإبل ؛ لكيلا تسقط عليها الغرابان . فكأنها (٥) إذا
رأت سواد الأعناق فزعت كما يفزع الطير من الخريق السود .

(١) ن : « لب » .

(٢) الكرب ، بالصريك : أصول السف الغلاظ الرانس .

(٣) النتاخ ، كنفاخ : المتلش التي يفرغ به الفوك . ط ، س : « كما يستخرج
الشوك الشوك » وفيها تحريف .

(٤) كنا على الصواب في ن . وفي ط : « التي تفرز والطيران يقع على البزور »
وهي عبارة مختلة . والكلام من مبدأ « تفرغ » إلى : « السود » ساقط من س .
وانظر لعل هنا الكلام ص ٤١٦ .

(٥) ط : « وكأنها » .

قال الآخر: قَدْ نَجِدُ جَمِيعَ الطَّيْرِ الَّتِي يُفَزَعُ بِالْحَرْقِ السُّودِ فَلَا يَسْقُطُ عَلَى الْبَزُورِ، يَمُتُّ كُلَّهُ عَلَى النَّخْلِ وَعَلَيْهِ الْحُلُّ، وَهَلْ لِعَامَّةِ الطَّيْرِ وَكُورٌ^(١) إِلَّا فِي أَقْلَابِ^(٢) النَّخْلِ ذَوَاتِ الْحُلِّ.

قال الآخر: يَشْبَهُ أَنْ تَكُونَ الْغُرَبَانُ قَطَعَتْ إِلَيْنَا مِنْ مَوَاضِعَ لَيْسَ فِيهَا نَخْلٌ وَلَا أَعْدَاقٌ، وَهَذَا الطَّيْرِ الَّتِي يُفَزَعُ بِالْحَرْقِ السُّودِ إِنَّمَا خُلِقَتْ وَنَشَأَتْ فِي الْمَوَاضِعِ الَّتِي لَمْ تَزَلْ تَرَى فِيهَا النَّخِيلَ وَالْأَعْدَاقَ. وَلَا نَعْرِفُ لَذَلِكَ عِلَّةَ سِوَى هَذَا.

قال الآخر: وَكَيْفَ يَكُونُ الشَّأْنُ كَذَلِكَ [و] مِنَ الْغُرَبَانِ غُرَبَانٌ أَوَابِدُ بِالرِّاقِ فَلَا تَبْرَحُ تُعَشِّشُ فِي رُءُوسِ النَّخْلِ، وَتَبْيِضُ وَتَفْرَحُ، إِلَّا أَنَّهُمَا لَا تَقْرُبُ النَّخْلَةَ الَّتِي يَكُونُ عَلَيْهَا الْحُلُّ.

وَالدَّلِيلُ عَلَى أَنَّهَا تُعَشِّشُ فِي نَخْلِ الْبَصْرَةِ [و] فِي رُءُوسِ أَشْجَارِ الْبَادِيَةِ قَوْلُ الْأَصْمَعِيِّ:

١٤٢ وَمِنْ زَرْدِكٍ مِثْلُ مَكْنِ الضَّبَابِ يُتَوَاحَّ عِيدَانَهُ السِّمَكَانُ^(٣)
وَمِنْ شَكْرِ فِيهِ عَشُّ الْغُرَابِ وَمِنْ جَيْسَوَانَ وَبَنْدَادِجَانَ^(٤)

- (١) ل: «أوكار». ويجمع الوكر أيضاً على أوكر، ووكر، كغرف.
(٢) الأقلاب: جمع قلب بالضم، وهو السف الذي يطلع من قلبها. ط: «أكلال» وصوابه في ل، س.
(٣) الزردك: كلمة فارسية. ومستانها الجزر، وهو نبات معروف يؤكل أصوله وترتي. والجزر ليس عربي اللفظ، مربع. كما في القاموس. ط، س: «زردك» محرف. والضباب، بالكسر: جمع ضب. ومكنه، بالفتح: يعضه.. و«السيمكان» هي في ل: «التفمكان».
(٤) شكر، هو من شكرت النخلة شكراً — من باب تمب —: كثر فراخها. وفي الأصل: «سكر» وصحح بتأويل لأن من النخل يصنع عسل السكر، بالتحريك. وهو مايسكر من التبيذ. واو «ومن» الثانية ساقطة من ل. و«جيسوان» هي في ط، س: «خيخوان». و«بندادجان» هي في ط، س: «يندان جان».

وقال أبو محمد القفصيّ، وهو يصفُ فحلَ هَجْمَةٍ^(١) :
يَتْبَعُهَا عَذْبَسٌ جُرَائِضٌ^(٢) أَكْلَفُ مَرِيذَةٍ مَصُورَةٍ هَائِضٌ^(٣)
* بِحَيْثُ يَسْتَكُنُّ النُّرَابُ الْبَائِضُ^(٤) *

(ما يتفاهل به من الطير والنبات)

والعامةُ تتطهَّرُ من النُّرَابِ إذا صَاحَ صَبِيحَةً وَاحِدَةً ، فإذا ثَنَّى
تَقَاءَلَتْ بِهِ .

والبوم عند أهل [الرَّمْيِ وَأَهْلِ] مَرْوٍ يُتَفَاهَلُ بِهِ ، [وأهل البصرة
يتطهِّرون منه . والقرينيُّ يتطهَّرُ من الخِلَافِ ، والقارميُّ يتفاهلُ إليه] ؛ لِأَنَّ
اسمه بالقارسية باذامك أَى يَبْقَى^(٥) ، وبالرماية خِلَافٌ ، والخِلَافُ
غَيْرُ الْوَفَاقِ .

وَالرَّيْحَانُ يُتَفَاهَلُ بِهِ ؛ لِأَنَّهُ مُشْتَقٌّ مِنَ الرُّوحِ ، وَيتطهَّرُ مِنْهُ لِأَنَّ طَعْمَهُ
مُرٌّ ، وَإِنْ كَانَ فِي التَّيْنِ وَالْأَنْفِ مَقْبُولًا .

(١) الهجمة : جماعة من الإبل أظفها أرسون .
(٢) العذبس : العديد للوثق الخلق . والجرائض ، الناضج : الأكول الذي يحطم كل
شيء بأنيابه . ورواية السنان (جرض) :
* يَتْبَعُهَا ذَوَكْدَةُ جُرَائِضٍ *

(٣) المرید : الذي لونه يبيض السواد والبقرة . ط ، س : « أَكْلَفُ نَهَائِضٍ
مَصُورَةٍ هَائِضٍ » .
(٤) تكلم في هذا البيت صاحب المختص (٩ : ١٢٥) . وفي ط ، س :
« بِحَيْثُ يَفْتَشُ » ل : « بِحَيْثُ يَمِشُّ » وصوابها في اللسان والمختص .
و « الْبَائِضُ » هـ في ط ، س : « التَّائِضُ » وصوابه من ل :
وَاللسان والمختص .

(٥) هذه العبارة جاءت في ط ، س : « يَارْمَالُ يَرِيدُ تَبْقَى » وفي ل : « يَبْقَى
يَبْقَى » . وقد حورتها إلى ما ترى مستهدماً على معجم النبات ص ١٦٠ . والخلاف :
جنس من الصنماف . وفي تذكرة داود : « بِإِذَامَكَ مِنَ الصَّنَمَافِ »

وقال شاعر من المحدثين^(١) :

أهدى له أحبابه أترجةً فبكى وأشفق من عياقه زاجر^(٢)
متطيراً مما أناه ، فطشه لونات باطنه خلاف الظاهر^(٣)
والقرن تحب الآس^(٤) وتكره الورد لأن الورد لا يدوم ، والآس دائم .
قال : وإذا صاح الغراب مرتين فهو شر ، وإذا صاح ثلاث مرات
فهو خير ، على قدر [عدد]^(٥) الحروف^(٦) .

(عداوة الحمار للغراب)

ويقال : إن بين الغراب والحمار عداوة . كذا قال صاحب المنطق .

وأنشدني بعض النحويين^(٧) :

عاديئنا لازلت في تباب عداوة الحمار للغراب^(٨)

(١) هو العباس بن الأحنف ، كما في زهر الآداب (٤ : ٨٧) .

(٢) في القند (١ : ٢٩٨) : « أهدى إليه حبيه » .

(٣) في القند :

« خاف التبدل واللون إني لونات باطنها ... »

وفي زهر الآداب :

« متطيراً منها الظاهر وجمها لونات باطنها ... »

(٤) الآس : ضرب من الرمان يسمى بصحر « مرسين » .

(٥) الزيادة من ل وحياة الحيوان .

(٦) كذا في ل وحياة الحيوان . وفي ط : « الجزاء » وفي س : « الجزء » .

والمراد عدد حروف الكلمتين : « شر » و « خير » فالأولى مركبة من حرفين ،

والثانية مؤلفة من ثلاثة . وقد يبدو هذه العبارة متناقضة لما سبق في ٤٥٧ س .

لكن يظهر أنهما زمان متخالفان يحكما .

(٧) كذا في ل . وفي ط : « وأنشد لبعض » وفي س : « وأنشدت لبعض »

(٨) ط س « عداوة الغراب للحمار » : ووجهه في ل و (٢ : ٥٢) .

(أمثال في الغراب)

[ويقال : «أصبح من غراب». وأنشد ابن أبي كريمة بعضهم ، وهو

يهجو صريع النوائى مسلم بن الوليد :

فما ربح السذاب أشدُّ بُغْضًا إلى الحياتِ منك [إلى النوائى]
وأنشد^(١) :

وأصلب هامةً من ذى حيود ودون صُداعه حُمى الغراب^(٢)
وزعم لى داهيةً من دُهاةِ العربِ الحوائين ، أنَّ الأفاعى وأجناسَ
الأحناش ، تأتى أصولَ الشَّيخِ والحَرَمَلِ ، تستظل [به] ، وتستريحُ إليه .
ويقال : «أغربُ من غراب» . وأنشد قول مضر بن لقيط^(٣) :
سكأتى وأصحابى وكَرى عليهمُ على كلِّ حالٍ من نشاطٍ ومن سأمٍ^(٤)
غرابٌ من الغرابِ أيامَ قَرَّةٍ رأيتُ لحامًا بالعِراضِ على وَسمٍ^(٥)

(١) ل : « وأنشد فيه » .

(٢) ط : « حامد من ذى جنود » عرفت . والحيود : ماشخص من نواحي الرأس .
والبيت ساقط من س .

(٣) نسبته إلى جده ، وإنما هو مضر بن ربهى بن لقيط الأسدى ، له خبر مع
الفرزدق كما في مصبغ الرزاني ٣٩٠ فيكون إسلاميا أو مختصرا . لكن قال
صاحب الحزاة (٢: ٢٩٣ بولاق) : إنه جاهلى .

(٤) ل : « وكرى إليهم » .

(٥) الفرقة ، بالكسر : البرد . ط ، س : « فره » صوابه في ل . والحام :
جمع لحم . والعراض : جمع عرسة بالفتح ، وهى البقرة الواسعة بين النور . ط
« بالعراض » وتصحيحه من ل ، س . والوهم ، ما وقيت به اللحم من الأرض
من خشب أو حصير .

(حديث الطيرة)

وقد اعترض قومٌ علينا في الحديث الذي جاء في ترققِ ما بين الطيرةِ
والقَالَ ، وزعموا أنه ليس لقوله : « كان يُجِبه القائلُ الحسنُ ويكره الطيرة »
معنى . وقالوا : إن كان ليس لقولِ القائل : يا هالك ، وأنت باغٍ ، وجهٌ
١٤٣ ولا تحقيق ، فكذلك ^(١) إذا قال : يا واجد ، ليس له تحقيق ، وليس قوله
يا مضلٌ ، ويا هلك ، أحقُّ بأن يكون لا يوجب ضللاً ولا هلاكاً من قوله
يا واجد ، ويا ظافر ، من ألا يكون يوجب ظفراً ولا وجوداً . فإما أن يكوناً
جميعاً يوجبان ، وإما أن يكوناً [جميعاً] لا يوجبان . قيل لهم : ليس التأويل
ما إليه ذهبتم . لو أن الناس أمَلوا فائدة الله عزَّ وجلَّ ورجوا عائِدته ،
عند كلِّ سببٍ ضعيف وقوى ، لكانوا على خير . ولو غلَطوا في جهة الرجاء
لكان لهم ^(٢) ينفس ذلك الرجاء خير . ولو أنهم بدل ذلك قطعوا أملهم
ورجاءهم من الله تعالى ^(٣) ، لكان ذلك من الشرِّ والقَالَ ، أن يسمع كلمةً
في نفسها مستحسنة ثم [إن] أحبَّ بعد ذلك أو عند ذلك ، أن يحدث
طمعاً فيما عند الله تعالى ، كان نفس الطمع خلافَ اليأس . وإنما خيراً أنه كان
يُجِبه . وهذا إخبارٌ عن القطرة كيف هي ، وعن الطبيعة إلى أيِّ
شئٍ تنقلب .

(١) س : « وكذلك » .

(٢) هذه ساقطة من س .

(٣) كنا على الصواب في ل ، س . وفي ط : « ولو أنهم بدلوا ذلك
فقطعوا » .. إلخ .

وقد قيل لبعض الفقهاء^(١) : ما القائل ؟ قال : أن تسمع وأنت مُصِلٌ :
يا واجد ، وأنت خائف : يا سالم . ولم يقل إنَّ القائل يوجب لنفسه السلامة .
ولكنهم يحبُّون له إخراج اليأس وسوء الظنِّ وتوقع البلاء من قلبه على كلِّ
حال - وحال الطَّيرة حال من تلك الحالات - ويحبُّون أن يكون لله راجيا ،
وأن يكون حسنَ الظنِّ . فإنَّ ظنَّ أن ذلك المرجوُّ يُوافقُ بتلك الكلمة
ففرح بذلك فلا بأس^(٢) .

(تطير بعض البصريين)

وقال الأصمعيُّ : هربَ بعضُ البصريين من بعض الطُّواعين ، فركب
ومضى بأهله نحو سفوان^(٣) ، فسمع غلاماً له أسودٌ يحدو خلفه ، وهو يقول :
لن يُسبِقَ اللهَ على حمارٍ ولا على ذئبٍ مَيْمَةٍ مَطَارٍ^(٤)
أو يأتي الخيفُ على مقدارٍ قدَّ يُصبحُ اللهُ أمامَ السَّاري^(٥)
فلما سمع ذلك رجع بهم .

-
- (١) هو ابن عون كما في تأويل مختلف الحديث ١٣١ مع اختلاف في اللفظ .
(٢) ل : « يوافق تلك الكلمة ففرح فذلك فلا بأس » .
(٣) سفوان ، بفتح أوله وثانيه : ماء على قدر مرحلة من باب الريد بالجر .
(٤) اليمعة : أنشط الجري . والمطار ، بفتح اليم وتشديد الطاء : السريح الدو .
ويصح أن تكون « مطار » بضم اليم وفتح الطاء . يقال : فرس مطار وطيار :
حديد الفؤاد ماض . وجاءت الرواية في زهر الآداب (٤ : ١٣١) ومحاضرات
الراغب ٢ : ٢٢٥) : « ولا على ذئب مئمة طيار » .
(٥) الخيف : الهلاك . وروى : « الحظ » كما في زهر الآداب وأمالى المرتضى
(٤ : ١١٢) وتأويل مختلف الحديث ١٢٥ . ونجد القصة في هذه المراجع على
وجوه شتى .

(معرفة في الغريبان)

قال : والغريبانُ تسقطُ في الصحارى تلتبس الطُّعم ، ولا تزالُ كذلك ،
فإذا وجبت الشمس ^(١) نهضت إلى أوكارها معاً . و [ما أ] قل ما تختلط
البقع بالشود للصبة ^(٢) .

(الأنواع الغريبة من الغريبان)

قال : ومنها أجناسٌ كثيرةٌ عظام كأمثال الجداء ^(٣) السود ، ومنها
صغارٌ . وفي منافعها اختلاف في الألوان والصور . ومنها غريبانٌ تحكى كل
شيء سمعته ، حتى إنها في ذلك أعجب من البيناء . وما أكثر ما يتخلف ^(٤)
منها عندنا بالبصرة في الصيف ، فإذا جاء القيظ قلت . وأكثر المتخلفات ^(٥)
منها البقع . فإذا جاء الخريف رجعت إلى البساتين ؛ لتتال مما يسقط من التمر
في كرب النخل وفي الأرض ، ولا تقرب النخلة إذا كان عليها عذق
واحد ^(٦) ، وأكثر هذه الغريبانُ سود ، ولا تكاد ترى فيهنّ أبقع .

(١) وجبت الشمس : سقطت للغيب .

(٢) السود الصبة : الخالصة السواد .

(٣) الجداء ، بكسر الجاء المهملة : جمع حداة كقبة . ط : « الحدة » ل : « الجداء »
بالجيم . والوجه ما أثبت من س .

(٤) ط ، س : « يختلف » .

(٥) ط ، س : « المتخلفات » .

(٦) ليس يهجم من هنا أنها تهرب من النخل ما كان عليه أكثر من عذق . بل المراد
أنها لا تهرب النخلة مادام يمس التمر في أعناقها . وانظر ماسبق في ص ٤٥٤ س ٥ .

(قبيح فرخ الغراب)

وقال الأحمسي : قال خلف : لم أر قط أقيح من فرخ الغراب رأيته مرة ١٤٤
فإذا هو صغير الجسم ^(١) ، عظيم الرأس ، عظيم المنقار ، أجرد أسود الجلد ،
ساقط النفس ، متفاوت ^(٢) الأعضاء .

(غرابان البصرة)

قال : وبمضها يقيم عندنا في القيظ . فأما في الصيف فكثير . وأما
في الخريف فالذئم . وأكثر ما تراه في [أعلى] ^(٣) سطوحنا في القيظ والصيف
البُقع ، وأكثر ما تراه في الخريف [في النخل] و [في] الشتاء
في البيوت [السود] .
وفي جبل تكريت ^(٤) في تلك الأيام ، غرابان سود كأمثال الحِذَاء
[السود] عظمًا ^(٥) .

(١) ل : « فإذا صغير الجسم » .

(٢) متفاوت الأعضاء : مختلفها . ط : « متطارب » وصوابه في ل ، س .
وانظر ما سبق من مثل هذا الكلام في (٢ : ٣١٨) .

(٣) من ل ، س .

(٤) تكريت : بلدة بين بغداد والوصل ، أقرب إلى بغداد .

(٥) الحذاء سبق شرحها في الصفحة السابقة . ط : « الحذاء » تحريف . و « عظمًا »
هي في . ط : « عظماء » وهو تحريف فكه ، صوابه في ل ، س .

(تسافد الغربان)

وناس يزعمون أنَّ تسافدَهَا عَلَى^(١) غير تسافد الطير ، وَأَنَّهَا تَرَاقُ^(٢)
بالمناقير ، وتلقح من هناك .

(نوادر وأشعار مستحسنة)

نَذْكَرُ شَيْثًا مِنْ نَوَادِرِ وَأَشْعَارِ^(٣) [وشيثا] من أحاديث ، من
حارِّها وباردِها .

قال ابنُ نُجَيْمٍ^(٤) : كان ابنُ مِيَادَةَ^(٥) يستحسن هذا البيت لأرطاة
ابنِ سُهَيْبٍ^(٦) :

فَقُلْتُ لَهَا يَا أُمَّ بَيْضَاءِ إِنَّهُ هُرَيْقٌ شَبَابِي وَاسْتَشَنَّ أَدِيمِي^(٧)
[صار شَنًا] .

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) أصله : تَرَاق . ط : « تراف » صوابه في ل ، ع ، ص .

(٣) س : « نَذْكَرُ نَوَادِرِ وَأَشْعَارِ » .

(٤) ط : « قال سحيم » س : « قال ابن سحيم » وصوابه ما أثبت من ل .

وابن نعيم ، هو يحيى بن نعيم القتي سبقت ترجمته في (٢ : ٣٥١) .

(٥) « ابن ميادة » ساقط من ل .

(٦) س : « أرطاة بن ميمية » وهو تحريف . وقد سبقت ترجمة أرطاة في ؟

(٧) ط ، ع ، س : « استشقق » تحريف ما أثبت من ل .

وكان الأصمعي يستحسن قول الطرماح بن حكيم، في صفة الظلم^(١) :
 مجتاب شملة بُرجُجِدٍ لِسَرَاتِهِ قَدَرًا وَأَسْلَمَ مَاسِوَاهُ الْبُرْجُجِدُ^(٢)
 ويستحسن قوله في صفة الثور :
 يبدو وتضمه البلادُ كأنَّه سيفٌ تَلَى شرفٍ يُسَلُّ وَيَعْدُ^(٣)
 وكان أبو نواس يستحسن قول الطرماح :
 إِذَا قَبِضْتُ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخْلَقْتُ عُرَى الْمَجْدِ وَاسْتَرَحَى عَنَانُ الْقَصَائِدِ^(٤)
 وقال كثير :

إذا المالُ لم يُوجِبْ عليك عطاؤه . صنِيعَةً بِرٍّ أَوْ خَلِيلٍ تُؤَامِنُهُ^(٥)
 مَنَعَتْ وبعضُ المنعِ حَزْمٌ وَقُوَّةٌ فلم يفتلك المالَ إِلَّا حَقَّاقُهُ^(٦)

- (١) الظلم : الذكر من النعام . « بن حكيم » ساقط من ل .
 (٢) يقول : قد لبس ذلك الظلم كساء أسود مخلا من الريش فوق ظهره ، وجعل الشملة على قدر ظهره . وأسلم ماسواه البرجد : أي ترك البرجد ماسوى الظهر : من الرجلين والنتى ، فلم يستره . وسألا الظلم وعنه طرايات من الريش . ط : « فندوسلم » وصوابه في ل ، س والمعدة (١ : ٢٠٣ ، ٢ : ٧٩) .
 (٣) البلاد هنا المواضع . والفرف : المكان العالي . وانظر الموازنة بين هذا البيت وأشابهه في السدة (١ : ١٩٨) والصناعين ٨٣ وشرح ديوان النابغة ١٩ .
 (٤) أخلفت : بليت . « عنان » هي في ط : « عنا » وتكبلها من ل ، س .
 (٥) ل : « صنيعه نسي ، أو خليل تواقفه » . وفي النقد (٤ : ٢١٤) : « صنِيعَةٌ قَرِيبٍ أَوْ صَدِيقٍ تَوَاقَفَهُ » .
 (٦) الحقائق : الحقوق . ورواية النقد : « ولم يستليك المال » . وقد روى صاحب زهر الآداب للبيتين برواية مجيبة في (٧ : ٢٤٧) .

وقال سهل بن هارون ، يمدح يحيى بن خالد :

عدوٌ تلادٍ للمال فيما ينوبه متوعٌ إذا مامنه كان أحرماً^(١)

قال : وكان ربيُّ بن الجارود يستحسن قوله :

غير منك من لاخير فيه وخير من زيارتك القعود^(٢)

وقال الأحمسي :

قد نطنن القمير في مكنون فائله وقد يشيط على أرماحنا البطل^(٣)

١٤٠ لا تنتهون ولن ينهى ذوى شطيط

كالطنن يذهب فيه الزيت والقتل^(٤)

(١) التلاد ، بالكسر : المال القديم الموروث . ط ، س : « إذا مامنه »

تحريف ماقي ل .

(٢) ل : « من زيادتك » .

(٣) القمير ، هنا : السيد . والفائل ، بالناء : مرق في الفخذ ، وهو مقتل .

أراد أنهم حنقوا في الطنن . انظر المختص (٢ : ٤٧) والسان (فيل)

والرواية فيه :

« قد نطنن القمير من مكنون فائله »

ل : « نطنن الحيل » س : « مكنون فائله » كلاما محرف .

ويشيط : يهلك .

(٤) كذا في ط ، س والخزاة (٤ : ١٣٢ بولاق) وفي ل : « لا يتهون »

والرواية في الكامل ٤٤ لبيك وأمل ابن القبري (٢ : ٢٢٩ ، ٢٨٦)

والخزاة (٤ : ٢٦٣ بولاق) والنث المنجم (١ : ٥٧) : « أتتهون » .

وقد استشهد الجميع باليت على اسمية الكاف في « كالطنن » وأن « الطنن »

مجرور بالإضافة . والقتل : جمع قتيلة ، وهي قتيلة الجراحة . يقول : لا يزجرم

غير طمن جائق .

وقال العلاء بن الجارود^(١) :

أظهروا للناس نسكا وعلى المنقوش داروا^(٢)
وَلَهُ صَائِرُوا وَصَلُوا وَلَهُ حَجُّوا وَزَارُوا
وله قَامُوا وَقَالُوا وله حَلَلُوا وَسَارُوا
لو غنمنا فوق الثريا ولمس ريش لطاروا
وقال الآخر^(٣) في مثل ذلك :

شمر ثيابك واستعدَّ لقابل واحكك جبينك للقضاء بؤم^(٤)
وامس الدَّيْبَ إِذَا مَشَيْتَ لِحَاجَةٍ حتى تصيبَ وديعةً ليتم
وقال أبو الحسن : كان يقال من رقَّ وجهه رقَّ علمه .
وقال عمر : فقهوا قبل أن تسودوا .

وقال الأعمى : وُصِلت باللم ، وكسبت باللمح^(٥) .

ومن الأشعار الطيبة قول الشاعر في السمك والخادم :

مقبل مدبر خفيف ذَفِيف دسم الثوب قد شوى سمكات^(٦)

(١) ل : « العلاء بن الحداد » . والأبيات منسوبة في القند (٢ : ١٤١)
إلى محمود الوراق .

(٢) روى « سينا » بدل « نسكا » في ل والقند (٤ : ٣٣٧) و : « دينار »
في القند (٢ : ١٤١) . والمنقوش : الدينار . وبالأخيرة ، أى « الدينار »
جاءت الرواية في القند (٢ : ١٤١) .

(٣) هو مساور الوراق كما في القند (٢ : ١٤١) .

(٤) القابل : المستقبل . والجبين إذا حك بالثوم ظهرت فيه صمة سمراء تسمى الأغرار
أن صاحبها عرقى في الثغوى كثير السجود . ولا يزال يمشى المتظارين بالصالح
يعلون ذلك في عصرنا هنا ؟ ليبتلوا أنفسهم من قبل فيهم : « سيلاهم في
وجوههم من أثر السجود » .

(٥) ط ، س : « وصلت باللمح وكسبت باللم » . وأثبت ما في ل . وفي البيان (١ :
١٤٦) : « وصلت باللم وتلت باللمح » .

(٦) يقال خفيف ذَفِيف ، وخفاف ذَفَاف ، إلتاف . والمراد بهما السريع . ط :
« خفيف » س : « ذَفِيف » وصوابه في ل . ل : « أدسم الثوب » .

من شبايط لجة ذاتِ عمرٍ حُذِبَ من شُحومها زَمَاتٍ^(١)
فَسَكَّرَ فِيهَا فَإِنَّمَا سَيُّمَتَاكَ سَاعَةً^(٢) .
وقال الشاعر^(٣) :

إِنْ أَجَزِ عَلْقَمَةُ بْنُ سَيْفٍ^(٤) سَعِيَهُ لَا أَجْزُهُ بِيَلَادٍ يَوْمٍ وَاحِدٍ
لَأُحَيِّقَ حُبَّ الصَّبِيِّ وَرَمْنِي رَمَّ الْهَدْيِ إِلَى الْفَقَى الْوَاجِدِ^(٥)
وَلَقَدْ شَفِيتُ غُلِيْقِي وَقَعَّتْهَا مِنْ آلِ مَسْعُودٍ بِمَاءٍ بَارِدٍ
وقال رجل من جرم :

نَيْشْتُ أَخْوَالِي أَرَادُوا عَمَوْنِي بِشَمَاءٍ فِيهَا ثَامِلُ السَّمِّ مُنْقَعًا^(٦)
سَارِكِبَهَا فِيكُمْ وَأَدْعَى مَفْرَقًا وَإِنْ شَتَمَ مِنْ بَعْدُ كُنْتُ مَجْمَعًا^(٧)

(١) الشبايط : جمع شبوط : ضرب من السمك سبق الكلام عليه في (١ : ١٥٠) ،
١٥١ ، ٢٣٣) . ط ، س : « شبايك » محرفة . حذب : جمع حذباء وهي
الخارجة الظهر الناخلة البطن والصدر . والزعات : السينة الكثيرة اللحم .
وفي الأصل : « زمنات » وليس لها هنا وجه .

(٢) ط : « فسكر بينهما فانهما سيميتاك ساعة » تحريف وتطبيع .

(٣) هو رجل من بهراء اسمه فذكر ، كان مجاورا لعقمة بن سيف الطائي ، وكان له
إبل فسرقت ، فلما علم عقمة بذلك سعى في استردادها من مخلصها فلم يوفق ،
فأخرج من ماله مائة بغير ودفعها إلى فذكر عوضاً . قال هذا الشعر يمدحه .
الحجاسة (٢ : ٢٦٧) وهرجها (٤ : ٧٠ - ٧١) .

(٤) في الأصل « زيد » وصوابه في البيان (٣ : ١٣٨) والحجاسة وشرحها .

(٥) رمي ، بالراء : أصلح حال . والهدى : العروس ترف وتهدى إلى زوجها . ط ، س
« ذني ذم البذي » ل : « زمني زم الهدى » وصواب الرواية من الحجاسة
والبيان . ل : « إلى الفقى » . والفقى : الغلاب .

(٦) في الأصل : « نيشت إخواني » وما أثبت أشبه يقول العرب . ط ، س :
« أرادوا يجمعني بشنة » و « بشنة » تحريف . والثامل : هو المتع ، أي
: المتع . ط ، س : « تابل » .

(٧) ل : « فإن شتم » ز : « »

وقال يونس بن حبيب : ما أكلتُ في شتاءٍ شيئاً قطُّ إلا وقد برد ،
ولا أكلتُ في صيفٍ شيئاً إلا وقد سخن .

وقال أبو عمرو اللدني^(١) : لو كانت البلبايا بالحِصص ، ما نالني كما نالني :
اختلفت الجاريةُ بالشاة إلى التماسٍ أخلافاً كثيراً ، فرجعت الجاريةُ حاملاً
والشاة حائلاً .

وقال جعفر بن سعيد^(٢) انخلافٌ موكلٌ بكلِّ شيءٍ [يكون] ، حتى
القتاة^(٣) في الماء في رأس الكوز ، فإن أردت أن تشرب الماء جاءت إلى ١٤٦
فيك ، وإن أردت أن تصب من رأس الكوز لتخرج رجبت .

(حديث أبي عمران وإسماعيل بن غزوان)

وقال إسماعيل بن غزوان بكرتُ اليوم إلى أبي عمران ، [فلزمتُ
الجادة] ، فاستقبلني واحدٌ فلزمتُ الجادة التي أنا عليها ، فلما غشيت^(٤)
انحرفتُ عنه يميناً فانحرفتُ معي ، فعدتُ إلى سمتي فعد ، فعدتُ فعد
ثم عدت فعد . فلولا أن صاحبَ برذون فرّق بيننا لكان إلى الساعة
يكذني^(٥) فدخلت على أبي عمران فدعا بفدائه ، فأهويت بقلعتي إلى

(١) ط ، س : « أبو عمرو اللدني » .

(٢) كذا في ل . وفي ثمار القلوب ٤٩٤ حيث نقل القول : « جعفر بن سعيد »
وفي ط ، س : « جعفر بن محمد » . وجعفر بن سعيد هذا أحد البهلاء
الذين ذكرهم الجاحظ في كتابه ٨٨ ، ١٠٩ . ولفظه في البيان (١ : ٨٦) بأنه :
« رضيعُ أيوب بن جعفر وحجبه » .

(٣) القنأة : ما يقع في العراب . ط ، س : « القنأة » وصوابه في ل .

(٤) ل : « أغشيت » تحريف .

(٥) يكذني : يلج في ظلي . ط ، س : « يدكني » تحريف .

(٦) ط ، س : « إلى » .

الصَّبَاغُ^(١) فَأَهْوَى إِلَيْهِ بَعْضُهُمْ ، فَفَتَحَتْ يَدَى فَنُصِّى يَدَهُ ، ثُمَّ عَدَّتْ
فَصَادَ ، ثُمَّ نَحِيتُ فَنُصِّى ، قَالَتْ لِأَبِي عِمْرَانَ : أَلَا^(٢) تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ ؟ قَالَ
سَأُحَدِّثُكَ بِأَعْجَبَ مِنْ هَذَا ، أَنَا مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ^(٣) أَشْفَقُ أَنْ يَرَانِي
[ابْنُ أَبِي] عَوْنُ الْخِطَاطِ ، فَلَمْ يَتَّقْ لِي أَنْ يَرَانِي مَرَّةً وَاحِدَةً ، فَلَمَّا [أَنْ]
كَانَ أَمْسٍ ذَكَرْتُ لِأَبِي الْحَارِثِ الصَّنْعَ^(٤) فِي السَّلَامَةِ مِنْ رُؤْيَاهُ ، فَاسْتَقْبَلَنِي
أَمْسٍ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ !

(نَوَادِرُ وَبَلَاغَاتُ)

وَذَكَرَ مُحَمَّدُ بْنُ سَلَامٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ الْقَاسِمِ قَالَ : قَالَ جَرِيرٌ^(٥) :
أَنَا لَا أَبْتَدِي وَلَكِنِّي أَعْتَدِي^(٦) .

وَقَالَ أَبُو عُبَيْدَةَ : قَالَ الْحَجَّاجُ : أَنَا حَدِيدٌ حَقُّودٌ حَسُودٌ !
قَالَ . وَقَالَ قَدِيدُ بْنُ مَنِيْعٍ ، لُجْدَيْعُ^(٧) بْنُ عَلِيٍّ : لَكَ^(٨) حَكَمُ الصَّبِيِّ
عَلَى أَهْلِهِ !

(١) الصَّبَاغُ ، بالكسر : مَا يَصْطَبَغُ بِهِ مِنَ الْإِطَامِ ، وَصَبِغَ الْقَمِيصَ صَبِغًا : دَخَنَهَا وَغَسَمَهَا .
لِ « الصَّبَاغِ » وَلَيْسَ لَهَا وَجْهٌ .

(٢) لِ . « أَمَا » .

(٣) ط ، س : « أَنَا أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ » لِ : « أَنَا مِنْذُ سَنَةٍ » وَلَدَّ جَعَلَهَا
كَأَنَّ تَرَى .

(٤) أَيِ مَا صَنَعَ لِي مِنَ السَّلَامَةِ مِنْ رُؤْيَاهُ . ط : « الصَّنِيعِ » .

(٥) هُوَ جَرِيرُ النَّاصِرِ .

(٦) ط ، س : « وَلَكِنِّي أَعْتَدِي » وَأَثْبَتَ مَا فِي لِ وَمَا سَبَقَ فِي ص ٩٩ .
يَقُولُ : هُوَ لَا يَتَدَبَّرُ بِالْمَجَاءِ ، وَلَكِنَّهُ إِذَا رَدَّ عَلَى الْمَاهِيِ اعْتَدَى عَلَيْهِ ، وَظَلَمَهُ
لِزْهَالِهِ .

(٧) جَدِيعٌ هَذَا هُوَ خَالُ يَزِيدَ بْنِ اللَّهَبِ . الْبَيَاتُ (٢ : ١٧٦) . لِ :
« لُجْدَيْعُ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٣٨ - حَيْثُ هَلَّ النَّاسُ - : « لُجْدَيْعُ »
وَالصُّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

(٨) ط ، س : « لَكَ » وَأَثْبَتَ مَا فِي لِ وَالثَّمَارُ . وَفِي الثَّمَارِ : « لَكَ عَلَى » .

وقال أبو إسحاق^(١) - وذكر إنساناً - : هو والله أنزق من ربيب ملك^(٢) ، وأخرق من امرأة ، وأظلم من صبي .
وقال لى أبو عبيدة : ما ينبغي أن يكون [كان] فى الدنيا مثل هذا النظام^(٣) . قلت : وكيف ؟ قال : مرة بى يوما قلت : والله لأمتحنه ، ولأسمعن كلامه ؛ قلت له : ما عيب الزجاج - قال . يسرع إليه الكسر ، ولا يقبل الجبر - من غير أن يكون فكرأ أو ارتدع !
قال . وقال جبّار بن سلمى بن مالك^(٤) - وذكر عامر بن الطفيل^(٥) فقال : كان لا يضل حتى يضل النجم ، ولا يعطش حتى يعطش البعير^(٦) ، ولا يهاب حتى يهاب السيل ؛ كان والله خيراً ما يكون^(٧) حين لا تظن نفس بنفس خيراً .

(١) هو النظام .

(٢) أنزق : من التزق وهو الطيش والتسرع . والريب : اللربوب ، وابن امرأة الرجل من غيره . وهذا التل محرف فى ط ، س : ففى الأولى : « أرف من زين بنت مالك » وفى الثالثة : « أنزق من زين بنت ملكة » وتصحيحه من ل . وجاء فى أمثال الليثى (١ : ١٣٦) : « أرف من ريب نمة » .
(٣) ط ، س : « قال لى أبو عبد الله » . س : « مثل ذاك » ل : « مثل ذاك » .

(٤) هو جبار بن سلمى (يضم السين ، وقيل بفتحها) بن مالك بن جعفر بن كلاب ، أحد الصحابة . أسلم بعد وفاة بئر معونة لسبب طريف ، بعد ما كان شديد الصداقة للمسلمين . انظر الإصابة ١٠٥١ والسيرة ٦٥٠ ، ٩٣٩ جوتجن . فى ط ، س ، « حماد بن مالك بن سليمان مالك » ل : « جبار بن مالك بن سلمى » البيان (١ : ٥٧) : « جبار بن سليمان بن مالك » وهو تحريف ما أثبت .

(٥) فى البيان : « حين وقف على قبر عامر بن الطفيل » .

(٦) ط ، س : « الجمل » وأثبت ما فى ل والبيان .

(٧) ل : « كان » .

وقال ابن الأعرابي: قال أعرابي: اللهم لا تنزلي ماء سواه فأكون
أمرأ سواه يقول: يدعوني قَلْتُه إلى منعه .

وقال محمد بن سلام، عن حماد بن سلمة، عن الأزرق بن قيس: إن
الأحنف كان يكره الصلاة في القصور، فقال له بعض القوم: يا أبا بحر، لم
لاتصلي في القصور؟ قال: وأنت لم لاتصلي فيها؟ قال: لأترك^(١) .
وهذا الكلام يدل على ضروب من الخير كثيرة^(٢) .

ودخل عبد الله بن الحسن على هشام في ثياب سفره، فقال: اذكر
حوادثك . قال عبد الله: ركابي مُناخَة، وعلى ثياب سفرى ا فقال: إنك
لا تجدنى خيراً [منى] لك الساعة^(٣) .

١٤٧ قال أبو عبيدة: بلغ عمر بن عبد العزيز قدوم عبد الله بن الحسن،
فأرسل إليه: إني أخاف عليك طواعين الشام، وإنك لأنتم أهل خير اللهم
منك^(٤) فالحق بهم، فإن حوائجهم ستسبقك^(٥) .

وكان ظاهر ما يكلمونه به ويرؤونه إياه جليلاً مذكوراً^(٦)، وكان
معانم الكراهة لمقامه بالشام، وكانوا يرون جماله، ويسرفون بيانه وكماله،
فكان ذلك العمل من أجود التدبير فيه عند نفسه .

(١) ط : « لا ترك » .

(٢) ط : « على طرق » س : « على كثر من الخير كثير » .

(٣) ط ، س : « إنه لا تجدنى خيراً لك من الساعة » . وموقع هذه القصة في ل .
بعد القصة الآتية .

(٤) ل : « لن يتم أهلك خيراً منك » .

(٥) ن : « ستسبقك » .

(٦) كذا في س . وفي ط : « ما يكلمون به ويرؤونه جليلاً مذكوراً » . وفي ل
« ما يكلمون به ويرؤونه جليلاً مذكوراً » .

(شعر في الزهد والحكمة)

وأنشد :

تُليح من الموتِ النى هو واقعٌ والموتِ بابٌ أنتَ لا بدَّ داخله^(١)
وقال آخر :

[أكلكم أقام على عجوزٍ عشزرةٍ مقلدةٍ سيخاباً^(٢)
وقال آخر] :

الموتُ بابٌ وكل الناس داخله فليت شعري بعد الباب ما الدار^(٣)
لو كنتُ أعلم من يدري فيخبرني أجنةُ الخلدِ ما وانا أم النار^(٤)
وقال آخر :

اصبر لكل مصيبةٍ وتجلد واعلم بأن المرء غيرُ مخلدٍ
فإذا ذكرت مصيبةً تشجى بها فاذكر مصابك بالنبي محمدٍ
وقال آخر :

والشمس تنعى ساكني الدُّنيا ويُسعدُها القَمَرُ

(١) ألاح يليح : خاف وحذر . ل : « لاشك داخله » .

(٢) عني بالعجوز الدنيا . والعشزرة : السيئة الخلق ، بضم الحاء واللام . والسيخاب ، بالكسر : الغلاة من سك وقرقل وعجب ، بلا جوهري .

(٣) كذا في ل والأغاني (١٩ : ١٤) . وفي ط : « الموت باب لنا لا بد نخله »
وفي س : « لنا لا بد لنا أن نخله » وما في س تحريف .

(٤) ل : « مثوانا » . قالوا : لم يمتل الحسن البصري بشر إلا هذا البيت .
انظر الأغاني .

أَيْنَ الذِّينِ عَلَيْهِمُ رَحْمَةُ الْجَنَادِلِ وَاللَّذَرِ^(١)
أَفَنَاهُمْ غَلَسَ الْمَشَا هِهْزُ أَجْنَحَةِ السَّحَرِ^(٢)
مَا لِقُلُوبِ رَقِيَّةٍ وَكَأَنَّ قَلْبَكَ مِنْ حَجَرٍ
وَقَلْمًا تَبَنَّى وَعَوْدُ ذَلِكَ كُلِّ يَوْمٍ يُهْتَصَرُ^(٣)

وقال زهير:

وَمَنْ يُوفِّ لِيَدُومَ وَمَنْ يُفْضِرْ قَلْبَهُ إِلَى مَطْمَئِنِّ الْبَرِّ لَا يَتَجَبَّمُ^(٤)
وَمَنْ يَقْتَرِبَ يَحْسَبْ عَدُوًّا صَدِيقَهُ وَمَنْ لَا يَكْرُمُ نَفْسَهُ لَا يَكْرُمُ
وَمِمَّا تَكُنْ عِنْدَ أَرَى مِنْ خَلِيقَةٍ وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تَعْلَمُ
وَمَنْ لَا يَزِلُّ يَسْتَرْحِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ وَلَا يُفْهِمُهَا يَوْمًا مِنَ الدَّمِّ يَنْدَمُ^(٥)
[وقال زهير أيضًا:

يُعْطِيهِمْ مَا ارْتَمَوْا حَتَّى إِذَا طَعِنُوا ضَارِبَ حَتَّى إِذَا مَا ضَارِبُ يُوَاعْتَقُ^(٦)]

(١) الرِّمَ ، بالتحريك : المتراكم .

(٢) الغلس : الظلام آخر الليل . والمشاء من زوال الشمس إلى طلوع الفجر . ل
« المعنى » . وهى بمعنى المشاء المتقدم : فنى الصباح : « المعنى من الزوال
إلى الصباح » .

(٣) احتصار النفس : عطشه . ل : « يصصر » . وفى ط : « ولعل ماتيق »
سوايه فى ل ، س .

(٤) لا يتجبم : لا يتردد .

(٥) يسترحل الناس نفسه : يجعل نفسه كالراحلة للناس يركبونه ويحمونه . وروى :
« يستحمل الناس » أى يعمل الناس على عيه .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت فى الوساطة ٤٤ والمعدة (٢ : ٢٠ ، ٢٢٠) .

وقال^(١) :

وجارُ البيتِ والرَّجلُ النَّادِي^(٢) أَمَامَ الحَيِّ عَقْدُهُمَا سَوَاءُ
جَوَارُ شَاهِدَةٍ هَذَا عَلَيْكُمْ وَسِيَانِ الكِفَالَةِ^(٣) وَالتَّلَاءِ^(٤)
فَإِنَّ الحَقَّ مَقْطَعُهُ ثَلَاثٌ يَكِينٌ أَوْ تَفَارٌ أَوْ جَلَاءُ^(٥)
فَضَّيْهُمْ هَذِهِ الْأَصْنَافُ الثَّلَاثَةُ ، كَيْفَ فَصَّلَهَا هَذَا الْأَعْرَابِيُّ !
وقال أَيْضًا :

فَلَوْ كَانَ حَمْدٌ يُخْلِدُ النَّاسَ لَمْ تَمُتْ وَلَكِنْ حَمْدَ اللّهِ لَيْسَ بِمُخْلِدٍ ١٤٨
وَلَكِنْ مِنْهُ بَاقِيَاتٌ وَرَائَهُ فَأَوْرَثَ بَنِيكَ بِضْعًا وَتَرَوُدُ
تَرَوُدٌ إِلَى يَوْمِ اللَّمَاتِ فَإِنَّهُ وَإِنْ كَرِهَتْهُ النَّفْسُ آخِرُ مَعْنَدٍ
وقال الأَسَدِيُّ :

فَإِنِّي أَحَبُّ الْخُلْدِ لَوْ أَسْتَطِيعُهُ وَكَأَنَّهُ عِنْدِي أَنْ أَمُوتَ وَلَمْ أَلَمْ^(٦)
وقال الحَادِرَةُ :

فَأَنْتُمْ عَلَيْنَا لَا أَبَا لِأَيِّكُمْ بِإِحْسَانِنَا إِنْ الثَّنَاءُ هُوَ الْخُلْدُ
وقال الْفَنَوِيُّ :

فَإِذَا بَلَّغْتُمْ أَرْضَكُمْ فَتَحَدَّثُوا وَمَنْ الْحَدِيثِ مَتَالَفٌ وَخُلُودٌ^(٧)

(١) أي زهير بن أبي سلمى .

(٢) النَّادِي : المجالس ؛ من النَّادَى والنَّدَى وهو المجلس . ط : « النَّاوِي » وهو

تحريف . يقول : حق المجلس كحق الجار .

(٣) التَّلَاءُ ، بِالْفَتْحِ : الضَّيَانُ . وَانْظُرِ اللَّيْلَانِ (تَلَا) .

(٤) انْظُرِ الْكَلَامَ عَلَى هَذَا الْبَيْتِ فِي الصَّنَاعَتَيْنِ ٣٣١ وَالْمَعْنَى (١ : ٣٠) وَالْقَدْرُ

(٣ : ٣٨٦) وَالْيَاقِينُ (١ : ١٦٩) وَغَيْرُ الْأَخْبَارِ (١ : ٦٧) .

(٥) وَكَذَلِكَ فِي الْيَقِينِ (٣ : ١٨١) . ل : « لَوْ أَمُوتَ » .

(٦) ل : « بَلَّغْتُمْ أَرْضَكُمْ » وَ « مَهَالِكُ وَخُلُودُ » .

وقال آخر^(١) :

قَتَلًا بِقَتِيلٍ وَعَقْرًا بِعَقْرِكُمْ جزاء المطاش لا يموت من أنار^(٢)

وقال زهير :

وَالْإِنَّمْ مِنْ شَرٍّ مَا تَصُولُ بِهِ وَالْبُرُّ كَالْفَيْثِ نَبْتُهُ أَمْرٌ^(٣)

أى كثير. ولو شاء أن يقول :

* وَالْبُرُّ كَالْمَاءِ نَبْتُهُ أَمْرٌ *

استقام الشعر، ولكن كان لا يكون له معنى. وإنما أراد أن النبت

يكون على النيث أجود^(٤). ثم قال :

قَدْ أَشْهَدُ الشَّارِبَ الْمَذَلَّ لَا مَعْرُوفُهُ مُنْكَرَ وَلَا حَصْرٌ^(٥)

فِي فَتْمَةٍ لَيْفَى الْمَآزِرِ لَا يَنْسَوْنَ أَحْلَاقَهُمْ إِذَا سَكَرُوا^(٦)

يَشْوُونَ الضَّيْفَ وَالْعَفَاةَ وَيُوْ فَوْفَ قَضَاءِ إِذَا هُمْ نَذَرُوا^(٧)

(١) هو سهل كافي البيان (٣ : ١٨١) .

(٢) س : « وقدما مقدم » . محرف ل : « جزاء المطاش » . وفي البيان :

« جزاء المطاء » . وأنار : أدرك ثأره . والمروف في المعجمات : « أنار »

بالتاء الثلاثة . لكن ما أثبت من ل جثر في الرية . انظر الاستدراك والتذييل

وفي البيان : « أنار » بالثلاثة . وفي ط ، س : « ارتا » محرف .

(٣) ط : « امرء » وسوابغ في ل ، س . والرواية عند الفال (١) :

(١٠٣) والبحتري ٣٤٧ : « من هربصال به » .

(٤) الفيث : لطر الفزير . ط ، س : « أراد أن يكون عن النيث أجود » .

(٥) المذل : الذى ينفذ ويلازم لإسرافه . س : « المذل » وليس بهى .

والحصر : البخل .

(٦) المآزر : جمع مئزر ، والمراد بها هنا النفوس ، كما قال ثعلب - وأراد

بالإزار التنس :

أَلَا أُنَبِّئُ أَبَا حَفْصٍ رَسُولًا فَدَى لَكَ مِنْ أُنَى هَمِّ لِمَازَى

(٧) العفاة : جمع عاف : وهو كل طالب فضل أو رزق .

يُدْحُ كما ترى أهل الجاهلية بالوفاء بالندور^(١) .

أشدنى جبان بن عثبان^(٢) ، عن أبي عبيدة ، من الشوارد التي لا أرباب لها ، قوله :

إن يثدروا أو يثجروا أو يبخروا لم يثجروا
يغدوا عليك مرجطاً بين كأنهم لم يثجروا
كأبي براقش كل يوم لونه يتغير^(٣)
وقال الصلتان السعدى ، وهو غير الصلتان المبدى :

أشأب الصغير وأفنى الكب
إذا ليلته هزمت يومها أتى بعد ذلك يوم فتى^(٤)
نروح وتغدو لحاجتنا وحاجته من طاش لا تنقضى^(٥)
تموت مع اللد حاجته وتبقى له حاجة ما تبقى^(٦)
إذا قلت يوماً لى مقشر أرونى السرى أروك النفسى

(١) ط ، س : « بالنور » ولا تصح .

(٢) ل : « جبان بن عيين » .

(٣) أبو براقش : طائر كالصفيور حسن الصوت طويل الرقبة والرجلين أحمر المتعار
يحلون في كل ساعة يكون أحمر وأزرق وأخضر وأصفر . ولعل السبب في ذلك
ما قاله الأزهرى : أنه شبيه بالفتنفذ أعلى ريشه أغبر وأوسطه أحمر وأسفله أسود
فاذا امتش تغير لونه ألوانا شتى . والرواية في اللسان : « كل لون لونه »
ط ، س : « يتبدل » . وانظر الأبيات ورواياتها وما قيل فيها ، في ديوان
المعاني (١ : ١٨٢) والبيان (٣ : ١٨٩) وأمالى الفالى (٣ : ٨٣) وعيون
الأخبار (٢ : ٢٩) وخزاة الأدب (٣ : ٦٦٠ بولاق) والصناعيتين ١٠٣
ومحاضرات الراغب (١ : ١٥٠) .

(٤) هنا البيت ساقط من ل .

(٥) ط : « للحاجتنا » تحريف .

(٦) ط ، س : « يموت » ..

ألم ترَ لقمانَ أوصى بنيهِ وأوصيتَ عمرًا فنعِمَ الوَصَى^(١)
وميرُهُ ما كانَ عندَ أَمْرِيْ وسرُّ الثلاثةِ غيْرُ الخفي
أُنشدني محمدُ بنُ زياد الأعرابي :

ولا تُكَلِّبُ الأَطْماعُ مَنْ ليسَ عنده من الدُّنْيَى شَيْءٌ أنْ تَميلَ به النَفْسُ
ولا يُكَلِّبُ الدُّخْسُ الإِهَابَ تَحْوِزه بِجُمُعِكَ أنْ يَنْهَاهُ عن غيْرِكَ التَّرْسُ^(٢)
وأُنشدني أبو زيد النحويُّ لبعض القُدَماءِ^(٣) :

وَمَهْمَا يَكُنْ رَبِّبُ التَّوْنِ فَإِنِّي أرى قَرَّ اللَّيْلِ المَذْرَ كاتِفَى^(٤)
يَمُودُ ضَيْلًا ثُمَّ يَرْجِعُ دَائِبًا وَيَعْظُمُ حَتَّى قِيلَ قَدْ ثَابَ واستَوَى
كَذَلِكَ زَيْدُ المَرْدِ ثُمَّ انْقَاصُهُ وَتَكَرَّرُهُ فِي إِثَرِهِ بِمَدِّ ماضِي^(٥)
وقال أبو النّجْم :

(١) ل : « ومن الوصي » . وانظر الأبيات ورواياتها في عيون الأخبار (٣ : ١٣٢) ومعايد التنصيص (١ : ٢٧) والقند (٢ : ١٢٣) والحامسة (٢ : ٥٦) والكمال ٤٠٠ ليسك .

(٢) النفس : الفساد . والشرط الأخير محرف . ل : « ان تنهاء كعبه الرأس » .
(٣) هو حسان السدي كما في نوادر أبي زيد ١١١ - ١١٢ . ونسب الشعر في أمالي الرافعي (٢ : ٧٦) إلى بعض شعراء طي . وعينه ياقوت في (دبر حنظلة) بأنه حنظلة بن أبي عفراء . وساق نسب إلى طي . وقال في شأن حنظلة هنا « كان قد لبس في الجاهلية وتصرف بين هنا والدير » .

(٤) المذّر : ذوالنصار ، وهو هنا الحالة التي تليق به . وفي الجزء السادس من الحيوان ص ١٧١ : « المذّر » وما هنا سواه . والرواية في النوادر والأمالي والمجم : و ل « المنب » وكأن غنايه فيما يتكرر من ملوحيه واختلافه ودهويه على ذلك . وفي مثل ذلك قال أمية في عذاب الشمس :

تأبى فلا تبديلنا في رسلها إلا مذبذبة ولا تحيد
لاستطيع أن تنصر ساعته وبذاك تدأب يومها وتقر

(٥) الزيد : الزيادة . ط : « بدماضى » وصوابه في ل . س .

مَيَّزَعْنَهُ قُنْزَعًا عَنْ قُنْزَعٍ^(١) مَرُّ اللَّيَالِي أَبْطَى وَأَسْرَى^(٢)
أَفْنَاهُ قِيلَ لِلَّهِ لِلشَّيْءِ أَطْلَى ثُمَّ إِذَا وَارَاكَ أَتَى فَارِجِي
وَقَالَ صُرُوبُ بْنُ هَنْدٍ^(٣) :

وَأَنَّ النَّيَّ يَنْهَاكُمُ عَنْ طَلَايِهَا يُنَاقِي نِسَاءَ الْحَيِّ فِي طُرُقِ الْبُرْدِ^(٤)
يَمْلِكُ وَالْأَيَّامُ تَنْقُصُ عُمرَهُ كَمَا تَنْقُصُ النَّيَّرَانُ مِنْ طَرَفِ الزُّنْدِ^(٥)
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ :

هَلْ يَنْطَلِقُ الرَّبِيعُ بِالتَّلْيَاءِ غَيْرَهُ سَاقِي الرِّيحِ وَمَسْتَنٌّ لَهُ طُنْبُ^(٦)
وَقَالَ أَبُو الْمَتَاهِيَةِ :

• أَسْرَعَ فِي نَقْصِ أَمْرِي نَمَامُهُ •

وَقَالَ :

وَلِرَّ الْفَنَاءِ فِي كُلِّ شَيْءٍ حَرَكَاتٌ كَمَا نَهْنُ سَكُونُ^(٧)
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ^(٨) :

٩٥٠

(١) الفزع : الشعر حول الرأس . ل : « قزعا عن قزع » والفزع : كل شيء يكون قطعا متفرقة . ورواية اللسان : « طير عنها » .

(٢) كذا في ل واللسان . في ط ، س : « جنب الليالي أبطى أو أسرى » .

(٣) كذا في ط ، س : وس ٤٨ من هذا الجزء . وفي ل : « عبد هند » .

(٤) يناخي : ينازل . س : « من طلائها » .

(٥) س : « يمل بالأيام » .

(٦) المستن : أراد به السحاب السريع الإبطار . والطنب : جبل السراشق . وقد

جبل السحاب كالسراشق فكأنه قد ضرب على الأرض لإحاطته . يقول : قد أفسد

ذاك الربيع الريح والأمطار . ط ، س : « ومستف » تحريف ما أثبت من ل

ومعجم الأديباء (١١ : ١١٤) والأقاني (٢ : ١٠٢) .

(٧) س : « ولر الفناء » ط « ولر الفناء » ووجهه ما أثبت من ل .

(٨) روى في معجم البلدان برسم (قنع) نسجه إلى مزاحم الشيلي .

أَشَاقَكَ بِالْقِنْعِ الْغَدَاةَ رُسُومٌ دَوَارِسُ أَدْنَى عَهْدِهِ قَدِيمٌ^(١)
يَلْعَنُ وَقَدْ جَرَمَنْ عَشْرِينَ حِجَّةً كَمَا لَاحَ فِي ظَهْرِ الْبَنَانِ وَشُومٌ^(٢)
وقال :

فِي مَرْقَبِيهَا إِذَا مَا عُرِفَتْ حَجَبٌ عَلَى الضَّجِيعِ وَفِي أَنْبَاهِهَا شَنْبٌ^(٣)
وقال ابن ميادة في جعفر [ومحمد] ابني سليمان^(٤) ، وهو يعني أمير
المؤمنين المنصور :

وَفِي لَكَا يَا بَنَى سُلَيْمَانَ قَاسِمٌ يَجِدُّ النَّهْيَ إِذْ يَقْسِمُ الْخَيْرَ قَاسِمُهُ^(٥)
فَيَبْتَكَمَا بَيْتٌ رَفِيعٌ بِنَاؤُهُ مَتَى يَلْقَى شَيْئًا مُحَدَّثًا فَهُوَ هَادِمُهُ^(٦)
لَكُمْ كَبَشٌ صِدْقٍ شَذَبَ الشَّوْلَ عَنْكُمْ
وَكَثَرُ قَرْنِي كُلِّ كَبَشٍ بِصَادِمُهُ^(٧)

-
- (١) القنص ، بالكسر : جبل وماه باليمامة . والرسوم : آثار الديار .
(٢) جرمن عشرين حجة : فطن عشرين سنة . ط ، س : « حرمن » ط :
« عتي حجة » وصوابها في س .
(٣) في المجمع : « إذا ما عولجت » . والمجمع بالماء ثم الجيم المتوحيين : لم أجد نصا
فيه . ولعله من جيم ثنى الجارية : نهى وارتفع . أراد أنها مكسوة المرقطين باللحم .
ل وكذا الأغاني : « جم » وهو كثرة اللحم ، أو عدم ظهور العظم . س :
« جم » محرف . والقنب : بالثريك : الزفة والحفنة .
(٤) ط ، س : « في جعفر بن سليمان » وتصحيحه وإكماله من ل .
(٥) يقول : ذلك القاسم حين قسم الخير وفي لكما يحفظ القل . وفي بالقي : أعطاه
كاملا . وهذا البيت شديد التعريف في الأصل . ففي ط ، س : « ومالك »
وفي ل : « وفاء لكما » وفي ط ، س : « بجهد النبي » وفي ل :
« تجد النهي » . وقد عالجته بما ترى .
(٦) في الأصل : « فينكنا » محرف : ل . متى يلقى بيتا مجدك » .
(٧) الكبش : عنى به المنصور . شذب : طرد . والشول من الإبل : التي تهتمت
ألبانها . يريد : طرد عكم الحساس من الناس . ط فقط : « شذب الشوك »
وهو معنى لا يصح في المدح .

باب

في من يهجي ويذكر بالشؤم

قال دعبل بن علي ، في صالح الأقم^(١) - وكان لا يصحب رجلاً إلا مات أو قُتل ، أو سَعَلَتْ منزلته - :

قل للأمين أمين آل محمد
إياك أن تُفترَّ عنك صنيعه
في صالح بن عطية الحجام^(٢)
ليس الصنائع عنده بصنائع
لكهن طوائل الإسلام^(٣)
أضرب به نحر المدوّ فإنه
جيش من الطّاعون والبرسام^(٤)
وقال محمد بن عبد الله في محمد بن عائشة^(٥) :

لله ليلٍ قتيلٌ أبداً في كلّ عامٍ
قتل الفضل بن سهلٍ وعليّ بن هشامٍ
وعجيفاً آخر القوم بأكناف الشام

(١) الأقم : الذي تخدمت ثيابه العليا فلم تقع على السفلى . وفي الأغانى : « الأقمج » وهو المروج النجم . ل : « صالح بن علي الأقمج » صوابه « ابن عطية » كما في الأغانى ، والسر .
(٢) تفتر : تؤخذ وتقال على غرة . ل : « يفتر » . وفي الأغانى (١٨ : ٤٦) :
« أنكرت أن تفتر » ا

(٣) طوائل : جمع طائلة ، يقال بينهم طائلة أى عداوة وبرة .

(٤) البرسام ، بالكسر : علة يهني فيها . قلت هي : بالفارسية برسام بالفتح بمعنى التهاب الصدر ، مركب من بر وهو الصدر ، وسام بمعنى الالتهاب ، وهو بالمعنى الدقيق : التهاب غشاء الرئة : The pleurisy .

(٥) ل : « بن محمد بن عائشة » .

وغدا يطلب من يه تسل بالسيف الحسام^(١)
فأعاذ الله منه أحدا خيرا الأنام
[يعنى أحمد بن أبي دواد] .

وقال عيسى بن زينب في الصخرى^(٢) ، وكان مشثوما :
يا قوم من كان له والد يا كل ما جمع من وفر^(٣)
فإن عندى لابنه حيلة يموت إن أحميه الصخرى^(٤)
١٥١ كأنما فى كفه مبرد يبرد ماطال من العمر

(شعر فى مديح وهجاء)

وقال الأعشى :
فما إن على قلبه غمرة وما إن بعظم له من وهن^(٥)
وقال الكميت :
ولم يقل عند زلة لهم كروا للماذير إنما حسبوا^(٦)
وقال آخر :

فلا تعذرانى فى الإسامة إنه شرار الرجال من يسى فيمذر

(١) ل : « ويدا يطلب » .

(٢) ط ، س : « الصخرى » .

(٣) الوفر : المال الكثير . ط ، س : « ما يجمع فى البهر » .

(٤) أحميه : جعل صاحبا له . ط : « محبة » . ط ، س : « الصخرى » .

(٥) س : « بعظم » تحريف .

(٦) الواو فى أول البيت ساقطة من ط ، س . ل : « يبدزلة » . ط :

« حصوا » س : « حصنوا » وصوابه فى ل .

وقال [كلثوم بن عمرو] العتّابي^(١) :

رحل الرجاء إليك مغتربا حُشِدَتْ عليه نوائبُ الدهرِ^(٢)
رَدَّتْ عليك ندامتي أَمْلى وَتَنَى إِلَيْكَ عِنَانَهُ شُكْرِي^(٣)
وجعلت عَتَبَكَ عَتَبَ مَوْعِظَةٍ ورجاء عفوك مُنْتَهَى عُذْرِي
وقال أعشى بكر^(٤) :

قَدَلْتُكَ الشَّعْرُ بِإِسْلَامِهِ ذَا الْإِنْفَا لِ الشَّيْءِ حَيْثُ مَا جُلَا^(٥)
وَالشَّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَأَنَّهُ تَنْزَلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا^(٦)
لو كنت ماءً عِدًّا جَعَمْتَ إِذَا مَا وَرَدَ الْقَوْمُ لَمْ تَكُنْ وَشَلَا^(٧)
أُنْجِبَ آبَاؤُهُ الْكَرَامُ بِهِ إِذْ تَجَلَّاهُ فَنِعِمَّ مَا نَجَلَا
اسْتَأْثَرَ اللَّهُ بِالْبَقَاءِ وَالْحَيَاةِ لِ وَوَلَّى اللَّالِئَةَ الرَّجَلَا^(٨)

(١) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٢) ط : « مرتباً » س : « مرتباً » . حشدت : جمعت . ط ، س :
« حشدت » وليس يعني .

(٣) ل : « ردت إليه » و « ننى إليه » .

(٤) ل : « وقال الأعشى » . وحامسيان ، فإن الأعشى المصهور يقال له أعشى بكر ،

ويقال له أيضاً أعشى قيس . فهو ميمون بن قيس بن جندل بن شراحيل بن عوف
ابن سعد بن ضبيعة بن قيس بن ثعلبة بن حكاية بن صبح بن هلي بن بكر بن وائل .
ينسب حيناً إلى قيس بن ثعلبة ، وآخر إلى بكر بن وائل . وقد أخطأ ده ساسي في
جعلهما شخصين في فهرس الأغاني .

(٥) كلمة « الشعر » ساقطة من ط . وفي الخزانة (٤ : ٣٥٨) : « ذو الفضل »
وفي السبعة (١ : ١٠) : « ذا لائش » وسلامة ذو لائش : أحد ملوك حير .

(٦) البيل ، بالتحريك : اللطير .

(٧) الماء المد ، بكسر الهمزة : القليل ، بلغة بكر بن وائل . جم : كثر . س :
« جمعت » تحريف . والوشل : الماء القليل .

(٨) يروي : « بلوفاء وبالعدل » . وبهذا البيت يستشهد على أن الأعشى كان منجبه
منجبه أهل العدل . انظر أمالي المرتضى (١ : ١٦) .

وقال الكذاب^(١) الخِرْمَازِيُّ [لقومه ، أو لنعيم^(٢)] :
لو كنتم شاء لكنتم فقدا^(٣) أو كنتم ماء لكنتم تمدا^(٤)
• أو كنتم قولا لكنتم فقدا^(٥) •
وقال الأعشى في الثياب^(٦) :

فغلى مثلها أزور بني قدي إذا شطَّ بالحبيب الفِراق^(٧)
المهينين ملهم في زمان السوء حتى إذا أفانق أفانقوا
وإذا ذو الفضول ضنَّ على المو لي وصارت نعيمها الأخلاق^(٨)
ومشى القوم بالعماد إلى الرز خي وأعياء السيم أين للساق^(٩)
أخذوا فضلهم هناك وقد تجر رى على عرقها الكرام العتاق^(١٠)

- (١) هو عبد الله بن الأعور ، أحد بني الحرماز بن مالك بن تميم . ط : « الكرام »
س : « الكراز » وهو على الصواب في ل . قالوا : معنى ذلك الكذب .
(٢) م بنو قديم ، كما جاء في أول الرجز في كل من أمثال الميداني (١ : ٢٦٠)
والأنداد ٣٥٦ :

• قديم يأسر تميم محمدا •

- (٣) القد : جنس من النعم قصار الأرجل ، قباح الوجوه ، يكون بالبحرين .
(٤) التمد : الماء القليل . وهذه الرواية اقتصرت بها ل . وفي ط ، س وأمثال
الميداني والأنداد وثمار القلوب : « زهدا » .
(٥) التمد : الكذب . وفي الرجز زيادة في ثمار القلوب وأمثال الميداني (١ :
٢٦٠ ، ٤١٣) .
(٦) « في الثياب » مساقط من ل . والحديث عن الثياب في آخر بيت من
هذه المخطوطة .
(٧) شطط : بد . س : « شك » تحريف .
(٨) الخيم : بالكسر السجية والطيبة وفي الديوان : « لحفها » أي لحقتها . ل : « بحفها » .
(٩) الصاد : الأخية . والرزمي : التوق الحديديات المزال . والمسيم : الذي يرمى الإبل .
والأين : الإعياء . والساق : السوق .
(١٠) قد ، هنا ، تحفيرة .

وَإِذَا النِّيثُ صَوَّبُهُ وَضَعَ الْقَدْرَ حَ وَجَنَ التَّلَاعُ وَالْأَفَاقُ^(١) ١٥٢
 لَمْ يَزِدْهُمْ سَفَاهَةً شَرِبَ النِّخْمَ رِ وَلَا اللَّهُوْ فِيهِمْ وَالسَّبَاقُ^(٢)
 وَاضِعًا فِي سِرَاقَةِ نَجْرَانَ رَخْلِي نَاعِمًا غَيْرَ أَنِّي مُسْتَقُ
 فِي مَطَايَا أَرْبَابُهُنَّ عِجَالٌ عَنْ ثَوَاهِ وَمُتَمِّنٌ الْعِرَاقُ
 دَرَمْتُكَ غُدُوَّةً لَنَا وَنَشِيلٌ وَصَبُّوحٌ مَبَاصِرٌ وَاغْتِيَابُ^(٣)
 وَنِدَامِي بِيضُ الْوُجُوهِ كَانَ الشَّرُّ بَ مِنْهُمْ مَصَابِعُ أَفْئَاقُ^(٤)
 فِيهِمْ الْخِصْبُ وَالسَّاحِسَةُ وَالنَّبْجُ لَدَّةُ سَهْمَا وَالْخَاطِبُ السَّلَاقُ^(٥)
 وَأَيُّوْنَ لَا يُسَامُونَ ضِيَاءً وَمَكِيثُونَ وَالْخُلُومُ وَثَاقُ^(٦)
 وَتَرَى مَجْلِسًا يَقْصُ بِهِ الْحِ رَابُّ بِالْقَوْمِ وَالْثِّيَابُ رِفَاقُ

(١) القدر ، بالكسر ، هو قدح اللير . كانوا ينحرون ويضربون بالقدر ، فإذا
 أخضبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن اللير إنما يكون في الجذب . شرح ديوان
 الأعشى ١٤٤ فينا . جنت التلاع : كثر فيها الثيت وحسن .
 (٢) ليس يريد أنهم كانوا ذوي سفاهة فزادهم العرب ، ولكن أراد أن العرب
 لا يجلب إليهم السفاهة ، بل يحفظون معه بحبيد خصالهم .

وإذا هربت فاني مستهلك مالى وعرضى وافر لم يكام
 (٣) الدرمك : باب البقي ، أراد الطعام المصنوع منه . و « غدوة » هي في الأصل :
 « قدره » ومصيحها من الديوان . والنشيل : ما نشل من لحم القدر بمائه .

(٤) العرب ، بالفتح : جماعة الشارين . ل « العرب فيهم » . وللصاعب : النحول
 المسكرمة . والأفئاق : جمع فئيق ، وهو يعني المصعب .

(٥) ل « والسان » : فيهم الحزم . . والخطيب السلاق : الخطيب البليغ . وروى :
 « السلاق » بمعناه كافي اللسان . ورواية س : « للسلاق » بالصاد ، وهي
 لغة . يقال : مصلق ومصلق أيضاً .

(٦) المكيث : الرزين . والخلوم وثاق : أى عقولهم محكمة .

وقال أيضاً في الثَّيَّاب :

أزودُ يَزِيدَ وعبدَ السَّيْحِ وقيساً هُمُ خَيْرُ أربابها
وكعبه نَجْرَانِ حَمَّ عليه لكِ حَسْبِي تُفَاخِي بِأَبْوَابِهَا^(١)
إذا الحَبِيزَاتُ تَلَوْتُ بِهِمْ وجروا أسافلَ هُدَايَاها

وفي الثَّيَّاب يقول الآخر :

أُسَيْلِمَ ذَاكُمْ لَاخَفَا بِمَكَانِهِ لعينٍ تُرَجِّي أَوْ لِأَذْنٍ تَسْمَعُ^(٢)
من النَّفَرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ إِذَا انْتَمَوْا وهَابَ الرِّجَالُ حَلَقَةَ الْبَابِ فَفَقَعُوا^(٣)
جَلَا الْأَذْفَرُ الْأَحْوَى مِنَ السَّكِّ فَرَقَهُ وطيب الدَّهَانِ رَأْسَهُ فَهُوَ أَنْزَعَ^(٤)
إذا النَّفَرُ السُّودُ الْيَمَانُونَ حَاوَلُوا له حَوَكُ بَرْدِيذٍ أَجَادُوا وَأَوْسَعُوا^(٥)

[وقال كثير :

يَجْرُرُ سِرْبَالاً عَلَيْهِ كَأَنَّهُ سَبِيْهُ هَالِلٍ لَمْ تَفْقُقْ شِرَاقَهُ^(٦)]

وقال الجعدي :

أَتَانِي نَصْرُهُمْ وَهُمْ بَيْعِيَّةٌ بِأَرْضِ الْخَيْزُرَانِ

(١) يخاطب نافته . تافى : تفرق . ط ، س : « تحمل » ولها وجه

(٢) خفا : مقصور خطاء . ط ، س : « خفا » وصوابه في ل والبيان

(٣ : ١٧٤) والقند (٣ : ٤٢٣) ورسائل الجاحظ ٧٩ ساسي .

« ترجى » من الرجاء وهو الأمل . ل : « قدحى » ، البيان : « قدحى » الرسائل :

و « قدحى » ولها « ترامي » .

(٣) الرواية في المراجع المتقدمة : « من الثفر العم » . وجعلهم نفرا لقتهم . والكرام قليل .

(٤) الأذفر : الشديد سطوع الرائحة . ط : « فوهه » تحريف . والأنزع : الذي

انحصر الشعر عن جانبي جبهته . ل : « فهو أفرق أنزع » .

(٥) اليمانية يوصفون بالسواد . ل والقند : « أرقوا وأوسعوا » وفي خزنة الأدب (٢ :

٢٢٣ » بولاق) خلا عن البيان : « أدقوا » وفي البيان : « أطالوا » وانظر

ما كتب البضادي عن الشعر في الخزانة .

(٦) السبي : جلد الحية تسلخه . والهلل : الحية . والصراقي : ما تسلخه .

يريد أرض الخصب والأغصان المنيعة^(١).

وقال الشاعر^(٢) :

في كنف خَيْرُ زَانٍ رِيحُهَا عَيْقٌ بَكَفٌ أَرْوَجُ فِي عَرِينِهِ شِمٌّ^(٣)
لأن الملك لا يختصر^(٤) إلا بمود لذن ناعيم . وقال آخر :

تجاوبها أخرى على خَيْرُ رَانَةٍ يكاد يدينها من الأرض لينها
وقال آخر^(٥) :

١٥٣

نَبْتُ نَبَاتِ الْخَيْرَانِي فِي التَّرَى حديثاً ، متى ما بَاتَكَ الْخَيْرُ يَنْفَعُ^(٦)
وقال السيب بن علس^(٧) :

قَصَارُهُمْ إِلَّا فِي صَدِيقٍ كَأَنَّ وَطَائِهِمْ مُوشَى الضَّبَابِ^(٨)

(١) في اللسان : « وذلك أنه كان بالبادية وقومه الذين نصره بالأرياف والحواضر وقيل أراد أنهم بيد منه كبد بلاد الروم » .

(٢) ط ، س : « وقال أصم الشاعر » وانظر ما أسلفت من التحقيق في ص ١٣٣

(٣) كذا في ط ، س : وفي ل « ريحه عيق » .

(٤) الاختصار : أخذ المختصرة ، بالكسر ، وهي ما جركاً عليه الخطيب ويعبره من عصا ونحوها . ل : « يختصر » وهي صحيفة أيضاً . جاء في الحديث : « فإذا أسلموا فأسلمهم فنعيمهم الثلاثة التي إذا تخلصوا بها سجد لهم » .

(٥) هو النجاشي الشاعر ، كما في خزنة الأدب (٤ : ٦٤) بولاق) والقند (٤ : ١٢) .

(٦) ط والقند : « نبت نبات » ط . ل « نبت نبات » تحريف ما أثبت من س والخزنة وكتاب سيبويه (٢ : ١٥٢) . والخيزراني : لغة في الخيزران ، وهو الطرى الناعم من النبات . حديثاً : أي نباتاً حديثاً . يقول : الستم ذوى حسب قديم ، بهجوم بك . والنجاشي صاحب الشعر الخطاني من بني الحرث بن كعب اللخمي يهجو بهذا الشعر بني صمصمة بن معاوية المدنانيين . وقيل البيت :

يارا كبا لما عرضت قبلت بين طمر من وأبناء صمص

« ينفع » هي في ط : « ينلها » . وهي رواية سيبويه استفهدها على لحاق نون التوكيد الحقيقية ينفع مع ، أنها جواب شرط ، وليس ذلك من مواضع دخولها (٧) س « وقال آخر » ل « وقال الآخر » .

(٧) ط ، س : « قصار » ل « قصار » يقول : ليس لهم إلا في رعاية سديهم ولا كرامه . والوطاب : سقاء اللين . والضباب ، بالكسر : جمع ضب . للوشى القى استخرج من جحره برقى ، ط ، ل : « موى » . والأشبه ما أثبت من س .

(عين الرضا وعين السخط)

وقال السيب بن علس :

تأمت فؤادك إذ عرّضت لها حسن برأى العين ماتي^(١)

وقال ابن أبي ربيعة :

* حسن في كل عين من نود^(٢) *

وقال عبد الله بن معاوية^(٣) :

وعين الرضا من كل عيب كحلة ولكن عين السخط تبدي المساويا

وقال رَوْح أبو همام^(٤) :

وعين السخط تبصر كل عيب وعين أخى الرضا عن ذلك تعمى^(٥)

(١) تأمت الفؤاد : استبدته . ط ، س : « تأدت » . ومقيع : أحب .

(٢) صدر هنا البيت كما في الديوان ٧٦ :

* فضا حكن وقد قلن لها *

(٣) هو عبد الله بن معاوية بن جعفر بن أبي طالب ، ولد في خلافة معاوية ، ومعاوية

هو ألقى سماه . وقد خرج عبد الله في أيام يزيد بن الوليد ، وقصد إلى خراسان

وكان قد ظهر بها أبو مسلم فأخذه أبو مسلم وحبه عنده ثم قتله . وكان شاعراً

جيداً ، أكثر البحتى من الأخياره في حماسه . والبيت الآتي من أبيات قالها في الحسين

ابن عبد الله بن عبيد الله بن النباب ، وكان الحسين وعبد الله يتمان بالزندقة ،

فقال الناس : إنما تصانينا على ذلك ، ثم دخل بينهما ماتهاجراً من أجله . انظر

الأغانى (١١ : ٧٢) وثمار القلوب ٢٦١ وشرح البيون (٢ : ١١٣) .

(٤) اسمه روح بن عبد الأعلى وكنيته أبو همام ، ذكره ابن النديم في الفهرس ١٦٤ ليسك

٢٣٤ مصر . وديوانه خمسون ورقة . ط ، س : « بن همام » وهو على

الصواب في ل . وانظر ترتيب الأسواق ص ١٤ .

(٥) ل : « تظهر كل عيب » .

(شعر وخبر)

وقال الفرزدق :

أَلَا خَبَّرُونِي أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا سَأَلْتُ وَمَنْ يَسْأَلُ عَنِ الْعِلْمِ يَتَلَمَّ^(١)

سُؤَالَ امْرِئٍ لَمْ يُفْعَلِ الْعِلْمَ صَدْرُهُ

وما السَّائِلُ الْوَاعِي الْأَحَادِيثَ كَالْعَمِيِّ^(٢)

وقيل لِذَغَفَلٍ^(٣) : أَيْ لَكَ هَذَا الْعِلْمُ ؟ قَالَ : لِسَانُ سَتُولٍ ،

وَقَلْبُ عَقُولٍ^(٤) .

وقال النابغة :

قَاتَبَ مُضِلُّوهُ بَيْنَ جَلِيَّةٍ وَغُودِرَ بِالْجَوْلَانِ حَزْمٌ وَنَائِلٌ^(٥)

(١) ط ، س : « ومن يسأل من الناس علم » وأثبت رواية ل والديوان ٧٠٩ .
وصدوره في الديوان : « أَلَا خَبَّرُونِي » .

(٢) ط ، س : « لَمْ يَفْعَلْ » تحريف ما أثبت من ل والديوان . وفي الديوان :
« وما السالم الواعي » . والسؤال الذي عناه الفرزدق في بيت بعد
هذا . وهو :

أَلَا هَلْ عَلِمَ مِثْقَالُ خَالِبٍ قَرَى مَاتَةً ضَيْفًا وَلَمْ يَسْكَكْ

خَالِبُ : أَبُو الْفَرَزْدَقِ . مَاتَةً ضَيْفًا : أَي مَاتَ ضَيْف .

(٣) هو ذغفل بن حنظلة النابغة الذي سبق ذكره في س ٧٠٩ . أدرك النبي ولم يسمع
منه شيئاً ، ووجد على معاوية فسأله عن مسائل فأجاب ، وكان منها هذا السؤال .
انظر أمثال الليداني (٢ : ٢٨٣) ط ، س : « لرجل » . على أن الجاحظ
في البيان (١ : ٧٤) قد نسب القول إلى عبد الله بن عباس ، وعقب على ذلك
بقوله : « وقد رويوا هذا الكلام عن ذغفل بن حنظلة الملازمة » . وعبد الله أولى به .
قلت : وليس له إلى ذغفل مذكورة في صيون الأخبار (٢ : ١١٨) .

(٤) ستول : كثير السؤال . عقول : شديد الفهم أو الحفظ .

(٥) بين جلية : أي خبر صادق وأمه مات . والجولان : موضع بالشام دفن فيه النعمان
ابن الحارث بن أبي شمر الفاسي . غودر الحزم والنائل : أي دفن بفن النعمان
الحزم والطاء .

مُضَاهٍ : دافنوه على حدِّ قوله تعالى ^(١) : ﴿ أَعْدَا ضَلَّانًا فِي الْأَرْضِ ﴾

وقال الخليل :

أَضَلْتُ بنو قَيْسِ بْنِ سَعْدٍ عَمِيدَهَا وفارسَهَا في الدَّهْرِ قَيْسَ بْنَ عَاصِمٍ

وقال زهير - أو غيره - في سِنَانِ بْنِ أَبِي حَارِثَةَ :

إِن الرِّزْيَةَ لَارِزِيَّةَ مِثْلَهَا مَا تَبْتَنِي غَطْلَانُ يَوْمَ أَضَلَّتْ

ولذلك زعم [بعضُ النَّاسِ] أَنَّ سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ خَرِفَ

فَذَهَبَ عَلَى وَجْهِهِ ، فَلَمْ يُوجَدْ .

(من هام على وجهه فلم يوجد)

ويزعمون أَنَّ ثَلَاثَةَ تَقَرَّ هَامُوا عَلَى وُجُوهِهِمْ فَلَمْ يُوجَدُوا : طَالِبُ بْنُ

أَبِي طَالِبٍ ، وَسِنَانُ بْنُ أَبِي حَارِثَةَ ، وَمُرْدَاسُ بْنُ أَبِي عَاصِمٍ .

وقال جرير :

وإِنِّي لَأَسْتَحْيِي أَخِي أَنْ أَرَى لَهُ عَلَى مِنَ الْفَضْلِ الَّذِي لَا يَرَى لِيَا

وقال امرؤ القيس : ١٥٤

وَهَلْ يَعِينُ إِلَّا خَلَى مَنَعَمٌ قَلِيلُ الْمَهْمومِ مَا يَبِيتُ بِأَوْجَالِ ^(٢)

وقال الأصمعي . هو كقولهم : « اسْتَرَّاحَ مَنْ لَاعَقَلَ لَهُ ! » .

وقال ابن أبي ربيعة :

(١) ل : « على قوله » .

(٢) ل : « وهل ينعم » والأوجال : المخاوف .

وَأَعْجَبَهَا مِنْ عَيْشِهَا ظِلُّ غُرْفَةٍ وَرَيَّانُ مُلْتَفٍّ الْحَدَائِقِ أَخْضَرُ
وَوَالٍ كَفَاهَا كُلَّ شَيْءٍ يَهْمُهَا فَلَيْسَتْ لَشَيْءٍ آخَرَ اللَّيْلِ تَهْمٌ^(١)

باب

في مدح الصالحين والفقهاء

قال ابن الخياط^(٢)، مدح مالك بن أنس :
يَأْبَى الْجَوَابَ فَا يُرَاجِعُ هَيْبَةً وَالسَّائِلُونَ نَوَاسِ الْأَذْقَانِ
هَدَى التَّقَى وَعَزَّ سُلْطَانِ التَّقَى فَهُوَ الطَّاعُ وَلَيْسَ ذَا سُلْطَانِ^(٣)
وقال ابن الخياط^(٤) في بعضهم :
فَتَى لَمْ يَجَالِسْ مَالِكًا مِنْذُ أَنْ نَشَأَ وَلَمْ يَتَّبِعْ مِنْ عِلْمِهِ فَهُوَ جَاهِلُ
وقال آخر :

فَأَنْتَ بِاللَّيْلِ ذَنْبٌ لِأَخْرِيَمَ لَهُ وَبِالنَّهَارِ عَلَى سَمْتِ ابْنِ سِيرِينَ^(٥)
وقال الخليل بن أحمد وذكروا^(٦) عنده الخط والجِدُّ ، فقال : أَمَّا الْجِدُّ

(١) ط ، س : « الدهر » صوابه من ل والديوان والخزاة (٢ : ٤٢١ يولاق)

(٢) اسمه عبد الله بن سالم المكي ، كما في زهر الآداب (١ : ٦٩) . ط ، س :

« أنس بن الخياط » . وفي الكامل ٤٠٩ ليسك : « ابن الخياط الديني » .

قلقه مكي مدني . واليخت يرويان أيضاً لعبد الله بن المبارك ، في بغداد (١) :

(٢٦٨) وزهر الآداب في رواية . وانظر عيون الأخبار (١ : ٢٩٤) .

(٣) قال البرد : « أراد : له هدى التقى » . وفي محاسن البيهقي (٢ : ١٢١) :

« هذا التقى » .

(٤) السميت : الطريق وهبة أهل الخبر . وأراد أن يقول : « على ورع ابن سيرين »

فلم يستقم له . هذا ما رأى الجاحظ ، نقله في ثمار القلوب ٧٠ .

(٥) س : « وذكر » . ط : « وكان » وهذه تحريف عجيب .

فلا أقول فيه شيئاً، وإنما الخطأ فأخزى الله الخطأ ؛ فإنه يبلد الطالب إذا
انكسر عليه ويبعد^(١) للطلوب إليه من مذمة الطالب .

وقال ابن شبرمة^(٢) :

لو شئت كنت ككُرْز في تعبئِهِ أو كابن طارق حول البيت والحرم
قد حال دون لذيق العيش خوفاً وسارعاً في طلاب العزِّ والكرم^(٣)

وقال آخر^(٤) يرني الأعمى :

لا ذرّكز خطوب الدهر إذ جفت^(٥) بالأعمى لقد أبت لنا أسماً
عش ما بدا لك في الدنيا فلست ترى في الدهر منه ولا من عليه خلفاً

وقال الحسن بن هاني ، في مراثية خلف الأحر :

١٥٥ لو كان حيّ واثلاً من التلّف لوألت شفوَاه في أعلى الشّصف^(٦)
أثم فربّخ أحرزته في كلف^(٧) مزغب الألفاد لم يأكل بكف^(٨)

(١) ط ، س : « ويعد » .

(٢) هو عبادة بن شبرمة القاضي ، كان فاضلاً أبي جعفر للتصوير على سواد الكوفة .

وكان شاعراً ، حسن الحلق ، جواداً ، ربما كساحق بين من يباه .

(٣) ل : « في طلاب الفوز » .

(٤) هو أبو العالية الحسن بن مالك الشامي ، كافي وفيات الأعيان (١ : ٢٩٠)

وتاريخ بغداد ٥٥٧٦ .

(٥) ط : « إذ جافت » تحريف .

(٦) ط : « لو كان حيّ » صوابه في ل ، س . وألت : نجت . ط ، س :

« لوألت » وهي صيغة بمعنى الأولى . والشفوَاه : القباب ، سميت بذلك لشصف

متقارها . ط ، س : « شعوَاه » صوابها في ل . والشصف : جمع شفة

بالتحريك وهي رأس الجبل . ط : « في ذرى الشصف » .

(٧) يقول : لها فرخ حفتته في صخرة معرفة على غار . كلمة « في » ساقطة من ل

(٨) الألفاد : جمع لند ، وهو هنا ظاهر لم الحلق . ط : « الأكفاو » ل ،

س : « الألفاد » وصوابه ما أثبت موافقاً لما في ديوان أبي نواس ١٣٧ .

هاتيك أم عصمه في أعلى الشرف^(١)

تظلل في الطباق والزرع^(٢) الألف

أودى جاع العلم مذ أودى خلف قليدّم من العيالم الخسف^(٣)
وقال يرثيه في كلمة [له]^(٤) :

بت أعزى القوادة عن خلف وبات دمنى إلا يفيض يكف^(٥)

أنسى الرزايا ميت فجت به أضحى رهينا للترب في جدف^(٦)

كان يسنى برقه علق الأ فهاّم في لأخرق ولا عنف^(٧)

يجوبُ عنك التي عشت لها حيران ، حتى يشفيك في لطف^(٨)

(١) الصماء من العول : ماق ذواعيا أو أحدها يياض وساثرها أسود أو أحر .
والصرف : الكنان المرتفع .

(٢) الطباق ، كرمان : شجر ينبت في جبال مكة . والزرع : نبت . س : « والزرع » د
« والنذع » محرقان . والألف : اللقف . ل : « الألف » تحريف .

(٣) القليم : البئر الفزيرة الكثيرة للساء . ط : « قلندم » س : « قلندم »
صوابه في ل والديوان . والعيالم : جمع عيلم ، وهى البئر الواسعة الكثيرة للساء
على أنه غزير العلم . وفي الديوان ومحاضرات الراغب (٤٩ : ١ ، ٢ : ٢٣٦)
« العيالم » والخسف : جمع خسفة ، وهى البئر حفرت في حجارة ، فبنت
بماء غزير لا يتقطع .

(٤) رثاه بها قبل موته ، وكان خلف أستاذه ، فرفضها عليه فاستجودها . وأنشدها أباعبدة
فقال : ما أحسنها ! وطوبى لمن يرى بثلتها ! فقال : مت راشداً وعلى أن أرتيك
بخير منها .

(٥) وكف الجمع : قطر . ط ، س : « أن لا يفيض » صوابه في ل والديوان .
(٦) الجلف : الجلدث ، وهو القبر . ل : « رهين التراب » .

(٧) يسنى : يفتح . والفلق : ما يلقى به الباب . ط : « كما يسنى برقه خلق »
كما البيت محرف بالديوان

(٨) يجوب : من جاب الرجل للفازة : قطعها . معفى : لم يصّر . ل والديوان : من
قبل « موضع » حيران .

لَا يَهْمُ الْحَاءُ فِي الْقِرَاءَةِ بِالْخَاءِ • وَلَا لَاتَهَا مَعَ الْأَلْفِ ^(١)
 وَلَا مَضْلاً سُبُلَ الْكَلَامِ وَلَا • يَكُونُ إِسْنَادُهُ عَنِ الصُّحُفِ ^(٢)
 وَكَانَ يَمْنُ مَضَى لَنَا خَلْقًا • فَلَيْسَ إِذْ مَاتَ عَنْهُ مِنْ خَافٍ ^(٣)
 وَقَالَ آخَرُ فِي ابْنِ شُبْرُمَةَ ^(٤) :
 إِذَا سَأَلْتَ النَّاسَ أَيْنَ الْكَرْمِ • وَالْعَرْزُ وَالْجُرُثُمَةُ الْمَقْدَمَةُ ^(٥)
 وَأَيْنَ فَارُوقُ الْأُمُورِ الْحَكْمِ ^(٦) • تَتَابَعَ النَّاسُ عَلَى ابْنِ شُبْرُمَةَ

(شعر مختار)

وقال ابن حرفلة :

لِيَهْنِكَ بَغْضُ الصَّدِيقِ وَظَنَّةُ • وَتَحْدِيثُكَ الشَّيْءِ الَّذِي أَنْتَ كَاذِبُهُ ^(٧)
 [وَأَنْتَكَ مَشْنُوهُ إِلَى كُلِّ صَاحِبٍ • بَلَاكَ ، وَمِثْلُ الشَّرِّ يَكْرِهُ جَانِبُهُ]
 وَإِنَّكَ مِهْدَاهُ الْخُتَانُ لَطَفِ النَّثَا • شَدِيدِ السَّبَابِ رَافِعُ الصَّوْتِ غَالِبُهُ ^(٨)

-
- (١) كذا في . ط ، س : والديوان وأخبار أبي نواس ٢٧ : « يهم » من الوهم ،
 وفي ل : « يهر » .
 (٢) كانوا يقولون : « لَا تَأْخُذُوا الْعِلْمَ مِنْ صَحْفٍ » . ط ، س : « عَلَى الصُّحُفِ »
 ورواية الديوان وأخبار أبي نواس :
 وَلَا يَمْسُ صَحْفَ الْكَلَامِ وَلَا • يَكُونُ إِسْنَادُهُ مِنَ الصُّحُفِ
 (٣) ط ، س : « وَكَانَ فِيمَا مَضَى لَنَا خَلْفٌ » وصوابه في ل والديوان والأخبار .
 (٤) سبق ترجمته في الخليل الثاني من ص ٤٩٢ .
 (٥) الجرثومة : الأصل .
 (٦) الفاروق : الذي يفرق ويفصل .
 (٧) ل : « لِيَهْنِكَ بَغْضُ فِي الصَّدِيقِ » . وانظر القول في الشعر وشرحه ص
 ١٠٢ - ١٠٣ .
 (٨) ط ، س : « وَأَنْتَكَ مِهْدَى الْخُتَانُ لَطَفِ الْحَاءِ » تحريف صوابه في ل .
 وانظر ١٠٣ .

وقال النابغة الجعدي :

أبى لي البلاء وأنى امرؤ إذا ما تبينت لم أر تب
وليس يريد أنه في حال تبينه^(١) غير مرتاب ، وإنما يعنى أن
بصيرته لا تتغير .

وقال ابن الجهم ، ذات يوم : أنا لأشك^(٢) قال له الكشي : وأنا
لا أكاد أوقن
وقال طرفة :

وكرى إذا نادى للضاف^(٣) محنبا كسيد النضا في الطخية للتورد^(٤)
وتقصير يوم الدجن والدجن معجب^(٥) بهكنه تحت الحياء المدد^(٦)
أرى قبر نحام^(٧) بخيل بماله كقبر غوي في البطالة^(٨) مُفسد ٩٥٦
لعمرك إن الموت ما خطأ^(٩) القى لك طول المرخى وثنياء باليد^(١٠)
أرى الموت أعداء النفوس ولا أرى
بيدا غدا ، ما أقرب اليوم من غد

(١) ط ، س : « يانه » تحريف ماقى ل .

(٢) ل : « أنا أكاد أشك » .

(٣) المضاف : القى أضافته المصوم . والمحنب : فرس محدوب القراع قليلا . س

« مجنبا » تحريف . واليد : الذئب . والنضا : شجر . والطخية : الظلمة .

والخورد : القى يطلب أن يرد للساء . ل : « كسيد النضا نيته » .

(٤) الهكنة : للرأفة الامة الخلق . ط ، س : « يهكنه » محرف . ل :

« الحياء السمد » أى ذى السد .

(٥) الطول : الجبل . وثنياء : طرثاء . س : « لك طول الرجى » تحريف .

وظلم ذوى القربى أشد مضاضة على المرء من وقع الحسام المهند^(١)
وفى كثرة الأيدى عن الظلم زاجر إذا خَطَرَتْ أيدى الرجالِ بمشهد^(٢)

باب

(القول فى الجعلان والخنافس^(٣))

وستقول فى هذه^(٤) المحقرات من حشرات الأرض ، وفى المذكور
من نبات الطير وخشاشه ، مما يقتات العذرة ويوصف باللؤم^(٥) ، ويقتزّر من
لمسه^(٦) وأكل لحمه ؛ كالخنفساء والجعل ، والمدهد^(٧) والرخم ؛ فإن هذه
الأجناس أطلب للعذرة من الخنازير .

فأول ما نذكر من أعاجيبها صداقة ما بين الخنافس والمقارب ،
وصداقة ما بين الحيات والوزغ .

وتزعم^(٨) الأعراب أن بين ذكورة الخنافس وإناث الجعلان
تسافدا^(٩) وأنهما ينتجان خلقا ينزع إليهما جميعا .

(١) قيل إن هذا البيت لعدى بن زيد وليس لطرفة التبريزى .

(٢) لم يروه التبريزى ولا الزوزنى . ووجدته فى معاضرات الراغب (١ : ١٣٣)
وحاشية الحقوى ١٥٤ منسوبا إلى عدى بن زيد البادى . ط ، س :
« على الظلم » . خطرت : تحركت واعتزت ط ، س : « حضرت »
وليس بهى . والمشهد : محضر الناس .

(٣) ل : « القول فى المحقرات من حشرات الأرض » .

(٤) ط ، س : « باب » .

(٥) ط : « يقتات » و « يوصف » .

(٦) ط ، س : « يهتلم بلمسه » .

(٧) المدهد بالفتح : جمع همد . وبالضم : لغة فى المدهد . ل : « المدهد » .

(٨) ط ، س : « وزعم » .

(٩) ط ، س : « وذكورة الجعلان تسافدا » وصوابه فى ل .

وَأَنشَدُ خُشْنَامُ^(١) الْأَعُورَ [النَّحْوِيُّ] عَنْ سَيِّبِ بْنِ النُّحَيْيِ، عَنْ بَعْضِ
الْأَعْرَابِ فِي هِجَائِهِ عَدُوًّا لَهُ كَانَ شَلِيدَ السَّوَادِ :

عَادَيْتُنَا يَا خُنْفَسَا كَأَمْ جُحَلٌ^(٢) عِدَاوَةُ الْأَوْعَالِ حَيَاتِ الْجَبَلِ
مِنْ كُلِّ عَوْدٍ مُرْهَفِ النَّابِ عَتَلٌ^(٣) يَخْرِقُ إِنْ مَنَّ وَإِنْ شَمَّ قَتَلٌ^(٤)
وَيُثْبِتُ أَكَلِ الْأَوْعَالِ لِلْحَيَاتِ الشَّرُّ الْمَشْهُورُ ، الَّذِي فِي أَيْدِي
أَصْحَابِنَا ، وَهُوَ :

عَلَّ زَيْدًا أَنْ يَلْفَى مَرَّةً فِي التَّمَاثِي بَعْضَ حَيَاتِ الْجَبَلِ^(٥)
غَايِرَ الْعَيْنِينَ مَقْطُوحِ التَّقَا لَيْسَ مِنْ حَيَاتِ حُجَيْرٍ وَالْقَتْلُ^(٦)
يَتَوَارَى فِي صُدُوعِ مَرَّةً زَيْدُ الْخَطْفَةِ كَالْقَدْحِ لِلْوَلِّ^(٧)
وَتَرَى السَّمَاءَ عَلَى أَشْدَاقِهِ كَشُعَاعِ الشَّمْسِ لَاحَتْ فِي طِفْلِ^(٨)
طَرْدِ الْأَرْوَى فَا تَقَرَّبُهُ وَنَفَى الْحَيَاتِ عَنْ بَيْضِ الْحَبَلِ

(١) ط ، س : « خُشْنَام » .

(٢) كَاتِبُهَا : مَقْدُوحَا . ط ، س : « أَمِ الْجَبَلِ » محرف .

(٣) السُّودُ ، بِالْفَتْحِ ، أَسْلَهُ السِّنَّ مِنَ الْجَمَالِ . وَالْقَتْلُ : الْقَتِيدُ . وَعَنِ بَعْضِ الْحَيَةِ .

(٤) مِثْلُهُ قَوْلُ يَحْيَى بْنِ أَبِي حَفْصَةَ فِي الْحَيَةِ — وَالْحَيَةِ تَذَكَّرُ وَتَوَثَّتْ تَقُولُ : هِيَ الْحَيَةُ ،
وَهُوَ الْحَيَةُ — :

أَسْمَ مَاثَمَ مِنْ خُفْرَادِ أَيْسَهَا . أَوْ مِنْ حَبْرٍ أَوْهَاهُ فَانْصَبَا
وَانْظُرِ الْحَيَوَانَ (٢ : ١٣٧ — ١٣٨) ل : « يَحْرِقُ » بِالْهَاءِ .

(٥) ط ، س : « فِي التَّمَاثِي » صَوَابُهُ فِي ل .

(٦) مَقْطُوحٌ : عَرِيضٌ . ط ، س : « مَقْطُوحٌ » تحريف . ل : « وَالْقَتْلُ » .

(٧) الرِّبْدُ : التَّسْرِيعُ . ل : « وَتَرَى » ط ، س : « وَبَنَى » وَالْوَجْهَ فِيهَا
مَا أَثْبَتَ . وَالْقَدْحُ أَرَادَ بِهِ السَّهْمَ . وَالْوَلُّ : أَسْلَهُ الْمَوْلَى ، وَهُوَ الْحَقْدُ .

(٨) ط : « وَتَرَى السَّهْمَ » صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَالطِّفْلُ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّرْوِبُ .

وإنما ذكر الأروى من بين جميع ما يسكن الجبال من أصناف
الوحش ، لأن الأروى من بينها تأكل الحيات ؛ للعداوة التي بينها
وبين الحيات .

(استطراد لغوى)

١٥٧ والأروى : إناث الأوعال ، واحتشأ أروية . والناس يُستون بناتهم
باسم الجماعة ، ولا يستون البنت الواحدة باسم الواحدة منها : لا يستون
بأروية ، ويستون بأروى . وقال شماغ بن ضرار :
فما أروى وإن كرمتم علينا بأدنى من موقفة حروف^(١)
وأشد^(٢) أبوزيد في جماعة الأوروية :
فسالك من أروى ، تماديت بالتمى ولاقيت كلاباً معللاً ورامياً^(٣)
يقال : تمادى القوم وتقادروا : إذا مات بعضهم على إثر بعض .
وقالت في ذلك ضباعه بنت قرط^(٤) ، في مراثية زوجها هشام
ابن المنيرة :

(١) الموقفة : الأروية التي في قوائمها خطوط كأنها الخلاخيل . والوقف : الخلخال .
والحرون : التي لا تروح أعلى الجبل . يقول : ليست هذه المرأة بأقرب مثالا من
هذه الأروية الصعبة المثال .

(٢) ط ، س ، « وقال » وصوابه في ل .

(٣) ل : « تماديت » تحريف يخالف السياق . واليت في اللسان (عدا) . والكلاب
الصائد بالكلاب . والمطل : من قولهم أطل فلان على فلان بالأذى إذا دام على
إيذائه . س : « مطلا » .

(٤) هي ضباعه بنت عامر بن قرط ، كان تزوجها عبد الله بن جدعان في الجاهلية ،
ثم طلقها وتزوجها هشام بن المنيرة ، فلما مات أسلمت وهاجرت ، وخطبها
الرسول ثم بدا له فتركها . انظر الإصابة ٦٧٠ قسم النساء .

إِنَّ أَبَا عَمَّانَ لَمْ أَنْسَهُ وَإِنْ صَمَّاعِنَ بُكَاءُ مُلُوبٍ^(١)
تَمَاقَدُوا مِنْ مَعَشَرٍ مَالِمُمْ أَيْ ذَنُوبٌ صَوَّبُوا فِي الْقَلْبِ^(٢)

(طلب الحيات البيض)

وأما قوله :

* وَنَسَى الْحَيَّاتِ عَنْ بَيْضِ الْحَبَلِ *
فَإِنَّ الْحَيَّاتِ تَطْلُبُ بَيْضَ كُلِّ طَائِرٍ وَفِرَاحَهُ . وَيَبْضُ كُلِّ طَائِرٍ مِمَّا
يَبْضُ عَلَى الْأَرْضِ أَحَبُّ إِلَيْهَا . فَ^(٣) أَعْرِفْ لِنَاكَ عِلَّةَ إِلَّا سَهْوَةَ
الطَّلَبِ . وَالْأَيَّامُ تَأْكُلُ الْحَيَّاتِ ، وَالْخَنَازِيرُ تَأْكُلُ الْحَيَّاتِ وَتَعَادِيهَا .

(عداوة الحمار للفراب)

وزعم صاحبُ للنطق أن بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْفَرَابِ عداوة . وَأَشْدَنِي
بعضُ النحويين^(٤) :

عَادِيَتُنَا لَا زِلَتْ فِي تَبَابٍ عِدَاوَةِ الْحِمَارِ لِلْفَرَابِ

(١) ط : « صبي » وأثبت ماقي ل ، س والسبعة (١ : ١٨٨) . والحوب ،
بالضم : الإثم . وفي الكتاب : « إِنَّهُ كَانَتْ حَوَاكِيَاءَ » . ل :
« لجوب » تحريف .

(٢) الذنوب ، بالفتح : الغلو العظيمة . والتغليب : البئر . إن أطلق الروي بالتحريك كان
في الشعر لإقواء ، وإن قيد بالإسكان امتنع الإقواء .

(٣) ل : « ولا » .

(٤) كذا في ل . وفي ط ، س : « وَأَشْدَنِي » وانظر ما سبق في ص ٤٥٨

وَأَشْدُ ابْنُ أَبِي كَرِيمَةَ لِبَعْضِ الشُّعْرَاءِ فِي صَرِيحِ النُّوَانِي :
فَمَا رِيحُ السَّدَابِ أَشَدُّ بُضْعًا إِلَى الْحَيَاتِ مِنْكَ إِلَى النُّوَانِي^(١)

(أمثال)

ويقال : « أَلَحُّ مِنَ الْخَنْفَسَاءِ » و « أَلَحُّشٌ مِنْ فَاسِيَةِ » ، وهى الخنفساء
و « أَلَحُّشٌ مِنْ قَالِيَةِ الْأَفَاعِي »^(٢) .

والفساء يُوصَفُ بِهِ ضَرْبَانِ مِنَ الْخَلْقِ : الْخَنْفَسَاءُ ، وَالظَّرِبَانِ .

وفى لُجَاجِ الْخَنْفَسَاءِ يَقُولُ خَلْفُ الْأَحْمَرِ^(٣) :

لَنَا صَاحِبٌ مُوَلِّعٌ بِالْخِلَافِ كَثِيرُ الْخَطَاةِ قَلِيلُ الصَّوَابِ^(٤)
أَلَحُّ لُجَاجًا مِنَ الْخَنْفَسَاءِ وَأَزْهَى إِذَا مَاشَى مِنْ غُرَابِ

(طول ذمamah الخنفساء)

وقال الرقاشى : ذَكَرْتُ صَبْرَ الْخَنْزِيرِ عَلَى تَقَوُّذِ السَّهَامِ فِي جَنْبِهِ^(٥) ،

فَقَالَ لِي أَعْرَابِيٌّ : الْخَنْفَسَاءُ أَصْبَرُ مِنْهُ ، وَلَقَدْ رَأَيْتُ صَبِيًّا مِنْ صَبْيَانِكُمُ الْبَارِحَةِ

(١) ط ، هـ : « مِنْهُ إِلَى النُّوَانِي » وَأَمَّا مَا فِي ل . وَانْظُرْ ص ٤٥٩ .

(٢) قَالِيَةِ الْأَفَاعِي : ضَرْبٌ مِنَ الْخَنَافِسِ رَقِطٌ تَأْتِي الْحَيَاتُ وَالْقَارِبُ فِي جُحْرِ الضَّبِّ .

(٣) يَهْجُو النَّحْسِيَّ ، كَمَا فِي الْبَحْرِ . وَلَتَمَّتْ تَرْجِيَةُ فِي (١ : ٥٣ - ٥٤) .

(٤) الْخَطَاةُ : الْخَطَأُ .

(٥) ل : « جَنْبِهِ » .

وأخذ شوكة وجعل في رأسها فتيلة ، ثم أوقد فيها ناراً^(١) ، ثم غرزها في ظهر الخنفساء ، حتى أخذ^(٢) الشوكة . ففبرنا ليلتنا^(٣) وإنها لتجول في الدار وتصبح^(٤) لنا . و [الله] إني لأعطيها كانت مقرراً^(٥) ؛ ١٥٨ لانفخ بطنها .

(استطراد لغوى)

قال : وقال القتاني^(٦) : العواساء : الحامل من الخنافس ، وأنشد :
* بكرًا عواساء تقاساً مقرراً^(٧) *

(١) ط ، س : « أوقدما ناراً » .

(٢) س : « أخذ » .

(٣) غير مكث . ط ، س : « فبرنا » ووجهه من ل .

(٤) تصبح : تضيء .

(٥) القرب : الحامل التي دنا ولأدها .

(٦) القتاني هذا هو أستاذ الفراء ، كما في معجم البلدان (قتان) . وهو يفتح

القاف بعد ما نون مفتوحة . ط ، س : « القتاني » وهو كلثوم بن عمرو التاني

للتجيم في (٢ : ٢٩٦) وصوابه ما أثبت من ل ؛ لظاهره لما في المختص (٢ :

١٨) والمقصود ٧٨ ففي كل منهما : « وأنشد القتاني » .

(٧) العواساء ، بالفتح : الحامل من الخنافس . تقاسا : أصلها تنقاساً أي تخرج ظهرها

وروى : « تناسى » أصلها تنقاسى ، كما في اللسان (عوس ، ونسى) والمقصود

لابن ولاد . أي تخرج منها . وروى : « تبارى » أصلها تبارى ، كما في المختص ،

أي تخرج عجزتها . ط : « تناسا » س : « تناسا » صوابها في ل .

(أعاجيب الجمل)

قال : ومن أعاجيب الجمل ^(١) أنه يموت من ريح الورد ، ويعيش إذا أعيد إلى الروث . ويضرب بشدة سواد لونه للثل . قال الزجاج وهو يصف أسود سألحا ^(٢) :

مهرت الأشداق عود قد كمل ^(٣) كأنما قص من ليط جمل ^(٤)
والجمل يظل دهرًا لا جناح له ، ثم ينبت له جناحان ، كالتمل الذي يغبر دهرًا ، لا جناح له ، ثم ينبت له جناحان ، وذلك عند هلكته ^(٥) .

(الدعاميص)

والدعاميص ^(٦) قد تنبر حينًا بلا أجنحة ، ثم تصير فراشا وبوضًا . وليس كذلك الجراد والدباب لأن أجنحتها تنبت على مقدار من العمر ومرور من الأيام ^(٧) .

(١) ط ، س : « ومن أول أعاجيب الجمل » .

(٢) الأسود : الحية العظيمة . والسالح : الذي يبلغ جلده ، وذلك يكون في كل عام .

(٣) مهرت الأشداق : واسعا . ط ، س : « مهرت الشدين » وهي رواية البيان (٣ : ١٣٤) .

(٤) قص . ألبس قيصاً . والليط ، بالكسر : قعر الجمل . ط ، س : « قصص » صواب في ل والبيان .

(٥) ل : « علامة هلكته » . و « زمانا » مكان « دهرًا » المتقدمة . والكلام من « كالتمل » إلى « جناحان » ساقط من س .

(٦) الدعوص : خلق يكون في الماء ثم يستحيل بوضًا وفراشا .

(٧) كلمة « من » ساقطة من ل .

وزعم ثمامة ، عن يحيى بن خالد : أنَّ البرغوث^(١) قد يستحيلُ بموضه^(٢) .

(عادة الجمل)

والجمل يحرسُ النيام ، فكلما قام منهم قائمٌ ففضى لحاجته تبعه ، طمعاً في أنه إنما يريد الغائط . وأنشد بعضهم قول الشاعر^(٣) :

يبيتُ في مجلس الأتوم يرثوهم كأنه شرطى بات في حرس^(٤)
وأنشد بعضهم^(٥) لبعض الأعراب في هجائه رجلاً بالقسولة ، وبكثرة الأكل ، وبِعِظَم حَجْم النَجْو :

حتى إذا أضغى تدرسى واكتحل^(٦)

لجارتيه ثم ولَّى فنزل^(٧)

* رَزَقَ الْأَنْوَقِينَ الْقَرْنَى وَالْجَمْلَ^(٨) *

(١) ل : « أنه زعم أن البرغوث » .

(٢) كذا في ل . وفي ط ، س : « وألفد لبضهم » .

(٣) يرثوهم : يرثيهم : أو يكون لهم ريثة أى عينا . ط ، س : « في منزل » وأثبت ما في ل وما سبق في (١ : ٢٣٦) .

(٤) ط ، س : « وألفدوا » .

(٥) تدرى : سرح شعره . ط « تلى » صوابه في ل ، س . وفي ط : « ثم إذا اغشى » . وسبق الرجز في (١ : ٢٣٥) .

(٦) تل : أصله للفرس ، يقال تل : راث . وفي الأصل : « نثل » وتصحيحه من الجزء الأول .

(٧) ل : « وروى » صوابه في ط ، س . وقد سبق في الجزء الأول : « ذوق » وما هنا صوابه .

سمى القَرْني والجُل - إذ كانا يَتَتان الزُّبل - أنُوقين^(١) . والأنوق :
الرَّخعة ، وهى [أحد ما] يَتَتان^(٢) القنرة . وقال الأعشى :
يَارَحْمًا ، قَاظَ عَلَى يَنْحُوبٍ^(٣) يُعْجِلُ كَفَّ الْخَارِئِ الْمَطِيبِ
للطبيب : الذى يستطيب^(٤) بالحجارة ، أى يَتَمَسَّحُ^(٥) بها . وهم يسمون
بالأنوق كل شئ يَتَتان النَجْو والزُّبل ، إلا أن ذلك على التشبيه لما بالرحم
فى هذا المعنى [وحده] . وقال آخر :

يَا أَيُّهَا النَّابِجِي نَبَّحَ الْقَبْلُ^(٦) يَدْعُو عَلَى كَلِمَا قَامَ يُصَلُّ
رَافِعَ كَفِّهِ كَمَا يَفْرِى الْجُلُ^(٧) وَقَدْ مَلَأْتُ بَطْنَهُ حَتَّى أَتَلَ
* غِيظًا فَأَمْسَى ضَنْهُ قَدْ اعْتَدَلَ *

وَالْقَبْلُ : مَا أَقْبَلَ عَلَيْكَ مِنَ الْجِبَل . وقوله أَتَلَ : أى امْتَلَأَ [حليكَ] غِيظًا
قَصَّصَ فى مِشْيَتِهِ . وقال الجعدي :

١٥٩ مَنَعَ الْقَدَرَ فَلَمْ أَهْمُ بِهِ وَأَخُو الْقَدَرِ إِذَا هَمَّ قَتَلَ
خَشِيئَةَ اللَّهِ وَأَنَا رَجُلٌ إِنَّمَا ذَكَرَى كَنَارَ بَقِيلٍ^(٨)

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) كذا فى ل . وفى س : « وهى ما يَتَتان » ط : « وهى تَهْتَات » .

(٣) قَاظَ بالسكان : أَهَمَّ بِهِ سَيْفًا . ويَنْحُوبُ : موضع ، ذكره ياقوت ، وأبعد
البيت . والرواية المرووفة : « مطلوب » كما فى اللسان (طيب ، وقاظ) والهميز
وأمثال المبدائي (٢ : ٢٥٠) وهو اسم جبل . ط ، س : « منجوب »
تحرىف ما فى ل .

(٤) ط ، س : « يَطِيب » صوابه فى ل .

(٥) ط : « يَطِيب » وليست صحيحة . س : « يَمَسَّح » وأثبت ما فى ل .

(٦) القبل : الجبل يستطيك ، أى كُنْ يَنْبِجُ الْجِبَل . ط ، س : « المائى نهج »
صوابه فى ل : واللسان (قبل) وتوادى أبى زيد ٤٩ .

(٧) يَفْرِى ، بالفاء : يصنع . ط ، س : « يَفْرِى » صوابه فى ل والتوادى .

(٨) ل : « نَرَقِيل » أراد أنه معروف معروف .

وقال الرّاجز - وهو يهجو بعضهم بالفُسولة ، وبكثرة الأكل ، وعِظَمُ ^(١) حجْم النّجْو - :

* بَاتَ يَشَى وَخَذَهُ أَلْنَى جُمْل ^(٢) *

وقال عنترة :

إِذَا لَاقَيْتَ جَمَعَ بَنَى أَبَانَ فَإِنِّي لِأَمُّ لَجْدٍ لَاحِي
كَسَوْتُ الْجَدَّةَ جَمْدَ بَنَى أَبَانَ رِدَائِي بَدَ عُرْيٍ وَاقْتَضَاحِ ^(٣)
ثم شبهه بالجل قال :

كَأَنَّ مُؤَشَّرَ الصُّدَيْنِ جَحْظًا هَدُوجًا بَيْنَ أَقْلَبَةِ مِلَاحِ ^(٤)
تَضَمَّنَ نَعْمَى فَعَلَا عَلَيْهَا بُكُورًا أَوْ تَهَجَّرَ فِي الرُّوَاغِ
وقال الشّامخ :

وَإِنْ يُلْقِيَا شَاوَأَ بَارِضٍ هَوَى لَهُ مُفَرَّضُ أَطْرَافِ الذَّرَاعِينَ أَفْلَحِ ^(٥)

(١) س : « وعظم »

(٢) قبله كما سبق في (١ : ٢٣٦) :

* إِذَا أَنُوهُ بَطْطَامٍ وَأَكْل *

(٣) الرداء هنا السيف ، وكان الرجل إذا قتل رجلاً مضموراً وضع سيفه عليه ليعرف قاتله . فمن ذلك ما سمى السيف رداء ، وفي ذلك يقول متمم :

لَقَدْ كَفَنَ التَّهَالِ تَحْتَ رِدَائِهِ فَنِي غَيْرِ مِطَانِ الشَّيَاتِ ، أَرُومَا
والرواية في ديوان عنترة : « سلاحي » . وكان عنترة أمار الجند سلاماً فأمسك
الجند ولم يرده إليه . ط : « بد عراى واقتضاحى » . وصوابه في ل ، س
والديوان ٤٤ . وللمراد : بد عرى الجند واقتضاحه .

(٤) مؤشر : مرقط . والجمل بتقديم الجيم : الضم من الجلان . ط س :
والديوان واللسان (أضر) « حبلاً » صوابه في ل واللسان (جمل) والضمير
(١٧ : ٣٥) . والمهدوج : القى بمعنى رويها في ضحف . ط ، س : « عروجا »
صوابه ما أثبت من جميع المصادر السابقة . والأقلبة : الأكابر . ملاح : جمع ملح :
فى ملحوة .

(٥) يلقيا : من الإلقاء . والضمير هائد إلى غير وآتاه . انظر ديوان الفخار :

(استطراد لغوى)

والشأواهاها الزوث ؛ كأنه كثر [هـ] حتى ألحقه بالشأو الذى يخرج
من البئر ؛ كما يقول أحدهم إذا أراد أن ينقى البئر : أخرج من تلك البئر
شأوا أو شأوين ، يعنى من التراب الذى قد سقط فيها ، وهو شئ كهيئة
الزبيل^(١) الصغير .
والشأو : الطلق^(٢) . والشأو : القوت^(٣) .
والمغرض الأفلج^(٤) الذى عفى ، هو الجمل ؛ لأنَّ الجمل فى قوائمه
تميز ، وفيها تفرج^(٥) .

== (١٢ - ١٦) ط ، س : « تفتاء صوابه فى ل والديوان . والمغرض :
المحز . س : « مغرض » ط « معرف » صوابه فى ل والديوان والسان
(غرض) . والأفلج : البعيد ما بين القوائم . ط ، س : « أفلج » بالماء ،
وهو تعريف ماق ل والديوان . واليت من قصيدة جيمية مطلها :
ألا ناديا أظنان للى تخرج قد هجن شوقا ليه لم يهيج
وفى اليت كما ترى لقواء ، إذ رويها الجيم للكسورة .

(١) كذا فى ل ، س . وفى ط : « الزنبيل » وهما صيحتان ، يقال زبيل ،
وزبيل ككبن ، وزنبيل وزنبيل بكسر الزاى أو فتحها ، وهى الفتحة أو الجراب
(٢) الطلق ، بالكسر : القوط ، تقول : عدا طلعا أو طلقين .
(٣) القوت ، بالفتح : السبق . شأه : سبقه . ط ، س : « القوت »
صوابه فى ل .

(٤) ط ، س : « المغرض الأفلج » صوابه فى ل وانظر أوائل المرح من
هذه الصفحة .

(٥) ط ، س : « تفرج » تصحيحه من ل .

(معرفة في الجمل)

وللجمل جناحان لا يكادان يُرَيَانِ إِلَّا عند الطَّيْرَانِ ؛ لِشِدَّةِ سَوَادِهِمَا ،
وشبههما بمجلده ، وَلِشِدَّةِ ^(١) تَمَكُّنِهِمَا فِي ظَهْرِهِ .

قال الشاعر ، حَيْثُ حُدِّدَ الْخَوَاتِنُ ، وَحَثَّ الْأُمَيْرُ ^(٢) عَلَى مُحَاسِبَتِهِمْ :
وَاشْدُدْ يَدَيْكَ بِزَيْدٍ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ

وَاشْتَفِ الْأَرَامِلَ مِنْ دُحْرُوجَةِ الْجُمُلِ
والجمل لا يدرج إِلَّا جِراً ^(٣) يَابِساً ، أَوْ بَعْرَةً .

وقال سعد بن طريف ^(٤) ، يَهْجُو بِلَالَ بْنَ رِيَّاحٍ مَوْلَى أَبِي بَكْرٍ ^(٥) :
وَذَاكَ أَسْوَدُ نَوْبِي لَهُ ذَفَرٌ كَأَنَّهُ جُمْلٌ يَمْشِي بِقِرْوَاحٍ ^(٦)
وسنذكر شأْنَهُ وشأنَ بِلَالٍ فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ إِنْ
شَاءَ اللَّهُ تَعَالَى .

(١) ط ، س : « وَشِدَّة » .

(٢) ط ، س : « الْأَمِين » .

(٣) الجمر ، بِالْفَتْحِ : التَّجْو . ط ، س : « بَعْرًا » .

(٤) سعد بن طريف : صَاحِبٌ ، تَرْجَمَ لَهُ فِي الْإِسَابَةِ ٣١٦٣ . ل : « سعد بن مطر »
صَوَّاهُ فِي ط ، س .

(٥) هُوَ بِلَالُ بْنُ رِيَّاحٍ الْحَبَشِيُّ ، الْمُؤَذِّنُ ، كَانَ أَبُو بَكْرٍ اشْتَرَاهُ إِعْثَافًا لَهُ مِنْ غُلَابِ سَيِّدِهِ
الْمَعْرُكِ ، ثُمَّ أَحْتَفَهُ فَاتَمَّ الرِّسُولُ وَأُذِّنَ لَهُ وَعَهْدَ مَعَهُ جَمِيعُ الْمَشَاهِدِ . مَاتَ سَنَةَ
عِصْرَيْنِ . ط ، س : « بَنِي بَكْرٍ » صَوَّاهُ فِي ل .

(٦) الْقَفَرُ ، بِالضَّرَكِ : خَيْبٌ رَاحَةُ الْإِبْطِ . ط : « زَفَر » س : « ظَفَر »
صَوَّاهُ فِي ل . وَالْقِرْوَاحُ ، بِالْكَسْرِ : التَّغْضَاءُ مِنَ الْأَرْضِ .

(أبو الخنافس وأبو العقارب)

وكان بالكوفة رجلاً من ولد عبد الجبار بن وائل بن حُجْر الحضرمي^(١) يكنى أبا الخنافس راضياً بذلك^(٢)، ولم تكن الكنية لقباً ولا تَبْزِئاً، وكان ١٦٠ من الفقهاء، وله هيئة ورُواء. وسأله^(٣) : هل كان في آباءه من يكنى أبا الخنافس؟ فإن أبا العقارب^(٤) في آل سلم مولى^(٥) بني العباس كثير على اتباع أثر. وكان أبو الخنافس هذا اكنى به ابتداء.

(طول ذمّاء الخنفساء)

وقال لي [أبو] الفضل المنبري : يقولون : الضَّبُّ^(٦) أطول شيء ذمّاء، والخنفساء^(٧) أطول منه ذمّاء؛ وذلك أنّه يُفَرِّز في ظهرها شوكة ثاقبة^(٨)، وفيها دُبالة تستوقد وتُصْبِح^(٩) لأهل الدّار، وهي تدبُّ بها

(١) عبد الجبار، ذكره ابن حبر في الإصابة في أثناء ترجمته لوالده : (وائل بن حبر يضم الحاء - الحضرمي المتوفى في خلافة معاوية) ولم يذكره بهي، سوى أنه روى هو وأخوه علفنة عن أبيهما وائل. الإصابة ٩١٠١.

(٢) ل : « وهو راض بكنيته ».

(٣) ل : « وسأله ».

(٤) ل : « أبا العقاب » تحريف.

(٥) س : « مولى ».

(٦) ط ، س : « الضب ».

(٧) ط ، س : « والخنافس ».

(٨) ل : « ثاقفة ».

(٩) تصبح : تنير.

وتجول ! وربما كانت في تضاعيف جبل قَتَرٍ أو في بعض الحشيش والشب
والخلأ ، فقصيرُ في قم الجبل فيبتلها من غير أن يَصْغَمَ الخنفساء^(١) ، فإذا
وصلت إلى جوفه وهي حيةٌ جالت فيه ، فلا تموت حتى تقتله .
فأحباب الإبل يتعاورون تلك الأوارى^(٢) والخلوفات ؛ خوفاً
من الخنافس .

(هجاء جواس لحسان بن مجدل)

وقال جواس بن القسطل^(٣) في حسان بن مجدل^(٤) .

هل يهلكني لأبالكم دَنِسُ الثَّيَابِ كطالِحِ القَدْرِ^(٥)
جِلُّ تَمَطَّى في عَمَائِهِ زَمِرُ المَرُوءَةِ ناقصُ الشَّيْرِ^(٦)
لِزَابَاةٍ سوداء حَنْظَلَةٍ والسَّاجِرِ التَّدْيِيرِ مكالِوْبِرِ^(٧)

(١) ضخم يهتفم ، من باب منع : عض .
(٢) الأوارى : جمع آرى ، وهو محبس الناقة . ل : « الأوائى » تحريف . وفيها :
« يمهنون » مكان « يماورون » .

(٣) هو جواس بن القسطل بن سويد بن الحارث الكلبي ، وله شعر في وقعة مرج
رامط سبق بضمه في ص ٤٢٢ . ط ، س : « جواس » ط « ابن القسطل »
ل ، س « القسطل » صواب ما أثبت من المؤلف ٧٤ والأغاني (١٧ : ١١٢)
والقاموس في مادتي (جوس ، قسطل) والنظر اشتقاق الاسم في شرح التبريزي
للحماسة (٤ : ٣٣) .

(٤) ط : « مجدل » س : « مجدل » وصوابه في ل . وكان حسان بن مجدل
أحد ولادة بني أمية على فلسطين والأردن . ولما جاءت بيعة مروان بن الحكم
سنة ٦٤ ، انتقم عنها وأراد عقدها لخالد بن يزيد بن معاوية . وكان هوى كلب
مع مروان بن الحكم .

(٥) ل : « لا أبا لأيك » تحريف يفسد الوزن .

(٦) العماية ، بالفتح : الضلال والجهالة . ل : « عباية » . زمر المروءة : ضيعها

(٧) الزبابة : ضرب من الفأر ، يشبه بها الجاهل ، كما في اللسان والمعبر . يقول : =

فأما الهجاء والدح ، ومناخرة السودان [و] الحمران ، فإن ذلك كله مجموع^(١) (في كتاب الهجناء والصرحاء) .

و [قد] قدّمنا في صدر هذا الكتاب جملة في القول في الجعلان وغير ذلك من الأجناس اللثيمة والمستندرة ، في باب النتن والطيب ، فكرهنا إعادته في هذا الموضع^(٢) .

باب

القول في المدهد

وأما القول في المدهد ، فإن العرب والأعراب كانوا يزعمون أن القنزعة التي على رأسه ثواب من الله تعالى على ما كان من برّه لأمه^(٣) لأن أمه لما ماتت جعل قبرها على رأسه ، فهذه القنزعة عرض من تلك الوهدة .

والمدهد طائر مئتن^(٤) الريح والبدن ، من جوهره وذاته ؛ فرب شيء يكون مئتنا من نفسه ، من غير عرض يرض^(٥) له^(٦) ، كالتيوس والحيات وغير ذلك من أجناس الحيوان .

فأما الأعراب فيحصلون ذلك النتن شيئاً خامره بسبب^(٧) تلك الجيفة

= كأنها زبابة : دوية على قدر السور غبراء حسنة الصنن شديدة المياه .
وقد جعل أباه كالور تحميراً له . ومنه قول أبلان بن سبيد بن العاص : « وإعيا
لور تلى علينا من قدوم ضأن ا » قدوم ضأن : موضع . ط « الور »
وصوابه من ل ، س .

(١) بد هذا في ط ، س : « واقعة سبطه وتعالى أعلم بالصواب » .

(٢) ل . « من عرض » صوابه في ط ، س .

(٣) ط ، س . « لسبب » .

التي كانت مدفونة في رأسه . وقد قال في ذلك أمية أو غيره^(١) من شعرائهم .
فأما أمية فهو الذي يقول :

تَكَلَّمَ بِأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ كَصُنْعِهِ صَنِيعٌ وَلَا يَخْفَى عَلَى اللَّهِ مُلْحِدٌ^(٢) ١٦١
وَبِكُلِّ مُنْكَرَةٍ لَهُ مَعْرُوفَةٌ أُخْرَى عَلَى عَيْنٍ بِمَا يَتَصَدَّقُ^(٣)
جَدَّدْتُ وَتَوَشَّيْتُ وَرَسْمُ عَلَامَةٍ وَخَزَائِنُ مَفْتُوحَةٌ لَا تَنْفَدُ^(٤)
عَنْ أَرَادِهَا وَجَابِ عِيَانَهُ لَا يَسْتَقِيمُ خَلْقُهَا يَتَزَيَّدُ^(٥)
غَيْمٌ وَظُلُمَاءٌ وَغَيْثٌ سَحَابَةٌ أَرْزَمَانَ كَفَنٌ وَاسْتَرَادَ الْمُدْهَدُ^(٦)
يَعْنِي الْقَرَارَ لِأَمٍّ لِيُخَيِّجَهَا فَبَنَى عَلَيْهَا فِي قَفَاهُ يَمْهَدُ^(٧)
مَهْدًا وَطَيْتًا فَاسْتَقَلَّ بِحَمْلِهِ فِي الطَّيْرِ يَحْمِلُهَا وَلَا يَتَأَوَّدُ^(٨)
مِنْ أُمٍّ جُرَى بِصَالِحِ حَمْلِهَا وَلَدًا ، وَكَلَفَ ظَهْرَهُ مَا تَقْدَرُ^(٩)
فَتَرَاهُ يَدْلُجُ مَامَشَى بِجَنَازَةٍ فِيهَا وَمَا اخْتَلَفَ الْجَدِيدُ الْمُسْنَدُ^(١٠)

(١) ط ، س : « أو » والوجه الواو كما في ل .

(٢) ل : « عليه ملحد » تحريف .

(٣) في الديوان : « في كل منكرة » ل : « بها يتصد » .

(٤) ط ، س : « وتوسيم » . س : « لاهلك » ل : « لاهلك » صوابه من ط : والديوان .

(٥) ل : « وحاد غيابة » . الديوان : « وجلب عنتها » .

(٦) ط ، س : « وغيم سحابة » . ط « أن مان » صوابه في س ، ل ونهاية الأرب (١٠ : ٢٤٧) . ط ، س : « كفر واستراد » ل : « كفن واسترار » وأثبت ما في نهاية الأرب والديوان . استراد : أصل منها الخروج لطلب السكك .

(٧) ط ، س : « ييق » صوابه في ل والديوان ونهاية الأرب . يجنها : يضمها في الجن ، بالتحريك ، وهو القبر . ط والديوان : « في قفاه » صوابه في ل ، س ونهاية الأرب .

(٨) يتأود : يصفط ويظوى . يقول : هي خفيفة الحمل .

(٩) الديوان : « جري لصالح حملها » . ط : « لا تقدر » نهاية الأرب : « ما يقدر » .

(١٠) يدلع ، بالخاء : يعنى بحمله مثقال . ط : « يضيغ » أصله من ضيغ الخيل . ل ، =

(معرفة المدهد بمواضع المياه)

ويزعمون أن المدهد هو النى كان يذلّ سليمان عليه السلام على مواضع
للمياه في قصور الأرضين^(١) إذا أراد استنباط شيء منها .

(سوأل ومثل في المدهد)

ويروون أن نَجْدَةَ الحَرُورِيَّ أو نافع بن الأزرق قال^(٢) لابن عباس :
إنك تقول إن المدهد إذا نقر الأرض عَرَفَ مسافة ما بينه وبين الماء ،
والمدهد لا يُبَصِّرُ الفخَّ دُونِ التراب ، حتى إذا نقر التمرة^(٣) انضمَّ عليه

== س : ونهاية الأرب : « يدلج » ولا تصح ، صوابها من الديوان . السند :
الهمر . والجديد : العالم الجُمَّة لا يبلى أبداً . وجاءت مثل هذه العبارة في
قول المنلى :

وقالت : لن ترى أبداً قليداً بينك آخر الهمر الجديد
ومنه الجديدان : الليل والنهار ؛ لأنهما لا يبلان أبداً . ط : « الجديد المنشد »
صوابه في جميع المصادر للخدمة .

(١) ط ، س : « للماء » . ل : « قصور الأرضين » وما في ل تحريف .
(٢) ط ، س : « ونافع بن الأزرق قال » . ونجدة هو ابن عامر الحروري الحنفي ،
كان من الخوارج الحرورية ، وإليه تنسب الفرقة النجدية خرج بالبيعة سنة ٦٦
في جماعة كبيرة فأتى البحرين وفاتل أهلها وقتل شاباً . ولد سنة ٣٦ وتوفي سنة
٦٨٩ . وأما نافع فهو ابن الأزرق الحنفي ، أحد الشجعان الأبطال ، كان أمير قومه
وههيمهم . وإليه تنسب فرقة الأزارقة التي اشتبكت مع المهلب بن أبي صفرة في
خروبه فتأسية . قتل يوم دولاب على مقرية من الأهواز سنة ٦٥ .
(٣) في: ثمار القلوب ٣٨٤ : « نقر الحية » .

الفتح^(١) ا فقال^(٢) ابن عباس : « إذا جاء القدرُ عني^(٣) البصر » .
ومن أمثاله : « إذا جاء الحينُ عطى^(٤) العين » .
وابن عباسٍ إن كان قال ذلك فإِنما عني هُدهد سليمان عليه السلام
جسده ؛ فإنَّ القول فيه خلافُ القول في سائر الهداهد .
وسنأتى على ذكر هذا الباب من شأنه في موضعه إن شاء الله تعالى .
وقد قال الناس في هُدهد سليمان ، وغراب نوح ، وحراب عزير ،
وذئب أهبان بن أوس^(٥) ، وغير ذلك من هذا القرن ، أقاويل^(٦) . وسنقول
في ذلك بجملة من القول في موضعه [إن شاء الله] .

(بيت الهدهد)

وقد قال صاحبُ المنطق وزعمَ في كتاب الحيوان ، أنَّ لكل طائرٍ
يمشش شكلاً يتخذ منه ، فيختلف ذلك على قدر^(٧) اختلاف المواضع

(١) ط ، س : « قال لها » .

(٢) كذا في ط ، س وحراب القلوب . ل : « عني » .

(٣) الحين ، بالفتح : الملاك . ط « إذا جاء » صوابه في ل ، س .

(٤) أهبان هذا . هو أحد الصفاة . زعموا أنَّ الذئب كله ثم يبره بالرسول . قالوا :
كان في ضم له ، فعلى الذئب على شاة منها فصاح فيه أهبان ، فأقوى الذئب وقال له :
أنزع مني رزقا رزقيه الله ١١ . وانظر بقية الخبر في حمار القلوب ٣٠٩ . مات
أهبان بن أوس في ولاية المنيرة بن شعبة حيث كانت واليا عليها لما وء . وذكر
ابن الكلبي وأبو عبيد والبلاذري والطبري ، أنَّ مكلم الذئب صحابي آخر اسمه أهبان
ابن الأكرع . الإصابة ٣٠٥ .

(٥) ل : « بأقويل » .

(٦) ل : « حسب » .

وعلى [قدر] اختلاف صور تلك القراميص والأفاحيص . وزعم أن المدهد
من بينها يطلب الزبل ، حتى إذا وجده نَقَلَ منه ، كما تنقل الأرضة من
الثراب ، ويبنى منه بيتاً ، كما تبنى الأرضة ، ويضع جُزْئاً على جُزْء^(١) ،
فإذا طال مُكْنَتُهُ في ذلك البيت ، وفيه أيضاً ولد ، أو في مثله^(٢) ، وترقى
ريشه وبدنه^(٣) بتلك الرائحة ، فأخلق^(٤) به^(٥) أيضاً أن يُورث ابنه^(٦)
١٦٢ النتن الذى علقه ، كما أورث جدّه أباه ، وكما أورثه^(٧) أبوه . قال : ولذلك
يكون مثنتاً .

وهذا وجه أن كان معلوماً أنه لا يتخذ عشه إلا من الزبل .
فأما ناسٌ كثير ، فيزعمون أن رُبَّ بدنٍ يكون طيب الرائحة ؛
كفأرة للسك التى ربّما كانت فى البيوت . ومن ذلك ما يكون مُنْتَنَ
البدن^(٨) ، كالذى يحكى عن الحيات والأفاعى والثعابين^(٩) ، ويوجد
عليه الثيوس .

-
- (١) كذا فى ل . وفى س : « خرد على خرد » ط : « خرد على خرد » .
(٢) ط ، س : « وفى مثله » صوابه فى ل .
(٣) ط ، س : « ترى وبدنه ينمو » صوابه فى ل .
(٤) ط ، س : « وأخلق » والوجه ما أثبت من ل . إذ هو جواب « إذا » .
(٥) ل : « يرث أباه » صوابه فى ط ، س .
(٦) هذه الجملة ساقطة من ل .
(٧) « ما يكون » سقط من ل .
(٨) ل : « كالذى يحكى عن الحيات » سقط .

(اغنيولس)

وذكر صاحب اللطوق أن الطير الكبير، الذي يسمى باليونانية اغنيولس^(١)،
يحكم عشه ويتقنه، ويجعله مستديراً مداخله كأنه كرة معسولة^(٢). وروى^(٣)
أنهم يزعمون أن هذا الطائر يحطب الدارصيني من موضعه، فيفرش به
عشه، ولا يشش إلا في أعالي الشجر^(٤) المرتفعة للمواضع.
قال : وربما عمد الناس إلى سهام يشدون عليها^(٥) رصاصاً، ثم
يرمون بها أعشها، فيسقط عليهم الدارصيني، فيلتقطونه^(٦) ويأخذونه.

(من زعم البحرين في الطير)

ويزعم البحرئون أن طائر ين يكونان ببلاد السقالة^(٧)، أحدهما يظهر
قبل قدوم السفن إليهم، وقبل أن يمكن البحر من قسه، لخروجهم
في متاجرهم^(٨) فيقول الطائر : قرب آمد^(٩)، فيملون بذلك أن الوقت
قد دنا، وأن الإمكان قد قرب.

(١) ط، س : « اغنيولس » .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) ط، س : « ورووا » وصوابه في ل .

(٤) ل : « الشجرة » .

(٥) ط، س : « فيشدون بها » .

(٦) ل : « فيلتقطونه » .

(٧) السقالة ، بالضم : آخر مدينة تعرف بأرض الرنج . ياقوت . ط، س :

« السقالة » ل : « السقالة » . والصواب ما أثبت .

(٨) ط، س : « ومتاجرهم » صوابه في ل .

(٩) قرب ، بالفارسية ، هي كلفظها الرني وبمعناها الرني . وآمد بالفارسية : بفتح اللام

بمعنى الوصول والتدوم . ل : « أرت آمد » .

قالوا : ويحيى به طائر آخر ، وشكل آخر ، فيقول : سمارو . وذلك ^(١)
 في وقت رجوع من قد غاب منهم ، فيسمون هذين الجنسين من الطير :
 قرب ، وسمارو ^(٢) ، كأنهم سمّوها بقولهما ، وتقطع أصواتهما ، كما سمّت
 العربُ ضرباً من الطير القطا ؛ لأنّ القطا كذلك تصيح ^(٣) ، وتقطع
 أصواتها ^(٤) قطا ، وكما سمّوا البقاء بتقطع الصوت الذي ظهر منه ^(٥) .
 فيزعمُ أهلُ البحر أن ذينك الطائرين لا يطير أحدهما أبداً ^(٦) إلاّ
 في إناث ، وأن الآخر لا يطير أبداً إلاّ في ذكره .

(وفاء الشفنين)

وزعم لي بعضُ الأطباء من أصدق خبره ، أن الشفنين إذا هلكت
 أنثاه ^(٧) لم يتزوج وإن طال عليه التمرّب . وإن هاج سقده ^(٨) ولم
 يطلب الزّواج .

(١) ط ، س : « سماروا » .

(٢) ل : « قسموا هذين الجنسين من الطير بأرت » .

(٣) ل : « لأن ذلك الطائر كذلك يصيح » .

(٤) ل : « صوته » .

(٥) كذا جاءت بضمير الذكر . والبقاء مؤنثة .

(٦) ل : « أن أحد ذينك الطائرين لا يطير أبداً » .

(٧) ط ، س : « امرأته » .

(٨) ط : « سقده » تحريف ماقى ل ، س .

(من عجائب الطير)

وحكوا أنَّ عندهم طائرَيْن ، أحدهما وافي الجناحين وهو لم يطير قط ،
والآخر وافي الجناحين ، ولكنه من لدُنْ ينهض للطيران فلا يزال يطيرُ
ويقتات [من ^(١)] القراش وأشباه القراش ، وأنَّه لا يسقط إلا ميتاً .
إلا أنَّهم ذكروا أنَّه قصير العمر .

(كلام في قول أرسطو)

ولست أدفع خبرَ صاحب المنطق من صاحب البارصيني ^(٢) ، وإن
كنت لأعرف الوجه في أنَّ طائرا ينهض من وكره في الجبال ^(٣) ، أو بفارس
أو باليمن ، فيؤمُّ ويمد نحو بلاد البارصيني ^(٤) ، وهو لم يجاوز موضعه ولا
قرب منه . وليس يخلو هذا الطائرُ من أن يكون من الأوابد [أو من
القواطع ^(٥)] . وإن كان من القواطع فكيف يقطع الصحصحان الأملس ^(٦)

(١) من ل ، س ، وانظر ما سبق من السلام على هذا الطير س ٢٣٤ .

(٢) ط ، س : « عن خبر صاحب البارصيني » وكلمة « خبر » مقسمة .

(٣) الجبال : اسم للإقليم التي يمتد ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهمدان والدينور
وقرميسين والري ، من ياقوت .

(٤) هو شجر هندي يكون بنجوم الصين يقطع بقعره ذى الرائحة الطرية . ولأنه

مرب من « دارجيني » الفارسية .

(٥) ليست بالأصل .

(٦) الصحصحان : البرية الواسعة .

١٦٣ و بطون الأودية ، وأهضام الجبال^(١) بالتدويم في الأجواء ، وبالمضي على السمّت ، لطلب ما لم يره ولم يشمه ولم يذقه . وأخرى فأنه لا يجلب منه بمقتاره ورجليه^(٢) ، ما يصير فراشاً له ومهاداً ، إلا بالاختلاف الطويل^(٣) .
و [بعد فأنه] ليس بالطوى الوثير^(٤) ، ولا هوله بطعام .
فأنا وإن كنتُ لا أعرفُ الملة [بينها] فليست أنكرُ الأمور من هذه الجهة . فاذكرُ هذا^(٥) .

(قول أبي الشيص في المهدد)

وقال أبو الشيص في المهدد^(٦) :

لأتأمنن على سِرِّي وسِرِّكُمْ غَيْرِي وَغَيْرِكَ أَوْطَى الْقَرَّاطِيسِ^(٧)
أَوْ طَائِرٍ سَاحِلِيهِ وَأَنْتَهُ مَازَالَ صَاحِبَ تَنْقِيرٍ وَتَأْسِيسِ^(٨)

(١) أهضام الجبال : ماذا إلى السهل من أصلها . في الأصل « أهضاب » ولا تصح

والسلام من « ولا قرب » إلى هنا ساقط من ل .

(٢) ل : « ويده فهو لا يجلب بمقتاره ورجليه » .

(٣) ل : « باختلاف طويل » .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٥) ط ، س : « فأنكر هنا » صوابه في ل .

(٦) الأبيات في نهاية الأرب (١٠ : ٢٤٨) والهميرى .

(٧) أى وغير طى القرطيس .

(٨) في الأصل « أو طائر » وبها يفسد إعراب البيت الآتي . وأثبت ما في نهاية الأرب

والهميرى . ساحليه ، بالحاء : سأنته . وهذه الرواية أوفق من رواية ل

والهميرى ونهاية الأرب : « ساحليه » . والتأسيس : التمس والإدخال ، يدخل

منفاره في الأرض بحثاً عن قوته . في الأصل : « تأسيس » وصوابه في النهاية .

وفي الهميرى : « تمرس » !

سودِ برائنه ، ميلِ ذوائبه صُفرِ حالقه ، في الحسنِ مقموس^(١)
 قد كانَ همَّ سليمانَ ليذبحه لولا سِمايته في ملكِ بلقيس^(٢)
 وقد قدّمنا في هذا الكتاب في تضاعيفه^(٣) ، عدّة مقطّعات
 في أخبار الهدد^(٤) .

باب

القول في الرخم

[و] يقال : إن لثامَ الطير ثلاثة : الغربانُ ، والبُومُ ، والرّخمُ .

(أسطورة الرخمة)

ويقال : إنّه قيل للرّخمة : ما أحقّك ! قالت : وما حُقي ، وأنا أنقطعُ
 في أوّلِ القواطع ، وأزجّع في أوّلِ الرّواجع ، ولا أطير في التّحسير^(٥) ،

(١) برائنة : أظفاره . ذوائبه : ريش تاجه . حالقه : جفونه .

(٢) ل : « لولا سياسته » .

(٣) في ط ، س : « تضاعفه » .

(٤) الكلام من « وقد قدّمنا » ساقط من ل . وانظر ما سبق في (١ : ٢٤٨) .

(٥) س : « ولا أطير إلا في التّخير » سواءه في ط والجزء السابع س ٨ وأمثال

الليثاني . والتحسير : سقوط ريش الطائر .

ولا أغتر بالشكير^(١) ، ولا أسقط على الجفير^(٢) . وقد ذكرنا تفسير هذا^(٣) . وقال الكيت :
إذ قيل يارخَم انطق في الطير ، إنك شر طائر^(٤)

(بعض ملوك المعجم والجندي الأزدي)

وقال أبو الحسن المدائني : أمر بعض ملوك المعجم الجُنْدِي بن عبد العزيز الأزدي ، وكان يقال له في الجاهلية عرجة^(٥) ، فقال له : صِدْلِي شر الطير ، واشوهِ بشر الحطب ، وأطعمه شر الناس . فصَادَ رَحَةً وشوَاهَا بَيْتَر ، وقرَّبَهَا إلى خوزي^(٦) . فقال له الخوزي^(٧) : أخطأت

(١) الشكير : أول ما ينبت من الریش . أى لا يترها الشكير قطيع حين ظهوره ، بل تنظر حتى يصير قصبا . ط : « بالتيكير » س : « بالتيكير » صوابه في الجزء السابع ونهاية الأرب (١٠ : ٢٠٨) وأمثال لبيداني (١ : ٢٠٦) .

(٢) الجفير : جبة السهام . ط : « الحفير » صوابه في . ل : والجزء السابع وأمثال لبيداني وهي لا تسقط عن الجبة لعلها أن فيها سهاما .

(٣) انظر الجزء السابع ٨ - ٩ . والكلام من أول الفقرة إلى هنا ساقط من ل .

(٤) ط ، س : « لأن قيل » . والبيت يشير إلى المثل : « انطق يارخَم فإنك من طير افة » يضرب الرجل الذي لا يلتفت إليه ولا يسمع منه . أصله أن الطير صلت فصاحت الرحمة ، قيل لها يهزأ بها : إنك من طير افة فانطق ! انظر العمري .

(٥) ل : « مجردة » . وفي الإصابة ١٢٩٢ : « عبد جل » . والجندي بضم أوله وفتح اللام وسكون التون وفتح الدال : كان ملك عمان . وأرسل إليه الرسول عمرو بن العاص ليدعوه إلى الدين فأسلم .

(٦) الخوزي : نسبة إلى خوزستان وهي بلاد بين فارس والبصرة وواسط وجبال اللور المجاورة لأصبهان ، كما في معجم البلدان . قال ياقوت : « والخوز آلام الناس وأستقلمهم قضا » . ط ، س : « خوزي » ل : « حوفي » وصوابه ما أثبت (٧) ط ، س : « الخوزي » ل : « الحوفي » . وانظر التلخيص السابق وصفحة ١٦٤ .

في كل شيء أمرك ببر الملك : ليس الرّخمة شرّ الطير ، وليس البعرة شرّ الحطّاب ، وليس الخوزي شرّ الناس . ولكن اذهب فصد بومة^(١) ، واشوها بدفلي^(٢) ، وأطمعها نبطياً ولده زناً . فعمل ، وأتى الملك فأخبره ، فقال : ليس يُحتاجُ إلى ولد زناً ! يكفيهِ أن يكون نبطياً^(٣) !

(الغراب والرخمة)

والغراب يقوى على الرّخمة ، والرخمة أعظم من الغراب وأشدّ ، والرّخمة تلمس لبيضها للواضع البعيدة ، والأماكن الرّحشية ، والجبال الشاخنة ، وصُدوع الصّخر . فذلك يقال في بيض الأنوق ما يقال .

(ما قيل في بيض الأنوق)

وقال عتبة بن شماس^(٤) :

إنّ أولى بالحقّ في كلّ حقّ ثمّ أولى بأنّ يكون حقيقاً^(٥) ٩٦٤

(١) ط ، س : « ولكن صدله بومة » .

(٢) الفلّلي - كذا كرى : نبت مرّ يقال .

(٣) جاءت هذه القصة على الوضع الآتي في معجم البلدان : « روى أن كسرى كتب إلى بعض عماله : ابث لي بعر طعام على شرّ الدواب مع شرّ الناس . فبث إليه برأس سمكة مألحة على حمار مع خوزي » .

(٤) كذا في س والكمال ٣٩٩ ليسك . وفي ل : « عتبة بن أسماء » وكتبه

بدها بخط صغير « أخرى : عتبة بن شماس » . ط : « عتبة بن شماس » .

(٥) رواية الكامل : « ثم أخرى » .

مَنْ أبوه عبد العزيز بن مروان وَ مَنْ كَانَ جَدُّهُ الْفَارُوقَ^(١)
 رَدَّ أَمْوَالَنَا عَلَيْنَا وَكَانَتْ فِي ذُرَى شَاهِقٍ تَقُوتُ الْأَنْوَقَ^(٢)
 وَطَلَبَ رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ الْقَرِيضَةَ مِنْ مَعَاوِيَةَ فَجَادَلَهُ بِهَا^(٣) ، فَسَأَلَ^(٤)
 لَوْلَاهُ ، فَأَبَى ، فَسَأَلَ لَشِيرَتَهُ ، فَجَالَ مَعَاوِيَةَ :
 حَلَبَ الْأَبْلَقَ الصَّقُوقَ ، فَلَسَا لَمْ يَجِدْهُ أَرَادَ بَيِّضَ الْأَنْوَقِ^(٥)
 وَلَيْسَ يَكُونُ الصَّقُوقُ إِلَّا مِنَ الْإِنَاثِ ، فَإِذَا كَانَتْ مِنَ الْبُلُقِ كَانَتْ
 بِلَقَاءِ . وَ [إِنَّمَا^(٦)] هَذَا كَقَوْلِهِمْ : « زَلَّ فِي سَلَى جِل^(٧) » وَاجْلَلْ لَا يَكُونُ
 لَهُ سَلَى^(٨) .

-
- (١) يقول هذا الشعر في عمر بن عبد العزيز بن مروان . ووالدته ممر هي أم حاصم بنت حاصم بن ممر بن الخطاب .
 (٢) ط ، س : « رد أموالنا إلينا » . وفي ل ، س : « تنوق الأنوق » .
 وروى « نفوت » التأييت للفرى ، والتذكير للشاهق .
 (٣) « جادله بها » ساقط من ل .
 (٤) ط : « فقال » تحريف . س : « فسأله » وأثبت ملق ل .
 (٥) ط ، والكامل : « لم ينله » . وقد وضع البيت في ط وضع التثنية خطأ . الألبق من صفات ذكور الخيل ، وهو ما ارتفع التمجيل فيه إلى غديه . والعقوق : من صفات إناثها ، وهي الحامل التي امتلا بطنها . والأنوق : هي الرخمة . وانظر ما سبق من الكلام على الأنوق في (١ : ٢٣٥) .
 (٦) من ل ، س .
 (٧) السلى : ما تقيه الناقة إذا وضعت ، وهي جلدة رقيقة يكون فيها الولد . والمثل يضرب في بلوغ الشدة منتهى غايته ، أي وقع في صر لاملل له . زل : زلى .
 ولفظ المثل في الميداني واللسان : « وقع القوم في سلى جل » . ويغال : « وقع في سلى جل » وفي القاموس : « وضوا في سلى جل » .
 (٨) كتبت هذه الكلمة في الأصل في الموضعين بالألف . وصواب كتابتها بإلواء .

وقد يرون بَيضَ الأَنوقِ ، ولكنَّ ذلكَ قليلاً^(١) ما يكون ، وأقلُّ من القليل ؛ لأنَّ بَيضها في اللواضع للمتعة ، وليست فيها منافع فيتعرض في طلبها^(٢) للكره .

وأنا أظنُّ أنَّ معاويةَ لم يقل كما قالوا ، ولكنَّهُ قدم في اللفظ بَيض الأَنوقِ ، قال : « طلب بَيضَ الأَنوقِ ، فلما لم يجدْه طلبَ الأَبْثَنَ العنوقِ » .

(ما يسمَّى بالهدهد)

وأما قول ابن أحر :

يمشى بأوظفَةٍ شديدةٍ أضرُّها شُمُّ السنايكِ لانتقى بالجدجد^(٣)
إذ صَبَحَتْه طاوياً ذا شِرَّةٍ وفُؤادُهُ زَجِلٌ كعُزْفِ الهدهدِ^(٤)

(١) ط : « قليل » .

(٢) ط ، س : « طلبه » صوابه في ل .

(٣) ط ، س والسان (وقى) : « تعشى » صوابه في ل . الأوظفة : جمع وظيف ، وهو مانع الرسخ إلى مقعر الساق . شُم : هاليات . والسنايك : طرف الحافرو جانباه من قدام . ويقال : وقى الحافر بئى وقياً ، من باب رعى : حتى ورق من غلط الأرض . وقيل : لانتقى بالجدجد : لا تتوقاه ولا تنهيه . والجدجد ، بفتح الجيمين : الأرض الصلبة . ط : « رُم السنايك » صوابه في ل ، س والسان (وقى) . وروى : « صم » كما في السان (جدد) . ط : « لانتقى » س : « لانتقى » صوابه في ل والسان في موضعه .

(٤) ط : « قد أصبحته طائراً » س : « قد أصبحته طائراً » وأثبت ما في ل . وقى السان : « ثم اقتضت مناجنا ولزمته » . زجل : له صوت . ط : « رجل » بحرف . والعزف : الصوت . ط ، س : « كعزف » ل : « كعزف » حرفتان مما أثبت من السان (هدد) .

قد يكون ألا يكون عني بهذا الهدد^(١)؛ لأن ذكرورة الحمام وكل
شيء غني^(٢) من الطير وهذر ودعا، فهو هُدُّد. ومن روى «كمزف الهدد»
فليس من هذا في شيء^(٣).

وقد قال الشاعر في صفة الحمام :
وإذا استشرنَّ أرْنَّ فيها هدهدٌ مثلُ للذاك خضبتَه يجساد^(٤)
(قصة في ميل بعض النساء إلى المال)

وخطب رجلٌ جيلُ امرأة، وخطبها [معه] رجل دميم^(٥) فتزوجت
الدميم^(٦) لاله، وتركته، فقال^(٧) :

(١) كنا على الصواب في ل . ط «قد يكون إلا أن يكون عنا هذا الهدد» .

س : «قد يكون إلا غنا هذا الهدد» .

(٢) ط ، س : «غنا» صوابه في ل .

(٣) الكلام من مبدأ «ومن روى» ساقط من ل . والعبارة في أصلها : «ومن
أراد كمزف» . . الخ . والصواب فيها ما أثبت . وهذه الرواية مثبته في اللسان
(هدد). قال في تفسيرها : «والهدد قيل في تفسيره : أصوات الجن . ولا واحده» .

وفي القاموس عند الكلام على الهدد : «ويفتحون : أصوات الجن ، بلا واحد» .

(٤) استشارت : لبست حسنا وصننا . والمذاك ، بالفتح: حجر يسحق به الطيب . ط ،

س : «المداد» صوابه في ل . والجساد ، بالكسر : الزعفران . جله

كاللذك في ملابسته وصلاجه .

(٥) الهميم : التيسع . ط : «ذميم» صوابه في ل ، س .

(٦) ط : «الهميم» صوابه في ل ، س .

(٧) الضر منسوب في حياة الحيوان ، إلى الأخطل يصف جارية ويعلمها . والجنات
في الكامل ٢٧٢ ليسك .

أَلَا يَا عِبَادَ اللَّهِ مَا تَأْمُرُونَنِي بِأَحْسَنِ مَنْ صَلَّى وَأَقْبَحِهِمْ بَعْلًا
يَدِبُ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلَّ لَيْلَةٍ ذَيْبُ الْقَرْنِيِّ بَاتَ يَقْرُوهَا سَهْلًا^(١)

(ما يطلب المذرة)

والأجناس التي تريد المذرة وتطلبها كثيرة ، كالخنازير ، والدجاج
والكلاب ، والجراد ، وغير ذلك . ولكنها لا تبلغ مبلغ^(٢) الجمل والرخة .

(بعض ما يأكل الأعراب من الحيوان)

وقال ابن أبي كريمة : كنت عند أبي مالك عمرو بن كزيرة^(٣) ،
وعنده أعرابي^(٤) ، فخرى ذكر القرنبي . قال : قلت له : أتعرف القرنبي ؟

(١) القرنبي : دوية على هيئة الخنفس متقطعة الظهر ، وفي قوائمها طول على الخنفس . وهو
مذكر ، ألفه للالحاق لا لتأنيث . يقرأ : يسير متبعاً . ط ، س ، ، والسميرى :
« يملو » .

(٢) ل : « بلغ » صوابه في ل ، س .

(٣) كذا على الصواب في ل . وفي ط ، س : « عمر » . وقد ترجم له ياقوت
في معجم الأديباء (١٦ : ١٣١ - ١٣٢) وعمل عنه السيوطي في بنية الرواة
قال : كان يمل في البادية ، وورق في الحفرة . ويقال : إنه كان يحفظ لغة العرب
قال أبو الطيب اللغوي : كان ابن منافر يقول : كان الأسمعي يجهل في تلك اللغة ،
وأبو عبيدة في صفتها ، وأبو زيد في ثمنها ، وأبو مالك فيها كلها . ولأنما عني
توسمهم في الرواية والفتيا ؛ لأن الأسمعي كان يضييق ولا يجوز إلا أصح اللغات .
وقد جلس إليه الجاحظ كما في البيان (٣ : ٢٢٤) . ط ، س : « عمر
ابن كزيرة » صوابه في ل والقاموس والرابع المقدمة .

قال : ومالي لا أعرف القرنبي ؟ فوالله لربما لم يكن غداً^(١) إلا القرنبي
يُحَسِّنُ لِي^(٢) . قال : قتلت [له] : إنها دويبة تأكل العذرة . قال :
ودجاجكم تأكل^(٣) العذرة !

١٦٥ [وقال] : قال بعض المذنبين لبعض الأعراب : [أ] تأكلون الحياتِ
والمقاربَ والجملانَ والخنافسَ^(٤) ؟ قال : تأكل كلَّ شيءٍ إلا أمَّ حُيَيْنَ .
[قال] : فقال للذنب : « لَتَهْنِ أمُّ الحُبَيْنِ العَافِيَةُ^(٥) » .

قال : وحدثنا ابن جُرَيْجٍ^(٦) ، عن ابن شهاب ، عن عبيد الله بن عبد الله
ابن عتبة ، عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
« من الدوابِّ أربعٌ لا يُقتلن : النملة . والنحلة ، والضفدع ، والمدهد » .

القول في الخفاش

فأول ذلك أن الخفاش طائر ، وهو مع أنه طائرٌ من عَرَضِ الطير
فإنه شديدُ الطيران ، كثير التكنف في الهواء ، سريع التقلب فيه ، ولا

(١) الفداء ، بالفتح : الأكل أول النهار . ط ، ل : « غداً » وأثبت
مالي س .

(٢) يحسن : يوضع على الجرح . ط : « يخفش » عرف يحشش القى هي بمعنى :
« يحسن » . س : « تخفش في في » وله وجه .

(٣) ط : « يأكل » وهما صهيحان .

(٤) كذا على الوجه في ل . وفي ط ، س : « الخنفاء » .

(٥) أم حيين دويبة على قدر الكف تشبه الضب .

(٦) ط : « وأخبرنا ابن جريج » . وابن جريج هو عبد الله بن عبد العزيز بن جريج

القرشي ، قالوا : أول من صنف الكتب في الإسلام . ولد سنة ٨٠ وتوفي سنة

١٥٠ . ففي قول الجاحظ نظر .

يجوز أن يكون طعمه إلا من البعوض ، وقوته إلا من القَرَّاش^(١) [وأشباه القَرَّاش] ، ثُمَّ لا يصيده إلا في وقت طيرانه في الهواء ، وفي وقت سلطانه ؛ لأنَّ البعوض إنما يتسلط بالليل . ولا^(٢) يجوز أن يبلغ ذلك إلا بسرعة اختطاف واختلاس ، وشدة طيران ، ولين أعطاف وشدة متن ، وحسن تأتٍ ، ورفق في الصيد^(٣) . وهو مع ذلك كله^(٤) ليس بذى ريش ، [و] إنما هو لحم وجلد . فطيرانه بلا ريش حَب ، وكلما كان أشدَّ كان أعجب .

(من أعاجيب الخفاش)

ومن أعاجيبه أنه لا يطير في ضوء ولا في ظلمة . وهو طائر ضعيف قوَى البصر ، قليل شعاع العين الفاصل^(٥) من الناظر . ولذلك لا يظهر في الظلمة ؛ لأنها تكون غامرة لضياء بصره ، غالباً لمقدار [قوَى] شعاع ناظره . ولا يظهر نهاراً لأنَّ بصره ليضعف ناظره يلتصع في شدة بياض النهار^(٦) . ولأنَّ الشيء المتلائي ضارٌّ لعيون^(٧) للوصوفين بحمد البصر ،

(١) ل : « وطعمه من البعوض وقوته من القَرَّاش » .

(٢) ل : « فلا » .

(٣) التأتى : الترفق . س : « تأتى » ط : « تأتى » ل : « التأتى » ووجهه ما أثبت . ل : « إلا بسرعة الاختطاف والاختلاس وشدة الطيران ولين

الأعطاف وشدة المتن وحسن التأتى والرفق في الصيد » .

(٤) ل : « وهو في ذلك » .

(٥) ل : « الفاصل » تحريف .

(٦) ط ، س : « يضعف ناظره ويلتصع في شدة ضوء النهار » وصوابه من ل .

(٧) ط ، س : « بيون » وما أثبت من ل أوجه ؛ تفادياً من تكرار الباء .

ولأنَّ شِماعَ الشمسِ بمخالفة^(١) يخرج أصوله وذهابه ، يكون رادعاً لشِماعِ
ناظره ، ومفرقاً^(٢) له . فهو لا يبصر ليلاً ولا نهاراً . فلما علم ذلك واحتاج
إلى الكسب والطعم ، التمسَ الوقتَ الذي لا يكون فيه من الظلام ما يكون
غامراً قاهرًا ، وعالياً غالباً . ولا من الضياء ما يكون مُعْشِياً^(٣) رادعاً ، ومفرقاً
قاصماً^(٤) . فالتمسَ ذلك في وقت غروب القرص ، وبقية الشفق ؛ لأنه
وقت^(٥) هيجِ البعوض وأشباحِ البعوض ، وارتفاعها^(٦) في الهواء ، ووقت
انتشارها في طلبِ أرزاقها^(٧) . فالبعوض يخرج للطعم ، وطعمه دماء الحيوان
وتخرج الخفافيش^(٨) لطلب الطعم ، فيقعُ طالبُ رزقٍ على طالبِ رزقٍ ،
فيصير ذلك هو رزقه^(٩) . وهذا أيضاً ممَّا جعل اللهُ في الخفافيش^(١٠)
من الاعاجيب .

(١) ل : « مخالفة » .

(٢) ط : « ومفرقاً » س : « ومفرقة » صوابه من ل .

(٣) ل : « ولأنَّ من الضياء » محرف . ط : « ما يكون مُعْشِياً » صوابه

في ل ، س .

(٤) ط : « ومفرقاً » صوابه في ل ، س : « قاصماً » هي في ط ، س :

« قاصماً » . والأشبه ما أثبت من ل .

(٥) ط ، س : « لأنه في وقت » صوابه في ل .

(٦) ط ، س ، « وهو وقت ارتفاعها » .

(٧) ط ، س : « وطلب أرزاقها » .

(٨) ط ، س : « الخفافيش » صوابه في ل .

(٩) ل : « رزقه » .

(١٠) ط ، س : « الخفافيش » .

(علاقة الأذن بنتاج الحيوان)

ويزعمون أن السك^(١) الأذن والمسوحة ، من جميع الحيوان ، ١٦٦
 أنها تبيضُ بيضاً ، وأنَّ كُلَّ أشرفِ [الأذن] فهو ولد ولا يبيض .
 ولا تدرى لِمَ [كان] الحيوانُ إذا كان أشرفَ الأذن^(٢) [ولد] وإذا
 كان ممسوحاً باض .

ولأذن الخفافيش حَجْمٌ ظاهرٌ وشُخُوصٌ^(٣) بين . و [هي و] إن
 كانت من الطير فإنَّ هذا لها ، وهي^(٤) تحبل وتلد ، وتحيض ، وترضع .

(ما يحيض من الحيوان)

والناس يتقرِّزون^(٥) من الأرانب والضِّبَاع ؛ لمكانِ الحيض :
 وقد زعم صاحبُ المنطق أنَّ ذواتِ الأربع كلها تحيض ، على اختلافٍ
 في القلَّة والكثرة^(٦) .

(١) السك : جمع أسك : وهو التي صفت أذنه ولصقت برأسه .

(٢) الأشرف الأذن : الطويلة . ل : « الأذن » .

(٣) شخوص : ارتفاع . ط ، س : « شخص » .

(٤) ط : « فهي » صوابه في ل ، س .

(٥) ط : « يتفرون » والتفرد : أن يرى الشيء قفراً ، يقال تفرد لاهتر منه .

فالمصواب « يهزوزن » كما أثبت من ل ، س .

(٦) ط ، س : « على اختلاف أجناسها » .

[والزَّمان] ، والحرة والصفرة ، والرقة والنلظ . قال : ويبلغ من ضنّ أنثى الخفافيش بولدها ومن خوفها عليه ، أنها تحمله تحت جناحها ، وربما قبضت عليه فيها ، وربما أرضعته وهي تطير ، وتقوى من ذلك ، وتقوى ولدها . على ما لا يقوى عليه الحمام والشَّاهِرُك^(١) ، وسباع الطير .

(معارف في الخفاش)

وقال معمر أبو الأشعث : ربما أتامت الخفافيش^(٢) فتحمل معها الولدين جميعاً ، فإن عظمًا عاقبت بينهما .

والخفاش من الطير ، وليس له منقار مخروط^(٣) ، وله فمٌ فيما بين مناسر السباع^(٤) وأفواه اليوم . وفيه أسنانٌ حداد صلاب [مرصوفة^(٥)] من أطراف الحنك ، إلى أصول الفك ، إلا ما كان في نفس الخطم^(٦) . وإذا قبضت على القرح وعصت عليه لتطير به ، عرفت ذرب^(٧) أسنانها ، فرفت أي نوع ينبغي أن يكون ذلك المصنّ ، فتجمله أزماناً ،

(١) الشاهرك سبق تفسيره في ص ٣٣٦ .

(٢) أتامت : ولدت اثنين في بطن واحد . ط ، س : « ارتأت » صوابه في ل .

(٣) ط : « مخروطة » تصحيحه من ل ، س .

(٤) الراد : سباع الطير . والناسر : جمع منسر ، كجلس ومنبر ، وهو للنفار :

(٥) في الأصل ، وهو هنا ل : « موصوفة » ولعل صوابه ما أثبت .

(٦) ط ، س : « إلا ما كان من نفس الفك الخطم » .

(٧) القرب : الحقة . ط ، س : « ذوب » صوابه في ل .

ولا تجعله عضاً ولا تنبيهاً ولا ضغماً^(١) ، كما تمل المرأة بولدها ؛ فإنها مع
 ذرب أنيابها ، وحدة أظفارها ودقتها^(٢) ، لا تحدش^(٣) لها جلداً ؛ إلا أنها
 تمسكها ضرباً من الإمساك ، وتأزم عليها^(٤) ضرباً من الأزم قد عرفته .
 ولكل شئ حدٌ به يصلح ، وبمجاوزه والتقصير دونه يفسد .

وقد نرى الطائر ينوص في الماء نهارة ، ثم يخرج منه كالشجرة
 سلكتها من العجين ، غير مبتل الریش ، ولا لثقي الجناحين ولو أن أرقق
 الناس ريشاً ، رهن على أن يمس طائراً منها في الماء غصة واحدة ثم
 خلى سربه^(٥) ليكون هو الخارج منه ، لخرج وهو متمعج^(٦) الریش ، مُفسد
 النظم^(٧) ، منقوض^(٨) التأليف . ولكان أجود ما يكون طيراً أن يكون
 كالجلادف^(٩) . فهذا أيضاً من أعاجيب الخفاش .

(١) الأزم : القبض بجميع الهم . والتنيب : الضرب بالثاب . والضغم : الضم الشديد .

ط ، س : « ولا نسياً ضغماً » س : « ولا نسياً ضغماً » ووجه
 ما أثبت من ل .

(٢) ل : « وحدة أطرافها » صوابه في ط ، س . س : « ودقتها »
 صوابه في ل .

(٣) ط : « تدش » صوابه في ل ، س .

(٤) عليها : أي على ولدها . وللمراد بالولد هنا الجمع . في المصباح : « والولد
 بتعجين كل ما ولدته » . ويطلق على الذكر والأنثى ، والمثنى والجمع .
 ط ، س : « عليه » صوابه في ل . ط ، س : « لأنها تمسكها » الخ ،
 صوابه في ل .

(٥) السرب : الطريق . ط : « خلى سرتها » س : « خلى سربها » صوابه في ل

(٦) ط ، س : « متمعج » .

(٧) ط ، س : « النظر » صوابه في ل .

(٨) ط : « منقوض محرف »

(٩) الجلادف : الذي يطير وهو مقصوص الجناحين . ط ، س :
 « كالجلادف » محرف .

(من أعاجيب الخفافيش)

ومن أعاجيبها تركها ذرى الجبال وبسيط الفياق^(١) ، وأقلاّب النخل ،
وأعلى الأغصان ، ودخل^(٢) [الفياض و] الرياض ، وصُدوع^(٣) الصخر ،
وجزائر البحر ، ومجبتها تطلب مساكن الناس وقربهم ، ثم إذا صارت^(٤)
إلى بيوتهم وقربهم ، قصدت إلى أرفع مكان وأحصنه ، وإلى أبعد المواضع
من مواضع الاجتياز^(٥) ، وأعراض الحوائج .

(طول عمر الخفاش)

ثم الخفاش بعد ذلك من الحيوان الموصوف بطول العمر ، حتى يجوز
١٦٧ في ذلك^(٦) الثقب والزّشّان إلى التّسر ، ويجوز^(٧) حصد الفيلة والأشد
وتحير الوحش ، إلى أعمار الحيات .

(١) ط ، س : « ومن أعاجيبها تركه ذرة الجبال » ل : « ومن أعاجيب تركه

ذرى الجبال » كلاهما محرف ، ووجهه بما ترى . والبسيط : للتبسط التّسريح . ط ،

« وتبسط » صوابه في ل ، س .

(٢) البخل ، بالتحريك : الشجر اللّظ . س : « ودخل » وهى صحيحة بتبسط

الأولى ومعناها .

(٣) ط : « وصدع » تصحيحه من ل ، س .

(٤) ط : « أصات » صوابه في ل ، س .

(٥) ط ، س : « الاختيار » صوابه في ل .

(٦) ل : « حتى تجوز حد » .

(٧) ل : « وتجاوز » .

ومن أعاجيب الخفافيش^(١) أن أبصارها تصلح على طول العمر، ولما صبر^(٢)
على [طول] فقد الطعم. فيقال^(٣) إن اللواتي يظهرون في القمر^(٤) من الخفافيش
المستأنات للصمات، وإن أولادهن إذا بلغن لم تقو أبصارهن على
ضياء القمر.

ومن أعاجيبها أنها تضخم وتجمم وتقبل الشحم^(٥) على الكبر وعلى السن.

(القدرة التناسلية لدى بعض الحيوان)

وقد زعم صاحب المنطق أن الكلاب السلوقية كلما دخلت في السن
كان أقوى لها على المعازلة.

وهذا غريبٌ جداً، وقد علمنا أن الغلام أحد ما يكون وأشبق وأنكح
وأحرص، عند أول بلوغه. ثم لا يزال كذلك حتى يقطعه الكبر [أو إصفاء]
أو تعرض له آفة^(٦).

ولا تزال الجارية من لئن إدراكها وبلوغها وحركة^(٧) شهوتها على
شبيه بمقدار واحد من ضعف الإرادة. وكذلك علامتهن^(٨). فإذا اكتملن

(١) ط، ع، س : « الخفافيش » .

(٢) ط، ع، س : « والصبر » .

(٣) ط : « تقول » س : « تقول » صوابه في ل .

(٤) ل : « المر » صوابه في ط، ع، س .

(٥) ل : « اللحم » .

(٦) ل : « حتى يقطعه الكبر » . والإصفاء : نقاد الماء . وكلة « له » ساقطة من ل

(٧) ط، ع، س : « وحلة » صوابه في ل .

(٨) ل : علامتهن « تصحيحه من ط، ع، س » .

وبلغت المرأة حَدَ النَّصَفِ^(١) فعند ذلك يقوى عليها سلطانُ الشهوةِ والحِرسِ على الباهِ ؛ فإنما تهيجُ الكهلةُ عندَ سُكونِ هَيْجِ الكهلِ^(٢) وعند إدبارِ شهوته ، وكلالِ حَدِّه .

(قول النساءِ وأشباههنَّ في الخفافيش)

وأما قول النساءِ وأشباه النساءِ في الخفافيش ، فإنهم يزعمون أنَّ الخفاش إذا غَضَّ الصَّبِيَّ لم يَنْزَعْ سِنَّهُ من لَحْمِهِ حتى يَسْمَعَ نَهيقَ حِمَارٍ وحشٍ^(٣) . فما أنسى فَزَعِي مِنْ سِنِّ^(٤) الخَفَّاشِ ، ووَحْشِي مِنْ قَرْبِهِ ! إيمانًا بذلك القول ، إلى أن بلغت .

وللنساءِ وأشباه النساءِ في هذا وشبه خرافاتٍ ، عسى أن نذكر منها شيئًا إذا بلغنا إلى موضعه [إن شاء الله] .

(ضعف البصر لدى بعض الحيوان)

ومن الطير [و] ذواتِ الأربعِ ما يكونُ فاقدَ^(٥) البصرِ بالليل ، ومنها ما يكونُ سَيِّئَ البصرِ . فأما [قولهم] إِنَّ الْفَأْرَةَ وَالسُّتُورَ وَأَشْيَاءَ أُخَرَ أَبْصُرُ بِاللَّيْلِ ، فهذا باطل^(٦) .

(١) النصف ، بالتصريك : ما بين الثابتة والكهلة ، وغندر عمرها بنمسا وأربعين سنة

(٢) الكهلة ، هي ط ، س : « الشهوة » والوجه ما أثبت من ل . « هيج » هي في ط : « تهيج » .

(٣) ل : « حمار وحش » وما وجهان صحيحان .

(٤) ل : « من مس » وأثبت ما في ط ، س .

(٥) كذا على الصواب في س . وفي ط : « فاقد » وفي ل : « نافذ » . وانظر سياق الكلام .

(٦) ليس يناقض هذا القول ما سبق في ٢٣٧ س ١٣ .

والإنسان ردىء البصر بالليل ، والذي لا يبصر منهم ^(١) بالليل تسميه القُرْسُ
شبَّ كور ^(٢) وتَأْوِيلُهُ أَنَّهُ أَصْحَى لَيْلٍ ^(٣) ، وَلَيْسَ لَهُ فِي لُغَةِ الْعَرَبِ
اسمٌ أَكْثَرُ مِنْ أَنَّهُ يُقَالُ لِمَنْ لَا يُبْصِرُ بِاللَّيْلِ [سِينِيه] : هُدَيْدٌ ^(٤) . مَا سَمِعْتُ
إِلَّا هَذَا ؛ فَأَمَّا الْأَغْطَشُ ^(٥) فَإِنَّهُ السَّيُّ الْبَصَرُ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ جَمِيعًا .

وإذا كانت المرأة مُغْرَبَةً الْعَيْنِ ^(٦) فكانت رديئة البصر ، قيل لها :
جَهْرَاءَ . وَأَشْدُّ الْأَصْحَى فِي الشَّاءِ ^(٧) :

جَهْرَاءَ لَا تَأَلَوْ إِذَا هِيَ أَظْهَرَتْ بَصَرًا وَلَا مِنْ عَيْلَةٍ تُغْنِي ^(٨)

(١) هذه ساقطة من ل .

(٢) هذه الكلمة مكونة من مقطعين ، أولها « شب » بفتح الشين ومثناه الليل .
والآخر : « كور » بضم الكاف ، ومثناه الأصمى . عن معجم Palmer .
والألفاظ الفارسية ٩٨ ط : « يشكور » س : « سيكون » حرفتان صوابها في ل
وقد زيد في ل ألف بعد الراء ، مع أن المراد حكاية قول الفرس . وكتبت
كذلك متصلة « شبكورا » والوجه فعلها كما ذكرت ، وكافى القاموس المحيط
والمعجم السابق . وقد اشتق العرب منها مصدراً فقالوا : « الشبكرة » أرادوا بها المشاء .
وفي اللسان : « للفضل : الهديد : الشبكرة . وهو المشاء يكون في العين » .

(٣) ط ، س : « أصمى بالليل » .

(٤) ط ، س : « هديد » صوابه في ل . وم يسمون الماء شاة أيضاً « الهديد »
وكانوا إذا أصاب أحدهم ذلك حمد إلى سنانم قطع منه قطعة ، ومن الكبدة قطعة
وقلامها ، وقال عند كل لقمة يأكلها « بعد أن يحسج بفتحته الأملى بساجه » :
فيا سنانما وسكبب ألا انهبأ بالهديد

ليس شفاء الهديد إلا السنام والكبد

وزعمون أنه يذهب المشاء بذلك . انظر بلوغ الأرب (٢ : ٣٤٠) .

(٥) س : « الأعكش » صوابه في ل ، س .

(٦) مغربة ، بفتح الراء : يضاء . ط ، س : « مغربة » وصوابه في ل .
و « العين » هي في ط : « المتق » محرفة .

(٧) ط ، س : « في غير النساء » وأثبت ما في ل . والبيت الآتي لله أبو العيال
المثلى ، يصف منبذة منه لإماما بدر بن ممار المثلى .

(٨) كلمة « هي » ساقطة من ط ، س . « بصرا » هي في ط ، س :
« نظراً » .

وذكروا أنَّ الأجر الذي لا يبصر في الشمس^(١) . وقوله لا تألو أي
لا تستطيع . وقوله أظهرت : صارت في الظهيرة . والمثيلة القفر . قال :
يعنى به شاة^(٢) .

وقال يحيى بن منصور ، في جهاء بعض [آل] الصَّعق :

يا ليتني ، والني ليست بمغنية ، كيف اقتصاصك من نارِ الأحايش^(٣)
١٦ أننكحون موالهم كما فعلوا أم تتمضون كإغماض الخفافيش^(٤)
وقال أبو الشمق ، وهو مروان بن محمد^(٥) :

أنا بالأهواز محزون وبالبصرة داري^(٦)
في بني سعدٍ وسعدٍ حيثُ أهلى وقرارى
صرتُ كخفافيشٍ لأبٍ صيرُ في ضوءِ النهار^(٧)
وقال الأخطل التغلبي :

وقد عبر المتجمل حيناً إذ أبكى على الزادِ أخته الوليدة في الكسر^(٨)

(١) ل : « أن الجبراء التي لا تبصر في الشمس » .

(٢) ط ، س : « نساء » صوابه في ل .

(٣) ط ، س : « من نار » صوابه في ل . والأحايش : طائفة من قريش ، ثم
بنو المصطلق وبنو الهون بن خزيمه .

(٤) ل : « تتمضون كإغماض » صوابه في ط ، س .

(٥) تهتمت ترجمته في (١ : ٢٢٥) . ل : « وقال مروان بن محمد هذا أبو الشمق
اللب البارد » .

(٦) ل : « محزون » .

(٧) كذا على الصواب في ل . ط : « إلا في النهار » س : « إلا في نهاري »

(٨) أخته : أي الزاد . والكسر ، بالكسر : جانب البيت .

فيصيح كالخفاش يذلُّك عينه هُجِّجَ من وجهٍ ثَمِيرٍ ومن حَجَرٍ^(١)
وقالوا : السحاة مقصورة اسم الخفاش^(٢) ، والجمع سحاة^(٣) كما ترى .

(لنز في الخفاش)

وقالوا في الغز ، وهم يعنون الخفاش :

أَبِي شُعْرَاءِ النَّاسِ لَا يُخْبِرُونِي وَقَدْ هَبُوا فِي الشَّرَفِ كُلِّ مَذْهَبٍ^(٤)
بِجِلْدَةِ إِنْسَانٍ وَصُورَةِ طَائِرٍ وَأُظْفَارِ يَرْبُوعٍ وَأَنْيَابِ ثَلَبٍ^(٥)
(التهى عن قتل الضفادع والخفافيش)

هشامُ الدَّسْتَوَائِي^(٦) قال : حَدَّثَنَا قَتَادَةُ ، عَنْ زُرَّارَةَ بْنِ أَوْفَى ، عَنْ
عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَرَّائَةَ قَالَ : « لَا تَقْتُلُوا الضَّفَادِعَ فَإِنَّ هَيْمَنَ تَسْبِيحٍ . وَلَا تَقْتُلُوا
الْخُفَّاشَ فَإِنَّهُ إِذَا خَرَبَ بَيْتَ الْمُقَدِّسِ قَالَ : يَا رَبِّ سَلِّطْنِي عَلَى الْبَحْرِ حَتَّى أُغْرِقَهُمْ . »

(١) الحبر بالفتح . قال ابن الأعرابي : « أراد حبر العين » . وعبر العين : ما دار
بها من العظم . ط : « من وجهه » محرفة . ل : « لين » بدل « ثيم »
وما أثبت من ط ، س والسان (مادة حبر) .

(٢) ط ، س : « اسم الخفافيش » صوابه ف ل . ل : « وقال : السحاة » الخ

(٣) سحاة ، بفتح السين ، ويقال سحاة بكسرهما مع اللد . اللسان ، وللصور والبدود .

(٤) ط ، س : « أيا » ل : « أيا » صوابه في نهاية الأرب (١٠ : ٢٨٤)

وفيها أيضاً : « علماء » مكلن « شعراء » ط ، س : « تخبروني » صوابه

ف ل . وفي نهاية الأرب : « أذخبروني » وما هنا أجود . وفيها أيضاً :

« وقد ذهبوا في العلم » .

(٥) البربوع : حيوان طويل الرجلين قصير اليدين ، على الكس من الزرافة ، له ذنب

كذنب الخمر يرضه صمداً في طرفه شبه التوأمة ، لونه كاللون الفزالي .

(٦) هو أبو بكر هشام بن أبي عبد الله سببر - بكسر - الدستوائي البصري البكري .

وكان يرمى بالزند . روى من قتادة ، وروى عنه يحيى القطان . ولسه إلى بيع =

حماد بن سلمة^(١) قال : حدثنا قتادة ، عن زرارة بن أوفى ، قال : قال عبد الله بن عمر : « لا تقتلوا الخُفَّاش ؛ فإنه استأذن في البحر^(٢) : أن يأخذ من مائه فيطفيء نار بيت المقدس حيث حرق . ولا تقتلوا الضفادع فإنَّ تقيتها تسبيح » . [قال] : و [حدثنا] عثمان بن سعيد القرشي^(٣) قال : سمعت الحسن يقول : « نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الوطواط ، وأمر بقتل الأوزاغ » .

قال : والخفَّاش يأتي الرُّمَّانة وهي على شجرتها ، فينقب عنها^(٤) ، فيأكل كلَّ شيء فيها حتى^(٥) لا يدع إلا القشر وحده . وهم يحفظون الرُّمَّان من الخفَّافيش بكلِّ حيلة .

التياب المستوائية ، التي كانت تجلب من دستوا ، يفتح المال والنساء بينهما سين ساكنة ، وهي من بلاد فارس . مات سنة ١٥٢ أو ١٥٤ وله عثمان وسبعون سنة . ط : « صاحب المستوى » . والكلمة الأولى صحيحة ، يقال : المستواني ، وصاحب المستواني ، كقافي تذكرة الحفاظ للذهبي (١ : ١٥٥) . وأما الكلمة الثانية فهي تحريف ما أثبت من ل ، س والجيم والمعارف ٢٢٣ والتهذيب وتذكرة الحفاظ .

(١) حماد ، هذا ، هو ابن سلمة بن دينار البصري ، كان من قهات رواية الحديث . ويقال : إنه كان عالماً بالنحو والعربية ، وإن سبويه استعمل عليه . توفي سنة ١٦٤ أو ١٦٧ . ط ، ش : « حماد بن سلمة » صوابه في ل وتحرير التهذيب والمعارف ٢٢٠ . ل : « قال وحدثنا حماد بن سلمة » . وفي العبارة نظر .

(٢) ل : « استأذن البحر » .

(٣) ط : « عثمان بن سعيد القرشي » صوابه في ل ، س وتحريب التهذيب .

(٤) ل : « فينقب عليها » .

(٥) إلى هنا ينتهي الجزء الثالث من نسخة كورنيلي ، المعارف إليها برمز « ل » .

قال : ولحوم الخفافيش مواضعة لشواهيـن والصقورة والبوازي^(١) ،
ولكثير من جوارح الطير ، وهي تسمن عنها ، وتصح أبدانها عليها .
ولها في ذلك عمل محمود نافع عظيم النفع ، بين الأثر . والله سبحانه
وتعالى أعلم .

تمّ للصفـف الثالث من كتاب الحيوان

ويليه للصفـف الرابع

[وأوله^(٢) في الذرّ

(١) ط ، س : « قال والبوازي » . وصوابه من نهاية الأرب (١٠ : ٢٨٤) .

(٢) ليست بالأصل .

فهارس

الجزء الثالث من كتاب الحيوان

- ١ — أبواب الكتاب .
- ٢ — ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان .
- ٣ — ما يتعلق من الأبحاث بالأعلام .
- ٤ — ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف .
- ٥ — ما ترجم من الأعلام في الشرح .
- ٦ — مراجع الشرح والتضييق .

١ - أبواب الكتاب

صفحة

- ٥ باب ذكر الحمام
٥٩ » في صدق الفن وجودة القراسة
٩١ » من اللديح بالجمال وغيره
١٠٥ » آخر في مثل ذلك من الفضب وفي ذكر الجنون في المواضع التي يكون ذكره فيها محموداً
١٢٢ » من القطن وفهم الرطانات والكنايات والقهم والإفهام
١٣٩ » ذكر خصال الحرم
١٤٤ » ذكر الحمام
٢٢٧ » ومن كرم الحمام
٢٤٤ » ليس في الأرض جنسٌ يعتريه الأوضاح
٢٥٣ » الحمام طائر لثيم
٢٩٨ » القول في أجناس الذبَّان
٣٨٠ » رَجْعُ القول إلى ذكر الذبَّان
٤٠٩ » القول في الفربان
٤٨١ » فيمن يُنَجِّي وَيُدْكَرُ بالشوْم
٤٩١ » في مديح الصالحين والفقهاء
٤٩٦ » القول في الجبلان والخنافس
٥١٠ » القول في الهدهد
٥١٩ » القول في والرحم
٥٢٦ » القول في الخفاش

٢ - ما يتعلق من الأبحاث بالحيوان

١

- الإبل : غرز الريش والحرق في سنام البعير ٤١٦ غرز الريش في أسنمة إبل
للوك وخرائطهم ٤١٧ غربان الإبل ٤١٨ تعرض الغربان لها ٤٢٠
الأسد : طلب الأسد للفتح ٢١٠
أغتمولس : عُشهُ ٥١٥
الأنوق : بيض الأنوق ٥٢١
الأوبد : تعريفها ٣٤٢
الأوز : ما يعثر به بعد السقاد ١٧٥

ب

- البازي : ضيد البركة للحمام ١٨٦
البرذون : تعليم البراذين ٣٣٩
البرستوخ : قول فيه ٢٦٣
البغال : نشاطها ١٦٠
البهائم : فطاسها أولادها ١٦١

الببيض : اللدة التى يبيض فيها الحمام والدجاج ١٦٩ عدد مرات الببيض عند الطيور ١٧٠ خروج البيضة ١٧٠ ببيض الرّيح والتقارب ١٧١ تكوّن ببيض الرّيح ١٧٢ احتباس ببيض الحمامة ١٧٦ تكوّن القرخ فى البيضة ١٧٧ طلب الحيات الببيض ٤٩٩ ببيض الأنوق ٥٢١ الببيض المجيب ١٧٨ ببيض الطاوس ١٨٣ معارف شتّى فى الببيض ١٧٢ ، ١٧٨

ج

الجملّ : قول فى الجملان ٤٩٦ من أعاجيب الجمل ٥٠٢ عادة الجمل ٥٠٣ معرفة فى الجمل ٥٠٧
الجنّاح : قصّ جناح الحمام ٣٣٠ أجنحة اللائكة ٣٣١ ، ٣٣٤

ح

الحمار : عداوته للغراب ٤٥٨ ، ٤٩٩
الحمام : أجناسه ١٤٤ من مناقبه ١٤٧ شرهه ١٤٨ صدق رغبته فى النسل ١٤٩ طلبه النسل ١٥٧ قوته التناسلية ١٥٩ ما يستره بعد السّفاد ١٧٥
حنايته ذكره وأثناه بالببيض ١٥١ وباقرّاخ ١٥٢ من عجائبه ١٦٢ بما أشبه فيه الناس ١٦٣ ، ٢١١ للدة التى يبيض فيها ١٦٩ هديله ١٧٤ احتباس ببيضه ١٧٦ تقبيل الحمام ١٧٧ بلامه الحمام وخرّقه ١٨٩

أنسابه ٢٠٩ مبلغ ثمنه ٢١٢ بعض خصائصه ٢١٤ النمر والجرب منه
 ٢١٧ سرعة طيرانه ٢٢٠ غليات الحمام ٢٢٢ ما يختار للزجل منه ٢٢٣
 الوقت الملائم لترين فراخه ٢٢٥ من كرمه ٢٢٧ قص جناحه ٢٣٠ كثرة
 الأوضاح والشتات فيه ٢٤٤ شباته ٢٥١ نظافته ٢٥٣ لومه ٢٥٣
 قسوته ٢٥٥ التلغى به ٢٥٦ انتخابه ٢٧٠ تعليمه وتدريبه ٢٧٤ قصه
 ونفذه ٢٧٧ زجله ٢٧٨ ترتيب الزجل ٢٨١ تعليمه ورود الماء ٢٨٠
 طريقة استكثار الحمام ٢٨٣ استئناسه واستيحاشه ٢٨٠ هدايته ٢٦٣
 مشابهة هدايته لهداية الرخم ٢٥٨ أدواء الحمام وعلاجها ٢٧٢ علاج الحمام
 القزع ٢٨٣ حمام النساء وحمام القراخ ٢٦٩ الخوف على النساء من الحمام
 ٢٩٠ قع ذرقه ٢٥٣ صيد البراة للحمام ١٨٦ أثن حمام مكة ١٩٢ حمامة
 نوح ١٩٥ عناية الناس به ٢١٣ نصيحة شذويه في تربيته ٢٢٣ حوار
 يعقوب بن داود في اختياره ٢٢٦ خبرة مثنى بن زهير بالحمام ١٦٨ كلمة
 له فيه ١٤٨ حديث أقليمون عن قع الحمام ٢٨٤ ، ٢٨٦ قول صاحب
 الديك فيه ٢٥٣ ، ٢٥٦ ما وصف به من الإسعاد وحسن الغناء
 والنوح ٢٥٥

الحية : طلب الحيات البيض ٤٩٩

الحيوان : حالات العلم الذى يصير فى أجوافه ١٥٤ تصرف طبيعته فى الطعام
 ١٥٦ إحساسه بدوده ١٨٧ أعضاء المشى لديه ٢٣٥ مميزات خلقية
 لبعض الحيوان ٣٠٩ ذوات الخراطيم ٣١٦ ما يبلغ منه وما لا يبلغ ٣١٨
 أقدر الحيوان ٣٣٠ ما يقتات بالفتاب ٣٣٦ تقليد الحيوان للحيوان
 وتعلمه منه ٣٣٩ اللجوج من الحيوان ٣٤٠ تخلق ببعضه من غير

ذكر وأتى ٣٦١ ، ٣٦٩ للفتنات منه ٣٩٠ نوم عجيب لضروب من
الحيوان ٤٠٥ ما يطلب العنزة ٥٢٥ معرفة العرب والأعراب بالحيوان
٢٦٨ بعض مايا كل الأعراب منه ٥٢٥ بحث كلامي في عذاب
الحيوان ٣٩٣ علاقة الأذن بنتاج الحيوان ٥٢٩ ما يحيض منه ٥٢٩
القدرة التناسلية لدى بعضه ٥٣٣ ضعف البصر لدى بعضه ٥٣٤

خ

خُفَّاش : القول في الخفَّاش ٥٣٦ من أحاجيبه ٥٢٧ ، ٥٣٢ معارف فيه ٥٣٠
طول عمره ٥٣٢ لفر فيه ٥٣٧ عقيدة النساء فيه ٥٣٧
خنفساء : الجراج الخنفساء وعقيدة للقاليس فيها ٣٤٠ قول في الخنافس ٤٩٦
طول ذماتها ٥٠٠ ، ٥٠٨
خَيْل : سوابق الخيل ٢٥٢

د

دَجَاج : للدة التي يبيض فيها ١٦٩ ضروب من الدجاج ١٦٩
دعوص : الدعاميص ٥٠٢
ديك : نزاع صاحب الديك في القفر بالطوق ٢٠٠ قول صاحب الديك
في الحمام ٢٥٣ ، ٢٥٦

ذ

ذَبَاب : قوره من بعض الأشياء ٣٠٨ الخوف على الكلوب منه ٣٠٨ ضروبه
٣١٤ سفاده وعمره ٣١٥ علة شدة عضه ٣١٦ خصلتان محمودتان

فيه ٣١٩ الحكمة فيه ٣٢٠ إلحاحه ٣٣٢ ، ٣٤٣ ، ٣٤٦ أنى الذباب
 ٣٣٣ أذاه للدواب ٣٥٢ أمير الذبّان ٣٤٢ ذبّان السّاكر ٣٤٧ تخلق
 الذبّان ٣٤٨ ، ٣٥٥ ، ٣٥٦ حياته بعد موته ٣٤٩ ونيمه ٣٥٤
 ألوانه ٣٩٠ مايسمى بالذبّان ٣٩٢ جهله ٣٩٨ تحقير شأنه ٤٠٣ أعجوبة
 فيه بالبصرة ٤٠٤ صيد الأليث له ٣٣٧ صيد الوزغ والزّناير له ٣٣٨
 الحيوان الذى يقتات بالذبّان ٣٣٦ معارف فيه ٣٢٨ قصة فى عمره
 ٣٢٤ شعر ومثّل فى طنينه ٣١٥

ر

رخم : القول فيه ٥١٩ مشابة هدايته لهداية الحمام ٣٥٨ أسطورة الرّخمة
 ٥١٩ النراب والرّخمة ٥٢١
 ريش : غرز الريش والخرق فى سنام البعير ٤١٦ غرزه فى أسنمة إبل الملوك
 وخرائطهم ٤١٧

ز

زنبور : صيد الزناير للذبّان ٣٣٨

س

ساق حُرّ : ٢٤٣

ش

شَفِين : وفاؤه ٥١٦

ض

ضفدع : النحى عن قتلها ٥٣٨

ط

طاوس : بيضه وريشه ١٨٣

طوق : نزاع صاحب الديك في الفخر بالطوق ٢٠٠

طير : عدد مرات بيضه ١٧٠ تربيته فراخه ١٧٩ حضنه ١٨٢ أثر حضنه

١٧١ ما ليس له عش ١٨٤ الطير الدائم الطيران ٢٣٤ تعليم الطير ٣٣٩

ما يمتزج الأصوات واللحون منه ٣٣٩ ما يقابل به ٤٥٧ من عجائب

الطير ٥١٧ من زعم البحرين في الطير ٥١٥

ع

عقّاب : أجناس العقبان ١٨١

غ

غراب : صوته ٤٣٣ أسماؤه ٤٣٨ منقاره ٤٥٤ قبح فرخه ٤٦٣ الأنواع القريبة
من الغربان ٤٦٢ تسافدها ٤٦٤ غراب البين ٤٣١ غربان الإبل
٤١٨ تعرض الغربان للإبل ٤٢٠ التشاؤم به ٤٤٣ ممرنة في الغربان
٤٦٢ علاوته للحمار ٤٥٨ ، ٤٩٩ غربان البصرة ٤٦٣ عجيبه لها
٤٥٣ قور الغربان من النخل ٤٥٥ ذكر الغراب في القرآن ٤١٠
تسميته ابن دأية ٤١٥ دفاع صاحب الغراب ٤٤٤ الغراب
والرخة ٥٢١

غزال : أثن غزالان مكة ١٩٢

ف

فالية الأفاعى : مثل فيها ٥٠٠

فرخ : تكوّن الفرخ في البيضة ١٧٧ قبح فرخ الغراب ٤٦٣ تربية الطيور
فراخها ١٧٩ الوقت للملأثم لتربين فراخ الحمام ٤٦٣

ق

قَبَج : قول فيه ١٨٤

قَمَع : قول فيه ٣٥١

قواطع : قواطع السمك ٢٥٩ مجيئها إلى البصرة ٢٦١ القواطع والأوباد ٤٣٢

ل

الَّيْثُ : صيده للذئب ٣٣٧

ن

نِيرٌ : قول فيه ٣٠٩

نُعْرٌ : ٣٥١



هذه : القول فيه ٥١٢ معرفته بمواضع المياه ٥١٢ بيته ٥١٣ ما يسمى

بهذه ٥٢٣

و

وَزَلٌ : سقاء الزل ٤٠١

وَزَغٌ : صيدها للذئب ٣٣٨

٣ - ما يتعلق من الأبحاث بالاعلام

ا

- إبراهيم بن هاني : ادّعاءه الشعر ١١٠
أبو أحمد التمار : هو وصاحب سحّام ٢٩٤ نوادر له ٢٩٧
أحمد بن رباح الجوهرى : جواب له ٢٧
أرسطو : كلام فى قول له ٥١٧
الأعمش : هو وجليسه ١٨
أظليمون : حديثه عن قمع الحمام ٢٨٤ ، ٢٨٧
أنس بن أبى إلياس : شعر له ١١٦

ب

- أبو بكر بن بريرة : جواب لخطبته ٩

ث

- ثمامة بن أشرس : حكايته عن عمرو ٣٠ ، ٣٢ هو وأبو حكيم ٣٨٥

ج

- جرير : جواب له ٩٩
جواس بن القمطل : مهاؤه لحسان بن مجدل ٥٠٩

ح

- أبو الحارث جين : هو والبرذون ٨٤
الحجاج العبسي : جواب له ١٣
الحجاج بن يوسف : علة له ١٥
الحطيثة : قوله في الفناء ٢٩٣
أبو حكيم : هو وثمامة بن أشرس ٣٨٥
أبو حنيفة : رأى حص بن غياث في نقبه ١٩

خ

- خُشْنَام بن هند : علة له ٢٠

د

- داود بن المعتز : هو وبعض النساء ٣٥

ز

الزُّبَيْرَانِ بْنِ بِلْدَر : كلمة له ١٠٣

الزِّيَادِيُّ : جواب له ٢٨

س

سهل بن هارون : شعر له وهو صغير ٦٦

أَبُو سَيْفٍ الْمُرُور : حديث له ٣٦٠

ش

شدفويه : نصيحته في تربية الخدام ٢٢٣

ط

طرفة : شعر له وهو صغير ٦٦

ع

عبد الرحمن بن حسان : شعر وحديث له ٦٥

عبد العزيز بشكست : حلة له ٣٦

عبد الله بن الزُّبَيْر : هو والوليد بن عُقبة ٤٣١ تطويرة ٤٤٨

عبد الله بن سوار : قصة له في إخراج النياب ٣٤٣

- أبو عبد الله السكرخى : ادَّعَاؤُهُ الْفَقْه ٧
 أبو عبد الله اللروزي : جواب له ٨
 أبو عتاب الجرار : أُمْنِيَّتُهُ ٣٤ تعزية طريفة له ٣٥
 عثمان بن عفان : رَغْبَتُهُ فِي ذُبْحِ الْحَمَامِ ١٩٠
 بنت عدي بن الرقاع : شَعْرُهَا ٦٤
 المروضي : عِدَاوَتُهُ لِلنَّظَّامِ ٢٤٨
 عقيل بن خلقة : جواب له ٩٩
 عمر بن الخطاب : تَفْسِيرُ كَلِمَةٍ لَهُ ١٣٦
 أبو عمران : هُوَ وَإِسْمَاعِيلُ بْنُ غَزْوَانَ ٤٦٩
 عمرو بن هند : شَعْرُهُ فِي مِصْرِهِ ١٣٥

غ

- أبو غزوان : هُوَ وَأَبُو عِمْرَانَ ٤٦٩

ك

- ابن أبي كريمة : هُوَدُ الْحَيَاةِ إِلَى غَلَامِهِ ٣٥٠
 أبو كعب القاص : حِيلَةٌ لَهُ ٢٤ جواب له ٢٥

ل

- أبو لقمان المروزي : قَوْلُهُ فِي الْجُزْءِ الَّذِي لَا يَتَجَرَّأُ ٣٧

م

مشق بن زهير	: خبرته بالحمام ١٦٨ كلمة له في الحمام ١٤٨
محمد الخلوع	: مرثيته ٨٩
مُعاوية	: هو وأبو هوزة الباهلي ٤٢٧
ابن المقفع	: شعره ١٣٢
الكتّ	: حديث عنه ٣٢٥ نوادر له ٣٢٦

ن

الناخبة	: نظيره ٤٤٧
نباة الأقطع	: حديث عنه ٢٣١
النظام	: علاوته للعروض ٢٤٨ عدم إيمانه بالطيرة ٤٥١
نوح (الرسول)	: الحمامة التي كانت دليله ١٩٥
نوفل	: جواب له ١٣

هـ

هشام بن الحكم	: جواب له ١١
أبو هوزة الباهلي	: هو ومعاوية ٤٢٧

- ٥٥٦ -

و

الوليد بن عقبة : هو عبد الله بن الزبير ٤٣١

ى

يعقوب بن داود : حوار مع رجل في اختيار الحمام ٢٢٦

أبو يوسف القاضى : سؤالٌ ممرور له ١١

٤ - ما يتعلق من الأبحاث بالمعارف

١

- احتجاج مدنيّ وكوفيّ ١٦ رجل من وجوه أهل الشام
احتجاج ١٧ رجل من أهل الجاهلية ١٨ حجة الشيخ الإياضيّ
في كراهة الشيعة ٢٢ طيّب كوفيّ للتسمية بمحمد ٢٧
حارس تكنيّ أبا خزيمه ٢٨
- جواب أعرابيّ ٢٥١، ١١٠ من جهلهم بالنحو ١٨ معرفتهم
بالحيوان ٢٦٨ بعض ما ياكلون من الحيوان ٥٢٥ رأى
أعرابيّ في تمييز المال ٨٦ الفرق بين الموكلد والأعرابي
في الشعر ١٣٢
- أقوال مأثورة ١١٧
- أقوال مأثورة ١١٧ : تناسبها مع الأغراض ٢٩ قول في المعنى واللفظ ١٣١
اختيار الألفاظ ٣٦٧ حظوة طوائف من الألفاظ لدى
طوائف من الناس ٣٦٦ تسحق بعض الأئمة في ذكر
ألفاظ ٤٠
- أمنيةّ ٣٤ : أمنيّة أبي عتّاب الجرّار ٣٤
- إنسان : تصرف طبيعته في الطعام ١٥٦ أعضاء مشيه ٢٣٥
استعماله رجله فيما يعمل في العادة بيديه ٢٣٦ قيام بعض
الناس بعمل دقيق في الظلام ٢٣٧ اختلاف أحوالهم عند

سماع الفرائب ٢٣٨ بعض مايعتري النائم ٤٠٩ من
لايفترز من الذبان والزناير والدود ٣٢٣ من كره البقلاء
٣٥٧ من هام على وجهه فلم يوجد ٤٩٠ بحث كلامي
في عذاب الأقطال ٣٩٣ مما أشبه فيه الحمام الإنسان
١٦٣ ، ٢١١ عنايته بالحمام ٢١٣

ب

بادية	: السواد والبياض في البادية ١١٨ أثرها في رجال الروم والسند ٤٣٤
بأقلاء	: من كره البقلاء ٣٥٧
البحريون	: من زعمهم في الطير ٥١٥
البصرة	: بحري قواطع السمك إليها ٢٦١ أحجوبة في الذبان بها ٤٠٤ عجيبة للفران بها ٤٥٣ غر باتها ٤٦٣ بمد بلاد الزنج والصين عنها ٢٦٢
بكر	: حياة البكر ١٧٤ التشاؤم بالبكر ابن البكرين ١٧٤
بلاغة	: نوادر وبلاغات ٤٧٠
بلد	: بعض البلدان الرديئة ١٣٤

ت

تأليف	: ضرورة التنويع فيه ٧
تخييل	: ضروب التخييل ٣٧٩

تسمية	: مراعاة التفاضل في التسمية ٤٣٩ احتجاج طيِّب كوفي
تشاؤم	: التشاؤم بالتراب ٤٤٣ من مجي ذكر بالشؤم ٤٨١
تشبيه	: تشبيه رماد الأثافي بالحمام ٣٢٩ شعر في التشبيه ٥٢
تمزية	: تمزية طريفة لأبي عتاب الجرار ٣٥
تفاضل	: مراعاة التفاضل في التسمية ٤٣٩ ما يُتفاضل به من الطير والنبات ٤٥٧
تنويع	: ضرورة التنويع في التأليف ٧

ج

جبال	: احتيال الجُمَّالين على السلطان ٣٠٧
جواب	: جواب أبي عبد الله للرزوي ٨ شيخ كندى ٩ خن
	: أبي بكر بن بريرة ٩ هشام بن الحكم ١١ الحجاج
	: العيسى ١٢ نوفل عريف الكناسين ١٣ أبي كعب
	: القاص ٢٥ أحمد بن رباح الجوهري ٢٧ الزيادي ٢٨
	: مرور ٣٤ عقيل بن علفة ٩٩ جرير ٩٩ . أمراي
	٢٥١ ، ١١٠

ح

حديث	: قول في حديث خاص بالنباب ٣١٢ حديث الطيرة ٤٦٠
	: في البعوضة ٤٠٣ في النهي عن قتل الضفدع والخفاش ٥٣٧

المَحْرَم	: ذكر خصاله ١٣٩
حظ	: بين العقل والحفظ ٨٤
حَلَف	: الاستثناء في الحلف ٤١٤
حيلة	: حيلة أبي كعب القاص ٢٤ احتيال الجمالين على السلطان ٣٠٧

خ

الخالق	: دلالة النقيض من الخلق عليه ٢٩٩
خَصَى	: عقاب خصى ٢٩٣
خُصْرَة	: نزع دوام النظر إليها ٣٢٣

د

داء	: أدواء الحمام ٢
-----	------------------

ذ

أبو ذئبان	: ٣٨١
-----------	-------

ر

رثاء	: رثاء محمد الخلوغ ٨٩ شعري الرثاء ٩١
الرُّوم	: أثر البادية فيهم ٤٣٤
الريح	: أثرها في المطر ١١٩

ز

الزنج : بعد بلادهم عن البصرة ٢٦٢

زهد : شعر في الزهد ٥١ ، ٧٥

س

سفاد : سفاد الذئاب ٣١٥ ، ٤٠٠ الورل ٤٠١ الغربان ٤٦٤ ونب

الذكورة على الذكورة ١٨٦ ما يسترى الحمام والأوز بهـ

السفاد ١٧٥

سُلطان : نصيحة رجل لبعض السلاطين ١١٧ احتيال الجمالين على

السلطان ٣٠٧

السند : نبؤهم ٤٣٥ أثر البادية فيهم ٤٣٤

سؤال : سؤال مرور لأبي يوسف القاضي ١١

ش

شمر : في صفة الخيل والجيش ١٣٦ في صفة فرس ٢٤٤ في طوق

الحمامة ١٩٦ في نوح الحمام وبيوتها ٢٤٠ فيما وصف به الحمام من

الإسعاد وحسن الغناء والتَّوَحُّ ٢٠٥ في الضَّغْدع ٢٦٦ في الذَّباب .

٣١٧ في طنين القباب ٣١٥ في أصوات القباب وغنائها ٣٨٨ في جمل.
القباب ٣٩٨ هجاء بما يتعلق بالقباب ٣٨٢ في تعرض الغريان للابل
٤٢٠ في شيب الغراب ٤٢٧ في قر الغراب العيون ٢٤٨ فيه مدح
بلون الغراب ٤٢٩ في الملهه ٥١٨ لبنت عدى بن الرقاع ٢٤
لعبد الرحمن بن حسان وهو صغير ٦٥ سهل بن هارون وهو صغير ٦٦
لطرفه وهو صغير ٦٦ لأنس بن أبي إياس ١١٦ لجواس في هجاء
حسان بن مجمل ٥٠٩ أبيات للمحدثين حسان ٦٢ من أشعار النساء
٥٣ شعر مختار ٥٦ ، ٦١ ، ٩٩ بمضى نوار الشعر ٤٥ قطع من البديع
٥٧ في ممان مختلفة ٦٧ من شعر الإيجاز ٧٢ خير قصار القصائد ٩٩
مقطعات شق ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢٨ ، ١٣٧ شعر ابن المقفع ١٣٢
في مصرع عمرو بن هند ١٣٥ في مراثية محمد الخفوع ٨٩ أشعار
مستحسنة ٤٦٤ ، ٤٨٩ ، ٤٩٤ في النزل ٤٩ نعت النساء ٩٠ الحكم
٥٠ ، ٨٨ ، ٤٧٣ الزهد ٥١ ، ٧٥ ، ٤٧٣ صدق الفطن وجودة القراءة
٥٩ التشبيه ٥٢ الغزو ٧٧ السيادة ٧٩ هجاء السادة ٧٩ الحمد والسيادة
٨٢ تعظيم الأشراف ١٣٣ العقل والخط ٨٤ هجو الخلف ٨٥ تسمير
للال ٨٦ في الهجاء ٨٧ ، ٣٦٦ في الزناء ٩١ المديح بالجمال وغيره ٩١
مديح السواد ٤٢٦ مديح الصالحين والفقهاء ٤٩١ مديح وهجاء ٤٨٢
تمجيد الأقارب ١٠٣ الأقارب ١٣٦ صاحب السوء ١٣٨ في الخلف
والفقد ١٣٤ الغضب والجنون ١٠٥ الخصب والجذب ١١٤ ، ١٢٠
المشومين ٤٨١ تطویر الناجفة ٤٤٧ الثياب ٤٨٤ - ٤٨٦ عين الرضا وعين

السخط ٤٨٨ في معنى قوله : « يريد أن يعر به فيمجمه » ١١٠ قول
في شعر ٣٨٤ ، ٣٩٨ إبراهيم بن هاني* والشعر ١١٠ رأى في شعر
العرب والمولدين ١٣٠

شُعراء : أخذ بعضهم معاني ؛ ض ٣١١
شيعة : حجة الشيخ الإباضي في كراهية الشيعة ٢٢

ص

صَوْت : الأصوات المكروهة ٣٣٥ ما يخترع الأصوات واللعون من الطير ٣٣٩
الصَّيْن : بعد بلادهم عن البصرة ٢٦٢

ط

طَبَّ : طبّ القوايل والعجائز ٣٢٢
طُعْم : حالات الطُعْم الذي يصير في أجواف الحيوان ١٥٤
طَيْرَة : ضروب من الطيرة ٤٤٠ قاعلة في الطيرة ٤٤٠ تعلُّق النابذة ٤٤٧
وابن الزُّبير ٤٤٨ وبعض البصريين ٤٦١ بعض من أنكر الطيرة
٤٤٩ عدم إيمان النِّظَام بها ٤٥١ حديث الطيرة ٤٦٠

ع

عائمة : ما يستنكرونه من القول ٣٦٥ عقيدتهم في أمير الذِّبَان ٣٤٢
عبد : قولهم : « عبد عَيْن » ٨٥

- عجائز : طبَّ العجائز ٣٢٢
 عساكر : ذبَّان العساكر ٣٤٧
 عقْل : بين العقل والحظَّ ٨٤
 علاج : علاج أدواء الحمام ٢٧٢ علاج الحمام القزع ٢٨٣
 علَّة : علَّة الحجَّاج بن يوسف ١٥ خُشنام بن هند ٢٠ عبد العزيز بشكست ٢٦
 عُمر : عمر الذَّباب ٣١٥ طول ذمَّاء الخنفساء ٥٠٨ ، ٥٠٠ عمر الخفاش ٥٣٢

غ

- غناء : قول الحطيئة فيه ٧٩٣

ف

- فقَّه : ادَّعاء أبي عبد الله الكرخيَّ الفقه ٧ رأى حفص بن غياث في فقَّه
 أبي حنيفة ١٩

ق

- قرآن : من إيجاز القرآن ٨٦ قول في آية : ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ﴾
 ٣٨٣ ذكر الغراب فيه ٤١٠
 قصص : بين أعمى وقأنده ٣٠ حَمَاقَة مولاة عيسى بن علي ٣١ داود بن المتمر

وبعض النساء ٣٥ حديث المرأة التي طرقتها اللصوص ١٢٢ قصة
 المهورة الشياة والخمر ١٢٣ العنبرى الأسير ١٢٤ الطاردي ١٢٥ حوار
 مع نجار ٢٧٦ نادرة لمجوز سندي ٢٩٢ ولمجوز من الأعراب ٢٩٢
 أبو أحمد التمار وصاحب حمام ٢٩٤ نوادر له ٢٩٧ تيمى مع أناس من
 الأزد ٣١٣ دوتان طريفتان لأحد القصاص ٣٢٤ فى عمر الث باب
 ٢٣٤ فى قع الحمام ٢٨٧، ٢٩٤ نوادر للمكى ٣٢٦ قصة لعبد الله بن
 سوار فى إلحاح الث باب ٣٤٣ فى إلحاح الث باب ٢٤٦ حديث أبى سيف
 للمرور ٣٦٠ فى الحرب من الث باب ٣٩٩ فى سفاذ الث باب ٤٠٠ آكل
 الث ٤٠٢ أسطورة الرخة ٥١٩ معاوية وأبو هذلة الباهلى ٤٢٧ الوليد
 ابن عتبة وعبد الله بن الزبير ٤٣١ أبو عمران وإسماعيل بن غزوان ٤٦٩
 بعض ملوك العجم والجلندى بن عبد العزيز ٥٢٠ فى ميل
 بعض النساء إلى المال ٥٢٤

قوابل : طب القوابل ٣٢٢

قياس : ضعف اطراد القياس والرأى فى الأمور الطبيعية ٣٧٣

ك

كلام : بحث كلاى فى عذاب الحيوان والأطفال ٣٩٣

ل

لُفَزَ : لُفَزَ فِي الْخُفَاشِ ٥٣٧

لُفَ : هُدِرَ ، هُدِلَ ، غُرِدَ ، هُدِيلَ ٢٤٣ ساقُ خُرٍّ ٢٤٣ الخُضْرَةُ ، أَخْضَرُ ، خُضْرَاءُ ، السُّودُ ، الْأَسْوَدَانِ ، الْأَبْيَضَانِ ، سُودُ الْبَطُونِ ، حَمْرُ الْكَلَى ، سُودُ الْأَكْبَادِ ، سَوَادُ فُلَانٍ ، خُضْرُ مُحَارِبٍ ، أَخْضَرُ الْقَفَا ، أَخْضَرُ الْبَطْنِ ٢٤٦ ، ٢٤٧ أَخْضَرُ النَّوْاجِذِ ، خَاضِبٌ ، الْأَحْمَرَانِ وَالْأَبْيَضَانِ وَنَحْوَهُمَا ٢٤٨ - ٢٤٩ تَنَا كَحَ وَاسْتَفْكَحَ وَنَحْوَهُمَا ٣٦٢ - ٣٦٤ ذِيَابٌ ، مَذْبَذَةٌ ٣٨٤ مَا يَمْسِي بِالنَّبَانِ ٣٩٢ ابْنُ دَأْيَةَ ٤١٥ الْوَقِيعَةُ وَالْوَقْعَةُ ٤٢٢ الْفُرَابُ ٢٣٠ الْحَاتِمُ وَالْوَقِيعَةُ ٣٤٦ الْغَرْبُ ، الْمَغْرِبُ ، التَّطْلُؤُ ٤٣٨ أَرَوَى ، تَادَوْا ، تَقَادَوْا ٤٩٨ التَّوَسَّاءُ ٥٠١ الشَّوْ ٥٠٦ مَا يَمْسِي بِالْمُهْدَدِ ٥٣٣

م

مَثَلٌ : « لِكُلِّ مَقَامٍ مَقَالٌ » ٤٣ « عَبْدَعَيْنٌ » ٨٥ « بَكْلُ وَادِ بْنِ سَعْدٍ » ١٠٤ « فُلَانٌ لَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَجِيبَ خُصُومَهُ لِأَنَّهُ مَلَّانُ مَاءٍ » ٢٦٧ « نَبِيذٌ يَمْنَعُ جَانِبَهُ » ٣٨٠ فِي الْفَرَّاشِ وَالذَّبَابِ ٣٠٤ الْأَنْفُ ٣٠٥ طَيْنُ الذَّبَابِ ٣١٥ الْفَرَابُ ٤٢١ ، ٤٢٣ ، ٤٥٩ شَيْبُ الْفَرَابِ ٤٢٧ الْخُنْفَسَاءُ ٥٠٠ فَالِيَةُ الْأَفَاعِي ٥٠٠ الْمُهْدَدُ ٥١٢ أَمْثَالُ شَعْرِيَّةٍ فِي الْفَرَابِ ٣١٧

- المدينة : خصال المدينة ١٤٢
 المطر : أثر الريح فيه ١١٩
 مُفْلِس : عقيدة للفاليس في الخنفساء ٣٤٠
 مكلوب : الخوف على المكلوب من النباب ٣٠٨
 مكة : أثن حمامها وفزلانها ١٩٢
 ملائكة : أجنحة للملائكة ٢٣١ ، ٢٣٤
 الملح : طلب الأسد له ٢٦٠
 مرور : حماقة مرور ٣١ حكاية ثمانية عن مرور ٣٠ ، ٣٢ صنع مرور ٣٢
 عيص ٣٣ جواب مرور ٣٤ قول أبي لقمان المرور في الجزء الذي لا يتجزأ ٣٧

ن

- نبات : ما يتفاد به من النبات ٤٥٧
 نحو : من جهل الأعراب بالنحو ١٨
 نخْل : قور الغربان من النخل ٤٥٥
 نساء : من أشعار النساء ٥٣ شعر في نعت النساء ٩٠ داود بن العتير ومضى
 النساء ٣٥ سحام النساء ٢٦٩ الخوف عليهن من الحمام ٢٩٠ عقيلتهن في الخلفاش ٥٣٤
 نسب : أنساب الحمام ٢٠٩
 نسل : صدق رغبة الحمام فيه ١٤٩ طلب الحمام له ١٥٧ القوة التناسلية لدى
 الحمام ١٥٩
 نشاط : نشاط الأتراك ١٦١ نشاط البقال ١٦٠
 نصيحة : نصيحة رجل لبعض السلاطين ١١٧ نصيحة شذويه في تربية الحمام ٢٢٣

- ٥٦٨ -

نوادير : نوادر مُستحسنة ٤٦٤، ٤٧٠
نوم : نوم هجيب لضروب من الحيوان ٤٠٥ المجيبة في نوم النُّباب ٤٠٨
سلطان النوم ٤٠٧ بعض ما يعتري النَّائم ٤٠٩



هزل : استنشاط القارئ ببعض الهزل هـ



وقار . : الوقار المتكفّف ٤٠ صور من الوقار للتكفّف ٤٣

٥ - مترجم من الأعلام في الشرح

ج	ا
١٣٥ جابر بن حنّ	٦٩ أحمد بن حاتم الباهلي
٤٧١ جبّار بن سُلّى	١٤٩ أبو الأخرز الحُماني
٤٢٣ الجحاف بن حكيم	٣٩١ أرطاة بن مُهَيّة
ابن جُدعان = عبد الله	٥٠ أبو الأسود الدؤلي
٤٧٠ جُديع بن علي	١٠٥ الأشهب بن رُمَيْلة
٥٢٦ ابن جُرَيْج	٤٨٣ الأصمى
٤٦٩ جعفر بن سعيد	١٤٦ أقليمون
٣٣٣ جعفر الطيار	٨١ أنس بن مدرّكة
٧٣ جُصَيفَران الموصّوس	٥١٣ أهبان مكلّم الذئب
٥٢٠ الجُلندى	١٣٦ إياس بن ضبيح
٢٤٢ جهم بن خلف اللزني	
٥٠٩ جواس بن القمطل	
ح	ب
٨٤ ابو الحارث جُمَيْن	٤٢ بديل بن ورقاء
٧٧ حارثة بن بدر التّداني	١٧٥ البسوس
١٢٨ حام	١٩٦ بكر بن النطاح
٥٨ حُجر بن خالد بن مرثد	٥٠٧ بلال بن رباح
٢٣٧ الحزامي	٦٠ بلاء بن قيس
٥٠٩ حسان بن بحدل	

٤٨٨ عبد الله بن معاوية الجعفي

٤٣ عبد الواحد بن زيد البصري

٢١٠ عبيد بن شربة الجرهمي

٤١ عتاب بن ورقاء

٥٣٨ عثمان بن سعيد القرشي

٢٤٨ العروضي

٣٩٢ عطية بن سعيد العوفي

٤٢٤ عقيب

٧ علي بن عبد الله السعدي

٣٩٣ علي بن معاذ

٥٢٥ عمرو بن كركرة

٢٠٨ عمرو بن الوليد

٢٦٤ ابن أبي العنابس

٤٣٦ صوف بن الخريز

٨٩ عيسى بن جعفر

٣٧ أبو العيناء

ق

٢١٠ قتادة بن دعامة السدوسي

٤٥٠ قتيبة بن مسلم

٤٢٤ قذ الأسدي

٨٨ قس بن ساعدة

٨٨ القمقام بن العباهل

ص

٣٩٥ صحصح

٤٣٢ صفية بنت عبد المطلب

ض

٤٩٨ ضباعة بنت قرط

٤١ الضحاک بن عبد الله الملالی

ط

٣٢٧، ٨ طاهر بن الحسين

١١٢ الطرماح بن حکيم

ع

١٩٩ عائكة بنت زيد

٥٠٨ عبد الجبار بن وائل الحضرمي

٣٢٩ عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد

١٩٨ عبد الله بن أبي بكر

٤٠٢ عبد الله بن جلدان

١٩٣ عبد الله بن الزبير

٣٤٣ عبد الله بن سوار

٤٩٢ عبد الله بن شبرمة

٤٥٩	مضر بن قبيط الأسدي	٥٠١	القناني
٤٢٣	معاذ بن مسلم المرء	٤٥	أبو قيس بن الأسلم
٦١	معمر بن حمار البارق		ك
٣٥٧	معمر أبو الأشعث		
١٣٨	المقتع الكندي	٤٨٤	الكذاب الحرمازي
	ن	٥٦	كعب بن سعد الفزاري
			ل
٥١٢	نافع بن الأزرق		
٥١٢	نجمة الحروري	١٧	ابن أبي ليلى
٢١٠	النخار الشذري		م
٦٩	أبو الندي		
٦٩	النري	٣٩١	المنكس
٢٠٩	ابن النطاح النخعي	٢١٠	مشجور بن غيلان الضبي
	هـ	٣٨٨	الثقب العبدي
		١٧٧	ابن مخضرم المازني
١١	هشام بن الحكم	٣٣٣	محمد بن حرب الملاقي
٥٣٧	هشام الدشتواني	١١٩	محمد بن سلام
	ي		ابن المديني = علي بن عبد الله السعدي
			أبو مريم الحنفي = إلياس بن ضبيح
٤٥	يزيد بن الحكم الثقف	٤٥٠	مسلم بن قتيبة

٦ - مراجع الشرح والتحقيق

يضاف إلى المراجع المثبتة في الجزأين الأول والثاني :

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
الأحكام السلطانية	الماوردي	السعادة	١٣٢٧ هـ	مصر
أخبار الأول	الإسحاق	الأزهرية	١٣١١ هـ	»
أراجيز العرب	السيد البكري	—	١٣١٣ هـ	»
الأصنام	ابن الكلبي	دار الكتب	١٣٤٢ هـ	»
الإكليل	الممداني	السريفة الكاثوليكية	١٩٣١ م	بغداد
الألفاظ الفارسية العربية	أدي شير	الكاثوليكية	١٩٠٨ م	بيروت
إنجيل متى	—	جامعة كبرديج	—	كبرديج
أوضح المسالك	ابن هشام	مصطفى محمد	١٣٥٤ هـ	مصر
البداية والنهاية	ابن كثير	السعادة	١٣٤٨ هـ	»
تاريخ الأمم والملوك	الطبري	—	١٨٧٦ م	لندن
تاريخ ابن الوردي	عمر بن الوردي	الوهبية	١٢٨٥ هـ	مصر
تزيين الأسواق	داود الأنطاكي	الأزهرية	١٣٢٨ هـ	»
التنبيه والإشراف	المسعودي	الساوي	١٣٥٧ هـ	»
التهذيب	المزني	مخطوط دار الكتب	—	—
تهذيب التهذيب	ابن حجر	دائرة المعارف	١٣٢٥ هـ	حيدر آباد
الجامع الصغير	السيوطي	حجازي	١٣٥٢ هـ	مصر
جزرة الحاطب	جعف وليم رايت	—	١٨٥٩ م	لندن
الجاهر	البيروني	دائرة المعارف	١٣٥٤ هـ	حيدر آباد
جهرة الأشغال	العسكري	—	١٣٠٦ هـ	بمباي

الكتاب	المؤلف	المطبعة	التاريخ	البلد
حاشية الصبان	الصبان	بولاق	١٢٨٧ هـ	مصر
حلبة الكيت	النواجي	إدارة الوطن	١٢٩٩ هـ	»
ديوان ابن اللمينة	—	المنار	١٣٣٧ هـ	»
« عبید بن الأبرص	—	بريل	١٩١٣	لندن
« عمر بن أبي ربيعة	—	الليمنية	١٣١١ هـ	مصر
« عنتره	—	الرحمانية	—	»
رحلة ابن بطوطة	ابن بطوطة	الخيرية	١٣٢٢ هـ	»
السعيديات	محمد سعيد	الحسينية	١٣٢٧ هـ	»
شرح ديوان للتنبي	المكبرى	الشرفية	١٣٠٨ هـ	»
« الشافيه	الرضي	صبيح	١٣٤٥ هـ	»
« الكنز	منلا مسكين	الحسينية	١٣٢٨ هـ	»
« للفصل	ابن يمين	(محمد منير)	—	»
الصيدنة	البيروني	—	—	»
الطبقات الكبير	ابن سعد	—	١٣٢٣ هـ	لندن
طراز المجالس	النفاجي	الوهبية	١٢٨٤ هـ	مصر
عيون الأثر	ابن سيد الناس	مكتبة القلدي	١٣٥٦ هـ	»
الغيث المنسجم	الصفدي	الأزهرية	١٣٠٥	»
القاموس المصري	إلياس أنطون	المصرية	١٣٤٠	»
الكنائيات	الجرجاني والثعالبي	السعادة	١٣٢٦	»
مجلة الرسالة	—	—	—	»
مجلة الجمع العلمي	—	—	—	دمشق
الحاسن والمساوي	البيهقي	السعادة	١٣٢٥	مصر

الكتاب	للؤلف	للطبعة	التاريخ	البلد
المستطرف	الأبشيى	المعاهد	١٣٥٤	مصر
معجم أسماء النبات	أحمد بك عيسى	الأميرية	١٣٤٩	»
معجم فارسي انجلىزى	E. H. Palmer	—	١٩١٤	لندن
معجم فارسي انجلىزى	F. Steingass	—	—	لندن
المعرب	الجوالقى	—	١٨٦٧	لييسك
الملاحن	ابن دريد	السلفية	١٣٤٧	مصر
منهاج الدكان	أبوللى الإسرائيلى	—	١٣٥١	»
نخب الذخائر	ابن الأكفانى	المصرية	١٩٣٩	»
نسب عدنان وخطان	المبرّد	لجنة التأليف	١٣٥٤	»
قد النثر	قدامة	»	١٣٥٦	»

تذييل واستدراك

- صفحة سطر
- ١ ١٦ تأويل الحجاج للآية لم أره لغيره ، فهو فهم أن المراد بها طاعة
أولى الأمر ، وليس كما ظن . بل المراد : اسمعوا المواعظ ، وأطيعوا
الأوامر الإلهية . أو اسمعوا الله ورسوله وكتباه وأطيعوا الله
فيما يأمركم . انظر تفسير الزخشرى ، والرازى ، والبيضاوى
- ٤ ٢٠ « كُسير وعوير » . هو مثل عربى قديم . وهو بتمامه : « كُسير
وعوير وكل غير خير » أصله أن امرأة منهم تزوجها أعور فولدت
منه خمسة ، ثم طلقها فتزوجت آخر ظهر أنه أعرج . قالت المثل
المذكور . يُضرب فى الشيء يكره ويذم من وجهين . كذافى أمثال
الميداني ، لكن المناسب هنا ما قال المسكوك فى جمهرة الأمثال
١٦٥ : « يُضرب مثلاً فى الخلتين المكروهتين ، والرجلين
لرديين » ونص المثل عنده كما عند الميداني . وصاحب معجم
البلدان رواه : « كُسير وعوير وثالث ليس فيه خير » ، ورأى
أن كُسيراً وعويراً جبلان فى البحر ، بين البصرة وحمات
يشفقون على المراكب منهما . انظر فيه « كسير » و « عوير »
٧ ٢٠ « الحربية » لعلها « الخربية » بالتصغير . انظر ص ٨ س ١
وص ٣٥٦ س ٢

- ٢٠ ٨ش يصح أن يكون الاحتاف بمعنى التثنيح .
٣٨. ١٣،٩ كلمتا « الشيء إذا » وضمتا فى غير موضعهما وموضعهما قبل كلمة

« عظم » في س ٩

- ٥٠ ١ ش قد تكون الخضراء أيضاً الأيكة .
- ٥١ ٨ ش الأبيات تروى أيضاً لأن الناحية ، كما في الأغاني (٣ : ١٥٥)
- ٩١ ٤ معنى هذا البيت مأخوذ من قول أحد الحكماء اليونانيين ، حين وقف يؤبن الاسكندر ، أو اللوبذ حين كان يرثى قباز الملك :
« كان أمس أنطقَ منه اليوم ، وهو اليوم أوعظُ منه أمس » .
انظر المراجع التي أشرنا إليها في التعليق ، وكذا مروج الذهب
(٣٦٨ . ٢) والمستطرف (٢ : ٢٩٤)
- ١٠١ ٢ « يجوع » هي كذلك في ط ، س . وفي د : « بجوَحَى » ، وهما موضعان ، أحدهما « جوخاء » بالفتح والمد : موضع بالبادية في ديار بني عجل كان يسلكه حاج واسط ، وقد قصره بعض السمراء .
والثاني جُوَحَى بالضم والقصر : اسم نهر عليه كورة واسعة في سواد بغداد . انظر معجم البلدان
- ١٠٤ ٦ البيت يروى أيضاً لمضر بن ربيعة الأسدي ، كما في معجم المرزبانى ٣٩٠ . وروايته :
- وليس يزين الرجل قطعاً وغمقاً
ولكن يزين الرجل من هوراكبه
- ١٠٩ ٣ انظر لتفسير هذا البيت ما كتب في ص ٤٨٥
- ١١٤ ٩ تجدد الأبيات برواية أخرى في ديوان للعاني (٢ : ٤٥)
- ١٣٣ ٤ رواية البيت في د ، س : « في كفه خيزران ربحها صبق »

- صفحة سطر
 ١٣٦ ١٢ « وسألت » كذا في ط ، س . ولم يذكر الشخص المسئول .
 وفي ل : « وسألت »
 ١٥٠ ٢ فأتنا وضع معقوف الزيادة لجملة : [ولتنزيم كنفى الجؤجؤ] وهي
 زيادة من ل
 ١٥٣ ١٤ ش تحذف كلمة « إلى » الثانية
 ١٥٨ ٨ ش انظر لتعريف ما توفقت من ١٧٥ س ٤
 ١٧٠ ١ سألت حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري الكرملي
 عن « أبي ريانوس » فكتب إلى : (هو على الحقيقة :
 (أبيريونيس) أي منسوب إلى Hyperion
 المسمى أيضا Helios أي الشمس ، وتلفظ « عاليوس » . وما
 « عاليوس » إلا « عالي » أو « عال » كسمت بعلامة الإعراب
 في كلام اليونان . ويطلق هذا اللفظ على كل ما يراد وصفه بالعلو
 أو الطول أو الارتفاع . فالدجاج « أبي ريانوس » أو « أبيريونوس »
 هو ما يسميه اليوم المراقبون بالدجاج المرائي بمعنى المروى ؛
 لأن ديكها جلبت من هراة ، المشهورة بحسن دجاجها وعلوها
 وكبرها . فالكلمة إذن يونانية وقد صحفها النساخ لجهلهم بإياها .
 ١٨٧ ٩ « الطبرزين » قال العلامة الأب أنستاس : ليس في العربية طائر
 باسم طبرزين . والاسم الصحيح هو « طبرادران » وأصح منها
 بالمال ، أي « دُبرادران » أو « دوبرادران » ومعناها الأخوان ؛
 لأن « دو » بالفارسية معناها اثنان ، و « برادر » الأخ ، و
 « ان » للجمع أو لثنائية ؛ إذ لا فرق عند الفرس بين الثني والجمع .
 والحال لا يخاف الدُبرادران ولا السكركي ، كما هو مقرر في علم
 الطير . واسم الدبرادران العربي هو الزُمج ، وسماء القرس ما معناه

الأخوان؛ لأنه إذا عجز عن صيده أعانه أخوه على أخذه، واسمه

بلسان الثريين من الانجليز Goshawk وبالفرنسية: Autour

١٨٩ ٢ ش ما أثبت من ل، س، واليان، تجد مثله في الجزء السابع من الحيوان ص ٨٢
« قال: فان أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم يقولون: كونوا بلها كالحمام.
ولقد كان الرجل منهم يدعو لصاحبه يقول: أقل الله فطنتك! قال: وهذا
يخالف قول عمر رضي الله عنه، حين قيل له: إن فلان لا يعرف الفرس
قال: فكأن أجدر أن يقع فيه! »

٢٢٨ ١ ش ما بالأصل وهو « حلوا » - لا: « الحلوا » كأنبت سهواً له وجه، ويكون
القصر قصراً إملانياً، كما هو دأب التاسعين القدماء؛ حيث يملون إثبات
الميزة في آخر الكلمة المدودة.

٢٢٩ ٦ ش فسرت الديماس بأنه الحمام. والوجه أن يفسر بأنه السكن، بكسر الكاف.

٣٣٣ ٢، ٧ « وقلت له » الضمير عائد إلى محمد بن الجهم الذي سبق ذكره

في ص ٣٣٢، وكلمة « قال » الواردة في ص ٧ هي في ل: « فقال »

وبكل منهما يصح المعنى

٣٤١ ١٢ « مع حدونه » كذا بالأصل، والوجه « مع جدته » أي مع

غناه ويساره

٣٥٧ ٤ يصح أن تضبط « أكلتُ وشربتُ »

٣٥٩ ٧ ش ويسى أيضاً « حب الفهم » و« ثمر الفهم » وهو يعزى الحفظ، ولكن
الإكثار منه يؤدي إلى الجنون. وانظر قصة طرفة تعلق به في الألفاظ الفارسية

٣٦٦ ١ انظر لهذا البحث القيم ماورد في صر القصاحة ص ٩٨ - ٩٩

٣٧٤ ٩ قال البيروني في كتاب (الجمهر) عن الكلام على الألباس: « وشبه الكندي
بالزجاج القرعوني » انظر ص ٩٣. وكلمة « الألباس » هي الوجه في « اللباس »
وللمحقق الكبير الأب أنستاس بحث ممتع في تحقيق هذه الكلمة. انظر غيب
القنار ص ٢٠. ويظهر لي أن المراد بالزجاج القرعوني هو الألباس الصناعي.

٣٨٣ ٩ صواب كتابة البيت:

وَأَرَاكَ تَقْرَى مَا خَلَقْتَ وَبِهِ هَضُ الْقَوْمِ يَخْلُقُ نَم لا يفرى

٣٨٥ ٦ « الكيمائي » هي أحد وجهي قراءة ما في ل؛ إذ كتبت هكذا:

- «الكيميائي» أي «الكجائي» أو «الكيميائي» وفي: س «الكيميائي»
ولعل الأقدمين كانوا يميزون هذه الأوجه في النسبة إلى «كيمياء»
٤٠١ ٦ ش سبق ذكر البكراوي في ص ٣٤ س
٤٠٨ ١ ش الأصوب أن تفسر كلمة درنديجي بزلاج الباب كما في قاموس Steingass
والنص فيه: «The bar of a door»
٤١٣ ٥ سقط بعد كلمة «تزيقا» العبارة الآتية من ل فقط: [فلسا
عزم على قتل جواب، وهو عنده واحد الصُفْرِيَّة في التسك
والفضل] وكلمة: «واحد» هي في أصلها: «فاحد»
٤١٤ ٤ كلمة «ميسر» جاءت في الأصل هكذا، والمعنى مستقيم بها.
ومثلا في (٤: ٣٠ سامي) وهي تنظر إلى الحديث المشهور: «اعملوا
فكل ثم ميسر لما خلق له». انظر الجامع الصغير ١٢٠٢
٤١٥ ٧ الأبيات تنسب إلى أبي الرئيس الثعلبي، أو الجون الحزني،
انظر خزنة الأدب (٢: ٥٣٢) بولاق حيث تجد أيضاً قصّة الشعر.
واسم أبي الرئيس: عباد بن (طهمة أو طهفة) شاعر إسلامي.
القاموس، والخزنة
٤٤٧ ٦ ش «تخير. طيرة» صواب وضماط: «تخير طيرة»
٤٥١ ١٠ «وبعض التعرض» كذا بالأصل، ولعلها: «وبعض التعرض»
بالعين المعجمة، من العرض بالتحريك، وهو الضجر والملال
٤٥٢ ٤ «قلت لبقر» كلمة «بقر» ذات مغزى خاص في التشاؤم
وتجد في نهاية الأرب (٣: ١٣٦) هذه العبارة: «وإن خرج فلقى
بقرا فليرجع» يريد أن البقر مما يتشائم به، وهذا النص نقله

النويري عن الجاحظ . انظر باب الزجر في نهاية الارب (٣ :
١٣٤ - ١٤٣)

٢ ٤٥٨ الأترج : ضرب من الفاكهة يكثر بأرض العرب ، وهو مما
يفرس غرسا ولا يكون برّيا ، وقد تبقى شجرته عشرين سنة ،
وهو صنفان : قه وحامض ، وهو أبيض الجوف أصفر القشرة ،
فيه يقول أبو القاسم الزاهي :

وذات جسم من الكافور في ذهب

دارت عليه حواشيه بمقدار
كانها وهي قد أوى ممثلة في رأس دوحها تاج من النار
ويقول آخر :

يا حبذا أترجة تحدث للنفس الطرب
كانها كافورة لها غشاة من ذهب
ويسمى أيضا « قحاح ماهي » وقحاح مأى . واسمه العلمى :
Citrus medica Risso . ورواية البيت الثانى فى حلبة
الكيت ٢٦٤ ونهاية الأرب (١١ : ١٨٣) تشبه رواية المقد :
خاف التلؤن إذ أته لأنها لوان باطنها خلاف الظاهر
ويشبه هذين البيتين ما قيل فى التطوير من السفرجل (حلبة
الكيت ٢٥٨) :

أهدى إليه سفرجلا فتطيرا منه فظل نهارة متعيرا
خاف القراق لأن شطر هجائه سقر وخق له بأن يتطيرا

٢٦٤ ٧ ش الرقم الذى وضعت له علامة الاستهعام هو ٣٩١
٤٦٨ ١٤ « فى الأصل » الصواب فى ط ، س ، إذ أن ما فى ل ، موافق لما تواترته ، أى :
« نهشت أخوالى »

٤٧٤ ١١ «حتى إذا طعنوا» هكذا جاءت الرواية في ط، س، ل، و كذلك

العمدة (٢: ٢٠) والوساطة ٤٤. والأجود من هذه الرواية رواية

الديوان ص ٤١ وعيون الأخبار (١: ١٩٠) والعمدة (٢: ٢٢٠).

وقد انثر ص ٩٠: «حتى إذا طعنوا». قال الشنتمري في تأويل

البيت: «يقول: إذا ارتقى الناس في الحرب بالنبل دخل هو

تحت الرمي فجعل يطاعنهم، فإذا تطاعنوا ضارب بالسيف، فإذا

تضاربوا بالسيف اعتنق قرنه والتزمه»

٤٧٦ ٤ ش تاء الاتصال إذا وردت بعد التاء الثلاثة، كان لك فيها أوجه ثلاثة: أولها

اليان، وهو الأصل. وثانيها تحويلها مع التاء إلى تاء مثناة مدغمة. وثالثها

تحويلها إلى تاء مثناة مدغمة. فتقول في الاتصال من «تأر»: تأثر،

وتأثر، وتأثر. وفي مقول من «ثرد»: مثرد، ومترد، ومترد. انظر

شرح الفصل لابن عيش (١٠: ١٨٤) ص ٢٦ - ٣٠.

يريد بكلمة «الأمين» الخليفة المستصم، كما في الأغاني (١٨: ٤٦).

٤٨١ ٥

والرواية فيها:

قُلْ لِلإِمَامِ إِمَامٌ آل مُحَمَّدٍ قول امرئ حبيب عليك محام

والتعبير بلفظ «أمين» عن الخليفة سبق مثله في ص ٦٣ س ٤

«خيزران ريمها عبق» هذه رواية ط، س، وكذلك ديوان الفرزدق

من خمسة دواوين العرب ١٩٩ وعيون الأخبار (١: ٢٩٤).

وأنت الخيزران للتقدير: «عصا خيزران» والرواية المعروفة «ريمه

عبق» وهي رواية ل. وانظر الاستدراك لصفحة ١٣٣

«نواكس»: جمع ناكس، وهو من الجمع الشاذ. وقد أسهب

البنداهي في الحديث عن نحو هذا الجمع في الخزانة (١: ١٩٠ -

٤٨٧ ٣

٤٩١ ٦

صفحة سطر

١٩٥ سلقية) . وفي مجلة الرسالة العدد ٣١٥ ص ١٣٩٤ بحث قيم ،

واستدراك طيب لهذا الشذوذ

٤٩٣ ١٠ ش « فاستجودها » كنا جاءت العبارة في كلام حزة بن الحسن الأصبهاني في ديوانت أبي نواس ١٣٢ : والقياس وللعروف : « استجودها » كما أن المسموع من الشاعر « أجوده » أى وجده جيداً . انظر شرح الشالاية لقرى ١٩١ .

٥١٣ ٥ . تمجد الكلام على هدهد سليمان في الحيوان (٤ : ٢٧-٣٣ سامى)

٥١٦ ٣ ، ١ رقم (١) خاص بكلمة : « ميارو » س ١ ، ٣ . ورقم (٢) يوضع على

كلمة « قرب » في س ٣

٥٣٦ ١٠ ش هنا ما بدا لي في تفسير كلمة : « ألقته » . ووجدت في شرح الديوان ص ١٢٩ : « الماء في ألقته طائفة إلى العجلان » . ولعل ما فسرته به أوجه .

والقصيدة في ديوان الأخطل ١٢٨ - ١٣٥ مطلقها :

ألا يا اسلمى يا هندى بنى بدر وإن كان حيانا عدى آخر الدهر
٥٣٧ ٤ ش وجاء أيضاً في تهذيب الكمال ج ١١ من مخطوطة دار الكتب المصرية (٢٥ مصطلح) في ترجمة هشام الدستوائى : « ودستوا : كورة من كور الأهواز ، كان يبيع الثياب التى تجلب منها فنسب إليها . ويقال له صاحب الدستوائى أيضاً » .

أول رجب سنة ١٣٥٩

كتبه

عبد السلام محمد هارون

صواب أخطاء الطبع

صفحة	سطر	الصواب	صفحة	سطر	الصواب
٤٠	٣	كذلك	٢٤٥	٣	بصفليّة
٤٣	١٣	أكلت زيتونة [٢٥٢	١	إذا ^(١)
٤٨	١٤	س : « تنفض »	٢٧٦	٦	رديته
٥١	١١	الآ ياموت	٢٩٠	١١	والأُنيّة
٥٤	٨	الذوّائب	٣٠٣	١٠	والجعلان
٥٧	٩	اللسان (قول)	٣٠٤	٩	« رعرع الجنان »
٦٤	١١	زيادة بن زيد	٣١٢	٦	التخنيث
٧٧	١١	تحفّض	٣١٢	٧	تخنيث
٧٨	١٢	تحفّض	٣١٦	٤	الذباب
١٢٠	٦	لم يَرَحَهَا	٣١٨	١٠	كزور
١٢٤	٦	ليقدوني	٣١٨	٨	وهي في تجمعها
١٤١	٩	مستقيم بالجميع	٣٦٦	١	خطوة
١٤٣	٢	أخر	٤٠٣	١٢	كافراً
١٥٢	٣	عنايتهما	٤٢٩	٩	الخطر
١٦١	٦	الخارجي والخصي	٤٣٦	٤	الرقش
١٦٧	٨	ذكر	٤٤٢	٧	من العيانة
١٨١	١٥	« الجهاد انك »	٤٨٧	١٢	لستم ذوي
١٨٤	٦	[كاسية]	٥١٨	١٠	وتدسيس
٢١٣	٩	يحتاط ^(١)	٥٢٠	٥	على الجسبة
٢٢٧	٨	يحفظ	٥٣١	٣	عرّفته
٢٣٤	٩	الجنّاحين			

Bibliotheca Alexandrina



0632858